

الذكرة المحمدية

تصنيف

ابن حمدون

محمد بن الحسن بن محمد بن علي

تحقيق

احسان عباس و بكر عباس

المجلد الثاني

دار صادر
بيروت

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1996

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهرومستاتية : أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .



COPYRIGHT © DAR SADER Publishers

P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر

ص.ب ١٠ بيروت ، لبنان

هاتف وفاكس 448827-1 / 4-922714 / 4-920978 (961) Tel & Fax

الذكرة الحمدونية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

١

يشتمل هذا الجزء (الذي جعلته ثانياً) من التذكرة الحمدونية على أربعة أبواب ، وإنما راعيت في هذه التجزئة أمرَ الحجم وحده بحيث يبيء هذا الجزء مقارباً للأول في عدد صفحاته ، فأما التجزئة في النسخ الخطية فإنها متفاوتة ولا تعتمد قاعدة موحدة .

وقد تضمنت الأبواب الأربعة الموضوعات الآتية على التوالي :

١ - الشرف والرياسة والسيادة (الفقرة ١ - ٣٧٠) .

٢ - محاسن الأخلاق ومساوئها (الفقرة ٣٧١ - ٦٦٤) .

٣ - الجود والبخل (الفقرة ٦٦٥ - ١٠٠٦) .

٤ - الشجاعة والجبن (الفقرة ١٠٠٧ - ١٢٣٤) .

ومن الواضح ان هذه القسمة تغليبية ، إذ ان هذه الموضوعات الأخلاقية متداخلة في ما بينها في حالات كثيرة ، ومن ثم يتعذر الفصل الدقيق بين موضوع وآخر منها ، ولو تأملنا الباب الرابع مثلاً وهو في محاسن الأخلاق ومساوئها لوجدناه يشمل - كما لاحظ المؤلف نفسه - الصدق والوفاء والجود والبأس والصبر والقناعة والتواضع وأضدادها من المساوئ ، وإذن فإن عقد باب عام لهذا الموضوع يعدُّ تزيّداً غير ضروري ، ما دام المؤلف يعرف انه سيعقد أبواباً مستقلة لتلك الموضوعات فيتحدث عن الجود والبخل في الباب الخامس ،

والشجاعة والجن في الباب السادس ، والوفاء والغدر في الباب السابع ، وهكذا .

وبسبب المسحة الأخلاقية العامة التي تسيطر على جميع موضوعات هذا الجزء ، نجد ان تلك الموضوعات تسمح بإيراد استشهادات شعرية كثيرة تكاد توازي الجانب الثري في الكتاب ؛ وهذا ما يميّز هذا الجزء عن سابقه تمييزاً بعيداً ، لذلك يعدّ هذا الجزء نقلة واضحة من جوّ دينيٍّ سياسيٍّ تختلط فيه التوجهات والقيم على نحو قد يتضمن مفارقة حادة بين التوجه للآخرة وسياسة الدنيا ، إلى جوّ نابض بحياة ما اختاره العرب من مثل عليا في جاهليتهم ، وحافظوا عليه في الإسلام ، فهذه النماذج الكبيرة للجوانب الإيجابية من المروءة : من جود وصبر وشجاعة وحلم وعلوّ همة ومحافظة على الجوار وتهّم بما يكفل السؤدد والسيادة تبيّن في هذا الجزء منترعة - في الغالب - من السلوك العملي الدنيوي ، دون نظر إلى ثواب أخروي ، وتبيّن الجوانب السلبية المعاكسة لها نوعاً من السخرية بمن يعجز عن بلوغ تلك النماذج العليا ؛ وقد حاول المؤلف أن يرسم نوعاً من السيادة عن طريق الدين ، ولكنه كان يدرك أنه لو أسرف في هذه الناحية لعاد يدرج في الأبواب الجديدة مادة كالتّي نثرها في الجزء الأول . ولعلّ ابن حمدون لم يتعمّد أن يكون أكثر الحكايات عن مكارم الأخلاق من حلم وسؤدد وشجاعة متصلة بالعنصر العربي حتى عصره ، ولم يتعمّد كذلك أن تكون نسبة كبيرة منها إنما يمثلها رجال عاشوا في العصر الأموي ، إذ لعلّ طبيعة الفصول هي المسؤولة عن ذلك ، مثلما ان طبيعة المصادر التي يستمد منها مادته تشاركها هذه المسؤولية .

ثم إن تلك الموضوعات نفسها تطلبت من المؤلف أن يرجع إلى مصادر لم يكن لها دور واضح في الجزء السابق ، وهنا تبرز أهمية كتاب الأغاني والكامل للمبرد وحامسة أبي تمام وحامسة البحري والوزراء والكتاب للجهمياري والفرج بعد الشدة للتوخي والبخلاء للجاحظ ودواوين الشعراء : كديوان المتنبّي والرضي وابن هاني الأندلسي والبيغا والسري الرفاء . وهذا لم يقطع الصلة بالمؤلفات المشهورة في الأدب : فظل دور البيان والتبيين وعيون الأخبار والعقد

والبصائر ونثر الدر ومحاضرات الراغب متميزاً ، بل لعلّ « العقد » من بينها قد اكتسب أهمية خاصة . وبالمقارنة تبين مدى دين ربيع الأبرار ونهاية الأرب والمستطرف للتذكرة الحمدونية في ما أورده من نصوص . إلى جانب ذلك تضاعف الدور الذي احتلته مصادر كانت محوراً هاماً في الجزء الأول مثل حلية الأولياء ، ونهج البلاغة ، وكليلة ودمنة ، والأدب الكبير لابن المقفع .

ومما يلفت النظر ان ابن حمدون تعرّف على بعض شعراء أفريقية ، وهم في الأغلب ممّن ضمهم كتاب الأنموذج لابن رشيّق ، غير أن صورة الأندلس لا وجود لها ، ومثل هذا الاحتجاب للدور الأندلسي - في القرن السادس الهجري - يعدّ مستغرباً .

وفي هذا الجزء ترحّح ابن حمدون قيد فتر عن مجال الاعتماد الكلي على النقل إلى شيء من تسجيل تجاربه الذاتية ، فهو يعرف الشيخ الزاهد أبا عبد الله محمد بن عبد الملك الفارقي ويروي عنه (الفقرة ١٦٧) ، ويحدثنا عن بعض رجالات عصره حديث العارف بهم المتبع لأخبارهم مثل وزير الموصل الملقب بالجواد ويوسف بن أحمد الحرزي ومجاهد الدين قايمآز صاحب إربل ؛ وهو لسبب يصعب الكشف عنه أو الاهتداء إليه شديد التحامل على زنكي بن آق سنقر ، من بين معاصريه ، وينسب إليه أعمالاً منكراً ، تجعل منه جباراً عتياً ، وينسى دوره في جهاد الصليبيين ، ونشر العدل والأمن في ربوع بلاده .

ولعلّ من الإنصاف أن نقول إن ابن حمدون ناقل تعجبه الحكاية ويهمّه منها مدى انطباقها على موضوع الباب ، وانه لا يحكمه في نقله ميل أو هوى - مذهبي أو سياسي - وان كتابه سيظلّ « أدبيّاً » في المتزعّ العام ، يرجح فيه جانب العبرة أو التسلية على موثوقية الخبر ؛ ومن المغالاة أن نتطلب منه شيئاً أبعد من ذلك .

١ - نسخة مكتبة عمومية رقم : ٥٣٦٣ (ورمزها : ع) ورقها المتسلسل في معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية (١٢٠) حسبما جاء في فهرس المخطوطات المصورة (ص : ٤٣٥) وهي تشتمل على الأبواب ١ - ١٤ وقد تم وصفها في الجزء الأول (انظر ص : ١٥) .

٢ - نسخة رئيس الكتاب رقم : ٧٦٧ (ورمزها : ر) وتشمل الأبواب : الثالث والرابع والخامس من هذا الجزء ، وتعدّ من أقدم النسخ من حيث تاريخها ، إذ تم نسخها سنة ٦٤٦ ، وعلى الورقة الأولى منها انها تمثل « الجزء الثاني من كتاب التذكرة » وتقع في ١٦٣ ورقة ، وعدد السطور في كل صفحة من صفحاتها ١٧ سطراً ، ومعدل الكلمات في كل سطر ١٢ كلمة ، وفي السطور فجوات بعضها يفيد ان الناسخ يعني بداية فقرة جديدة ، وبعضها محض بياض دون أي حذف ؛ وهي على وجه العموم حسنة الضبط قليلة الخطأ .

٣ - نسخة أحمد الثالث رقم : ٢٩٤٨ (ورمزها : ح) وتحمل الرقم : ١٢٢ في مصورات معهد المخطوطات (ص : ٤٣٦) وتقع في ١٧٥ ورقة ، وتبدأ بالبواب السادس وتنتهي بالبواب الرابع عشر ، وخطها نسخي جميل ، وفي الصفحة الواحدة منها ١٧ سطراً ، ومعدل الكلمات في السطر الواحد ١٢ كلمة ، وقد اقتصرَت الإفادة منها في هذا الجزء على تحقيق الباب السادس وحده ، وسيكون دورها أهم في تحقيق الجزء الثالث .

٤ - نسخة المتحف البريطاني رقم : ٣١٧٩ : وتقع في قسمين يضم الأول منها الأبواب ١ - ٣١ ويضم الثاني الأبواب ٣٢ - ٤٧ وينقصها حتى تشمل كل التذكرة الأبواب الثلاثة الأخيرة ، والقسم الأول منها يجيء في ٤٥٢ ورقة والثاني في ٢٧٢ ورقة ، وهي مكتوبة بخط نسخي أقرب إلى الدقة ، ولهذا تتسع الصفحة منها لثلاثة وثلاثين سطراً في كل سطر ما معدله ١٥ كلمة . وأقدم تملك عليها مؤرّخ بالعام ١٠٠٤ وهو عام انتساخها أيضاً ، ومع انها حديثة نسبياً فإنها هامة لضبط الترتيب وإبراز بعض الفروق المهمة ، وقد انفردت - في هذا الجزء - بفقرة طويلة لم ترد في سائر النسخ وهي الفقرة ٩٣٤ ب التي يتحدث فيها المؤلف

بإعجاب عن معاصره مجاهد الدين قايماز صاحب مدينة إربل .
وقد اتبعت في تحقيق هذا الجزء الخطة التي سرت عليها في تحقيق الجزء الأول ، فقامت بإثبات الفروق بين النسخ (وهي نسبياً غير كثيرة) وتتبع النصوص المنقولة في أماكنها الأصلية ، وأثبت أحياناً بعض الفروق الضرورية لدى مقارنة التذكرة بالمصادر التي ثبت لديّ اعتماد المؤلف - دون ريب - عليها . ومما تجدر ملاحظته في هذا الجزء ان المواد التي سقطت من هذه المخطوطة أو نلّك أقلّ بكثير من المواد التي كانت تخلّ بها إحدى المخطوطات في الجزء الأول ، وان الاضطراب في ترتيب النصوص قليل كذلك .
ولقد كان المرجو أن يظهر هذا الجزء في وقت قريب من ظهور الأول ، ولكن الأحداث الأليمة والكوارث المريعة التي تعرضت لها بيروت ، قد عطّلت هذا العمل كثيراً تارة على مستوى التحقيق وتارة على مستوى الإخراج الطباعي ، وإني لأرجو أن تكون الأجزاء اللاحقة أسرع تتابعاً ، دون إهدار لمستوى الضبط والإتقان .

٣

ويقتضيني واجب الإقرار بالفضل توجيه الشكر إلى عدد من الأصدقاء ، وفي مقدمتهم الدكتورة وداد القاضي التي أذنت لي بالاطلاع على نسختها المحققة تحقيقاً جديداً دقيقاً لكتّابي البصائر (بأجزائه التسعة) والأجوبة المسكتة ، فالأرقام التي أعتمدها عند الإحالة على هذين الكتّابين إنما تمثل الأرقام التي أثبتتها المحققة لفقرات الكتّابين المذكورين اللذين سيظهران وشيكاً .
وما يزال أخي الدكتور رضوان السيد مدير معهد الإنماء العربي ببيروت بالوكالة ، صاحب الفضل الكبير في رعاية هذا الكتاب والحرص على إخراجه فله وللمعهد أجزل الشكر وأصدقته .

أما صديقي العلامة زهير الشاويش فإنه - حفظه الله - قدّم إليّ من بين هداياه المتواترة من مطبوعات المكتب الإسلامي ، صحيح الجامع الصغير

وضعيف الجامع الصغير (مرتين مرقين بعناية المحدث الكبير الشيخ محمد ناصر الألباني) وأشار عليّ باعتمادهما في تخريج الأحاديث ، في ما يلي من أجزاء التذكرة ، ففعلت ما أشار به شاكرًا له فضله العميم ومقدّرًا نصحه الكريم .
وللصديق الدكتور طريف الخالدي أتمّ التقدير لاهتمامه بالكتاب وبشخص محققه . لقد لامني محققاً من أجل جملة وردت في مقدّمة الجزء الأول (ص : ١٩) إذ وجدها تنافى - حسب قوله - والخلق والمنهج العلميين اللذين حرصت عليها دائماً . فأنا أرجو أن يقبل اعتذاري عن هفوة جرّتي إليها تهجمات ظالمة .
وأخيراً لا آخراً أشكر اثنين من طلابي أسهما بالعون المشكور في إخراج هذا الكتاب وهما : الآنسة ناهد جعفر والسيد جبال خطاب ، أسأل الله لها التوفيق والرعاية ، وأدعوه جلّ وعلا أن يسدّد الخطى وأن يلهم الصواب .

بيروت في تموز (يولييه) ١٩٨٤

إحسان عباس

البَابُ الثَّالِثُ
فِي الشَّرَفِ وَالرَّئَاسَةِ وَالْيَدَاةِ
وَمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهَا وَمَعَانِيهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه أثق

الحمد لله الذي شَرَّفَ أوليائهُ بتقريبه واصطفائه^١ ، وأعلى منازلهم عن إسفاف الطمع وإدانائه ، وجعل هِمَمَهُمْ في عبادته دالَّةً على أخطارهم ، وعزائمَهُمْ في طاعته زنةً لأقدارهم^٢ ، فعبدوه^٣ إذ كان للعبادة أهلاً عبادة الأحرار ، لا رغبةً في الجنة ولا رهبةً من النار ، أولئك ذوو الهمم العلية ، والنفوس الأيية ، عَزَفَتْ عن الارتغاب^٤ ، وعَزَّتْ عن ذلَّةِ الإرهاب ، فلم يعملوا للجزاء ، ولا سُبِقُوا عند الجراء ، نِعِمَّ السابقون الأولون ، والصدِّيقون المقربون ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة : ٢٢) سادةً في الدنيا والآخرة ، وقادةً في رَقْدَةِ دارِ الْعَفْلةِ وَيَقْظَةِ الساهرة . والصلاة^٥ على رسوله المصطفى المبعوث من أشرف عمارة^٦ وأرفعها حسباً ، وأطهر قبيلةً وأكرمها نسباً ، المخصوص بصفة الكمال ، الممنوح حِلْماً يستخفُّ^٨ رواسيَ الجبال ، وصفحاً يفلُكُ العُناةَ^٩ وإنْ ثَقُلَتْ مغارمهم ، وَعَفَوْا يَسْعُ الجَنَّةَ وإنْ عَظُمَتْ جرائمهم ، وعلى آله الحاليين أعلى المنازلِ والرتب ، الباقي ذكرُ شرفهم على الأزمان والحقب ، وسلَّم وشَرَّفَ وكرَّم^{١٠} .

١ ع : بتقريبهم واصطفائهم .

٢ ر : لأقدارهم .

٣ م : فعبده .

٤ م : الاتعاب (دون إعجام) .

٥ م ر : هم .

٦ م : وصلواته .

٧ العمارة : (بفتح العين وكسرهما) اصغر من القبيلة ، وقيل هو الحمي العظيم .

٨ م : يستحق .

٩ العناة : جمع عانٍ ، وهو الأسير .

١٠ وسلم ... وكرم : سقط من ر م .

الباب الثالث

في الشرف والرياسة والسيادة

وما هو من خصائصها ومعانيها

الرياسة أضلُّها علُوُّ الهمة ، وقُطْبها الحلم ، وزَيْنها حملُ^١ المغارم ، وبهجتها حفظُ الجوار ، وحِصْنها حَمْيُ الدمار ، وأنا ذا كَرٍّ ما جاء في ذلك جملةٌ وتفصيلاً ، ومجتهدٌ في إضافة كلِّ كلامٍ إلى جنسه وشبيهه^٢ ، ويدخل في الشرف والرياسة كَفُّ الأذى ، وغَضُّ العينِ على القَذَى ، وحياطةُ العشيرة ، والايثار والتتره والظلف والجود والبأس والصدق والوفاء وحسن الخلق والحياء ، وغير ذلك من مكارم الأخلاق ، ولهذه الخصائص أبوابٌ مفردة قد استوفيتها ، والفرقُ بين المكانين أن الشرفَ والرياسة معنًى يشملُ جميعَ الفضائل بطريق الاستيلاء والاستتباع^٣ ، وهما قسمان : أحدهما وهو الحقيقي : رياسة العلم والدين ، وهو المنهج الواضح المبين ، وتلك رياسةٌ لا تتأزَعُ فيها ، ومترلةٌ تزلُّ عنها قدم مساميتها ، والآخر رياسةُ الدنيا ، وهو المقصود بهذا المكان^٤ ، فإن القسم الأول قد دخل بالإشارة في الباب الأول من هذا الكتاب .

وقد تحصل الرياسة بالولاية لكنها عاريةٌ مؤدَّاةٌ ، وبلغةٌ تفارقُهُ عند العزل وتقلَّاهُ ، وإذا خلتُ من الفضيلة زادتْ شهرةً بالخلافة^٥ ، وكشفتْ مكنونَ

-
- ١ ر : حال .
 - ٢ ر م : وشبيه .
 - ٣ م : والاتباع .
 - ٤ م : الكتاب .
 - ٥ ع : بالخلافة .

المساوي ، وخلدت الكتب والآثار من قُبْحِ الذكر^١ ، ما يبقى عارُهُ وشَتَارُهُ على وَجْهِ الدهر . والرياسة عَقَبَةُ كَوُودٍ ، ومرتقى صَعُودٍ ، لا ينالها إلا من تجشَّم فيها المشقَّةَ ، ولم يستبعدِ الشقَّةَ ، وقد أحسن القائل في وصفها : [من الوافر]
وإن سيادة الأقاليم فاعلم لها صعداء مطلبها طويل^٢

وأنا أضمن هذا الباب ما جاء من الآثار والأخبار والأشعار في علو الهمة وحمل المغارم ، وحفظ الجوارِ وَحَمَيِ الذمارِ ، والحمية والأنف والحلم والعفو والصفح والتثبت والأناة ، وما شاكل هذه المعاني وقاربها ، إذ كان ما عداها قد أتى في أماكنه ، مستمداً من الله سبحانه حُسْنَ التوفيق والتسديد ، ومستديعاً بشكر نعمه فَضْلَ المزيد ، قال الله عز من قائل : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (الشورى : ٤٣) وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ ، وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ (الشورى : ٣٧) وقال عز وجل : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (الشورى : ٤٠) وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ (الشورى : ٣٩) .

١ - وقال ﷺ : مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ فَبَذَلَ مَعْرُوفَهُ وَكَفَّ أَذَاهُ فَذَاكَ السَّيِّدُ^٣ .

١ عيون الأخبار ١ : ٢٢٦ « من بذل معروفه ... » ، وبهجة المجالس ١ : ٦٠٢ « من رزقه الله مالاً ... » والمستطرف ١ : ١٣٤ .

١ ع : ذكر .
٢ البيت في اللسان والتاج (صعد) والبيان والتبيين ١ : ١٩٥ ، ٢٧٠ والحيوان ٢ : ٩٥ ، وعيون الأخبار : ٢٢٦ وبهجة المجالس ١ : ٦١٢ وهو للأعلم الهذلي كما في ديوان الهذليين : ٣٢٣ والذخيرة ٤ : ٤٩٩ وأكمة ذات صعداء : يشتد صعودها على الراقي ، وقد تفيض «صعداء» .
٣ وقعت الفقرتان : ١٤٠ ، ١٤١ في م بعد هذا الحديث ثم وردتا أيضاً في موضعها .

٢ - قيل لقيس بن عاصم : بِمَ سُدَّتَ قَوْمَكَ ؟ قال : ببذلِ القِرَى ، وتركِ المِرَا ، ونُصْرَةِ المولى .

٣ - وقيل لأبي سفيان : بِمَ سُدَّتَ قَوْمَكَ ؟ قال لم أخاصمَ أحداً قطُّ إلا تركتُ للصّالح موضعاً .

٤ - من كلام سهل بن هارون : من لم يركب الأهوال لم ينلِ الرغائبَ ، ومن ترك الأمر الذي لعلّه أن يبلغ به حاجته مخافةً ما لعلّه أن يُوقّاه فليس ينالُ جسيماً .

٥ - قال أبو بكر رضي الله عنه لسعيد الفهمي : أخبرني عن نفسك في جاهليتك وإسلامك ، فقال : أما جاهليتي فوالله ما خِئتُ عن بُهْمَةٍ ، ولا هَمَمْتُ بِلَمَةٍ ، ولا فاديت غير كرم ، ولا رُئيتُ إلا في خيلٍ مغيرة ، أو حَمَلٍ جريرة ، أو في نادي عشيرة ، وأما مذ خَطَمَني الإسلامُ فلن أَرْكِي لكَ نفسي .

٦ - قال أفلاطون : إذا كَبُرَتِ النفسُ استشعرت الخلودَ فَعَمِلَتْ في العاجل ما يبقى لها في الآجل ، وإذا صَغُرَتِ استشعرت الفناء ، فاستعجلت الأشياء خوفاً من فواتها .

٢ البيان والتبيين ٢ ، ١١٤ وعيون الأخبار ١ : ٢٢٥ والعقد ٢ : ٢٨٦ والأغانى ١٤ : ٧٢ والحكمة الخالدة : ١٣٩ وأمالى المرتضى ١ : ١١٣ . وغرر الخصائص : ٢٠ وعين الأدب والسياسة : ٩٧ وورد في البصائر ٧ رقم : ٥٣٦ منسوباً لعاصم بن عيسى .

٣ المستطرف ١ : ١٣٤ (ونسبه لقيس بن عاصم) ونثر الدر ٣ : ١٦٧ ، ١٧٥ .

٤ البحر والتعلب : ١٦٥ .

٥ نثر الدر ٢ : ٣٤ والبصائر ١ : ٣٢٢ (٢ رقم : ٦٠) والسؤال موجه لعمر ، ولعلّ الصواب فيه ما ورد في البيان والتبيين ٣ : ٢٩٩ وهو أنه دخل رجل من ولد عامر بن الظرب على عمر فقال له : خبرني عن حالك في جاهليتك وإسلامك . . . (وقد تحدث عن حاله في جاهليته ولم يورد ذكراً لحاله في الإسلام) .

٧ - قال سعيد بن العاص : ما شامتُ رجلاً مذ كنت رجلاً لأنني لا أشاتم إلا أحدَ رجلين : إما كريمٌ فأنا أحقُّ من احتمله ، وإما لئيمٌ فأنا أولى من رفع نفسه عنه .

٨ - قال الكلبي : قال لي خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز : ما تُعدُّونَ السُّوددَ؟ فقلتُ : أما في الجاهليَّة فالرياسة ، وأما في الإسلام فالولاية ، وخير من ذا وذاك التقوى ، فقال لي : صدقت ، كان أبي يقول : لم يُدركَ الأوَّلُ الشرفَ إلا بالفعل ، ولا يدركُهُ الآخرُ إلا بما أدركَ به الأوَّلُ ، قال : قلت : صدق أبوك ، ساد الأحنف بحلمه ، وساد مالك بن مسمع^١ بمحبة العشيرة له ، وساد قتيبة بدهائه ، وساد المهلب بهذه^٢ الخلال . فقال لي : صدقت ، كان أبي يقول : خيرُ الناسِ للناسِ خيرهم لنفسه ، وذاك أنه إذا كان كذلك أبقى على نفسه من السَّرِقِ لثلاً يُقَطَّع ، ومن القتلِ لثلاً يُقَاد ، ومن الزنا لثلاً يُحَدَّ ، فسلم الناسُ منه لإبقائه على نفسه .

٩ - وقالوا : مِنْ نَعَتِ السيد أن يكونَ حليماً ضخمَ الهامة ، جهيرَ الصوت ، إذا خطأ أبعد ، وإذا تُؤمِّل^٣ ملأ العينَ لأن حَقَّهُ أن يكونَ في صدرِ

٧ قول سعيد في أمالي القالي ٢ ، ٢١١ (ببعض اختلاف) وغرر الخصائص : ٣٧٢ والمستطرف ١ : ١٣٤ وهو في الكامل ١ : ٢٤٦ للأحنف ؛ ورسائل ابن أبي الدنيا : ٣٦ والعقد الثمين ٤ : ٥٧٦ . وقارن بقول لأسماء بن خارجة في الغرر : ٢١ وانظر عين الأدب : ٢٨ « لا تشاتم رجلاً ولا ترد سائلاً » ونثر الدر ٣ : ١٧٥ .

٨ الكامل للمبرد ١ : ٢٠٧ ونثر الدر ٥ : ٣٠ والعقد ٢ : ٢٨٨ (حتى قوله : بهذه الخلال) والبيهقي (المحاسن والمساوىء) : ٩٧ وبعضه في سرح العيون : ١٩٤ والمحاسن والأضداد : ١٠٦ .

٩ الكامل للمبرد ٣ : ١٥٤ وتمام المتن : ٣٣ .

١ م : مجمع .

٢ نثر الدر : بجميع هذه .

٣ ر : يؤمل .

مجلسٍ أو ذروة منبر أو منفرداً في موكب .

١٠ - وكانوا يقولون في نعت السيد : يملأ العينَ جِلالاً والسمعَ مقالاً .

١١ - وقال رجل لبعض أهله : والله ما أنت بعظيم فتكونَ سيداً ، ولا بأرسح فتكونَ فارساً .

١٢ - وقال آخر : والله ما قُتِقتَ فتقَّ السادة ولا مُطِلَّتَ مَطْلَ الفرسان .

١٣ - قيل للأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي : بمَ كنتم تعرفون السؤددَ في الصبيِّ^١ منكم ؟ قال : إذا كان مَلُوثَ الأزرَّةِ ، طويلَ العُرَّةِ ، سائلَ العُرَّةِ كأنَّ به لُوثَةٌ فلنسنا نشكُّ في سؤدده .

هذه أماراتُ تصيبُ وتخونُ ، والمعولُ على ما أدركته الحقيقة لا الظنون .

١٤ - قيل للأحنف : من السيد ؟ قال : الدليلُ في نفسه ، الأحمقُ في ماله ، المعنيُّ بأمرِ قومه ، الناظرُ للعامة .

١٥ - وقال عدي بن حاتم : السيد الأحمقُ في ماله ، الدليلُ في

١٠ الكامل للمبرد ٣ : ١٥٤ وتام المتون : ٣٣ . والمستطرف ١ : ١٣٤ .

١١ الكامل للمبرد ٣ : ١٥٣ وعيون الأخبار ١ : ٢٢٤ .

١٢ الكامل للمبرد ٣ : ١٥٣ وعيون الأخبار ١ : ٢٢٤ .

١٣ البيان والتبيين ٢ : ٢٧٠ وعيون الأخبار ١ : ٢٢٣ والعقد ٢ : ٢٨٧ ونثر الدر ٦ : ١٨ ونشوة الطرب : ٦٨٨ .

١٤ نثر الدر ٥ : ١٧ ولباب الآداب : ٣٤١ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٥١ وقارن بجواب آخر للأحنف عندما سئل بم يسود الغلام في آمالي الزجاجي : ٢٠٧ وانظر التعليق التالي (فالقولان متقاربان) . وفي زهر الآداب : ٥٥ أن الأحنف سئل من السيد فقال : الذي إذا أقبل هابوه وإذا أدبر عابوه ؛ وهناك قول مشابه في ربيع الأبرار ٢ : ١٧٠ .

١٥ عيون الأخبار ١ : ٢٢٥ والعقد ٢ : ٢٨٦ واخلاق الوزيرين : ٩٢ وبهجة المجالس ١ : =

عرضه ، المطرَحُ لحقده ، المعنيُّ بأمر جماعته ، وأحسنُ القولِ ما قارنه الفعل .

١٦ - قدم وفدُ العراقِ على معاويةَ وفيهم الأحنفُ ، فقام الآذَنُ وقال : إن أمير المؤمنين يعزُّمُ عليكم أن يتكلَّم أحدٌ إلا لنفسه ، فلما وصلوا إليه قال الأحنفُ : لولا عزمَةُ أمير المؤمنين لأخبرتهُ أن رادفةً ردت ، ونازلةً نزلت ، ونائبةً نابت ، والكلُّ بهم الحاجةُ إلى معروفٍ أمير المؤمنين وبره . فقال : حسبك يا أبا بحر فقد كفيتَ الغائبَ والشاهد .

١٧ - ومثل ذلك ، بل أبلغُ وأصلُّ^١ ، ومن امرأةٍ أعظمُ وأغربُ ، ما روي عن سودةَ بنتِ عمارٍ الهمدانيةِ ، وفدت على معاويةَ فقال لها : ما حاجتُكِ ؟ قالت : إنك أصبحتَ للناسِ سيِّداً ، ولأمرهم متقلِّداً ، والله مُسأئِلُك عن أمرنا ، وما افترضَ عليك من حقِّنا ، ولا يزالُ يقدِّمُ علينا من ينوُّ^٢ بعزِّك ويبطشُ بسلطانك فيحصدنا حصْدَ السُّبُلِ ، ويدوسنا دَوْسَ^٣ البقر ، ويسومنا الخسيسةَ ، ويسلبنا^٤ الجليلةَ ، وهذا بُسرُ بنُ أرطاةٍ قدم علينا من قبلك فقتل رجالي ، يقول لي فُوهي^٥ بما أَسْتَعْصِمُ اللهَ سبحانه وتعالى منه وألجأ إليه فيه ، ولولا الطاعة لكان فينا عزٌّ ومنعةٌ . فإذا عَزَلْتُهُ عَنَّا فشكرناك ، وإما لا فعرفناك . فقال معاوية : أتهددني بقومك ؟ لقد هممتُ أن أحملكِ على قَتَبٍ^٦ أشرسَ فأردكِ إليه يُنْفَذُ فيك حكمه . فأطرقت تبكي ثم أنشأت تقول :

[من البسيط]

-
= ٦٠١ (قال : ونسب للأحنف) وعين الأدب والسياسة : ١٠١ وديوان حاتم : ١٦٣ .
١٦ البيان والتبيين ٢ : ٨٧ - ٨٨ ونثر الدر ٥ : ٢٠ وزهر الآداب : ٦٤٥ والمستطرف ١ : ١٣٤
وسرح العيون : ١٠٩ وقارن بسراج الملوك : ٤٩ .
١٧ بلاغات النساء : ٣٥ والعقد ٢ : ١٠٢ (بعض اختلاف) .

١ م : وأصلب .

٢ العقد : ينهض .

٣ العقد : دياس .

٤ العقد : ويسألنا .

٥ م : فهور .

٦ م : ذنب .

صَلَّى الْإِلَهِ عَلَى جَسْمٍ^١ تَضَمَّنَتْهُ قَبْرٌ فَأَصْبَحَ فِيهِ الْعَدْلُ مَدْفُونًا
قَدْ حَالَفَ الْحَقُّ لَا يَبْغِي بِهِ بَدَلًا^٢ فَصَارَ بِالْحَقِّ وَالْإِيمَانِ مَقْرُونًا

فَقَالَ لَهَا : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَتْ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضَوَانِ اللَّهُ عَلَيْهِ .
قَالَ : وَمَا صَنَعَ بِكَ حَتَّى صَارَ عِنْدَكَ كَذَا ؟ قَالَتْ : قَدِمْتُ عَلَيْهِ فِي مُصَدَّقٍ
قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ قَبْلِهِ ، وَاللَّهُ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مَا بَيْنَ الْغَثِّ وَالسَّمِينِ ، فَأَتَيْتُ
عَلِيًّا لِأَشْكُو إِلَيْهِ مَا صَنَعَ بِنَا فَوَجَدْتُهُ قَائِمًا يَصِلِي . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ انْفَتَلَ مِنْ صَلَاتِهِ
ثُمَّ قَالَ لِي ، بِرَأْفَةٍ وَتَعَطُّفٍ : أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَبَكَى ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ
أَنْتَ الشَّاهِدُ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ ، إِنِّي لَمْ أَمْرَهُمْ بِظُلْمٍ خَلَقْتَ وَلَا بَتْرِكَ حَقِّكَ ؛ ثُمَّ
أَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ قِطْعَةً جِلْدٍ كَهَيْئَةِ طَرْفِ الْجِرَابِ ، فَكَتَبَ فِيهَا : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ ﴿أَوْفُوا بِالْمِيزَانِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا
تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ
بِحَفِيفٍ﴾ (هُود : ٨٥-٨٦) . إِذَا^٣ قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَاحْتَفِظْ بِمَا فِي يَدَيْكَ مِنْ
عَمَلِنَا حَتَّى يَقْدَمَ عَلَيْكَ مَنْ يَقْبِضُهُ مِنْكَ ، وَالسَّلَامُ .

فَأَخَذَتْهُ مِنْهُ وَاللَّهُ مَا خَتَمَهُ بِطُونٍ وَلَا خَزَمَهُ بِخَزَامٍ ، فَقَرَأَتْهُ .
فَقَالَ لَهَا مَعَاوِيَةُ : لَقَدْ لَمَّظْتُكُمْ^٤ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ الْجُرَّاءَ عَلَى السُّلْطَانِ ،
فَبَطِئًا مَا هُوَ تُفْطَمُونَ ، ثُمَّ قَالَ : اكْتُبُوا لَهَا بِرَدًّا مَا لَهَا وَالْعَدْلُ عَلَيْهَا . قَالَتْ : أَلَيْ
خَاصَّةً أَمْ لِقَوْمِي عَامَةً ؟ قَالَ : مَا أَنْتِ وَقَوْمُكَ ؟ قَالَتْ : هِيَ إِذْنُ اللَّهِ
الْفَحْشَاءُ وَاللُّؤْمُ ، إِنْ كَانَ عَدْلًا شَامِلًا وَإِلَّا أَنَا كَسَائِرُ قَوْمِي ، قَالَ : اكْتُبُوا لَهَا
وَلِقَوْمِهَا .

١ : العقد : روح ؛ م : قبر .

٢ : العقد : ثَمَنًا .

٣ : ع : وإذا .

٤ : لَمَّظَكُمْ : ذَوَّقَكُمْ .

٥ : ما : زيادة من رم .

١٨ - ومثله خبر الراعي مع عبد الملك لما أنشده قوله : [من البسيط]

فإن رفعتَ بهم رأساً نعشتَهُمُ وإن لَقُوا مثلاً في قابلٍ فسَدُوا
قال له : تريدُ ماذا ؟ قال : تُرُدُّ عليهم صدقاتهم ، وتُدِرُّ أعطياتهم ،
وتُنْعِشُ فقيرهم ، وتخفِّفُ مؤونةَ غنيهم ، قال : إنَّ ذا لكثير ، قال : أنتُ
أكثر منه ، قال : قد فعلتُ فسلني حوائجك ، قال : قد قضيتها ، قال : سل
لنفسك ، قال : لا والله لا أشوبُ هذه المكِرمَةَ بالمسألة لنفسي .

١٩ - وما يناسبه أن البادية قَحَطَتْ في أيام هشام ، فقدمتُ عليه
العربُ فهابوا أن يتكلموا وفيهم درواسُ بن حبيب ابن ست عشرة سنة له ذؤابة
وعليه شملتان ، فوقعت عليه عينا هشام فقال لحاجبه : ما يشاءُ أحدٌ يدخل
علي إلا دخل حتى^١ الصبيان ؟! فوثب درواس بن حبيب حتى وقف بين يديه
مطرقاً ، فقال : يا أمير المؤمنين إن للكلام نشرأً وطباً ، وإنه لا يُعرَفُ ما في طيه
إلا بِنَشْرِهِ ، فإن أذنتَ لي أن أنشره نشرته . قال : انشر لا أبا لك ، وقد
أعجبه كلامُهُ معَ حداثة سنه . فقال : إنه أصابتنا سنون ثلاث : سنةٌ أذابتِ
الشحمَ ، وسنةٌ أكلتِ اللحمَ ، وسنةٌ أنقَتِ العظمَ ، وفي أيديكم فضولُ
أموالٍ ، فإن كانت لله ففرَّقوها على عباده ، وإن كانت لهم فعلام تحبسونها
عنهم ؟ وإن كانت لكم فتصدَّقوا بها عليهم ﴿ إن الله يَجْزِي

١٨ الأغاني ٢٣ : ٣٦١ وربع الأبرار ٢ : ٦٥٢ وبيت الراعي هو آخر بيت من داليتة التي يمدح
فيها عبد الملك ويشكو السعاة ، وهو في طبقات ابن سلام : ١١٨ وعيار الشعر : ٦٠ وفاضل
الوشاء ١ : ٧٩ وانظر ديوانه (جمع وتحقيق فايزت) : ٦٦ .

١٩ الموقيات : ١٤٧ (باختلاف) وقارن بالبيان والتبيين ٢ : ٧٠ والعقد ٣ : ٤٣١ . وربع
الأبرار ٢ : ٦٤١ وأيضاً ٣٨٥ ب (٤ : ٢٧٣) وسراج الملوك : ٥٥ والريحان والريحان ١ :
١٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٣٦ ولباب الآداب : ٣٥٢ - ٣٥٤ والشريشي ٥ : ٣٠ .
والمستطرف ١ : ٤٦ والبيهقي (الحاسن والمساوي) : ٥٨٦ بايجاز كثير والشهب اللامعة : ٨ .

المتصدقين ﴿ (يوسف : ٨٨) فقال هشام : ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاث عنراً . فأمر للبوادي بمائة ألف دينار ، وله بمائة ألف درهم ، فقال : ارددها يا أمير المؤمنين إلى جائرة العرب ، فإني أخافُ أن تعجز عن بلوغ كفاية^١ . فقال : أما لك حاجة ؟ قال : ما لي حاجة في خاصّة نفسي دون عامة المسلمين . فخرج وهو من أنبل القوم .

٢٠ - قال رجل للأحنف : لم سؤدك قومك وما أنت بأشرفهم بيتاً ، ولا أصبَحهم وجهاً ، ولا أحسنهم خلقاً ؟ قال : بخلاف ما فيك يا بني ، قال : وما ذاك ؟ قال : بتركي من أمرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعينك .

٢١ - قال عمرو بن العاص لدهقان نهر تيرى : بم يَبُلُّ الرجلُ عندكم ؟ قال : بترك الكذب فإنه لا يشرف من لا يُوثقُ بقوله ، وبقيامه بأمر أهله فإنه لا يَنْبُلُ من يحتاجُ أهله إلى غيره ، وبمجانبة الريب فإنه لا يعز من لا يؤمن أن يصادفَ على سوءة ، وبالقيام بحاجات الناس فإنه من رُجِّيَ الفرجُ عنده كثرت غاشيته .

٢٢ - وقال بزرجمهر : من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان قبل وضيعاً ، وبَعَدَ صَوْنُهُ وإن كان خاملاً ، وساد وإن كان غريباً ، وكثرت الحاجاتُ إليه وإن كان فقيراً .

- ٢٠ عبون الأخبار ١ : ٢٢٥ والعقد ٢ : ٢٨٦ وزهر الآداب : ٦٤٧ - ٦٤٨ وغرر الخصائص : ١٩ ونثر الدر ٥ : ١٨ والمستطرف ١ : ١٣٤ وشرح العمون : ١٠٩ .
- ٢١ الكامل للمبرد ١ : ٧٤ ونثر الدر ٧ : ٣٩ (رقم : ٦٦) والشرطي ٢ : ٢٤٧ ، ٤ : ٢٨٨ .
- ٢٢ الكامل للمبرد ١ : ٧٥ ونثر الدر ٧ : ٣٩ (رقم : ٦٧) ولباب الآداب : ٢٣٣ (دون نسبة) وعين الأدب والسياسة : ١١٠ والمستطرف ١ : ٢٤ (لبعض الحكماء) .

٢٣ - قال المعلوط الرّبيّ : [من الطويل]

فما سَوَدَ المَالُ اللّثِيمَ ولا دنا لَذاك وَلَكنَ الكَرِيمَ يَسوَدُ
إذا المرءُ أَعْيَنَهُ المَروءَةُ ناشئاً فطَلَبُها كَهلاً عليه شَديد

ولهذا المعنى الذي بيّنه المعلوط قالوا : السؤدد مع السواد .

٢٤ - وقال المقنع الكندي^١ : [من الطويل]

يعاتني في الدين قومي وإنما	ديوني في أشياء تُكسِبُهُمُ حمدا
أسدُّ به ما قد أخلُّوا وضيعوا	ثغورَ حقوقي ما أطاقوا لها سدا
وفي جفنة ما يُغلقُ البابُ دونها	مكللةٍ لحماً مُدَقَّقَةٍ تُردّا
وفي فرسٍ نَهْدٍ عَتِقٍ جعلته	حجاباً لبيتي ثم أخدمته عبدا
فإن الذي بيني وبين بني أبي	وبين بني عمي لختلفُ جدا
إذا أكلوا لحمي وَفَرْتُ لحومَهُمُ	وإن هَدَمُوا مجدي بنيتُ لهم مجددا
وإن ضيَّعوا غيبي حفظتُ غيوبَهُمُ	وإن هُمُ هَوا غيبي هويتُ لهم رشدا

٢٣ هما من قطعة وردت في التذكرة الحملوتية ١ : ٢٧٩ (رقم : ٧٦١) ومنها أبيات في عيون الأخبار ٢ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ، ٣ : ١٨٩ وحاسة المزوقي رقم : ٤١٥ والتبريزي ٣ : ٨٨ والبصرية ٢ : ٧١ وزهر الآداب : ٤٩٦ - ٤٩٧ وبهجة المجالس ١ : ١٨٩ وحاسة البحري : ١٥٧ وكتاب الآداب : ١١٠ والبيت الثاني في العقد ٢ : ٤٣٥ . وقوله : « السؤدد مع السواد » ورد في البيان ١ : ١٩٧ ، ٢٧٤ وعيون الأخبار ١ : ٢٢٩ والعقد ٢ : ٢٨٩ والبصائر ٣ رقم ١٣٦ و٥ رقم ٢١٦ ونثر الدر ٥ : ١٥ والتمثيل والمحاضرة : ٣٣ ونسب القول للأخنف وأنه قاله حين أخبر عن امرئ ساد وهو حدث لم تتصل لحيته ويقال معناه أن السؤدد مع من يلتفت حوله سواد الناس .

٢٤ حاسة المزوقي رقم : ٤٣٨ والتبريزي ٣ : ١٠٠ والبصرية ٢ : ٣٠ (وفيها زيادة) ومنها سبعة أبيات في الشريشي ١ : ١٧٠ وستة في لباب الآداب : ٣٨١ وأربعة في عيون الأخبار ١ : ٢٢٦ وبيتان في شرح النهج ١ : ٣٣٠ ، واسم المقنع الكندي : محمد بن عمير .

١ م : والمقنع الكندي الذي يقول .

ولا أحملُ الحقدَ القديمَ عليهمُ وليس رئيسُ القومِ من يحمل الحقدَا
 لهم جلُّ مالي إن تتابع لي غنيٌّ وإن قلَّ مالي لم أكلفهمُ رِفدا
 وإني لعبدُ الضيفِ ما دام ثاوياً وما شيمةٌ لي غيرها تشبهُ العبدَا

٢٥ - وقال آخر أيضاً : [من الطويل]

وليس فتى الفتيانِ من جُلُّ همِّه صَبوحُ وإن أمسى ففضلُ غَبوقِ
 ولكنْ فتى الفتيانِ من راح واعتدى لضرِّ عدوٍّ أو لنفعِ صديقِ

٢٦ - وقد كان أحمد بن أبي دواد القاضي جبل على مثل هذا ، قال أبو العيناء : ما رأيتُ مثلَ ابنِ أبي دواد من رجلٍ قد مُكِّنَ له في الدنيا ذلك التمكين ، كنت أراه في مجلسٍ سَقَفُهُ غير مغرَى ، جالساً على مِسْحٍ وأصحابه معه ، يتدرَّنُ القميصُ عليه فلا يُبَدِّلُه حتى يعاتبَ في ذلك ، ليس له همَّةٌ ولا لذةٌ في الدنيا إلا أن يحملَ رجلاً على منبرٍ وآخر على جذع .

٢٧ - قال أسد بن عبد الله القسريّ لسلم بن نوفل : ما أرخصَ السُّودَدَ فيكم !! فقال سلم : أما نحن فلا نسوّدُ إلا من بَدَّلَ لنا ماله ، وأوطأنا عِرْضَهُ ، وامتن في حاجتنا نفسه ؛ فقال أسد : إنَّ السُّودَدَ فيكم لغالٍ .

٢٨ - وقال معاوية لعرابة بن أوس بن قبيطٍ الأنصاري : بم سُدَّتْ

٢٥ البتان في عيون الأخبار ٣ : ١٧٨ والعقد ٣ : ١٧ وبهجة المجالس ١ : ٦٤٧ والحامسة (شرح المرزوقي) : ١٦٧٠ وشرح النهج ١١ : ١٤٣ ومجموعة المعاني : ١٧٥ وهما لوالية في الحامسة البصرية ٢ : ٥٦ .

٢٧ الكامل للمبرد ١ : ١٢٨ والبصائر ١/٢ : ٢٢١ (٥ رقم : ٦١٧) ونثر الدر ٦ : ١٨ وبهجة المجالس ١ : ٦٠١ وقارن بعيون الأخبار ١ : ٢٢٦ وسراج الملوك : ١٤١ وغريب الخطابي ٣ : ١٤٥ .

٢٨ الكامل للمبرد ١ : ١٢٨ والموقيات : ١٨٧ وأمالى القالي ١ : ٢٧٤ وبرد الأكباد : ١١٦ - ١١٧ ورسائل ابن أبي الدنيا : ٢٢ وربيع الأبرار ٣ : ١٨٧ والعقد ٢ : ٢٨٨ وبعضه في =

قومك ؟ قال : لست بسيدهم ولكني رجل منهم فعزم عليه فقال : أعطيتُ في نائبهم ، وَحَلَمْتُ عَنْ سَفِيهِهِمْ ، وَشَدَدْتُ عَلَى يَدَيَّ حَلِيمِهِمْ ، فَنَ فَعَلَ مِنْهُمْ فَعَلِي فَهُوَ مِثْلِي ، وَمَنْ قَصَّرَ عَنِّي فَأَنَا أَفْضَلُ مِنْهُ ، وَمَنْ تَجَاوَزَنِي فَهُوَ أَفْضَلُ مِنِّي . وَقِيلَ فِي رِوَايَةٍ بِأَرْبَعِ خِلَالٍ : أَنَا أَخْذَعُ لَهُمْ فِي مَالِي ، وَأَذِلُّ لَهُمْ فِي عَرْضِي ، وَلَا أَحْتَقِرُ صَغِيرَهُمْ ، وَلَا أَحْسَدُ رَفِيعَهُمْ .

٢٩ - وكان سببُ ارتفاعِ ذِكْرِ عَرَابَةِ أَنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرِ فَجْمَعِهِ وَالشَّمَاخِ ابنُ ضَرَارِ الْمَرِّي الطَّرِيقُ فَتَحَادَثَا ، فَقَالَ لَهُ عَرَابَةُ : مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ الْمَدِينَةَ ؟ قَالَ : قَدِمْتُهَا لِأَمْتَارَ مِنْهَا ، فَلَأُ لَهُ عَرَابَةُ رَوَاحِلَهُ بُرّاً وَتَمَرّاً وَآتَحَفَهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ ، فَقَالَ الشَّمَاخُ : [مَنْ الْوَافِر]

رَأَيْتَ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِحْدُهُ تَلْقَاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلَتْ رَحْلِي عَرَابَةُ فَاشْرَقِي بَدَمِ الْوَتِينِ

٣٠ - سَأَلَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ رَوْحَ بْنَ زَيْنَاعٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ مَسْمَعٍ فَقَالَ : لَوْ غَضِبَ مَالِكٌ لَغَضِبَ مَعَهُ مِائَةُ أَلْفٍ لَا يَسْأَلُهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ لِمَ غَضِبَ ، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : هَذَا وَاللَّهِ السُّودُودُ .

٣١ - كَتَبَ مَعَاوِيَةُ إِلَى زِيَادٍ : اعْزِلْ حُرَيْثَ بْنَ جَابِرٍ فَإِنِّي مَا أَذْكَرُ فِتْنَةَ

= عيون الأخبار ١ : ٢٢٦ والأغاني ٩ : ١٦٢ وعين الأدب والسياسة : ٩٩ والجليل الصالح ٢ : ٢٤٨ وبهجة المجالس ١ : ٤٦ .

٢٩ الكامل للمبرد ١ : ١٢٨ والأغاني ٩ : ١٦٣ وأمالى القالي ١ : ٢٧٤ والمستطرف ١ : ١٣٤ والشعر فيها ، وفي البصرية : ١٢٢ وديوان الشماخ : ٣٣٥ ، وأمالى القالي ٢ : ٢٩ والعقد ٢ : ٢٨٨ وحلية المحاضرة ١ : ٣٤١ والاستيعاب ٢ : ٥٢٩ وأسد الغابة ٣ : ٣٩٩ وعين الأدب والسياسة : ٩٩ (وفي الديوان : ٣٤٣ - ٣٥٠ تخريج كثير) .

٣٠ عيون الأخبار ١ : ٢٢٥ والعقد ١ : ١٣٥ ، ٢ : ٢٨٧ ومحاضرات الراغب ١ : ١٦٠ .

٣١ البصائر ٢/٢ : ٦٨٣ (٩ رقم ٢١٩) وربيع الأبرار ١ : ٥٦٤ ولقاح الخواطر : ٢١/أ .

صفيين إلا كانت حزازةً في صدري . فكتب إليه : خفّضْ عليك يا أمير المؤمنين ، فقد بسق حريثٌ بسوقاً لا يرفعه عملٌ ولا يضُرُّه عزْلٌ .

٣٢ - وكتب إليه : انظر رجلاً يصلحُ لثغر الهند قولهُ ، فكتب إليه زياد : إن قبلي رجلين يصلحان لذلك : الأحنف بن قيس و سنان بن سلمة . فكتب معاوية : بأيّ يومي الأحنف نكافته : أَلخِذْ لَان أم المؤمنين أم بسعيه علينا يومَ صفيين ؟ فوجّه سناناً . فكتب إليه زياد : إنَّ الأحنفَ قد بلغ من الشرف والسؤدد ما لا ترفعهُ الولايةُ ولا يضعُهُ العزل .

٣٣ - وقيل لرجل : بم ساد عليكم الأحنف ؟ فوالله ما كان بأكرمكم سنّاً ولا بأكرمكم^٢ نسباً . قال : بقوّته على سُلطانٍ نفسه .

٣٤ - لما ولي زياد البصرة خطب فقال : إني رأيتُ خلالاً ثلاثاً نبذتُ إليكم فيهنّ النصيحة : لا يأتيني شريفٌ بوضيع لم يعرف له شرفه إلا عاقبتهُ ، ولا كهلاً بحدّثٍ لم يعرف له فضل سنه^٣ إلا عاقبتهُ ، ولا عالمٌ بجاهلٍ عنته إلا عاقبته ، فإنما الناس بأشرافهم وذوي سنهم وعلمائهم .

٣٥ - أراد أنوشروان أن يقلد ابنه هرمز ولاية العهد ، فاستشار عظماء

٣٢ عيون الأخبار ١ : ٢٢٧ والبصائر ١ : ٢٨٣ (١ رقم : ٧٥٠) وربع الأبرار ١ : ٥٦٤ .

٣٣ عيون الأخبار ١ : ٢٢٥ وربع الأبرار ١ : ٧٨٠ ، ٢ : ٥٢٠ وبشكل مسهب في سراج الملوك : ١٤١ .

٣٤ نثر الدر ٥ : ٤ وأنساب الأشراف ١/٤ : ٢٣٢ (الفقرة رقم : ٥٩٩) والبيان والتبيين ٢ :

١٤٥ والمصون : ١٤٦ وقاضل الوشاء : ٥٠ والموقفيات : ٣١١ وجامع بيان العلم ١ : ٥٣ . ومحاضرات الراغب ١ : ١٥٢ ولباب الآداب : ٤٠ والريعيان ١ : ٦٥ .

٣٥ محاضرات الراغب ٢ : ٣١ وربع الأبرار ٣ : ٤٨ والمستطرف ١ : ٢١٢ .

١ البصائر : يضعه .

٢ ر : بأكرمكم (اقرأ بعدها : نسباً) .

٣ ع : لم يعرف له شرفه .

مملكته فأنكروا عليه ، وقال بعضهم : إن الترك ولدته وفي أخلاقهم ما علمت فقال : الأبناء ينسبون إلى الآباء لا إلى الأمهات ، وكانت أم قباذ تركية ، وقد رأيت من عدله وحسن سيرته ما رأيتم . فقيل : هو قصير وذاك يذهب ببهاء الملك . فقال : إن قصره من رجله ولا يكاد يرى إلا جالساً أو راكباً فلا يستبين ذلك فيه ، فقيل : هو بغض في الناس ، فقال : أوه ، أهلكت ابنتا هرمز فقد قيل : إن من كان فيه خير واحد ولم يكن ذلك الخير المحبة في الناس فلا خير فيه ، ومن كان فيه عيب واحد ولم يكن ذلك العيب المبغضة في الناس فلا عيب فيه .

٣٦ - ذكرت البيوتات عند هشام بن عبد الملك فقال : البيت ما كانت له سالفَةٌ ولا حقَّةٌ وعمادٌ حالٍ ومِسالكٌ دهرٍ ، فإذا كان كذلك فهو بيت قائم ، أراد بالسالفَةِ ما سلف من شرف الآباء ، واللاحقة ما لحق من شرف الأبناء ، وعماد الحال الثروة ، وبمسالك الدهر الجاه عند السلطان .

٣٧ - وكان يقال : مضر خيرة الله من خلقه ، وقريش خيرة مضر ، وهاشم خيرة قريش ، وعتره رسول الله ﷺ خيرة هاشم .

٣٨ - وأحفظ معاوية الأحنف وجارية بن قدامة ورجالاً من بني سعد فأغلظوا له ، وذلك بمسمع من بنت قُرْظَةَ ، فأنكرت ذلك فقال لها : إن مضر كاهل العرب ، وتَمِيمَا كاهل مضر ، وسعداً كاهل تَمِيم ، وهؤلاء كاهل سعد .

ومن الرياسة علو الهمة

٣٩ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا تصغرَنَّ هممكم فإني لم

٣٦ ربيع الأبرار ٣ : ١٨٤ .

٣٨ الكامل للمبرد ١ : ٦٥ وثمار القلوب : ١٦٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٤٤٤ .

٣٩ نثر الدر ٢ : ٣١ ومحاضرات الراغب ١ : ٤٤٤ .

أَر شَيْئاً أَقْعَدَ بِالرَّجُلِ مِنْ سُقُوطِ هِمَّتِهِ .

٤٠ - وقال معاوية : تَهَاَمَمُوا فَإِنِّي هَمَمْتُ بِالْخِلَافَةِ فَلْتَهَا . (يعني مع بعده عن رتبته ووجود أعيان الصحابة الأئلي^١ هم أحقُّ منه بها ، كما يقال : قلٌّ مَنْ طَلَبَ إِلَّا وَجَدَ أَوْ كَادَ) .

٤١ - وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : إِن لِي نَفْساً تَتَوَقَّ إِلَى مَعَالِي الْأُمُور ، تَأْتِي إِلَى الْخِلَافَةِ فَلَمَّا نَلَتْهَا تَأْتِي إِلَى الْجَنَّةِ .

٤٢ - وقيل للعتابي : إِنَّ فَلاناً بَعِيدَ الْهَمَةِ ، فَقَالَ : إِذْنُ لَا يَقْنَعُ بَدُونِ الْجَنَّةِ .

وإذا أردنا حقيقة علو الهمة ، فطلب الجنة^٢ ، وإذا أردنا الرياسة التي لا يفسدها الزمان فرياسة الدين والعلم ، وإنما نذكر رياسة الدنيا والراغبين فيها مجازاً ولذلك يقع بالأمر غير مستحقه ، وينال الدنيا وشرفها ويدرك غاياتها من لا فضيلة عنده ، فيهلك^٣ صاحبها المحروم أسفاً وكمداً ، ويتقطع قلبه لهفاً وحسداً . ونعود إلى ما قصدنا له :

٤٣ - نازع عبد الملك بن مروان وهو حدث عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فأربنى عليه عبد الرحمن ، فقيل له لو شكوت ما صنع بك إلى عمه لانتقم لك منه ، فقال : اني لا أرى انتقامَ غيري لي انتقاماً ؛ فلما استخلف

٤١ عيون الأخبار ١ : ٢٣١ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٦٦ وريبع الأبرار ٣ : ١٨٦ .

٤٢ عيون الأخبار ١ : ٢٣٣ وريبع الأبرار ٣ : ١٨٦ ومجموعة ورام ١ : ٦٥ ونسب لاسقليوس في مختار الحكم : ٢٩٨ .

٤٣ البيان والتبيين ٢ : ٣٢١ ونثر الدر ٣ : ١٧ وريبع الأبرار ١ : ٧٣٠ - ٧٣١ والبصائر ٧ رقم : ٤٣٧ والريحان والريهان ١ : ١٣ .

١ م : اللامي .

٢ م : الآخرة .

٣ م : فهلك .

أذكر بذلك فقال : حقدُ السلطانِ عجزٌ .

٤٤ - وخاض جلساؤه يوماً في مقتل عثمان فقال رجل : يا أمير المؤمنين في أيِّ سنِّ كنتَ يومئذٍ؟ قال : كنت دون المحتلم ، فقال فما بلغ من حزنك عليه ؟ قال : شغلني الغضبُ له عن الحزن عليه .

٤٥ - قال يزيد بن المهلب : ما يسرني أني كُفيتُ أمرَ الدنيا كله ، قيل : ولم أيها الأمير ؟ قال : أكره عادةَ العجز .

٤٦ - ومن الهمة البعيدة ما فعله بنو العباس : خرجوا في أربعة عشرَ راكباً يطلبون الخلافة ، وأعداؤهم في أيديهم الأموال والبلاد ، والجيوش منقادة لهم حتى قال بعضهم وهو داود بن عليّ ، وقد لقيهم ولم يعلم أين يريدون : ما قصتكم وأين تريدون ؟ فقصَّ عليه أبو العباس القصة ، وأنهم يريدون الكوفة ليظهر أمرهم بها ، فقال له داود : يا أبا العباس تأتي الكوفة وشيخُ بني مروان بحِمْران ، وهو مطلقٌ على العراق في أهل الشام ، يعني مروان بن محمد ، وشيخُ العرب في العراق في حلبة العرب ، يعني يزيد بن عمر بن هبيرة ؟! فقال أبو العباس : من أحبَّ الحياةَ ذلَّ ، ثم تملن قول الأعشى : [من الطويل]

فما مية إن متها غيرَ عاجزٍ بعارٍ إذا ما غالتِ النفسَ غولها

فالتفت داود إلى ابنه موسى فقال : صدق والله ابنُ عمك ، ارجع بنا معه نعيشُ أعزاء أو نموتُ كراماً ، فرجعوا معه .

٤٤ البيان والتبيين ٢ : ٣٢١ ونثر الدر ٣ : ١٦ .

٤٥ الكامل للمبرد ١ : ٢٣٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٤٤٨ ونسب في الأجنوبة المسكتة رقم :

٤١٤ لأكنم .

٤٦ انظر أسماء الأربعة عشر الذين ذهبوا إلى الكوفة في تاريخ الطبري ٣ : ٢٧ وقصة الحوار بين

داود وأبي العباس فيه أيضاً ٣ : ٣٣ - ٣٤ ، وابن الأثير ٥ : ٤٠٩ ، ٤١٦ - ٤١٧ وبيت

الأعشى ورد في المصدرين وفي ديوانه : ١٢٥ .

والركب الأربعة عشر هم : أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو [أبو] العباس^١ السفاح ، وأخوه أبو جعفر عبد الله المنصور ، وعمومتها عبد الله وصالح وعبد الصمد وإسماعيل وداود وعيسى بنو علي بن عبد الله بن عباس ، ويحيى بن محمد بن علي ، وعبد الوهاب ومحمد ابنا إبراهيم بن محمد بن علي ، وعيسى بن موسى بن علي ، وموسى بن داود بن علي ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس .

وكان عيسى بن موسى إذا ذكر خروجهم من الحميمة يريلون الكوفة يقول : إن ركبا أربعة عشر خرجوا من دارهم وأهلهم يطلبون ما طلبنا لعظيمة همهم ، كبيرة نفوسهم ، شديدة قلوبهم .

٤٧ - ومن علت به همته ورفعته من أوضع منزلة إلى أعلى درجة أبو مسلم صاحب الدولة ، وهو عبد اشتراه إبراهيم الامام وأعتقه ، وذلك بعد تعرضه للدعوة ، وقد ذكرنا مبدأ أمره في موضعه من هذا الكتاب . قيل له في أيام شببته وعصر حدائته : إنا نراك تارق كثيراً ولا تنام كأنك مؤكل برغي الكواكب أو متوقع للوحي من السماء . قال : والله ما هو ذاك ، ولكن لي رأي جوال ، وغريزة تامة ، وذهن صاف ، وهمة بعيدة ، ونفس تنوق إلى معالي الأمور ، مع عيش كعيش الهمج والرعاع ، وحال متناهية في الخساسة والاتضاع^٢ ، وإني لأرى بعض هذا مصيبة لا تجبر بسهر ولا تتلافى برفق . قيل له : ما الذي يرد غليلك ، ويشني أحاح صدرك ، ويطفىء أوار نارك ؟ قال : الظفر بالملك . قيل له : فاطلب ، قال : إن الملك لا يطلب إلا بركوب

٤٧ نثر الدر ٥ : ٢٤ - ٢٥ .

١ أبو العباس : سقطت من ر .

٢ نثر الدر : متناهية في الاتضاع .

الأهوال ، قيل : فاركب الأهوال ، قال : هيات ، العقل مانعٌ من ركوب الأهوال ، قيل : فما تصنع وأنت تبلى حسرةً وتذوبُ كمداً ؟ قال : سأجعلُ من عقلي بعضه جهلاً وأحاولُ به خطراً لأنال بالجهل ما لا ينال إلا به ، وأدبرُ بالعقل ما لا يُحفظُ إلا بقوته ، وأعيش عيشاً بين^٢ مكانٍ حياتي فيه من مكانٍ موتي عليه فإن الحمل أخو العدم ، والشهرة أبو الكون .

٤٨ - وكان للفاذوسبان^٢ ، وهو من كبار أهل نيسابور ، يدٌ عند أبي مسلم في اجتيازه إلى خراسان ، فكان يرعى له ذلك ، فقال له يوماً الفاذوسبان : أيها السلارُ ، وبذاك كان يخاطب قبل قتل [ابن] الكيرماني ، مال قلبك إلى أحدٍ بخراسان ؟ فقال : كنت في ضيافة رجل يقال له فلان السمرقندي ، فقامت بين يديّ جارية له توضيني فاستحلتنيها ، قال فأنفذ الفاذوسبان إلى سمرقند واحتال في تحصيل الجارية ، ثم أضاف أبا مسلم وأمرها أن^٣ توضيه ، فلما نظر إليها عرفها ، فوهبها له الفاذوسبان ، وكان لا يحجب عن أبي مسلم في أي وقت جاءه ، فدخل إليه يوماً فوجده نائماً في فراشه فانصرف ، وأمر أبو مسلم برده فجاء حتى وقف عليه فرآه مضاجعاً تلك الجارية ، وهما في ثيابهما ، وبينهما سيفٌ مسلولٌ ، فقال : يا فاذوسبان ، إنما أحببتُ أن تقف على صورتني في منامي لتعلم أن من قام بمثل ما قُتُ به لا يتفرغ إلى مباشرة النساء ، وأنشد^٥ : [من البسيط]

٤٨ نثر الدر ٥ : ٢٥ ؛ والبيت « قوم إذا حاربوا ... » للأخطل في ديوانه : ١١٩ والحامسة البصرية ١ : ١٦٠ ونسب للحطيفة في المستطرف ١ : ٢١٧ .

- ١ ر : يدين .
- ٢ م : لفاذوسبان .
- ٣ ر ونثر الدر : بأن .
- ٤ م : شأنها .
- ٥ م : ثم انشد في ذلك .

قوم إذا حاربوا شدُّوا مآزرهم دونَ النساء ولو بات بأطهار

٤٩ - وكتب عبد الحميد كتاباً إلى أبي مسلم وقال لمروان : إني قد كتبت كتاباً إن نَجَحَ فذاك وإلا فاهلاك ، وكان من كِبَرِ حَجْمِهِ يُحْمَلُ عَلَى جَمَلٍ ، وكان عبد الحميد قال : أنا ضامنٌ أنه متى قرأ الرسول على المستكفين حول أبي مسلم ذلك بمشهد منه أنهم يختلفون ، وإذا اختلفوا كلَّ حدُّهم وذلَّ جهدهم ، فلما ورد الكتاب على أبي مسلم دعا بنارٍ فطرحه فيها إلا قلدر ذراع فإنه كتب عليه : [من الطويل]

محا السيفُ أسطارَ البلاغةِ وانتحي عليك ليوثُ الغابِ من كلِّ جانبٍ
فإن تُقَدِّمُوا نُعْمِلْ سيوفاً شحيذةً يهونُ عليها العُتْبُ من كلِّ عاتبٍ

وردهُ ، فحينئذٍ وقع اليأسُ من معالجته .

٥٠ - وتزعم^١ الفرس أن كابي كان حداداً بخراسان وقيل^٢ بأصفهان في ملك بيوراسب ، وأن بيوراسب قتل ابنين له ، فَسَمَتْهُمُ إِلَى أَنْ أَخَذَ النُّطْعَ^٣ الذي يتوقى به من النار فجعله علماً ، ودعا الناس إلى مجاهدة^٤ بيوراسب ، فأجابه خلق كثير لما كان عليه بيوراسب من الجور^٥ ، وهُزِمَ بيوراسب وقتل ، وسألوا كابي أن يلي عليهم الملك فأبى حتى ملكوا غيره ،

٤٩ البصائر ١ : ١٥١ (١ رقم : ٣٩٥) ونثر الدر ٥ : ٢٥ وشرح النهج ١ : ٣١٣ ، ٣ : ٢٧٩ ولقاح الخواطر : ٥٠/أ وريبع الأبرار ٣ : ٥٨ - ٥٩ وشرح العيون : ٢٣٨ ونهاية الأرب ٧ : ٢٥٤ ورحلة النهروالي : ١٥٢ .
٥٠ في خبر كابي انظر تاريخ الطبري ١ : ٢٠٧ وتاريخ ابن الأثير ١ : ٧٥ وغرر السير : ٣٢ .

١ ر : ويزعم .
٢ بخراسان وقيل : زيادة من م .
٣ م : إلى أخذ النطع .
٤ م : مجاهدة .
٥ فأجابه ... الجور : سقط من م .

وعظموا ذلك النطع ورضعوه بالجواهر وصار علم ملوكهم الأكبر الذي يتبركون به في حروبهم ويسمونهم دِرْفَش كايان .

٥١ - ويقال^١ لا ينبغي للرجل ذي المروءة الفاضلة أن يُرى إلا في موضعين ولا يليق به غيرهما : إما مع الملوك مكرما ، وإما مع النساك متبتلاً .

٥٢ - ومن حركته همته حتى نال أمنيته على بعد منالها المختار بن أبي عبيد الثقفي ، قال بن العرق^٢ : رأيتُ المختار مشطور العين ، قلت : من فعلَ بك هذا ، قطع الله يده ؟ فقال : ابنُ الفاعلة عبيدُ الله بن زياد ، والله لأقطعنَّ أنامله وأباجله ، ولأقتلنَّ بالحسين عددَ من قُتلَ بيحيى بن زكريا عليهما السلام . وحبس في فتنة يزيد فلما هلك اجتمعت الشيعة لإخراجه ، فاستأناهم حتى أخرجه عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة وهما على الكوفة من قبل عبد الله بن الزبير وكفلاه وحلفاه ألا يخرج ما دام لها سلطان ، فإن فعلَ فعليه ألفُ بدنة ينحرها لدى رتاج الكعبة ، ومماليكُ دكرهم^٣ وأنثاهم^٣ أحرار ، فلما عُزِلَا عن الكوفة وبعث ابن الزبير عليها عبد الله بن مطيع أظهر أمره حينئذٍ ، وبلغ من الثأر ما هو مشهور . وكان يقول : قاتلهم الله ما أحققهم حين يرون أني أني لهم باليمن ، أما يميني بالله فانه ينبغي لي إذا حلفت على يمين ثم رأيت ما هو خير منها أن أدع ما حلفتُ عليه وآتي الذي هو خير وأكفر عن يميني ، وأما

٥١ عيون الأخبار ١ : ٢٣١ ومحاضرات الراغب ١ : ٤٤٥ والبصائر ١/٢ : ٦٤ (٥) رقم : (٢٠٧) وأصله في كليلة ودمنة : ٨٨ وتتمته «كالقيل الذي إنما بهاؤه وجماله في مكانين ، إما في البرية وحشياً ، وإما مركباً للملوك» والشريشي ١ : ٣٣٩ .
٥٢ بعضه في البصائر ٤ : ٤٨ (٤) رقم : ٥٢ وانظر تاريخ الطبري ٢ : ٥٢٣ - ٥٢٤ ، ٦٠٠ - ٦٠١ .

٤ م : وقال .
٥ م : قال ابن العريق وقيل ابن العرق .
١ م : ذكورهم وإنثاهم .

هَذِي الْبَدَنُ فَأَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ بَصْقَةٍ ، وَمَا تُمْنُ أَلْفَ بَدَنَةٍ مِمَّا يَهْوِلُنِي ! وَأَمَّا عَتَقُ
مَوَالِيَّ فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهُ قَدْ اسْتَتَبَ لِي أَمْرِي وَلَمْ أَمْلِكْ مَمْلُوكًا أَبَدًا .

٥٣ - ولما حارب المختار مصعباً فلَّ جيشَ مصعب ، وقتل محمد بن
الأشعث ، وأوغل أصحاب المختار في أصحاب مصعب فظن أنهم انهزموا ،
فانصرف منهزماً إلى القصر بالكوفة ، وعاد أصحاب المختار من حملتهم فلم
يجدوه ، ف تبعوه إلى القصر بعد أن تفرَّق شطرتهم وظنوا أنه قد قتل ، واجتمعوا
في القصر ثمانية آلاف ، وحصرهم مصعب فقال لهم : اخرجوا إلى القوم فما
بكم من قلة ، فجنبوا عن ذلك وضعفوا ، فخرج المختار إليهم في تسعة عشر
رجلاً فقاتلهم حتى قُتِلَ ولم يُسَلِّمْ نفسه لهم .

٥٤ - خرج معاوية مترهاً قرَّ بجواء^١ ضخم فقصده لبيت منه ، فإذا
بفنائها امرأةٌ برَّزة ، فقال لها : هل من غداء ؟ قالت : نعم حاضر ، قال : وما
عَدَاؤُكَ ؟ قالت خبز خمير ، وماء نمير ، وخبسٌ فطير ، ولبنٌ هجير^٢ ، فثنى
وركه ونزل ، فلما تغدَّى قال : هل لك من حاجة ؟ فذكرت حاجة أهل
الحواء ، قال : هاتي حاجتك في خاصَّة نفسك ، قالت : يا أمير المؤمنين إني
أكره أن تتولَّ وادياً فيرفَّ أوله ويقفَّ آخره .

٥٥ - قال ابن عامر لامرأته أمانة بنت الحكم الخزاعية : إن ولدتِ

٥٣ قارن بتاريخ الطبري ٢ : ٧٢٧ - ٧٣٨ .

٥٤ انظر البيان والتبيين ٢ : ٢٧٥ وأمالى القالي ٢ : ١٩٦ وعيون الأخبار ٣ : ٢٠٨ وجمهرة ابن

دريد ١ : ١١٧ وأنساب الأشراف ١/٤ : ٢٢ وشرح السبع الطوال : ١٤٥ وبلاغات

النساء : ١٣٠ وربيعة الأبرار : ٢١٨ ب وانظر اللسان (هجـ) .

٥٥ ربيع الأبرار ٣ : ٥٨٤ والمستطرف ٢ : ١٠ .

١ الحواء : بيوت مجمعة مقاربة .

٢ الهجير : الفائق الفاضل .

غلاماً فلك حكمك ، فلما ولدت قالت : حكمتي أن تطعم سبعة أيام ، كل يوم ألف حيوان من فالودج ، وأن تُعَوَّ بألف شاة ، ففعل .

٥٦ - قال بعضهم : رحْتُ عشيةً من طريق مكة مع عبد الله بن الحسن بن الحسن ، فضمنا المسير وداود وعبد الله وعيسى بن علي بن عبد الله ابن العباس ، فسار عيسى وعبد الله أمام القوم ، فقال داود لعبد الله بن الحسن : لم لا يظهر محمد ، يعني ابنه ؟ فقال عبد الله : لم يأت الوقت الذي يظهر فيه محمد بعد ، ولسنا بالذين نظهر عليهم ، وليقتلهم الذي يظهر عليهم قتلاً ذريعاً ، قال : فسمع عبد الله بن علي الحديث فالتفت إلى عبد الله بن الحسن وقال : يا أبا محمد [من الوافر]

سيكفيك الجعالة مستميتٌ خفيف الحاذ من فتیان جرّم^١

أنا والله أظهر عليهم وأقتلهم وأنتزع ملكهم ، فكان كما قال .

٥٧ - قال أبو هريرة رأيت هنداً يعني بنت عتبة بمكة جالسة وكأن وجهها فلفقه قر ، وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ، ومعها صبي يلعب ، فرَّ رجل فنظر إليه وقال : إني لأرى غلاماً إن عاش ليسودن قومه ، فقالت هند : إن لم يسد إلا قومه فلا جبره الله .

٥٦ شرح النهج ٧ : ١٣٨ - ١٣٩ والبيت : « سيكفيك الجعالة ... » في اللسان (جعل) للأسدي .

٥٧ عيون الأخبار ١ : ٢٢٤ والعقد ٢ : ٢٨٧ وأمالى القالي ٢ : ١٥٧ وأنساب الأشراف ١/٤ : ١٥٠ والبصائر ١/٣ : ١٦٥ (٦ رقم : ٣٦٦) وبلاغات النساء : ١٤٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٧ وشرح النهج ١ : ١١٢ وغرر الخصائص : ١٩ والبداية والنهاية ٨ : ١١٨ وسير الذهبى ٣ : ٨٠ .

١ الجعالة : ما يجعل للغازي وذلك اذا وجب على الإنسان غزو فجعل مكانه رجلاً آخر يجعل يشترطه ، خفيف الحاذ : خفيف الظهر .

٥٨ - وقال عتبة بن ربيعة لابنته هند : قد خطبك إليّ رجلان « السم نافعاً » يعني سهيل بن عمرو ، و « الأسد عادياً » يعني أبا سفيان ، فأيهما أحب إليك أن أزوّجك؟ قالت : الذي يأكل أحب إلي من الذي يؤكل ؛ فزوّجها أبا سفيان .

٥٩ - لما قتل حاجبُ بن زرارة قرادَ بن حنيفة قالت قبائل بني دارم لحاجب : إمّا أن تقيّد من نفسك ، وإمّا أن تدفع إلينا رجلاً من رهطك ، فأمر فتىً من بني زُرارة بن عدس أن يذهب إليهم حتى يُقادَ ، فرؤوا بالفتى على أمه فحسبوها^١ تنزع فيدفعُ إليهم حاجبُ غيره ، فقالت : إنّ حَيَضَةً وَقَتَ حاجباً الموت^٢ لعظيمة البركة .

٦٠ - قيل إن الحارث بن عوف بن أبي حارثة المريّ قال لخارجة بن سنان المريّ : أتراني أخطبُ إلى أحدٍ فيردني ؟ قال : نعم ، قال : ومن ذاك ؟ قال : أوس بن حارثة بن لام الطائي ، فقال الحارث لغلامه : ارحل بنا ، فركبا حتى اتّهما إلى أوس بن حارثة في بلاده ، فوجداه في ثي^٣ متزله ، فلما رآه قال : مرحباً بك يا حار ، ما جاء بك ؟ قال : جئتُك خاطباً ، قال : لست هناك ، فانصرف ولم يكلمهُ ، ودخل أوسُ على امرأته مغضباً ، وكانت من بني عيس فقالت : مَنْ رجلٌ وقف عليك فلم يُطِلْ ولم تكلمهُ ؟ قال : ذاك سيدُ

٥٨ في خطبة هند روايات مختلفة ، قارن مثلاً بما جاء في العقد ٦ : ٨٧ وأمالى القالي ٢ : ١٠٤ وريبع الأبرار ١ : ٦٥٧ - ٦٥٨ وتاريخ ابن عساكر (تراجم النساء) : ٤٤١ - ٤٤٣ وانظر النص الوارد هنا في نثر الدر ٤ : ١٥ وهو في نسخة جاز الله من البصائر وموقعه في المطبوعة ١/٣ : ٣٠٤ (٦ رقم : ٦٥٧) .

٦٠ عن الأغاني ١٠ : ٣٠٤ - ٣٠٦ وعنه سرح العيون : ١٥٩ - ١٦١ .

١ م ر : وحسبوا .
٢ م : وقت لنا حاجباً من الموت .
٣ ثي : سقطت من الأغاني .

العرب الحارث بن عوف ، قالت : فما لك لم تسترله^١ ؟ قال : إنه استحمق ،
جاءني خاطباً ، قالت : أتريد أن تزوج بناتك ؟ قال : نعم ، قالت : فإذا لم
تزوج سيد العرب فمن ؟ قال : قد كان ذلك ، قالت : فتدارك ما كان منك ،
قال : بماذا ؟ قالت : أن تلحقه فترده . قال : وكيف وقد فرط إليه مني ما
فرط ؟ قالت : تقول : إنك لقيتني وأنا مُغضبٌ بأمرٍ لم تُقدِّم فيه قولاً ، فلم
يكنْ عندي من الجواب إلا ما سمعت ، فانصرف ولك عندي كلُّ ما أحببت ،
فركب في أثرهما ، قال خازجة بن سنان : فوالله إنا نسير^٢ إذ حانت مني التفاتة
فرايتُهُ ، فأقبلتُ على الحارث وما يكلمني غماً ، فقلت له : هذا أوس بن
حارثة في أثرنا ، قال : وما نصنعُ به ؟ امض ، فلما رأنا لا نفقُ عليه صاح :
يا حار اربع^٣ عليّ ، فوقفنا له وكلمه بذلك الكلام ، فرجع مسروراً ، فبلغني
أن أوساً لما دخل منزله^٤ دعا ابنته الكبرى وأعلمها خطبة الحارث بن عوف
فقلت : لا تفعل . قال : ولم ؟ قالت : لأن في وجهي ردةً وفي خلتي بعضُ
العريضة^٥ ، ولست بابنة عمه فيرعى حتى^٦ ، وليس بجارك فيستحي منك ، ولا
آمنُ أن يرى مني ما يكره فيطلقني ، فيكون عليّ في ذلك ما تعلم ؛ قال :
قومي بارك الله عليك ، ثم دعا بابنته الوسطى وقال لها كمقالته للكبرى ، فقالت
له : أنا خرقاء ، وأجابته بنحو جواب أختها . فقال : ادعوا لي بهيسة^٧ ، يعني
الصغرى^٧ ، فقال لها كمقالته لأختها ، فقالت : أنت وذاك . فقال لها : إني
عرضتُ ذلك على أختيك فأبته ، فقالت : لكني والله الجميلة وجهاً ، الصنّاع

١ م : فا رأيتك تستر له .

٢ الأغاني : إني لأسير ، إنا لنسير .

٣ ع ر م : ارجع .

٤ م : إلى منزله .

٥ م روالأغاني : المعهدة (والمعاهدة : الضعف) .

٦ الأغاني : رحمني .

٧ م : يعني الطفلة وهي الصغرى .

يداً ، الرقيقة خلقاً ، الحسيبة أباً ، فإن طلقني فلا أَخْلَفَ الله عليه بخير .
قال ، فخرج إلينا وقال : قد زوجتك يا حارِ بُهَيْسَةَ بنت أوس ، قال :
قد قبلت ؛ فأمر أمها أن تهيبها وتصلح من شأنها ، ثم أمر بيتَ فُضْرَب
له وأنزله إياه ، ثم خرج إليَّ فقلت : أفرغت من شأنك ؟ فقال :
لا ، قلت : وكيف ؟ قال : لما مددتُ يدي إليها قالت : مَهْ أعند أهلي^١
وإخوتي ؟! هذا والله ما لا يكون ، قال : فأمر بالرحلة فارتحلنا بها
معنا ، فسرنا ما شاء الله ثم قال لي : تقدّم فتقدّمتُ ، وعدل بها عن
الطريق ، فما لبث أن لحقني فقلت : أفرغت ؟ قال : لا والله قلت :
ولم ؟ قال : قالت لي : أكما يُفْعَلُ بالأَمَةِ الجَلِيلَةِ والسَيِّئَةِ الأخِيذَةِ ؟ لا
والله حتى تنحر وتذبح^٢ وتدعو العربَ وتعملَ ما يُعْمَلُ لمثلي ، قال : قلت والله
إني لأرى همةً وأرى عقلاً وإني لأرجو أن تكون المرأة النجيبة . فرحلنا حتى جئنا
بلادنا فأحضرَ الإبلَ والغنمَ ودخل عليها ثم خرج فقلت : أفرغت ؟ قال : لا
والله ، قلت : ولم ؟ قال : دخلتُ عليها أريدها ، وقلت لها : قد أحضرنا من
المال ما تريد^٣ . فقالت : والله لقد دُكِرْتُ لي من الشرف بما لا أراه فيك ،
قلت : وكيف ؟ قالت : أتفرغ لنكاح النساء والعربُ يأكلُ بعضها بعضاً ؟!
وذلك في أيام حرب عبيس وذبيان . قلت : فتقولين ماذا ؟ فقالت : اخرج إلى
هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم ارجعْ إلى أهلِكَ فلن يفوتوك ، فقلت : والله إني
لأرى همةً وعقلاً ولقد قالت قولاً . قال : فأخرج بنا ، فخرجنا حتى أتينا القومَ
فمشينا بينهم بالصلح ، فاصطلحوا على أن يحسبوا القتلى ثم يؤخذَ الفضلُ ممن
هو عليه ، فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين ،

١ الأغاني : أبي .

٢ الأغاني : حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم .

٣ الأغاني : ما قد ترين .

٤ الأغاني : يحسبوا .

فانصرفنا بأجمل الذكر .

٦١ - لما احتضر ذو الاصبع العَدُوَانِيّ دعا ابنه أسيباً فقال : يا بنيّ إن أباك قد فني وهو حيّ ، وعاش حتى سَم العيش ، وإني موصيك ما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني : ألنّ جانبك لقومك يُحيُّوك ، وتواضع لهم^١ يرفعوك ، وابسط لهم وجهك يطيعوك ، ولا تستأثر عنهم حتى يسودوك ، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكبر على مودّتك صغارهم ، واسمع بمالك واحم حريمك ، وأعزز جارك ، وأعز من استعان بك ، وأكرم ضيفك ، وأسرع النهضة في الصريخ فان لك أجلاً لا يعدوك ، وصنّ وجهك عن مسألة أحدٍ شيئاً يتمّ سوددك .

٦٢ - لما أمعن داود بن علي في قتل بني أمية بالحجاز قال له عبد الله بن الحسن بن الحسن : يا ابن عمّ ، إذ أفرطت في قتل أكفائك فن تباهي بسلطانك ؟ أو ما يكفيك منهم أن يروك رائحاً وغادياً فيما يسرك ويسوءهم ؟

٦٣ - كان عثمان بن حيان^٢ المّري على المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك ، فأساء بعبد الله والحسن ابني الحسن إساءة عظيمة وقصدهما ، فلما عزّل أتياه فقالا : لا تنظر إلى ما كان بيننا فان العزل قد محاه ، وكلفنا أمرك كله . فلجأ إليهما فبلغاه كلّ ما أراد ، فجعل عثمان يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالاته .

٦١ عن الأغاني ٣ : ٩٤ .

٦٢ نثر الدر ١ : ٣٦٦ وسراج الملوك : ١٩٩ وربع الأبرار ٣ : ٣٤٦ وشرح النهج ٧ : ١٥٦ وانظر ما يلي رقم : ٢٩٢ .

٦٣ نثر الدر ١ : ٣٦٦ .

١ بعد هذا سقط من ع مقدار كراسة ، وما أثبتته فهو من ر م .

٢ نثر : عثمان بن خالد .

٦٤ - كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ رِجَالِ بَنِي هَاشِمٍ وَذَوِي هَمَمٍ ، وَكَانَ لَهُ خَمْسُونَ أَلْفَ مَوْلى أَعْتَقَ مِنْهُمْ عَشْرِينَ أَلْفًا ، وَخَرَجَ يَوْمًا إِلَى بَابِ دَارِهِ بِالْمَرْبِدِ فِي عَشِيَةِ مِنْ عَشَايَا الصَّيْفِ فَرَأَى الْحَرَّ شَدِيدًا فَقَالَ : رُشُّوا هَذَا الْمَوْضِعَ ، فَخَرَجَ مِنْ دَارِهِ خَمْسِمِائَةَ عَبْدٍ بِخَمْسِمِائَةِ قَرِيبَةِ مَاءٍ^١ ، فَرَشُّوا الشَّارِعَ حَتَّى أَقَامُوا الْمَاءَ فِيهِ ، وَكَانَتْ غَلَّتُهُ كُلُّ يَوْمٍ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَسُمِعَ دَعَاؤُهُ فِي السَّحَرِ : اللَّهُمَّ أَوْسِعْ عَلَيَّ فَإِنَّهُ لَا يَسْغِي إِلَّا الْكَثِيرَ .

٦٥ - وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ بِالْعَبَّاسَةِ بِنْتِ الْمُهَدِيِّ شَاوِرَ كَاتِبِهِ حَادًا فِي اللِّبَاسِ الَّذِي يَلْبِسُهُ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِأَنْ لَا يَتَصَنَّعَ ، وَيَقْتَصِرَ عَلَى مَا كَانَ يَلْبِسُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ ، وَعَمِدَ إِلَى ثِيَابٍ دَبِيقَةٍ كَأَنَّهَا غُرْفِيَّةُ الْبَيْضِ فَلَبَسَهَا ، فَرَأَتْهَا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ دَخَلَ عَلَيْهَا ، وَإِذَا هِيَ فِي دَارٍ قَدْ قُرِشَتْ بِالْذَبِيقِ الَّذِي يَشَابُهُ مَا لَبَسَ أَوْ يَزِيدُ عَلَيْهِ ، فَعَلِمَ أَنَّ كَاتِبَهُ قَدْ نَصَحَهُ ، وَتَمَثَّلَ يَقُولُ^٢ :
[مِنْ الطَّوِيلِ]

أَمْرُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ
٦٦ - وَكَانَ يَتَصَدَّقُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِخَمْسِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَيَوْمَ الْفِطْرِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ بِكَرْنَيْنِ مِنَ الدَّقِيقِ^٣ .
٦٧ - وَقَدِمَ الْمُهَدِيُّ الْبَصْرَةَ فَتَزَلَ دَارَ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ ، وَتَرَكَ مُحَمَّدَ

٦٤ نثر الدر ١ : ٤٤٨ .

٦٥ نثر الدر ١ : ٤٤٩ والبيت للدريد بن الصمة من الأصمعية رقم : ٢٨ (ص : ١١٢) وانظر الأغاني ١٠ : ٨ ، ٩ .

٦٦ نثر الدر ١ : ٤٤٩ .

٦٧ واضح أن « المحدث » مكان على مقربة من البصرة ، وقد ذكرها الطبري في تاريخه (٣ : ٦٤٥) ولم يذكرها ياقوت في معجمه ، وأما « النحيت » فلم أجد تعريفًا به ولعله اسم موضع آخر قريب =

١ نثر : قرية مملوءة ماء .

٢ يقول : زيادة من م .

٣ م : بكرين دقيق .

المحدثه ، فقام محمد بُزِلَ المهديّ وأصحابه ، فقال المهديّ ذاتَ يومٍ لأصحابه : لنفضحنّ محمداً اليوم ، فصلّى الفجرَ وركب هو وأصحابه ومحمد معه ، ففضى نحو الجعفرية والنحيت ، ثم قال لمحمد : يا أبا عبد الله ، امض بنا نتغلّدى في المحدثه ، فساعة جلس المهديّ قال لمحمد : إنه خطر ببالي لبأُ الأطباء مع أزاذا^١ فأحضره له من ساعته ؛ وكان عند محمد ألف ظبية بالنحيت يتوالدن ، ثم جاءوه بالطعام فأكل فقال : يا أبا عبد الله قد خَطَرَ ببالي مخ السوق معقود^٢ بسكر طبرزد ، فأحضره ، فقال يا أبا عبد الله أردنا أن نفضحك فغمرتنا ، فأكثر الله في عمومتنا وبني عمنا مثلك .

٦٨ - ومن ذوي الهمم سعيد بن العاص ، وكان أيضاً من أجواد قريش ، وأخباره في الجود ترد في موطنها . خطب سعيداً أمّ كلثوم بنتَ عليّ عليه السلام ، وبعث إليها مائة ألف درهم وشاور الحسن بن علي في ذلك ، فقال : أنا أزوّجك ، واتعدوا ولم يحضر الحسين معهم ، فقال سعيد : أين أبو عبد الله ؟ فقال الحسن : لم يحضر وأنا أكفيك ، فقال : لعله كره شيئاً مما نحن فيه ، قالوا : نعم ، فقال سعيد : لم أكن لأدْخُلَ في شيء كرهه أبو عبد الله ، فتفرقوا^٣ عن غير تزويج ، وردّت المالم فلم يقبله سعيد .

٦٩ - دخل النمسورُ على معاويةَ فقال له : كيف تركتَ سعيداً؟

= من المحدثه . وفي محاضرات الراغب ٢ : ٦٦٣ وربع الأبرار ١/٤٢٣ (٤ : ٤٢٦) أن جعفر ابن سليمان أحضر يوم زاره الرشيد ألبان الأطباء وزبدها ولبأها فاستطاب الرشيد طعومها ، وشاهد سراً منها فأعجبه ، وكان ابن سليمان قد أخذها صغاراً وربّاهَا وانظر نثر الدر ٣ : ١٧٤ .

٦٩ لليدين وللقم : دعاء على الشخص ، والمعنى : كَبَّه الله لليدين والقم ، وهو في أمثال أبي عبيد : ٧٧ وفصل المقال : ٩٨ وجمهرة العسكري ٢ : ٩١ والميداني ٢ : ١٠٥ والمستقصى ٢ : ٢٩٣ ، وكذلك « به لا بظبي » أي جعل الله ما أصابه لازماً له ، انظر أمثال أبي =

١ الأزاذ : نوع جيد من الحجر .

٢ معقود : سقطت من م .

٣ ر : يتفرقا .

فقال عليلاً، قال : للدين والفم : [من الطويل]

* به لا بطبي بالصريمة أعفرا *

قال : وعمر بن سعيد صبي يسمع قوله من ورائه ، فقال : إذن والله لا يَسُدُّ حُفْرَتَكَ^١ ، ولا يَزِيدُ^٢ في رزقك ، ولا يدفعُ حتفاً عليك ، بل يفتُ في عضدك ، ويهيضُ ظَهْرَكَ ، وينشُرُ أَمْرَكَ ، فتدعو فلا تجاب ، وتتوعد فلا تُجاب ؛ فقال معاوية : أبا أمية أراك هاهنا ، إنَّ أباك جارانا إلى غاية الشرف^٣ فلم نَعْلَقْ بآثاره ، ولم نَقَمْ لمُحْصَارِهِ ، ولم نَلْحَقْ بِمُضْمَارِهِ ، ولم ندنُ من غباره ، هذا مع قوة إمكانٍ ، وعزّة سلطان ، وإنَّ أثقلَ قومنا علينا مَنْ سَبَقْنَا إلى غاية شرف .

٧٠ - وكان معاوية يعاقب بين سعيد وبين مروان في ولاية المدينة ، وكان يُغري بينهما ، فكتب إلى سعيد وهو والٍ عليها أن يَهْدِمَ دارَ مروان فلم يهدمها ، وأعاد عليه الكتابَ يهدمها فلم يفعل ، فعزله ووَلَّى مروان ، وكتب إليه أن يهدم دار سعيد ، فأرسل الفَعْلَةَ وركبَ ليهدمها ، فقال له سعيد : يا أبا عبد الملك ، أتهدمُ داري ؟ قال : نعم ، كَتَبَ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ولو كتب إليك في هَدَمِ داري لفعلت ، فقال : ما كنتُ لأفعلَ ، قال : بلى والله ولو كتب إليك لهدمتها ، قال : كلا يا أبا عبد الملك ، وقال لغلامه : انطلق فجنّني

= عبيد : ٧٨ وفصل المقال : ١٠٠ وجمهرة العسكري ١ : ٢٠٧ والمبدائي ١ : ٥٩ والمستقصى ٢ : ١٦ والشرط عجز بيت للفرزدق ، صدره « أقول له لا أتاني نعيه » وهو في طبقات ابن سلام : ٣٦٤ والأغانى ٢١ : ٣٦٧ ونثر الدر ٣ : ١٢ وديوانه ٣ : ٢٠٨ .
٧٠ أنساب الأشراف ١/٤ : ٣٣ وتاريخ الطبري ٢ : ١٦٤ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ١٤٠ والبداية والنهاية ٨ : ٦٦ ونثر الدر ٣ : ١٦٣ .

١ ر : يسر حفرتك .

٢ ر : زيد .

٣ م : الغاية الشرف .

بُكِّبَ معاويةَ فجاءه بها ، فقال مروان : كتب إليك يا أبا عثمان في هدم داري فلم تدمها ولم تُعلمني ؟ قال : ما كنتُ لأهدم دارك ولا أمنُّ عليك ، وإنما أراد معاوية أن يحرضَ بيننا ، فقال مروان : فذاك أبي وأمي ، أنت والله أكرمنا ريشاً وعقباً ، ورجع فلم يهدم دار سعيد .

٧١ - وقدم سعيد على معاوية فقال له : يا أبا عثمان كيف تركتَ أبا عبد الملك ؟ قال : تركته ضابطاً لعملك ، منفذاً لأمرك ، قال : إنه كصاحب الخبزة كُفي نضجها^١ فأكلها ، قال : كلا والله يا أمير المؤمنين ، إنه لمع قوم ما يحمل بهم السوط ولا يحلُّ لهم السيف ، يتهاوون [فيما بينهم كلاماً] كوقع النبل : سهمٌ لك وسهم عليك ، قال : ما باعد بينك وبينه ؟ قال : خافني^٢ على شرفه وخفته^٣ على شرفي ، قال : فما له عندك ؟ قال : أسرُهُ غائباً وأسرُهُ شاهداً ، قال : تركتنا يا أبا عثمان في هذه الهنات^٤ ، قال : نعم يا أمير المؤمنين فتحملتُ الثقل ، وكُفيتَ الغُرم^٥ وكنتُ قريباً : لو دعوتُ أجبتُ ، ولو وهنت وقعت^٦ .

٧٢ - وكان^٧ ابن ظبيان نذراً أن يقتلَ من قريشٍ مائةً بأخيه النابي ، فقتل منهم ثمانين ثم قتل مصعباً وقال : [من الطويل]

٧١ البيان والتبيين ٢: ٨٣-٨٤ والعقد ١: ٢٩٩ ونثر الدر ٣: ١٦٤ .

٧٢ أخبار الزجاجي : ٩٢ - ٩٣ وربع الأبرار ٣ : ٣٥٢ ومن شعره بيتان في مجموعة المعاني :

١٤٤ وثلاثة في ملحق الموقيات : ٥٥٦ .

١ البيان : إنضاجها .

٢ ر : حاقني .

٣ ر : وحقه .

٤ البيان : الحروب .

٥ البيان : الحرم .

٦ البيان : ولو أمرت لأطعت .

٧ تأخرت هذه الفقرة في م عن الفقرتين ٧٣ ، ٧٤ .

يرى مصعبُ أني تناسيتُ نايياً وليس لعمر الله ما ظنَّ مصعبُ
فوالله ما أنساه ما ذرُّ شارقُ وما لاح في داجٍ من الليل كوكبُ
وثبتَ عليه ظلاماً فقتلتهُ فقَصْرَكَ منه يومُ شرِّ عَصْبَصَبُ
قتلتُ به من حيٍّ فهر بن مالكِ ثمانين منهم ناشتون وأشيِب
وكفّني لهم رهنٌ بعشرين أو يُرى عليّ مع الإصباح نوحُ مُسَلَّب
أزفعُ رأسي وَسَطَ بكر بن وائل ولم أُرِو سيني من دمٍ يتصبَّبُ

٧٣ - دخل عبيد الله بن زياد بن ظبيان على أبيه وهو يكيد بنفسه فقال : ألا أوصي بك الأمير زياداً ؟ قال : لا ، قال : ولم ذلك ؟ قال : إذا لم يكن للحيِّ إلا وصية الميت فالحيُّ هو الميت .

٧٤ - وعبيد الله هذا هو قاتل مصعب بن الزبير ، ولما أُتي عبد الملك برأسه خرَّ عبد الملك ساجداً ، قال عبيد الله : فهمتُ أن أقتله فأكونَ أفنكَ العرب ، قتلت ملكين في يومٍ واحدٍ . وأمر له عبد الملك بألف دينار فأبى أن يأخذها وقال : إنما قتلته على وترٍ لي عنده ، وكان مصعبُ قتل أخاه النابي بن ظبيان .

٧٥ - لما أُخذَ عبد الحميد بن ربيعي وأُتي به المنصور ومثل بين يديه قال : لا عُذْرَ فأعتذر ، وقد أحاط بيَ الذنبُ ، وأنت أولى بما ترى ، قال المنصور : إني لست أقتلُ أحداً من آل قحطبة ، أَهَبُ مسيئهم لحسنهم ، قال : يا أمير المؤمنين إن لم يكن فيَّ مُصْطَنَعٌ فلا حاجةَ بي إلى الحياة ، لستُ

-
- ٧٣ البيان والتبيين ١ : ٣٢٥ ، ٢ : ١١٢ وعيون الأخبار ١ : ٢٣٥ والأجوبة المسكتة رقم : ٣٠ والعقد ٢ : ١٨٩ وأمالى المرتضى ١ : ٢٧٧ وعين الأدب والسياسة : ٩٦ .
٧٤ أنساب الأشراف ٥ : ٣٣٣ ، ٣٤٠ والعقد ٢ : ١٩٠ وبايجاز في أخبار الزجاجي : ٩٢ .
٧٥ البيان والتبيين ٢ : ١١١ ، ٣ : ٣٧٢ والبصائر ٢/٢ : ٣٠٥ (٨ رقم : ٧) ونثر الدر ٢ : ١٨٨ - ١٨٩ .

أرضى أن أكون طليق شفيح وعتيق ابن عم .

٧٦ - ويناسب هذه القصة ما فعله بابويه ، أحد الشطّار ، وكان محبوساً بعدة دماء ، فلما نقب حمير بن مالك السجن وقام على باب النقب يُسرّبُ الناسَ ومحبيهم ليستم المكرمة جاء رسوله إلى بابويه فقال : أبو نعمة ينتظرك ، وليس له همٌّ سواك ، وما بردت^١ مساراً ولا فككت حلقة وأنت قاعد غير مكترث ولا محتفل ، وقد خرج الناس حتى الضعفاء ، فقال بابويه : ليس مثلي يخرج في الغمار ويدفع عنه الرجال ، لم أشاور ولم أوامر^٢ ، ثم يقال لي الآن : كُنْ كالظعينة والأمة والشيخ الفاني ؟ ! والله لا أكون في شيء تابعاً ذليلاً ، فلم يبرح وخرج سائر الناس ، وأجرامه وحده كأجرام الجميع ، فلما جاء الأمير ودخل السجن فلم ير فيه غيره قال للحرس : ما بال هذا ؟ فقصّوا عليه القصة فضحك وقال : خذ أيّ طريق شئت ، فقال بابويه : هذا عاقبة الصبر .

٧٧ - لما عزل الحجاج أمية بن عبيد الله عن خراسان أمر رجلاً من بني تميم فعابه بخراسان وشنّع عليه ، فلما قفل إلقيه الهميميّ فقال : أصلح الله الأمير ، أقلّني فإني كنتُ مأموراً ، فقال : يا أخا بني تميم ، وحدّثك نفسك أني وجدتُ عليك ؟ قال : قد ظننتُ ذاك ، قال : إنّ لنفسك عندك قدراً .

٧٨ - دخل عمارة بن حمزة على المنصور فقعده في مجلسه ، وقام رجل

٧٧ عيون الأخبار ١ : ٢٨٨ .

٧٨ الأجوبة المسكنة رقم : ٩٤ والبصائر ٢/٢ : ٧٣٠ (٩ رقم : ٣٨٤) والمستجد : ١٩٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٦٥ وغرر الخصائص : ٦٩ والأذكياء : ٧٧ وربع الأبرار : ٢٩٣ والشهب اللامعة : ١٢-١٣ ونهاية الأرب ٣ : ٣٧٣ والمستطرف ١ : ١٣٤ وقارن بما ورد في معجم الأدباء ١٥ : ٢٤٧ .

١ ر : يردق .

٢ ر : أذامر .

فقال : مظلومٌ يا أمير المؤمنين ، قال : ومن ظلمك ؟ قال : عمارة عُصَيِّ ضيغتي ، فقال المنصور : يا عمارة قُمْ فاقعدْ مع خصمك ، فقال : ما هو لي بخصم ، إن كانت الضيعةُ له فلست أنازعهُ ، وإن كانت لي فهي له ، ولا أقومُ من مجلسٍ قد شرفني أمير المؤمنين بالرفعة إليه لأقعدَ في أدنى منه بسبب ضيعة .

٧٩ - وجرى بين الرشيد وزبيدة (وقيل : بل كان بين أبي العباس السفاح وأم سلمة ، وهو الأشبه) نزاهةٌ نفسٍ عمارة وكبره ، فقالت له : ادعُ به وَهَبْ له سُبْحَيَّ هذه ، فَإِنْ شَرَاهَا خمسون ألف دينار ، فإن ردَّها علمنا نزاهته ، فوجَّه إليه فحضر ، فحدثه ساعة ورمى إليه بالسبحة وقال : هي طُرْقَةٌ^١ وهي لك ، فجعلها عمارةً بين يديه ، فلما قام تركها ، فقالت : أنسيها ، فأتبعوه خادماً بالسبحة ، فقال للخادم : هي لك ، فرجع وقال : وهبا لي عمارة ، فأعطت المرأةُ بها الخادمَ ألفَ دينار وأخذتها منه .

٨٠ - دخل الطرماح بن حكيم الطائي^٢ على خالد بن عبد الله القسري فقال له : أنشدني بعض شعرك فأنشده : [من الطويل]

وشَيْئِي أَلَا أزالَ مناهضاً بغير غنى أَسْمُو به وأَبُوغُ^٣
وإن رجالَ المال أضْحَوْا ، ومألُهُمُ لهم عند أبوابِ الملوكِ شفيع

٧٩ الجهشيارى : ٩١ (بين السفاح وزوجه) وشرح النهج : ١٩ ، ٣٥٥ والبصائر ٣/١ : ١٤٥ (٦) رقم : ٣٣٠) وثمار القلوب : ٢٠١ - ٢٠٢ والمستطرف ١ : ١٣٤ - ١٣٥ ومعجم الأدباء : ٢٤٣ - ٢٤٤ .

٨٠ الأغاني ١٢ : ٣٩ - ٤٠ (وهو هنا أتم وأوفى) ولباب الآداب : ١١٤ ؛ والشعر أيضاً في ديوان الطرماح : ٣١٤ - ٣١٥ والبيان والتبيين ٣ : ٢٠٠ ، ٣٤١ وديوان المعاني ٢ : ٢٣٨ والأول في اللسان والتاج (بوع) .

١ م ر : طريقة .
٢ أبوع : أبسط باعي بالمال .

فقال له خالد : لو كان لك مالٌ ما كنت به صانعاً ؟ قال : أسودُّ به قومي ، وأصونُ به عرضي ، فأمر له بعشرين ألفاً .

٨١ - كان المعتصم يُنفقُ أموالَهُ في جَمْع الرجال وابتِباع الغلمان ، وكان العباسُ بن المأمون مشغولاً باتخاذ الصّباغ ، فكان المأمون كلّما نظر إلى المعتصم تمثل بيّتي أبي عبد الرحمن الأعمى الذي كان مع الحسن بن الحسين بن مصعب^١ : [من الكامل]

بيني الرجالَ وغيرُهُ بيني القرى شتانَ بين مزارعٍ ورجالٍ
قلقٌ بكثرةِ مالِهِ وسلاحِهِ حتى يُفرِّقَهُ على الأبطال

٨٢ - قيل : ما رثيت بنت عبد الله بن جعفر ضاحكةً بعد أن تزوجها الحجاج ، فقيل لها : لو تسليت فإنه أمرٌ قد وقع ، فقالت : كيف وبم ؟^٢ فوالله لقد ألبستُ قومي عاراً لا يُعسلُ دَرَنُهُ بغسل . ولما مات أبوها لم تبك عليه ، فقيل لها : ألا تبكين على أبيك ؟ قالت : والله إنَّ الحزنَ ليعثنِي وإنَّ الغيظَ لِيُصِمِّئَنِي . ولما أُهديتُ إلى الحجاج نظر إليها في تلك الليلة وعبرتها تجولُ في خدّها فقال : ممَّ تبكين ؟ بأبي أنت ؟ قالت : من شرفٍ اتّضع ، ومن ضِعَةٍ شرفت . ولما كتب عبد الملك إلى الحجاج بطلاقها قال لها : إن أمير المؤمنين أمرني بطلاقك ، قالت : هو أبرُّ بي ممَّن زوَّجَكَ .

٨١ اليهقي (المحاسن والمساوىء) : ١٧٤ والحسن بن الحسين بن مصعب هو أخو طاهر بن الحسين وكان له دور في قيادة الجيوش ضد المازيار وتوفي سنة ٢٣١ انظر تاريخ الطبري (صفحات متفرقة من القسم الثالث) ومروج الذهب ٤ : ٣٥٩ وبئر الدر ٣ : ١١٣ .

٨٢ أخبار النساء لابن القيم : ٣٩ .

١ بن مصعب : سقطت من م .

٢ وبم : سقطت من م .

٨٣ - قيل ليزيد بن المهلب : ألا تبني داراً ؟ فقال : مترلي داراً
الامارة .

٨٤ - وقيل للحسين بن حمدان في منزل بناه أخوه إبراهيم وأكثر من
الإنفاق عليه ، فقال : إنا لا نزل إلا دار الإمارة والقبر ، فأخذ المعنى أبو
فراس الحارث بن سعيد بن حمدان فقال ، وهو في الأسر : [من الكامل المجزوء]

من كان مثلي لم يبت إلا أميراً أو أسيراً
ليست تحل سرائنا إلا القبور أو القصورا

٨٥ - قام رجل إلى الرشيد وبخيسى بن خالد يسايره فقال : يا أمير
المؤمنين أنا رجل من المرابطة ، وقد عطبت دابتي ، فقال : يُعطى ثمن دابة
خمسة درهم ، فغمزه بخيسى ، فلما نزل قال : يا أبة أومات إلي بشي لم
أفهمه ، فقال : يا أمير المؤمنين مثلك لا يجري هذا المقدار على لسانه ، إنما
يذكر مثلك خمسة آلاف ألف إلى مائة ألف قال : فإذا سئلت مثل هذا كيف
أقول ؟ قال : تقول يُشترى له دابة ، يُفعلُ به ما يُفعلُ بأمثاله .

٨٦ - أهدى عبيد الله بن السري إلى عبد الله بن طاهر لما ولي مصر مائة
وصيف مع كل وصيف ألف دينار ، ووجه بذلك ليلاً ، فردّه وكتب إليه : لو

٨٣ عيون الأخبار ١ : ٢٣٦ ، ٣١٢ والعقد ١ : ٣٠٣ ونثر الدر ٥ : ٢٢ ومحاضرات الراغب ٢ :
٥٩٨ وشرح النهج ١٩ : ٢٧١ (وفيه زيادة : أو الحيس) .

٨٤ بيتا أبي فراس في اليتيمة ١ : ٧٦ ومجموعة المعاني ٤٨ : ٢٠٩ وإبراهيم بن حمدان
ولاه المقنتر ديار ربيعة وتوفي سنة ٣٠٨ وأخوه الحسين قتل سنة ٣٠٣ وهما عمّا سيف الدولة .

٨٦ البصائر ٢/٢ : ٧١٥ (٩ رقم : ٣٤٨) وكتاب بغداد : ٨٣ ونثر الدر ٥ : ٢٨ ثم أورد
الأبي قصة استشارة المأمون لطاهر فيمن يوليه مصر ، في الورقة : ٢٩ ومحاضرات الراغب ١ :
٤٢١ (في ذكر الهدية) وانظر المستطرف ١ : ١٣٥ ؛ ولفهم القصة ورفض عبد الله بن طاهر
للهدية ، يجب أن تذكر أن عبد الله بن السري كان قد ثار على الدولة العباسية ، وأن عبد الله
كلف باخدا ثورته .

قلتُ هديتك ليلاً لقبَلتها نهاراً ﴿فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ (النمل : ٣٦) . وكان المأمون قال لطاهر : أَشِيرُ عَلَيَّ يَا نَسَانُ يَكْفِينِي أَمْرُ مِصْرَ وَالشَّامِ ، فقال له طاهر : قَدْ أَصَبْتَهُ ، فقال : مَنْ هُوَ ؟ قال : ابْنِي عَبْدَ اللَّهِ خَادِمُكَ وَعَبْدُكَ ، قال : كَيْفَ شَجَاعَتُهُ ؟ قال : مَعَهُ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ، قال المأمون : وَمَا هُوَ ؟ قال : الْحَزْمُ ، قال : فَكَيْفَ سَخَاؤُهُ ؟ قال : مَعَهُ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ، قال : وَمَا هُوَ ؟ قال : التَّزَهُ وَظَلْفُ النَّفْسِ ، فَوَلَّاهُ فَعَفَّ عَنْ إصَابَةِ خَمْسَةِ آلَافٍ أَلْفِ دِينَارٍ .

٨٧ - وكان الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد من أصحاب الهمم والنبل والرياسة ، قال : أَنْفَذَ إِلَيَّ أَبُو الْعَبَّاسِ تَاشَ الْحَاجِبِ رَقْعَةً فِي السَّرِّ بِخَطِّ صَاحِبِهِ نُوْحِ بْنِ مَنْصُورٍ صَاحِبِ خِرَاسَانَ ، يَرِيدُنِي فِيهَا عَلَى الْإِنْخِيَازِ إِلَى حَضْرَتِهِ لِيَلْقِيَ إِلَيَّ مَقَالِيدَ مَلِكِهِ ، وَيَعْتَمِدُنِي لَوِزَارَتِهِ ، وَيَحْكُمَنِي فِي ثَمَرَاتِ بِلَادِهِ ، فَكَانَ فِيهَا اعْتَذَرْتُ بِهِ مِنْ تَرْكِي امْتِنَالِ أَمْرِهِ وَالصَّدْرِ عَنْ رَأْيِهِ ذَكَرُ طَوْلِ ذَيْلِي ، وَكَثْرَةُ حَاشِيَتِي ، وَحَاجَتِي لِنَقْلِ كَتَبِي خَاصَّةً إِلَى أَرْبَعِمِائَةِ جَمَلٍ ، فَمَا الظَّنُّ بِمَا يَلِيقُ بِهَا مِنْ تَجْمُلٍ ؟

وكان يُفْطِرُ عنده في شهر رمضان كل ليلة ألف نفس ، قال عون بن الحسين الهمداني العميمي : كنت يوماً في خزانة الخلع للصاحب فرأيتُ في ثُبِّتِ حَسْبَانَاتِ كَاتِبِهِ^١ مَبْلَغَ عِثَامِ الْخَزْزِ الَّتِي صَارَتْ تِلْكَ الشَّتْوَةُ فِي خِلْعِ الْعُلُوِيَّةِ وَالْفُقَهَاءِ وَالشُّعْرَاءِ ، سَوَى مَا صَارَ مِنْهَا فِي خِلْعِ الْخُدَمِ وَالْحَاشِيَةِ ، ثَمَانِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ .

٨٧ البيهقي ٣ : ١٩٦ - ١٩٧ وفي استدعاء نوح بن منصور الساماني للصاحب قارن بما في معجم الأدباء ٦ : ٢٥٩ والخبر عن الخلع وعددها مأخوذ عن البيهقي ٣ : ١٩٤ (وهو فيه ناقص) وعنه معجم الأدباء ٦ : ٢٦٩ (والنص فيه كامل ، مما يدلُّ على أن الخلل وقع في المطبوع من البيهقي) .

١ البيهقي : كاتبها (يعني الخزانة) .

٨٨ - قيل : أول يوم عُرِفَ فيه الحجاج أنه كان في الشرط مع عبد الملك بن مروان ، فبعث إلى زفر بن الحارث عشرةً هو أحدهم ، فكلموه وأبلغوه رسالة عبد الملك ، فقال : لا سبيلَ إلى ما تريدون ، فقال له أحدهم : أراه والله سيأتيك ما لا قبَلَ لك به ، ثم لا يُغني عنك فسألك هؤلاء شيئاً ، فأطعني واخرج ، قال : وحضرت الصلاة فقال : نصلي ثم نتكلم ، فأقام الصلاة وهم في بيته ، فتقدّم زُفر وصلى بهم ، وتأخر الحجاج فلم يصل ، فقيل له : ما منعك من الصلاة ؟ قال : أنا لا أصلي خلف مخالفٍ للجماعة مشاقٍ للخلافة ، لا والله لا يكونُ ذلك أبداً ، فبلغت عبد الملك فقال : إنَّ شُرَطيكمُ هذا لجلد ، فكان هذا مبدأ ظهور همته . ثم إن عبد الملك خطب بالكوفة بعد قتل مصعب ، وندب الناس إلى قتال عبد الله بن الزبير فلم يقيم أحد ، فقام الحجاج فأقعده ، ثم قام فقال : يا أمير المؤمنين إني رأيتُ في المنام كأنني قتلته وسلخته ، فلم يكن ليفعلَ به ذلك غيري فقال : أنت له ، وولاهُ حربُهُ .

٨٩ - قال الجاحظ حدثني إبراهيم بن السندي قال : سمعت عبد الملك ابن صالح يقول ، بعد إخراج المخلوع له من حبس الرشيد ، وذَكَرَ ظُلْمَ الرشيد له وإقدامه عليه ، وكان يأنسُ به ويثقُ بمودته وعقله : والله إن الملَّكَ لشيءٌ ما نويتهُ ولا تمنيته ، ولا تصدَّيتُ إليه ولا تبغيته^١ ، ولو أردته لكان أسرعَ إليَّ من السيل إلى الخلدور ، ومن النار في يابس العرفج ، وإني لمأخوذٌ بما لم أجنِ ،

٨٨ ورد موجزاً في سرح العيون : ١٧٢ - ١٧٣ وفي المنام الذي رآه الحجاج انظر تاريخ الطبري

٢ : ٨٢٩ والعقد اللين ٤ : ٥٦ .

٨٩ العقد ٢ : ١٥٤ - ١٥٥ ونثر الدر ١ : ٤٥٨ وبعضه في محاضرات الراغب ١ : ٢٣٠ -

ومسؤولٌ عمّا لا أعرفُ ، ولكنه حين رآني للملك أهلاً ، ورأى للخلافة خطراً وثمناً ، ورأى أن لي بدأ تناولها إذا مُدَّتْ ، وتبلغها إذا بُسِطَتْ ، ونفساً تكمل لها بخصالها ، وتستحقها بخلالها ، وإن كنتُ لم أختَر تلك الخصالَ ، ولا اصطنعتُ تلك الخلالَ ، ولم أترشح^١ لها في سرٍّ ، ولا أشرت إليها في جهرٍ ، ورآها تحنُّ إليَّ حنينَ الواله ، وتعملُ نحوِي مِثْلَ الهلوكِ ، وخاف أن ترغب إلى خير مرغّب وتترع إلى أحص^٢ مترع ، عاقبني عقابَ مَنْ قد سهر في طلبها ، ونَصِبَ في التماسها ، وتعذّر^٣ لها بجهده ، وتهايا لها بكلِّ حيلة . فإن كان إنما حبسني على أني أصلحُ لها وتصلحُ لي ، وأليقُ بها وتليقُ بي ، فليس ذلك بذنبٍ فأتوب منه ، ولا تناولتُ له فأحطُ نفسي عنه . وإن زعم أنه لا صَرَفَ لعقابه ، ولا نجاة من إعطابه ، إلّا بأن أُخرَجَ له من الحلم والعلم ، ومن الحزم والعزم ، فكما لا يستطيع المضياغ أن يكونَ حافظاً ، كذاك العاقل لا يستطيع أن يكونَ جاهلاً ، وسواء عاقبني على عقلي وعلمي أم على نسبي وسببي ، وسواء عاقبني على خلالي أو على طاعة الناس لي ، ولو أردتها لأعجلتُهُ عن التفكير ، ولشغلته عن التدبير ، ولما كان فيه من الخطار إلا اليسير ، ومن بذلِ الجهدِ إلا القليل .

٩٠ - كان سبب فتح المعتصم لعمورية أن امرأة من الثغر سببت فصاحت : وامحمداه وامعتصماه ، فبلغه الخبر ، فركب لوقته وتبعه الجيش ، فلما فتحها قال : لبيك .

٩١ - ولما أسر المعتضد وصيفاً عاد إلى إنطاكية وعليه قباض أصفر ،

٩٠ انظر ابن العبراني : ١٠٥ - ١٠٦ والمستطرف ١ : ١٣٥ .

٩١ بوع المعتضد سنة ٢٧٩ وتوفي سنة ٢٨٩ ، وكان خروج وصيف الخادم والقبض عليه سنة ٢٨٧ (انظر تاريخ الطبري ٣ : ٢١٩٥ - ٢١٩٩) .

١ نثر : أرشح .

٢ نثر : أحص ؛ م : أحصن .

٣ م ونثر : وتقدر .

فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ تَرْكِهِ السَّوَادَ ، فَقِيلَ : إِنَّهُ لَمَّا جَاءَهُ خَيْرٌ وَصِيفٌ وَعَصِيَانُهُ كَانَ ذَلِكَ الْقَبَاءَ عَلَيْهِ ، فَركبَ وَسَارَ إِلَى طَرْسُوسَ فَأَوْقَعَ بِهِ وَأَسْرَهُ وَلَمْ يَنْتَرِجْ قَبَاءَهُ .

٩٢ - قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ زُرَّارَةَ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

لَا يَمْلَأُ الْأَمْرُ صَدْرِي قَبْلَ مَوْقِعِهِ ١ وَلَا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي ٢ إِذَا وَقَعَا
كُلًّا لَبَسْتُ ٣ فَلَا النِّعْمَاءُ تُبْطِرُنِي وَلَا تَخْشَعْتُ مِنْ لَأْوَاهِهَا ٤ جَزَعَا

٩٣ - وَقَالَ الْآخَرُ : [مِنْ الْكَامِلِ]

رَاعَ الْمُهِتَرَةَ فِي الظَّلَامِ تَأْوِهِي وَاسْتَبْأَتْ نَبَأِي فَقُلْتُ لَهَا صَبِي
عُضِّي وَأَرَعِي مَقْلَتِيكَ حِمَى الْكُرَى لِلْخَفْضِ نَمَتْ وَلِلْعَلَاءِ تَنْبَهِي
أَذَرَ الثَّلَالَ إِذَا أَرَدْتُ وَرُودَهُ وَأَبْلُ رَيْقِي بِالصَّرَى الْمَتْسُهُ
إِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ تَشْتِ فَاقَةً وَإِذَا سَعَيْتُ إِلَى الْغِنَى لَمْ أَشْرَهُ

٩٤ - وَقَالَ الشَّنْفَرِيُّ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَفِي الْأَرْضِ مَنَئَىً لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقِلَى مُتَحَوِّلُ

٩٢ الشعر في البيان والتبيين ٤ : ٥٤ والعقد ٣ : ١٣ ، ٥ : ٢٦٨ والكمال ١ : ١٩٢ ومعاني العسكري ١ : ٨٨ ومجموعة المعاني ٧٤ : ٧٤ وريج الأبرار ٢ : ٥٢٤ والحامسة البصرية ١ : ١١٦ والفرج بعد الشدة ٥ : ٥ للقيط بن زُرَّارة ، ونسب في السمط : ٤١٢ لخلف الأحمر وانظر شرح النهج ١ : ٣٢٣ ، وعبد العزيز بن زُرَّارة الكلابي كان من البارزين في عهد معاوية ، وغزا الصائفة مع يزيد ومات فيها ، فقال معاوية لأبيه « هلك والله فتى العرب » (الأنساب ١/٤ : ١٠٩ - ١١٠ وفيه تخريج كثير) .

٩٣ مجموعة المعاني : ٤٧ .

٩٤ من القصيدة المعروفة بلامية العرب ، انظر أمالي القاضي ٣ : ٢٠٣ - ٢٠٦ .

١ الفرج : لا يملأ المول صدري قبل وقته .

٢ الفرج : ولا أضيق به ذراعاً .

٣ البصرية : بلوت .

٤ البصرية : مكروها .

وإني كفاني فقد من ليس جازياً
ثلاثة أصحاب : قوادٌ مُشيعٌ
أديمٌ مطالٌ الجوع حتى أُميته
وأستفُّ ثُربَ الأرضِ كيلا يرى له
ولولا اجتنابُ الذمِّ لم يُلفَ مشربٌ
ولكنَّ نفساً حرةً لا تقيم بي
فاما تريني كاتبةَ الرملِ ضاحياً
فإني لمولى الصبرِ أجتأبُ برّه

بخير ولا في قرّيه مُتعلِّلُ
وأبيضُ إصليتٌ وصفراءُ عَيْطَلُ^١
وأضربُ عنه الذكرَ صفحاً فأذهل
عليّ من الحقِّ امرؤٌ مُتَطَوِّلُ
يُعاشُ به إلا لديّ وماكل
على الضيمِ إلا ربّما أحوّل
على قنّةٍ أحفى ولا أترسِلُ
على مثلِ قلبِ الليثِ والحزمِ أفعُلُ

٩٥ - لما بلغ يزيد ومروان ابنا عبد الملك من عاتكة بنت يزيد بن معاوية قال لها عبد الملك : قد صار ابنك رجلين ، فلو جعلتِ لها من مالك ما يكون لها فضيلة على إختوتها ، قالت : اجمع لي أهلَ مَعْدَلَةٍ من مواليٍّ ومواليك ، فجمعهم وبعث معهم رَوْحَ بن زنباع الجذامي ، وكان [يدخل] على نسائهم ، مدخلَ كهولتهم وجِلَّتْهم ، وقال له : أخبرها برضاي عنها ، وحسّن لها ما صنعت ، فلما دخلوا عليها اجتهد^٢ رَوْحٌ في ذلك ، فقالت : يا روح ، أتراني أخشى على ابنيّ العَيْلَةِ وهما ابنا أمير المؤمنين ؟ أشهدكم أنني قد تصدقتُ بمالي وضياعي على فقراء آل أبي سفيان ، فقام رَوْحٌ ومن معه ، فلما نظر إليه عبد الملك مُقبلاً قال : أشهد بالله لقد أقبلتَ بغير الوجه الذي أدبرتَ به ، قال أجلّ ، تركتُ معاويةَ في الإيوان آنفاً ، وخبرته بما كان ، فغضب ،

٩٥ بلاغات النساء : ١٢٩ - ١٣٠ وتاريخ ابن عساكر (تراجم النساء) : ٢٠٥ ؛ ويزيد بن عبد الملك قد أصبح خليفة (١٠١ - ١٠٥) وأما أخوه مروان فتوفي في عهد أخيه الوليد (انظر نسب قريش : ١٦٢) .

١ المشيع : الشجاع ؛ الاصليت : الماضي ؛ الصفراء المبطل : القوس اللساء الناعمة .
٢ ر : احتد .

فقال [روح] : مه يا أمير المؤمنين ، هذا العقل^١ منها في ابنك خيرٌ لها ممّا أردت .

٩٦ - ابن المعتز فيما^٢ يدل على الهمة : [من الوافر]

وبكرٍ قلتُ مُوتِي قبلَ بَعْلِ وإنْ أترى وَعْدَ من الصميمِ
أأمزج باللثامِ دمي ولحمي فما عُذري إلى التَّسَبُّبِ الكريمِ

٩٧ - آخر : [من الطويل]

ومن يَخْشَ أطرافَ المنايا فانا لبسنا لهنَّ السَّابِغاتِ من الصبرِ
وإنَّ كَرِيهَ الموتِ مَرَّ مَدَاقُهُ إذا ما مزجناه بطيبٍ من الذكرِ
وما رُزِقَ الإنسانُ مثلَ مِنَّةٍ أراحتُ من الدنيا ولم يَجْزِ في القبرِ

٩٨ - كان إبراهيم الموصلي المغني ذا همة ونبل ، فحدث مخارقاً أنه أتى محمد بن يحيى بن خالد في يوم مهرجان ، فسأله محمد أن يقيمَ عنده ، فقال : ليس يمكنني لأنَّ رسولَ أمير المؤمنين قد أتاني ، قال : فتمرُّ بنا إذا انصرفتَ ولك عندي كلُّ ما يُهْدَى إليَّ اليومَ ، قال : نعم ، وترك في المجلس صديقاً له يُحصي ما يُبْعَثُ به إليه ، قال : فجاءت هدايا عجيبةً من كلِّ صنفٍ ، قال : وأهديَّ إليه تمثالُ فيلٍ من ذَهَبٍ عيناه ياقوتتان ، فقال محمد للرجل : لا تخبرهُ بهذا حتى نبعثَ به إلى فلانة ، ففعل ، وانصرف إبراهيم إليه

٩٦ لم أجدهما في ديوانه .

٩٧ مجموعة المعاني : ٤٦ - ٤٧ .

٩٨ عن الأغاني ٥ : ١٩٨ .

١ م وبلاغات : الفعل .

٢ م : ما .

فقال : أَخْضَرْنِي مَا أَهْدِي لَكَ ، فَأَحْضَرَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَّا الْعُثَال ، وقال له : لا بدُّ من صدقك ، كان الأمرُ كذا وكذا ، قال : لا إِلَّا على الشريطة وكما ضمنتَ لي ، فجِئَ بالعثال ، فقال إبراهيم : أليس الهديةُ لي وأعملُ بها ما أريد ؟ قال : بلى ، قال : فَرَدَّ العُثَال على الجارية ، وجعل يفرِّقُ الهدايا على جلساء محمد شيئاً شيئاً وعلى جميع من حضر من إخوانه وغلماؤه وعلى من في دور الحرم^١ من جواريه حتى لم يبقَ منها شيئاً ، ثم أخذ من المجلس تفاحتين لما أراد الانصراف ، قال : هَذَا لي ، وانصرف ، فجعل محمد يعجبُ من كبر نفسه ونبله .

٩٩ - قطع عبد الملك بن مروان عن آل أبي سفيان أشياء كان يجربها عليهم لمباعدة بينه^٢ وبين خالد بن يزيد بن معاوية ، فدخل عليه عمرو بن عتبة ابن أبي سفيان فقال : يا أمير المؤمنين أذني حَقُّك مُتَعِبٌ وتَقْصِيهِ فادحٌ ، ولنا مع حَقِّك علينا حقٌّ عليك ، لقربتنا منك وإكرام سلفنا لك ، فانظر إلينا بالعين التي نظروا بها إليك ، وَضَعْنَا بِحَيْثُ وَضَعْنَا الرَّحْمَ^٣ منك ، وزدنا بحسب^٤ ما زادك الله ، فقال عبد الملك : أَفْعَلُ ، وإنما يستحقُّ عَطِيَّتِي من استعطاها ، أَمَا من ظَنُّ أَنَّهُ يَسْتَغْنِي بِنَفْسِهِ فَسَنَكِلُهُ إِلَى ذَلِكَ - يُعَرِّضُ بِخَالِدِ بْنِ يَزِيدَ - ثُمَّ أَقْطَعَ عَمراً هزاردره^٥ ، فبلغ ذلك خالداً فقال : أبا الحرمان يتهدَّدُني ؟ يدُّ الله فوق يده مانعة ، وعطاؤه دونه مبدولٌ ، فأما عمرو فقد أعطى من نفسه أكثر مما أخذ .

٩٩ عيون الأخبار ٣ : ١٣٠ ، والعقد م : ١٥١ ونشر الدر ٣ : ١٧٤ . وهزاردر موضع بالبصرة ؛ وعمرو بن عتبة بن أبي سفيان كان من رجالات قريش ، وسكن البصرة .

١ م : الخدم .

٢ عيون : لتباعد كان بينه .

٣ ر : الرحمة .

٤ عيون : بقدر .

٥ ر : هزاردره ؛ م : هزار .

١٠٠ - وتشبه همة خالد في هذه القصة وضراعة عمرو ، قول
الكثيري : [من الكامل]

الموتُ أَجْمَلُ بالفتى من خُطَّةٍ في الناس خوفَ شَنَارِهَا يَنْقَعُ
شَتَانٌ من أعطى الرجالَ ظُلَامَةً حَذَرَ البلاءِ وآخِرٌ لا يَخْضَعُ
ليس الجزوعُ بمفْلَتٍ من يومِهِ والحُرُّ يَصِيرُ والأنوفُ تُجَدِّعُ
لَعَنَ الإلهُ عداوةً لا تُنْقَى وقِرابَةً يُدْزِلُ بها لا تَنْفَعُ

١٠١ - وكان سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ذا نخوة وهمة ، قيل
له عند الموت إن المريضَ ليستريحُ إلى الأنين ، وإلى أن يصفَ ما به للطبيب ،
فقال : أما الأنين فوالله إنه لَجَزَعٌ وعار ، والله لا سمعَ الله مِنِّي أنيناً فأكونَ عنده
جزوعاً ، وأما صفةُ ما بي للطبيب فوالله لا يحكمُ غير الله في نفسي ، فإن شاء
قبضها وإن شاء وهبها ومنَّ بها وقال : [من الطويل]

أَجَالِيدُ من رَيْبِ المنون فلا ترى على هالكٍ عيناً لنا الدهرَ تَدْمَعُ

١٠٢ - قال عليّ عليه السلام : كفاراتُ الذنوبِ العظامِ إغاثَةُ
الملهوفِ ، والتنفيسُ عن المكروبِ .

١٠٣ - ومن كلامه عليه السلام : أكرمُ نَفْسِكَ عن كُلِّ دَنِيَّةٍ ، وإن
سَأَقْتُكَ إلى الرغائبِ ، فإنك لن تعترضَ بما تبدلُ من نفسك عوضاً ، ولا تكنُ

١٠٠ من يحملون هذه النسبة «الكثيري» إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد الكثيري ، يروي عنه الزبير
ابن بكار ، وهو صاحب هذه الأبيات العينية التي وردت في الموقيات : ٣٧٩ .

١٠١ البيان والتبيين ١ : ٣١٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٤٣٨ والمستطرف ١ : ١٣٥ .

١٠٢ نهج البلاغة : ٤٧٢ (رقم : ٢٤) «من كفارات الذنوب ...» والبصائر ١ : ١٣٥ (١)
رقم : ٣٣٧) ونثر الدر ١ : ٢٩٩ وريبع الأبرار ١ : ٤٠٤ وبمجموعة ورام ١ : ٧٢ . وقد ورد
في التذكرة الحمدونية ١ : رقم ٩٩ .

١٠٣ ربيع الأبرار ١ : ٤٠٧ .

عبدَ غيرك وقد جعلك الله حُرّاً .

١٠٤ - قال رجل لسعيد بن العاص وهو أمير الكوفة : يدي عندك بيضاء ، قال : وما هي ؟ قال : كَبْتُ بكَ فرسك ، فتقدَّمتُ إليك غلمانك^١ ، فرفعتُ بضْبِعَكَ ، وهزرتك ثم سقيْتُك ماءً ، ثم أخذتُ ركابَكَ حتى ركبتَ ، قال : فأين كنتَ ؟ قال : حُجِبتُ عنك ، قال : أمرنا لك بمائتي ألف درهم وما يملكه الحاجبُ تأديباً^٢ له أن يحجب مثلك ، وهذه وسيلتك .

١٠٥ - المتنبي^٣ : [من الطويل]

أهمُّ بشيءٍ والليالي كأنها تطاردني عن فعله وأطارِدُ
وحيداً من الخَلَّانِ في كلِّ منزلٍ إذا عظم المطلوبُ قلَّ المساعدُ

(٢) وله : [من الخفيف]

وإذا كانتِ النفوسُ كباراً تعبتُ في مرادها الأجسامُ

(٣) وقال : [من الطويل]

وإنَّا لنلقى الحادثاتِ بأنفسٍ كثيرُ الرزايا عندهنَّ قليلُ

١٠٤ البصائر ٢/٢ : ٨١٨ (٩ رقم : ٦٤٩) وبيع الأبرار ٣٩٨/أ (٤ : ٣٢٣) والمستطرف ١ : ٢٣٨ .

١٠٥ (١) ديوان المتنبي : ٣١١ .

(٢) ديوانه : ٢٤٩ .

(٣) ديوانه : ٣٥٢ .

١ البصائر : وقد تقدمت غلمانك .

٢ ر : بأذنتا .

٣ م : والمتنبي الذي يقول .

يهون علينا أن تصابَ جُسمونا وتسلمَ أَعراضُنا لعنا وعقول

(٤) وقال : [من الطويل]

تريدن لقيانَ المعالي رخيصةً ولا بدَّ دون الشَّهيدِ من إبر النحلِ

١٠٦ - قال رجل لقتيبة بن مسلم : أتيناك لا نرزأك ولا نبكأك ، وإنما نسألك جاهك ، فقال : سألتكم أثقلَ الأمورِ عليّ ، والله إنا لنعطي أموالنا وقايةً لوجوهنا .

١٠٧ - قيل لأبي مسلم : بم أَصَبْتَ ما أَصَبْتَ ؟ قال : ارتديتُ بالصبر ، واثترت بالكتمان ، وحالفتُ الحزم ، ولم أجعل العدوَّ صديقاً ولا الصديقَ عدواً .

١٠٨ - ومن كبر النفس ما رُويَ عن قيس بن زهير العسبي أنه لما تنقَّلَ في العرب احتاج ، فكان يأكل الحنظل حتى قتله ولم يخبر أحداً بحاجته .

١٠٩ - قال المفضل بن المهلب : [من الطويل]

هل الجودُ إلا أن تجودَ بأنفسِ على كلِّ ماضي الشفرتين قضيبِ
ومن هزَّ أطرافَ القنا خشيةَ الردى فليس لحمدٍ صالح بكسوب
وما هي إلا رقدةٌ تُورثُ العلى لرهطك ما حثَّتْ روائمُ نيبِ

(٤) ديوانه : ٥٢٠ .

١٠٦ ربيع الأبرار : ٣ : ١٨١ والبيهي : ٣٧٥ .

١٠٧ المحاسن والأضداد : ١٨ - ١٩ وشرح النهج : ١ : ٣٢٤ وربيع الأبرار : ٢ : ٥٢٥ .

١٠٨ في نهاية قيس بن زهير وأنه كان يأكل الحنظل أو يتقمم العشب أو نال من ورق شجرة ومات
انظر البصائر ١/٢ : ٢٠٢ (٥ رقم : ٥٥١) وأمالى المرتضى : ١ : ٢٠٧ وشرح النهج : ١٧ :

١١٠ وشرح العيون : ١٣٩ ونشوة الطرب : ٥٣١ وحاسة الخالدين : ١ : ١٢٩ والمستطرف

١ : ١٣٥ وربيع الأبرار : ١ : ٤٠٦ .

١٠٩ الكامل : ١ : ٣١٠ .

١١٠ - دخل النخارُ العذريُّ على معاويةَ في عِباءةٍ ، فاحتقره معاوية ، فرأى ذلك النخار في وجهه فقال : يا أمير المؤمنين ليست العِباءةُ تكَلِّمُك ، إنما يكلمُك من فيها ، ثم تكلم فلا سمعه ولم يسأله ، فقال معاوية : ما رأيتُ رجلاً أحقر أولاً ولا أجَلَّ آخراً منه .

١١١ - قال شاعر : [من الطويل]

كفى حَزْناً أَنْ الغنى متعذِّرٌ عليّ وأنّي بالمكارم مُغرَمٌ
فوالله ما قَصَّرْتُ في طَلَبِ العلي ولكتني أَسْعَى إليها فَأُحْرَمُ

١١٢ - ومن المستحسن في ظَلَفِ النفس وَبُعْدِ شأوها ما رُوِيَ عن أمِّ سليمان بن علي ، وهي أُمّةٌ من الصغد ، قال جعفر بن عيسى الهاشمي : حضر علي بن عبد الله بن العباس عند عبد الملك بن مروان^١ وقد أُهديَ له من خراسان جارية وفص وسيف فقال : يا أبا محمد إن حاضر الهدية شريكٌ فيها ، فاختر من الثلاثة واحداً ، فاختر الجارية ، وكانت تسمّى سَعْدَى ، وهي من سبي الصغد من رهط عُجَيْفِ بن عنبسة ، فأولدها سليمان بن علي ، فلما أولدها اجتنبت فراشه ، فرض سليمان من جُدْرِيٍّ خرج عليه ، فانصرف عليٌّ

١١٠ الكامل ٢ : ١٦٩ والبيان والتبيين ١ : ٢٣٧ وعيون الأخبار ١ : ٢٩٧ والطبري ٢ : ٢١٤ وأنساب الأشراف ١/٤ : ٢٣ والأجوبة المسكتة رقم : ٧٨ ونور القيس : ٣٤٨ وربيع الأبرار : ٢٠٣ ب (٢ : ٦٢٩ - ٦٣٠) ومحاضرات الراغب ١ : ١٧٥ وابن كثير ٨ : ١٤١ وغرر الخصائص : ١٨٦ وقارن بالعقد ٣ : ٤٤٢ « إن الشملة . . . الخ » وزهر الآداب : ٥٠ حيث وردت الحكاية عن الثمر بن قطبة ، وعين الأدب والسياسة : ١٠٦ (وتصحف الاسم إلى المختار) ومجموعة ورام ١ : ٤٦ .

١١١ مجموعة المعاني : ١٣٧ .

١١٢ الكامل للمبرد ٢ : ٢٢٠ والعقد ٥ : ١٠٤ .

١ ر : عبد الله بن مروان .

من مُصَلَّاه فإذا بها على فراشه ، فقال : مرحباً بك يا أمَّ سليمان ، فوقع بها فأولدها صالحاً ، فاجتنبته بعد ، فسألها عن ذلك فقالت : خفتُ أن يموتَ سليمان فينقطعَ السببُ^١ بيني وبين رسول الله ﷺ ، فالآن إذ ولدتُ صالحاً فبالحرى إن ذهب أحدهما أن يبقى الآخر ، وليس مثلي وطئته الرجال ، وكانت فيها رُتَّةٌ ، وهي الآن معروفةٌ في ولد سليمان وولد صالح .

١١٣ - وكان علي يقول : أكرهُ أن أوصي إلى محمد ، وكان سيِّدَ ولده ، خوفاً من أن أشيئته بالوصية ، فأوصى إلى سليمان ، فلما دُفِنَ علي جاء محمد إلى سعدى هذه ليلاً فقال : أخرجني إليَّ وصيةً أبي ، قالت : إنَّ أباك أجُلٌّ من أن تُخرجَ وصيته ليلاً ، ولكنها تأتيك غداً ، فلما أصبح غدا عليه بها سليمان فقال : يا أبي ويا أخي ، هذه وصية أبيك ، قال : جَزَاكَ اللهُ من ابنٍ وأخٍ خيراً ، ما كنتُ لأُثْرِبَ على أبي بعد موته كما لم أُثْرِبْ عليه في حياته .

١١٣ ب - الرتة كالرتج تمنعُ أول الكلام ، فإذا جاء منه شيء اتصل ؛ والتممة التردد في التاء ، والفأفة التردد في الفاء ، والعقلة التواء اللسان عند إرادة الكلام ، والحبسة تعذرُ الكلام عند إرادته ، واللقف إدخالُ حرفٍ في حرف ، والغمغة أن تسمع الصوت ولا يبينُ لك تقطيعُ الحروف ، والطمطمة أن يكونَ الكلامُ مشبهاً لكلام العجم ، واللكنة أن تعترض على الكلام اللغة الأعجمية ، واللثغة أن يُعَدَّلَ بحرفٍ إلى حرف ، والعنة أن يشوبَ الحرف صوتُ الخيشوم ، والخنة أشدُّ منها ، والترخيم حذف الكلام . ويقال رجل

١١٣ الكامل للمبرد ٢ : ٢٢٠ - ٢٢١ والعقد ٥ : ١٠٥ .

١١٣ ب الكامل للمبرد ٢ : ٢٢١ وغرر الخصائص : ١٦٨ وقارن بالعقد ٥ : ١٠٤ ، ٢ : ٤٧٦ والبصائر ١ : ٣٨٧ (٢ رقم : ٢٢٦) ونهاية الأرب ٣ : ٣٨٢ .

فأفاء ، تقديره فاعال ، ونظيره من الكلام سابط وخاتام ؛ والحكمة نقصان آلة
النطق حتى لا تُعرَفَ معانيه إلا بالاستدلال ؛ فأما الرثّة فإنها تكون غريزية ،
قال الراجز :

يا أيها المخلّط الأرتُّ

ويقال إنها كثيرة في الاشراف . وأما المغمغة فقد تكون من الكلام وغيره
لأنه ^١ صوت لا يُفهم تقطيع حروفه .

١١٤ - وكان فيروز حصين شريف الأفعال بعيد المهمة ، وهو من أهل
بيت في العجم ، فلما أسلم ^٢ والى حصين بن عبد الله العنبري من ولد طريف بن
تميم ، وكان فيروز شجاعاً جواداً نبيل الصورة جهير الصوت . ويروى أن رجلاً
من العرب كانت أمه فتاةً فقاوَلَ بني عمّ له فسبّوه بالهجنة ، ومَرَّ فيروز حصين
فقال : هذا خالي فن منكم له خالٌ مثله ؟ وظنّ أن فيروز لم يسمعها ، وسمعها
فيروز ، فلما صار إلى منزله بعث إلى الفتى فاشتري له جاريةً ومترلاً ووهب له
عشرة آلاف درهم .

١١٥ - ومن مآثره أن الحجاج لما واقف ابن الأشعث نادى منادي
الحجاج من أتاني برأس فيروز حصين فله عشرة آلاف درهم ، ففصل فيروز من
الصف فصاح بالناس وقال : من عرفني فقد عرفني وقد اكتفى ، ومن لم يعرفني
فأنا فيروز حصين ، وقد عرفتم مالي ووفائي فن أتاني برأس الحجاج فله مائة ألف

١١٤ الكامل للمبرد ٣ : ٣٥٢ والمخير : ٣٤٥ - ٣٤٦ .

١١٥ الكامل للمبرد ٣ : ٣٥٢ ولطف التدبير : ٢٢٦ وانظر المخبر : ٣٤٤ - ٣٤٦ وفيه أنه
كاتب مولاه « حصين بن الحر العنبري » .

١ م : فانها .
٢ م : أسلموا .

درهم ، قال الحجاج : تركني أكثر التلفت وإني لبينَ خاصتي . فأُتِيَ به الحجاج فقال : أنت الجاعلُ في رأس أميرك مائة ألف درهم ؟ قال : قد فعلت ، فقال : ولا والله لأُمهدنك ثم لأحملنك على مركب صعب ، ثم قال : أين المال ؟ قال : عندي فهل إلى الحياة من سبيل ؟ قال : لا ، قال : فأخرجني إلى الناس حتى أجمع لك المال فلعل قلبك يرقُّ عليّ ، ففعل الحجاج ، فخرج فيروز فأحلَّ الناسَ من ودائعهِ وأعتقَ رقيقَهُ وتصدَّقَ بماله ، ثم رُدَّ إلى الحجاج فقال : شأنك الآن فاصنع ما شئت ، فشدَّ في القَصَبِ الفارسيِّ ثم سُلَّ حتى شُرِّحَ ثم نُصِّحَ بالخلِّ والملح فما تأوه حتى مات .

١١٦ - كان أوس بن حارثة بن لام الطائي سيداً شريفاً ، فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائي على عمرو بن هند الملك ، وأبوه المنذر بن ماء السماء ، فدعا أوساً فقال : أنت أفضلُ أم حاتم ؟ فقال : أبيتَ اللعن ، لو ملكني حاتمٌ وولدي ولحمي^١ لوهبنا في غداةٍ واحدةٍ ، ثم دعا حاتماً فقال : أنت أفضلُ أم أوس ؟ فقال : أبيتَ اللعن ، إنما ذُكِرْتُ بأوس ، ولأخذُ ولدهِ أَفْضَلُ مِنِّي .

١١٧ - وكان النعمان بن المنذر دعا بحُلَّةٍ ، وعنده وفودُ العرب من كلِّ حيٍّ ، فقال : احضروا في غداةٍ غدٍ فاني ملبسٌ بهذه الحلة أكرمكم ، فحضر القومُ جميعاً إلا أوساً ، فقيل له : لم تتخلَّف ؟ فقال : إن كان المرادُ غيري فأجملُ الأشياء لي أن لا أكونَ حاضراً ، وإن كنتُ المرادُ بها فسأُطلبُ ويُعرَفُ

١١٦ الكامل للمبرد ١ : ٢٣١ وعيون الأخبار ٢ : ٢٣ والعقد ٢ : ٢٨٦ وديوان حاتم : ١٥٤ ومحاضرات الراغب ٢ : ٨ وربع الأبرار ٣ : ٦٨٦ والجلس الصالح ٢ : ٣٥ ونور القبس : ١٤٠ .

١١٧ الكامل للمبرد ١ : ٢٣١ - ٢٣٢ والمستجاد : ١٦٤ - ١٦٧ وربع الأبرار ٣ : ٦٨٧ وفي قبض أوس بن حارثة على بشر بن أبي خازم انظر الرمان والريمان ١ : ١١٨ .

١ م والكامل : ولحمي .

مكاني . فلما جلس النعمان لم ير أوساً فقال : اذهبوا إلى أوس فقولوا له : احضر
آمنأ مما خفت ، فحضر فأليس الحلة ، فحسده قوم من أهله^١ فقالوا للخطيئة :
اهجه ولك ثلاثمائة ناقة ، فقال الخطيئة : كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي
أثاثاً ولا مالاً إلا من عنده ؟ ثم قال : [من البسيط]

كيف الهجاء وما تنفكُ صالحه من آل لأم يظهر الغيب تأنيبي

فقال لهم بشر بن أبي خازم الأسدي : أنا أهجوكم لكم ، فأخذ الابل
وفعل ، فأغار عليها أوس فاكسحها ، وطلبه فجعل لا يستجير أحداً إلا قال
له : قد أجزئك إلا من أوس ، وكان في هجائه قد ذكر أمه ، فأتي به ،
فدخل أوس إلى أمه فقال : قد أتينا ببشر الهاجي لك ولي ، فما ترين فيه ؟
ف قالت : أو تطيعني ؟ قال : نعم ، قالت : أرى أن ترد عليه ماله وتعفو عنه
وتحبوه ، وأفعل مثل ذلك به ، فإنه لا يغسل هجاءه إلا مدحه ، فخرج إليه
فقال : إن أمي سعدى التي كنت تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا ، قال :
لا جرم والله لا مدحت حتى أموت أحداً غيرك .

١١٨ - وقيل إن المحبل السعدي مر بخليدة بنت بدر أخت الزبرقان بعد
ما أسن وضعف بصره ، وكان من قبل قد أفرط في هجائها ، فأزَلَّتْهُ وقرئته^٢
وأكرمه ووهبت له وليدة ، وقالت له : إني آثرتك بها يا أبا يزيد فاحتفظ
بها ، فقال لها : ومن أنت حتى أعرفك وأشكرك ؟ قالت : لا عليك ، قال :
بلى ، قالت : أنا بعض من هتكت بشعرك ظالماً ، أنا خُليدة بنت بدر ،
قال : يا سواتا منك فإني أستغفر الله وأستغفلك وأعتذر إليك ، ثم قال : [من الطويل]

١١٨ عن الأغاني ١٣ : ١٩٧ - ١٩٨ .

١ م : فحسده القوم وهم قوم من أهله .

٢ م : وفدته .

لقد ضلّ حلمي في خليفةٍ إنّي سأعْتَبُ قومي بعدها وأتوبُ
فأقسمُ بالرحمنِ أنْ قد ظلمتها وجُرْتُ عليها والهجاءُ كذُوبُ

١١٩ - سأل عبد الله بن عباس صمصعةً بن صوحان عن السؤدد قال :
إطعامُ الطعام ، ولين الكلام ، وبذل النوال ، وكفُّ المرء نفسه مع الحاجة عن
السؤال .

١٢٠ - قال له : صف لي أخويك بما فيها لأعرفَ ميزتك^١ فقال : أما
زيد فكما قال أخو غنيّ : [من الطويل]

فتى لا يبالي أن يكونَ بوجهه إذا نال خُلّاتِ الكرامِ شحوبُ

(وهي أبياتٌ ذكرت في المديح) ثم قال : كان والله يا ابنَ عباسَ عظيمَ
المروءة ، شريفَ الأئمة ، جليلَ الخطر ، بعيدَ الأثر ، كميّشَ الغزوة ، زَيْنَ
الندوة ، سليمَ جوانح الصدر ، قليلَ وساوس الفكر^٢ ، ذا كراً لله طرفي النهار
وزُلْفاً من الليل ، الجوعُ والشبع عنده سيّان ، لا منافسٌ في الدنيا ولا غافلٌ عن
الآخرة ، يطيلُ السكوتَ ويديمُ الفكرَ ويكثرُ الاعتبار ، ويقولُ الحقَّ ويلهجُ
بالذكر ، ليس في قلبه غير ربّه ، ولا يهْمُهُ غير نفسه ، فقال ابنُ عباس : ما
ظنُّكَ برجلي سبّقه عضوٌ منه إلى الجَنَّة ؟ رحم الله زيدا . فأين كان عبد الله منه ؟
قال : كان عبد الله سيّداً شجاعاً ، سخياً مطاعاً ، خيره وساعٌ ، وشترُهُ دفاع ،
قلبيّ النحيْزة ، أحوذِيّ الغريزة ، لا ينهيه منهه عما أرادّه ، ولا يركبُ إلا ما

١١٩ بهجة المجالس ١ : ٦٠٠ (ومصقلة هو الذي يسأل صمصعة) وفي العقد ١ : ٢٤٠ أن معاوية
سأل صمصعة : ما الجود ؟ فقال : التبرع بالمال والعطية قبل السؤال .
١٢٠ نهاية الأرب ٣ : ١٧٥ - ١٧٦ .

١ م : وزنكم .
٢ م : قليل الوسواس في الفكر .

اعتاده ، سَامَ العدى ، قَيَّاضَ الندى ، صَعَبَ المقادة ، جَزَلَ الوفادة ، أخوا
إخوان ، وفتي فتيان (وذكر أبياتاً للبرجمي غير مختارة ، في خبر طويل) .

١٢١ - وروي أن رجلاً قال لمعن بن زائدة في مرضه : لولا ما منَّ الله
به من بقائك لكنا كما قال لييد : [من الكامل]

ذهب الذين يُعَاشُ في أكنافهم وبقيتُ في خَلْفِ كجلد الأجر
فقال له معن : إنما تذكر أني سدتُ حين ذهب الناس ، فهلاً قلتُ كما
قال نهار ابن توسعة : [من الخفيف]

قَلَدَتْهُ عَرَى الْأُمُورِ نَزَارُ قَبْلَ أَنْ تَهْلِكَ السَّرَاةُ الْبَحُورُ

١٢٢ - ومن صفاتِ السَّيِّدِ قولُ الخنساء في صخر : [من المتقارب]

طويلُ النجادِ رفيعُ العبادِ	ساد عشيرته أمردا
إذا القومُ مَدُّوا بأيديهم	إلى المجد مَدَّ إليه يدا
فقال الذي فوق أيديهم	من المجد ثم مضى مُصْعِدا
يكلِّفُهُ القومُ ما عَالَهُمُ	وإن كان أَصْغَرَهُمْ مولدا
ترى الحمدَ يهوي إلى بيته	يرى أَفْضَلَ الكسْبِ أن يُحمدا

١٢٣ - وقول جرير : [من الطويل]

وإني لأستحيي أخِي أن يُرى له عليّ من الحقِّ الذي لا أرى ليا

١٢١ قارن بالأغاني ١٥ : ٣٣٢ حيث مدح الحسين بن مطير معن بن زائدة بقوله :

أنتك لما يبق غيرك جابر ولا واهبُ يعطي اللهى والرغائب

فقال معن : ليس هذا بمدح ، إنما المدح قول نهار بن توسعة « قلده ... البيت » .

١٢٢ ديوان الخنساء : ١٥ - ١٦ .

١٢٣ الكامل للمبرد ٢ : ١٣٧ ، ١٨٨ .

١٢٤ - قال معاوية : اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر آدابكم ، فإنَّ فيه مآثر أسلافكم ، ومواضع إرشادكم ، فلقد رأيتني يومَ الهرير وقد عزمتُ على الفرار فما ردَّني إلا قولُ ابنِ الاطنابة : [من الوافر]

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بِلَائِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالْغَمَنِ الرِّيحِ
وإِجْشَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرَبِي هَامَةً الْبَطْلَ الْمُشِيحِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّاتُ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تَحْمَدِي أَوْ تَسْتَرْحِي

١٢٥ - قال عامر بن الطفيل^١ : [من الطويل]

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدٍ عَامِرٍ وَفِي السَّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحَ الْمَهْدَبِ
فَمَا سَوَدَّتْنِي عَامِرٌ عَنْ وَرَاثَةٍ أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبِ
وَلَكِنِّي أَحْمِي حَاهَا وَأُتْقِي أَذَاهَا وَأُرْمِي مِنْ رَمَاهَا بِمِقْنَبِ

١٢٦ - وإلى هذا المعنى نظر المتوكل الليثي في شعره السائر وهو : [من

الكامل]

١٢٤ الكامل للمبرد ٤ : ٦٨ وعنه وفيات الأعيان ٥ : ٢٤١ والشعر في عيون الأخبار ١ : ١٢٦
والعقد ١ : ١٠٤ وحلية المخاضرة ١ : ٢٩٨ - ٢٩٩ ولباب الآداب : ٢٢٣ - ٢٢٤ وحاسة
البحثري : ٩ والخزانة ١ : ٤٢٣ والعيني ٤ : ٤١٥ وتهذيب الألفاظ : ٤٤٣ وديوان المعاني :
١١٤ والريحان والربيعان ١ : ١١٩ والبصرية ١ : ٣ - ٤ وحاسة الخالدين ١ : ١٨ والقالي ١ :
٢٦٢ والحيوان ٦ : ٤٢٥ والمجنتى ٤١ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٦ ومجالس ثعلب : ٨٣ ومعجم
المرزباني : ٩ وكتاب بغداد : ١٣٥ والثالث في حلية المخاضرة ١ : ٣٥٢ .

١٢٥ الشعر في الكامل ١ : ١٦٣ وعيون الأخبار ١ : ٢٢٧ والحيوان ٢ : ٩٥ وأمالى القالي ٣ : ١١٨
والعقد ٢ : ٢٩١ ولباب الآداب : ١٨٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٣٤ ومعجم الأدباء ١٥ :
١٩١ والبصرية ١ : ٧٢ والشريشي ٣ : ٢٤٣ والعيني ١ : ٢٤٣ وعين الأدب والسياسة :
٩١ - ٩٢ وتمام المتن : ٣٤ وديوان عامر بن الطفيل : ٢٨ .

١٢٦ للمتوكل في حاسة التبريزي ٤ : ١٤٠ والمرزوقي : ١٧٩٠ والمستطرف ١ : ١٢٦ ولعبد الله بن
معاوية في الكامل ١ : ٦٣ والحيوان ٧ : ١٦٠ والعقد ٢ : ٢٩٠ وزهر الآداب ١ : ٨٥ ودون
نسبة في أمالي القالي ٣ : ١١٧ وربيع الأبرار ٢ : ٥٠٢ ونور القبس : ٢٠٢ وعين الأدب
والسياسة : ٩١ وانظر شعر المتوكل الليثي : ٢٧٥ وشعر عبد الله بن معاوية : ٦٣ (وفيه تخرج
كثير) .

١ م : عامر بن الطفيل الذي يقول .

لسنا وإن أحسابنا كَرَّمَتْ يوماً على الأحسابِ تَشَكَّل
نَبِيٍّ كَمَا كَانَتْ أَوَالِدُنَا تَبْنِي وَنَفْعُلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

١٢٧ - وقول الآخر ، وقد أجاد القول فيه ^١ : [من الكامل]

لسنا إذا ذُكِرَ الْفَعَالُ كَمَعْشِرٍ أَزْرَى بِفَعْلٍ أَيُّهُمْ الْأَبْنَاءُ

١٢٨ - وقال عوف ^٢ بن الأحوص : [من الطويل]

وَإِنِّي لَتَرَأُكَ الضَّغِينَةُ قَدْ أَرَى ثَرَاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلَا أُسْتِيرُهَا
إِذَا قِيلَتْ الْعَوَاءُ وَلَيْتُ ^٣ سَمَعَهَا سَوَايَ وَلَمْ أَسْأَلْ بِهَا مَا دِيرُهَا
لِعَمْرِي لَقَدْ أَشْرَفْتُ يَوْمَ عُتَيْرَةٍ عَلَى طَمَعٍ لَوْ شَدَّ نَفْسِي مَرِيرُهَا
وَلَكِنْ هَلَكَ الْأَمْرُ إِلَّا تُمِرَّهُ وَلَا خَيْرَ فِي ذِي مِرَّةٍ لَا يَغِيرُهَا

١٢٩ - وقال ابن هرمة وقد أجاد فيه ^٤ : [من الطويل]

وَإِنِّي وَإِنْ كَانَتْ مَرَاضًا صُدُورُكُمْ لِلتَّمَسُّ الْبَقِيَا سَلِيمٌ لَكُمْ صَدْرِي
وَإِنْ ابْنُ عَمِّ الْمَرْءِ مَنْ شَدَّ أَزْرَهُ وَأَصْبَحَ يَحْمِي غَيْبَهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي
وَإِنَّ الْكَرِيمَ مَنْ يَكْرُمُ مَعْشَرًا عَلَى مَا اعْتَرَاه لَا يُكْرِمُ ذَا يَسِرُ
وَمَا غَيْرَتِي ضَجْرَةٌ عَنْ تَكْرُمِي وَلَا عَابَ أَضْيَافِي غَنَائِي وَلَا فَقْرِي

١٢٨ من قصيدة في ٢٣ بيتاً في الحاسة البصرية ٢ : ٢٤٢ لعوف أو لمضر بن ربيعي أو لشبيب بن البرصاء ومنها أربعة في بهجة المجالس ١ : ٢٩٦ (وراجع البصرية لمزيد من التخريج) .
١٢٩ البيتان الأولان في مجموعة المعاني : ٦٢ والثالث والرابع فيه : ٢٧ وفصل بينهما في ديوان ابن هرمة : ١٢٦ .

١ وقد أجاد القول فيه : زيادة من م .

٢ م : العوف .

٣ م : أوليت .

٤ وقد أجاد فيه : زيادة من م .

١٣٠ - وقال الحضيف بن المنذر وأحسن وأجاد^١: [من الكامل]

إنَّ المكارمَ ليس يدركها امرؤُ ورث المكارمَ عن أبٍ فأضاعها
أمرُّهُ نفسٌ بالدناءةِ والخنأ ونَهَتْهُ عن طلبِ العلى فأطاعها
وإذا أصابَ من الأمورِ كريمةً يني الكريمُ بها المكارمَ باعها

١٣١ - وقال آخر^٢: [من الطويل]

وإني لأستحيي صحابيَّ أن يروا مكانَ يدي من جانب الزاد أقرعا
أكفُّ يدي عن أن^٣ تنالَ أكفَّهُم إذا نحن أهوينا إلى زادنا معاً
أبيتُ خميصَ البطنِ مضطمر الحشا حياءً وأخشى الذمَّ أن أتنصَّلاً
فإنك إن أعطيتَ بطنك سؤله وفرجك نالا مُتتهى الذمَّ أجمعا

١٣٢ - وقال رافع بن حميضة^٤: [من الطويل]

١٣٠ أدب الدنيا والدين : ٣٠٩ ومجموعة المعاني : ٥١ .
١٣١ الأبيات لحاتم الطائي في البيان والتبيين ٣ : ٣٠٨ وربيع الأبرار ٢ : ٧٠٣ وحاسة التبريزي ٤ :
١٨٠ وفاضل المبرد : ٤١ وأمالى القالي ٢ : ٣٢٠ والشريشي ٥ : ١٤٣ ومنها ثلاثة في بهجة
المجالس ٢ : ٨٥ - ٨٦ والامتناع والمؤانسة ٣ : ٤٢ وعيون الأخبار ١ : ٣٤٣ ونهاية الأرب ٣ :
٣٥٠ والرابع مرّ في التذكرة ١ : ٣٦١ (رقم : ٩٣٧) والتمثيل والمحاضرة : ٥٥ وربيع الأبرار
٢ : ٦٧٢ وعيون الأخبار ١ : ٣٧ ومجموعة المعاني : ١٨ وانظر ديوان حاتم : ١٨٢ وفيه مزيد
من التخريج .
١٣٢ الأبيات (ومعها خامس) في حاسة ابن الشجري : ١٣٥ لبشار بن بشر المجاشعي ، ومنها ثلاثة
له في عيون الأخبار ٣ : ١٨٣ وبهجة المجالس ١ : ٢٩١ وأمالى المرتضى (لهلال بن خثعم) ١ :
٣٧٩ وربيع الأبرار : ٢٤٧ ب وشرح النهج ٥ : ٤٢ ، ٢٠٠ : ٢٣٤ والرابع مع بيت آخر لم يرد
هنا في الوحشيات : ٧٨ .

١ وأحسن وأجاد : زيادة من م .

٢ م : وقال حاتم بن عدي الطائي .

٣ الديوان : أقصر كي أن .

٤ الديوان : وحاجاتنا معا .

٥ الديوان : أخاف الذم .

٦ زاد في م : وقد جود فيه .

وإني لعفٌّ عن زيارة جارتِي وإني لمشنوءٌ إليَّ اغتياؤها
 إذا غاب عنها بعُلها لم أكن لها زووراً ولم تأنسُ إليَّ كلابها
 وما أنا بالداري خبيثةً سرها^١ ولا عالماً من أيِّ حوكٍ ثيابها
 وإن قرابَ البطنِ يكفيك ملؤه ويكفيك سوءاتِ الأمورِ اجتنابها^٣

١٣٣ - وقال حسّان بن حنظلة : [من الكامل]

تلك ابنة العدويِّ قالت باطلاً أزرى بقومك قلةُ الأموال
 إنا لعمر أبيك يَحْمَدُ ضيفنا ويسودُ مَقَرَّنا على الإقلالِ
 أحلامنا تَرْنُ الجبالَ رزاةً ويزيدُ جاهلنا على الجهالِ

١٣٤ - قَدِمَ عقيل بن عُلْفَةَ على عبد الملك فقال له : ما أحسن أموالكم عندكم ؟ قال : ما ناله أحدنا عن أخيه تفضلاً ، قال : ثم أيها ؟ قال : موارثنا ، قال : فأياها أسرى ؟ قال : ما استنفذناه بوقعة خَوَلْتُ نَعْمًا ، قال : فما مبلغُ عزكم ؟ قال : لم يُطْمَعُ فينا ولم تُؤْمَرْ قال : فما مبلغُ جودكم ؟ قال : ما عَقَدَ مِنَّا وأَبْقَى ذكراً ، قال : فكيف خفارتكم ؟ قال : يدفعُ الرجل منا عن المستجير به كما يدفع عن نفسه ، قال : مثلك فليصف قومه .

١٣٥ - قال أبو خراش الهذلي : [من الطويل]

١٣٣ حاسة التبريزي ٤ : ١٠٥ - ١٠٦ والمرزوقي رقم : ٧٣٩ والثالث في مجموعة المعاني : ٤٥ .
 ١٣٤ أمالي المرتضى ١ : ٣٧٢ .
 ١٣٥ شرح ديوان الهذليين : ١١٩٩ والأغاني ٢١ : ٢٣٩ والتاج (قرر) وبعضها في اللسان والتاج (طعم) ومجموعة المعاني : ٢٨ والثالث في اللسان والتاج (شجع) .

١ بهجة والشجري : ولم اك طلاباً أحاديث سرها .

٢ بهجة : جنس .

٣ بعد هذا الموضع ينتهي السقط في ع .

وإني لأُثوي الجوعَ حتى يَمَلَّنِي فيذهبَ لم تَدُنْسْ ثيابي ولا جِرْمي
وَأَغْتَبُقُ الماءَ القَرَّاحَ فَأَتْبِي إذا الزَّادُ أَمْسَى للمزَلَجِ ذا طَعْمٍ^١
أَرُدُّ شَجَاعَ البَطْنِ لو تعلمينه وأُوثِّرُ غَيْرِي من عِيالك بالطَّعْمِ
مَخَافَةَ أن أَحيا بِرُغْمٍ وَذَلَّةٍ وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ من حَيَاةٍ على رِغْمٍ

١٣٦ - قال المأمون : الرتبة نسبٌ تجمع أهلها ، فشريف العرب أولى بشريف العجم من شريف العرب بوضع العرب ، وشريف العجم أولى بشريف العرب من شريف العجم بوضع العجم ، فأشرفُ الناس طبقةً كما أن أوضاعهم طبقة .

١٣٧ - وقال مرة : أهلُ السوق سفلى ، والصَّنَاعُ أنذالٌ ، والتجار بخلاء ، والكتابُ ملوكٌ على الناس .

١٣٨ - قال عبد الملك بن مروان لأسماء بن خارجة بن حصن ، وبلغه أنه أتى في ديات فعجز عنها وضمن منها أشياء يسيرة : يا أسماء بلغني عنك أشياء حسناً أحببتُ أن أسمعها منك . قال : يا أمير المؤمنين هي من غيري أحسنُ ، قال : لتفعلن ، قال : يا أمير المؤمنين ما قَدَّمْتُ ركبتي أمام جليسي مخافة أن يرى ذلك مني استخفافاً بمجالسته ، ولا صَنَعْتُ طعاماً قطُّ فدعوتُ إليه إنساناً فأجابني إلا كنت له شاكرًا حتى ينصرفَ ورأيتُ له الفضلَ إذ رأيَ للإجابة أهلاً ، ولا بَدَلَ لي رجلٌ وجهه في حاجة فرأيتُ أنَّ شيئاً من الدنيا

١٣٦ محاضرات الراغب ١ : ٣٤٩ ونثر الدر ٣ : ١١٧ .

١٣٧ المحاسن والأضداد : ١٠٧ واليهيقي : ١٠٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٤٥٩ .

١٣٨ المستجاد : ٢٢٢ (بايجاز) ونور القبس : ٢٨٩ وعين الأدب والسياسة : ١١٦ (بيروت) والبيتان في مجموعة المعاني : ١٣٦ .

عوضٌ لبذل وجهه . فقال : ما أحقَّ من كانت هذه الخصالُ فيه أن يكونَ شريفاً !! وقد بلغني أنك أتيتَ في دياتٍ ولم تكن بالضعيف عنها فاحتملت منها القليل ، فقال : يا أمير المؤمنين : قد قلت في ذلك ما عُذِرْتُ به إلا أن يُهَجَّنِي مهجَّن ، قال : وما قلت ؟ قال : قلت : [من الطويل]

يَرَى المرءُ أحياناً إذا قلَّ ماله إلى المجد سوراً فلا يستطيعها
وليس به بخُلٍّ ولكنَّ ماله يقصُرُ عنها والبخلُ يُضيعها
فقال عبد الملك : هذا النقد الحاضر بالميزان العَدْل ، حركناك فظهر
الأحسن .

١٣٩ - وقال أعرابي من طيء^١ : [من الطويل]

إذا الريحُ حَلَّتْ بالجَهَامِ تَلْفُهُ	مدى ليله شلَّ النعامِ الطرائدِ
وأعقبَ نوءَ المرزمين بهبوةٍ	وغيمٍ قليلِ الماءِ بالليلِ باردِ
كفى خَلَّةَ الأضيافِ حتى يُزِيحَهَا	عن الحَيِّ منا كلُّ أروغٍ ماجدِ
وليس أخونا عند شرٍّ يخافُهُ	ولا عند خيرٍ يرتجيه بواحدِ
إذا قال مَنْ للمعضلاتِ أجابُهُ	عظامُ اللّهي متاً طوالُ السواعدِ
وللموتِ خيرٌ للفتى من حياته	إذا لم يُطَقْ عليها إلا بقائدِ

١٤٠ - دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز وعليه رِيْطَةٌ من رباط مصر فقال : بكم أخذتَ هذه يا أبا سعيد ؟ قال : بكذا وكذا . قال : فلو نقصتَ من ثمنها شيئاً أكان ناقصاً من شرفك ؟ قال : لا ، قال : فلو زدت في ثمنها شيئاً أكان زائداً في شرفك ؟ قال : لا ، قال : فاعلم يا

١٤٠ أمالي القاضي ٣ : ٢٨٢ .

١ زاد في م : وهو الذي أنشد .

مسلمة أن أفضل الاقتصاد ما كان بعد الجِدَّة ، وأفضل العفو ما كان بعد القدرة ، وأفضل اللين ما كان بعد الولاية .

١٤١ - معد بن الحسين^١ بن خيارة الفارسي المغربي : [من البسيط]

تضيقُ في عينيَ الدنيا ويعجبي في فُسْحَةِ الجوّ تصعيدي وتصويبي
كأنني حاملٌ رحلي على فَلَكَ تسري به عَزَماتي وهو يسري بي

١٤٢ - ابن ميخائيل المغربي : [من الكامل]

ومن العجائب أن ترى مستصغراً لِمِلْمَةٍ من لا يُرى مستعظماً
يقتادهُ الأملُ القريبُ فيثني عنه إلى الأمل البعيدِ تقدماً
ما بين أفئدةِ المنونِ مُطْتَبَأً أَطْنَابُهُ وعلى الختوفِ مُحَمَّماً
وابن المهامه إن أراد يقوده عزمٌ يقودُ به الجدِيلَ وَشَدَقَما
يستنُّ من مجهولها في هَبْوَةٍ لو شَقَّها السَّمْعُ الأَزَلُّ تندماً

١٤٣ - ومن الحمية والأنف ما رواه أبو رياش يسنده إلى رجل من كندة كوفي قال : كنت أجالس شريحاً وهو قاضي لأمير المؤمنين علي عليه السلام ، فإني لني مجلسه ذات يومٍ إذا أقبل رجل جِدَرٌ صَعْلُ الرأسِ ناتيءُ

١٤١ يعد معد بن حسين بن خيارة (جبارة) الفارسي المغربي من شعراء الأنموذج ، ذكر ابن رشيق أنه نشأ في البادية من نواحي المهديّة ، وأوطن حيناً صقلية ، وتردد مادحاً على الملوك والأمراء ، انظر مسالك الأبصار ١١ : ٢٩٩ - ٣٠٠ وفيه البيتان والأنموذج : ٤١٤ .

١٤٢ ابن ميخائيل من شعراء الأنموذج أيضاً ، واسمه محمد بن الحسين بن أبي الفتح القرشي من أهل سوسة وأوطن القيروان ، وله ترجمة في المسالك ١١ : ٣٤٠ والوافي ٣ : ٦ ورحلة التجاني : ٣٣ وعنوان الأريب ١ : ٤٦ .

١٤٣ أخبار الزجاجة : ١١٩ - ١٢٠ (وفي النص تصحيف كثير لم أشر إليه هنا) .

الجهة نَطُّ اللحية^١ كأنه محراث ، ومعه امرأة كالبكرة العيساء^٢ تُدير مقلتين
نجلاوين كأن هُدْبَهَا قوادمُ خُطَّاف ، ثم أبرزتُ كفاً كيباض الإغريض^٣ ،
وأناملَ كبناتِ النَّقا ، فقالت : أيها الحاكم هذا بعلي ، فقال شريح للرجل :
أكذلك ؟ فكشّر بشفتين بشعاوين^٤ عن ثنايا ثعلٍ^٥ كأنها سنانُ عَيْرٍ فقال :
نعم ، فقال شريح للمرأة : وما قِصُّكَ ؟ قالت : إنه ابنُ عمي ، وأنا خولةُ
ابنة مَخْرَمَةَ إحدى نساء بني جَرَمِ ابن زَبَّان ، وانه خرج بي وغرّني عن بلادي
وقومي وذوي قرابتي فصرتُ لا أنظر إلا إليه ولا أُعَوِّلُ إلا عليه ، وهو نَهْمٌ إذا
أكل ، فَلَحَسُ^٦ إذا سأل ، حريصٌ مقفل اليدين بالبحل ، مُطْلَقُ اللسان
بالحُطَل ، يأكل وحده ، ويُخْلِفُ وعده ، ويمنعُ رِفْدَهُ ، ويضربُ عبده ،
فَحَاشُ نَجَّاشُ^٧ ، إن سانيتُ قَطَبَ ، وإن راشيتُ غضب^٨ ، يصون ماله ،
ويهنُ عياله ، فقال شريح : تالله ما رأيت كالיום ذمّاً أشنع ، أحسني ملأ^٩
أيتها الحرة ، فإنه بعلك وابن عمك ، فجثا الرجل على ركبتيه ثم قال : يا
للأفيكة أيها الحاكم : [من البسيط]

سائلُ سَرَاةِ بني جَرَمٍ فانهم قد ينيئونك بالجاللي من الخبر
هل أتركُ البكرةَ الكوماءَ كائسة^{١٠} إذا تلاعبتِ النكباءُ بالحُطَر
للجارِ والضيفِ والمعتَرِّ قد علموا في ليلةٍ تُتبعُ الشفانَ بالخَصَرِ^{١١}

- ١ الجيدر : القصير ، الصعل : الدقيق الصغير ، نط : قليل شعر اللحية .
- ٢ العيساء : البيضاء في شقرة .
- ٣ الإغريض : الطلع .
- ٤ بعت الشفة : غلظ لحمها وظهر دمه .
- ٥ ثعل : متداخلة ، نبت واحدها تحت الآخر .
- ٦ الفلحس : الملح في السؤال .
- ٧ نجاش : وقاع في الناس .
- ٨ ساني : راضى ودارى ، راشي : لاین .
- ٩ الملأ : الخلق والعشيرة : وفي م : كلامك .
- ١٠ البكرة : الناقة الفتية ، الكوماء : الضخمة السنام ، كائسة : عقيرة .
- ١١ الشفان : الريح الباردة ، الحصر : البرد .

وأتركُ الخصمَ مصفراً أنامله
 وأنظر الخصمَ ذا العوصاء حُجَّتُهُ
 وأسألهم هل رموا بي صدر مُغْضِلَةٍ
 وأسألهم كيف ذبِّي عن ذمارهم
 إني لأعظمُ في صدرِ الكمي^٢ على
 حتى يصدَّ لوأداً عن مبادهتي
 تالله تجمعُ شخصينا ملاءمةً
 دامي المرادغ منكباً على العفرا^١
 حتى يُلجَلِجَ بين العيِّ والحَصْرِ
 فلم أكافحُ شَبَّاً أنيابها البئر
 إذا ترامى استعارُ الحرب بالشَّرر
 ما كان في من التجدير^٣ والقصر
 صدَّ الهَجَارِسِ^٤ عن ذي اللبدة الهصر
 من بعدِ ذا اليومِ في بدو ولا حضر

فقال شريح : أَوْضِحْ عن نيتك ، عافاك الله . قال : نعم هي طالق ثلاثاً
 وهذا السائب بن عمرو فهو ابن أبي وأمه^٥ يقوم بمؤوتها إلى انقضاء عدتها .

١٤٤ - المتلمس^٦ : [من الطويل]

فلا تقبلن ضيماً مخافة مِيتَةٍ
 فمن حَذَرِ الأوثارِ ما حَزَّ أَنْفَهُ
 نعامةً لما صُرِّعَ القومُ حوله
 وما الناسُ إلا ما رأوا وتحدثوا
 وموتنُ بها حرّاً وجلدك أَمْلَسُ
 قصيرٌ وخاض الموتَ بالسيفِ يهسُ
 تبينَ في أثوابه كيف يَلْبَسُ
 وما العجزُ إلا أن يُضَامُوا فيجلسوا

١٤٤ الأبيات في الحماسة (المزوقي رقم : ٢٢٠) والتبريزي ٢ : ١٠٢ وحاسة البحرني : ٢٠
 ودبوانه : ١١١ - ١١٦ وأمثال الضبي : ١١٢ وسائر كتب الأمثال والأغاني ٢٣ : ٥٣٠ ومنها
 بيتان في سرح العيون : ٤٠٠ .

- ١ المرادغ : ما بين العنق إلى الترقوة ، العفر : التراب .
- ٢ الكمي : الفارس .
- ٣ ر : التحرير .
- ٤ الهجارس : جمع هجرس وهو الثعلب .
- ٥ الزجاجي : بن عمرو بن أبي وليها .
- ٦ م : والمتلمس في هذا المعنى هو الذي يقول .

١٤٥ - وقال يهس نعامة حيث قَتَلَ قَتْلَهُ إِخْوَتَهُ : [من الرجز]

شفيتُ يا مازنُ حرَّ صدري أدركتُ ثأري ونقضتُ وِثْري
كيف رأيتم طلبني وصبري السيف عِزِّي والاله ظهري

١٤٦ - أنشد زيد بن علي وقد نهض من عند هشام بن عبد الملك
مغضباً لكلامٍ مما دار بينهما : [من الخفيف]

من أحبَّ الحياةَ أصبحَ في قَيْدٍ من الذلِّ ضَبَّتِ الحَلَقَاتِ

ثم خرج فكان من أمره ما كان .

١٤٧ - وفد يحيى بن عروة بن الزبير على عبد الملك ، فذكر حاجته
عبد الله بن الزبير فقال منه ، فضرب يحيى وجهه حتى أدمى أنفه ، فقال له
عبد الملك : من فعل بك ؟ قال : يحيى ، قال : أدخله ، وكان متكئاً
فجلس وقال : ما حَمَلَك على ما صنعتَ بحاجبي ؟ قال : يا أمير المؤمنين عمي
عبد الله كان أحسنَ جواراً لعمتك منك لنا ، والله إن كان ليوصي أهلَ ناحيته
أنا لا يُسمِعونها قَدْعاً ، وإن كان ليقولُ لها : من سَبَّ أَهْلَكَ فسبِّي أهله ، أنا

١٤٥ يهس الملقب بنعامة ، مثال للمتحمق ، قَتَلَ إِخْوَتَهُ فتأر لهم ، وتدور حوله أمثال كثيرة ، انظر :
أمثال الضبي : ١١٠ - ١١٢ وكذلك تخريج الأمثال المتعددة المتصلة بقصته ؛ ورجزه هذا في
جمهرة العسكري ٢ : ٢١٣ وربع الأبرار ٢ : ٥٢٨ .

١٤٦ أكثر المصادر على أن زيدا حين قام مغضباً من عند هشام قال : « ما أحب احد الحياة قط إلا
ذلّاً » (وهو معنى البيت) وأنه كان كثيراً ما ينشد :

شرده الخوف وأزرى به كذاك من يكره حرَّ الجلال

انظر مثلاً البيان والتبيين ١ : ٣٠٩ - ٣١١ . والتذكرة (بورصة : ٢٨) الورقة : ١٣٥ .

١٤٧ جمهرة الزبير : ٢٨٥ (والبيت للمتملس الضبي) وربع الأبرار ١ : ٤٢٥ - ٤٢٦ .

١ فعل : سقطت من ر .

والله المَعْمُ الْمُخَوَّلُ ، تفرقتِ العرب عن عمي وخالي ، وكنتُ كما قال
الأول : [من الطويل]

يداه أصابت هذه حَتَفَ هذه فلم تجدِ الأخرى عليها مُقَدِّمًا
فرجع عبد الملك إلى متكأه ولم يزل يُعَرِّفُ فيه الإكرامُ ليحيى ، وكانت أم
يحيى بنت الحكم ابن أبي العاص عمه عبد الملك .

١٤٨ - ثابت قطنة : [من الوافر]

فما حلموا ولكن قد نهتهم سيوفُ^١ الأزد والعز القديم
وخيلُ كالفداحِ مُسَوِّماتُ يفيضُ لما مغابها حميم
عليها كلُّ أبيض دوسري أغرَّ ترينُ عَرَّتُهُ^٢ الكلوم
به تُسْتَعْتَبُ السفهاء حتى ترى السفهاء تدرکها الحلوم

١٤٩ - قال بزرجمهر لكسرى وعنده أولاده : أيُّ أولادِكَ أحبُّ
إليك ؟ فقال : أرغبهم في الأدب ، وأجزعهم من العار ، وأنظرهم إلى الطبقة
التي فوقه .

١٥٠ - وقال معاوية : طيروا الذمَّ في وجوه الصبيان ، فإن بدا في
وجوههم الحياء وإلا فلا تطعموا فيهم .

١٥١ - السري الرفاء : [من المنسرح]

١٤٨ تاريخ الطبري ٢ : ٤٩٤ وتاريخ الموصل : ٩ وشعر ثابت (جمع وتحقيق ماجد السامرائي
١٩٦٨) : ٦٢ .

١٥٠ في عيون الاخبار ١ : ٢٢٨ « طيروا دماء الشباب في وجوههم » (ولا وجه له) .

١٥١ ديوان السري (مصر) : ٢٧٦ وديوانه (بغداد) ٢ : ٧٥١ من قصيدة في مدح الغضنفر بن
ناصر الدولة .

١ ر : سيود .

٢ الديوان : عزيز لا يفر ولا يرم .

لا تعجبوا من علو همته وسئته في أوانٍ منشاها
إن النجوم التي تضيء لنا أصغرُها في العيون أعلاها

١٥٢ - بينما عبد الملك بن صالح يسير مع الرشيد في موكبه إذ هتف هاتف : يا أمير المؤمنين طأطأ من إشرافه ، وقصّر من عنانه ، واشدد من شكّاله ، فقال الرشيد : ما يقول هذا : فقال عبد الملك : مقال معاندٍ ودسيس حاسد ، قال : صدقت ، نقص القوم وفضلتهم ، وتحلّفوا وسبقتهُم ، حتى برز شأوك ، وقصّر عنك غيرك ، في صدورهم جمراتُ التخلفِ وخزاناتُ التبلد ، فقال عبد الملك : يا أمير المؤمنين فأضرمها عليهم باليزيد .

١٥٣ - المتنبي : [من الطويل]

إذا كنتَ ترضى أن تعيشَ بذلةً فلا تستعدنَّ الحسامَ البهانيا
ولا تستطيلنَّ الرماحَ لغارةٍ ولا تستجيدنَّ العتاقَ المذاكيا
فما ينفعُ الأسدَ الحياءُ من الطوى ولا تُثَقِّي حتى تكونَ ضواريا

١٥٤ - الغمري^١ : [من الطويل]

يقولون في بعض التذللِ عزةٌ وعادتنا أن ندركَ العزَّ بالعزَّ
أبى الله لي والأكرمونَ عشيرتي مُقامي على دَحْصٍ ونومي على وخز

١٥٢ تاريخ الطبري ٣ : ٦٩٤ ونثر الدر ٣ : ٣٦ وزهر الآداب : ٦٦٣ وربيع الأبرار ٢٤١ ب (٣) :

(٥٣) وشرح النهج ١ : ٣١٧ ونثر الدر ٣ : ٩٩ .

١٥٣ ديوان المتنبي : ٤٣٩ .

١٥٤ البصائر ٤ : ٧٥ (٤ رقم : ١٨٣) وربيع الأبرار ٣ : ١٨٤ .

١ م : والغمري هو الذي أنشد في هذا المعنى وقد أجاد فيه .

١٥٥ - قال يحيى بن خالد للعتابي في لباسه ، وكان لا يبالي ما لبس ، فقال : يا أبا عليّ أخزى الله امرأً رضي أن ترفعه هيئته من ماله وجماله ، فإنما ذلك حظُّ الأدنياء من الرجال والنساء ، لا والله حتى يرفعه أكبراه : همته ونفسه ، وأصغراه : قلبه ولسانه .

١٥٦ - قرأ الرشيد ، قوله : ﴿ أليس لي مُلكٌ مِصرَ ﴾ (الزخرف : ٥١) فقال لعنه الله ، ادّعى الربوبية بملك مصر ، والله لأوليئها أحسنَّ خدمي ، فولأها الخصيب ، وكان على وضوئه .

١٥٧ - أبو زيد الطائي : [من الوافر]

إذا نلت الإمارة فاسمُ منها إلى العلياء بالسبب الوثيق
ولا تكُ عندها حلواً فتخسَى ولا مرّاً فتتشبَّ في الخلق
وكل امارَةٍ إلا قليلاً معيرة الصديق على الصديق

١٥٨ - قال رؤبة : بعث إليّ أبو مسلم لما أفضت الدولة إلى بني

١٥٥ زهر الآداب : ٦٢٠ وسراج الملوك : ٥٩ وربع الأبرار : ٤ : ١٦ وعيون الأخبار : ١ : ٣٠٠ .

١٥٦ ورد هذا الخبر في ربع الأبرار : ٣٧٥ ب وفي الترجمة رقم : ٧٧ (١ : ١٨٨) من وفيات الأعيان ، وهي ترجمة حذفها المؤلف نفسه ، وأثبتناها في المطبوعة قبل التنبيه لما قرره المؤلف ، ويبدو أنها مؤسسة على خطأ ، وأن الخبر الوارد هنا من قبيل الاسطورة ، فقد جاء في ديوان أبي نواس (٤١٢) أن الخصيب بن عبد الحميد من أهل المزار شريف الآباء ، ولم يكن الخصيب من ولاية مصر ، بل كان على ديوان الخراج ومدحه أو نواس ثم هجاه .

١٥٧ الأبيات في البصائر ١ : ١١٤ (١ رقم : ٢٨٩) والصدقة والصديق : ١٨ - ١٩ ومجموع شعره : ١٥٩ وأما القالي ٣ : ١١١ وغرر الخصائص : ٢٧٣ .

١٥٨ في نثر الدر ٥ : ٢٥ والبصائر ٦ رقم : ٧١١ وربع الأبرار : ٣٨١ / أ (٤ : ٢٥٧) قال أبو زيد : سمعت رؤبة يقول ما رأيت أروى لأشعارنا من أبي مسلم ، من رجلٍ يرتضخ لكنة ، قال أبو زيد : وإذا قال رؤبة لرجل يرتضخ لكنة فهو من أفصح الناس . والخبر المروي هنا ورد في الأغاني ٢٠ : ٣١٥ - ٣١٨ ، ووردت في العقد ١ : ٣١٧ قصة أخرى ، وفي الأراجيز براجع ديوان رؤبة : ١٠٤ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٧١ ، ١٧٤ وورد رجزه « ما زال يأتي الأمر من أقطاره ... في محاضرات الراغب ١ : ١٦١ وذكر أنه في مدح أبي مسلم .

هاشم ، فلما دخلت إليه رأى مني جزعاً فقال : اسكنْ فلا بأس عليك ، ما هذا
الجزعُ الذي ظهر منك ؟ قلت : أخافك ، قال : ولم ؟ قلت : لأنه بلغني أنك
تقتلُ الناس ، قال : إنما أقتلُ من يقاتلني ويريدُ قتلي ، أفأنت منهم ؟ قلت :
لا ، فأقبلَ على جلسائه ضاحكاً فقال : أما أبو العجاج فقد رَخَّصَ لنا ، ثم
قال : أنشدني قولك^١ : [من الرجز]

وقاتمِ الأعماقِ خاويِ المحترقِ

فقلت : أو أنشدك أصلحك الله أحسنَ منه ؟ قال : هات ، فأنشدته : [من الرجز]

قلتُ وَنَسَجِي مستجدٌ حَوْكا لَبِيكَ إذ دعوتي ليكا

أحمدُ رباً ساقني إليكا

قال : هات كلمتك الأولى . قلت : أو أنشدك أحسنَ منها ؟ قال :

هات ، فأنشدته : [من الرجز]

ما زال بيني خندقاً وتهدمُهُ ويستجيشُ عسكرياً وتهزُمُهُ
ومغنماً يجمعه وتقسمه مروانُ لما أنْ تهاوتْ أنجمه

وخانه في حُكْمِهِ منجمه

قال : دع هذا وأنشدني : وقاتمِ الأعماقِ . فقلت : أو أحسنَ منه ؟

قال : هات فأنشدته : [من الرجز]

رفعتَ بيتاً وخفضتَ بيتاً وشدتَ رُكنَ الدينِ إذ بنينا

في الأكرمين من قریشِ بيتا

قال : هات ما سألتك عنه ، فأنشدته : [من الرجز]

١ قولك : سقطت من ر.

ما زال يأتي الأمر من أقطاره على اليمين وعلى يساره
مشرراً لا يصطلي بناره حتى أقرَّ الملك في قراره

وفرَّ مروانُ على حماره

فقال : ويلك هات ما دعوتك له وأمرتك بانشاده ولا تنشدُ شيئاً غيره
فأنشدته : « وقاتم الأعماق » فلما وصلت إلى قولي :

ترمي الجلاميدَ بجلمودٍ مدقّ

قال : قاتلك الله لشدّ ما استصلبت الحافر ، ثم قال : حسبك أنا ذلك
الجلمود المدق . قال : وجيء بمنديل فيه مالٌ فوضِعَ بين يديّ ، فقال أبو
مسلم : يا رؤية إنك أتيتنا والأموالُ مشفوفة (يقال : اشتفّ ما في الاناء وشفّه
إذا أتى عليه) وإنّ لك إلينا لعودةً وعلينا مُعوّلاً والدهر أطرق مستتب ، فلا
تجعل بيننا وبينك الأسدّة ؛ قال رؤية : فأخذتُ المنديل منه ، وتالله ما رأيت
أعجماً أفصح منه ، وما ظننتُ أنّ أحداً يعرف هذا الكلام غيري وغير أبي .

١٥٩ - قال أبو الفرج الأصفهاني : حضرتُ أبا عبد الله الباقطائي وهو
يتقلّد ديوانَ المشرق وقد تقلد ابن أبي السلاسل ماسبذان ومهرجانبندق وجاءه
ليأخذَ كتبه ، فجعل يوصيه كما يوصي أصحابَ الدواوين والعمال ، فقال ابن
أبي السلاسل : كأنك قد استكثرت لي هذا العمل ؛ أنت أيضاً قد كنتَ

١٥٩ الباقطائي نسبة إلى باقطايا من قرى بغداد ، وأبو عبد الله هذا هو الحسين بن علي الباقطائي الكاتب
الأديب ، ذكر ياقوت أنه ترجم له في معجم الأديباء (معجم البلدان ١ : ٤٧٦) ولكن ترجمته
من التراجم المفقودة ، وله ذكر في الوزراء للصابي : ٢٨٨ ، ٣٦٦ وسمّاه « الحسن بن علي » .
وأما ابن أبي السلاسل فكان أيضاً من رجال الدولة ، تقلد ولاية بادوريا (الوزراء : ٣٧٣) كما
كان والياً على ميفارقين من قبل المقتدر ، وعند ابن الأثير (٨ : ١٨٥) أنه تم القبض عليه بتستر
سنة ٣١٦ وصودر منه مبلغ من المال ؛ وأبو العباس ابن ثوبة هو أحمد بن محمد بن ثوبة
الكاتب ، كان صاحب ديوان الانشاء للمقتدر ، انظر ترجمته في الفهرست : ١٤٣ ومعجم
الأديباء ٤ : ١٤٤ - ١٧٤ .

تكتب لأبي العباس ابن ثوبة ثم صرت صاحب ديوان . فقال له الباقلاني : يا جاهل يا مجنون لولا أنه قبيح بمثلي مكافأة مثلك لراجعت الوزير - أيده الله - في أمرك حتى أزيل يدك ، ومن لي بأن أجد مثل ابن ثوبة في هذا الزمان فأكتب له ولا أريد الرياسة ، ثم أقبل علينا يحدثنا فقال : دخلت مع أبي العباس ابن ثوبة إلى المهتدي وكان سليمان بن وهب وزيره ، وكان يدخل إليه الوزير وأصحاب الدواوين والعمال والكتاب فيعملون بحضرته ويوقع إليهم في الأمور . فأمر سليمان بأن يكتب عنه عشرة كتب مختلفة إلى جماعة من العمال ، فأخذ سليمان بيد أبي العباس ابن ثوبة ثم قال له : أنت اليوم أحد ذهنا مني فهل تتعاون ، ودخلا بيتاً ودخلت معها ، وأخذ سليمان خمسة أنصاف وأبو العباس خمسة أخرى ، فكتبنا الكتب التي أمر بها ، ما احتاج أحدهما إلى نسخة ، وقرأ كل واحد منها ما كتب به صاحبه فاستحسنه ، ثم وضع سليمان الكتب بين يدي المهتدي فقال له وقد قرأها : أحسنت يا سليمان ، نعم الرجل أنت لولا المعجل والمعدل - وكان سليمان إذا ولّى عاملاً أخذ منه مالاً معجلاً وعَدَل له مالاً إلى أن يتسلم عمله^٢ - فقال له : يا أمير المؤمنين هذا قول لا يخلو أن^٣ يكون حقاً أو باطلاً ، فإن كان باطلاً فليس مثلك قبله ، وإن كان حقاً وقد علمت أن الأصول محفوظة فما يضرك من مساهمتي عمالي على بعض ما يصل إليهم من مرقى لا يحف بالرعية ولا ينقص الأصول ؟ فقال له : إذا كان هذا هكذا فلا بأس ، ثم قال له : اكتب إلى فلان العامل بقبض ضيعة فلان العامل المصروف المعتقل في يديه بباقي ما عليه من المصادرة ، فقال له أبو العباس ابن ثوبة : كلنا يا أمير المؤمنين خدمك وأولياؤك ، وكلنا حاطب في حبلك وساع فيما أرضاك وأيد ملكك ، أفنمضي ما تأمر به على ما خيئت أم

١ م : خمسة أنصاف آخر .

٢ وكان سليمان ... عمله : سقط من م .

٣ م : إما أن .

نقولُ الحقَّ ؟ قال : لا بل قلِ الحقَّ يا أحمد ، فقال : يا أمير المؤمنين الملك حقَّ والمصادرةُ شك ، أفترى أن نزيلَ اليقينَ بالشكِّ ؟ قال : لا ، فقال : قد شهدت للرجل بالملك وصادرتُه عن شكِّ فيما بينك وبينه وهل خانك أم لا ، فجعلت المصادرةَ صلحاً ، فإذا قبضت ضيعته بها فقد أزلت اليقين بالشكِّ ، فقال له : صدقت ، ولكن كيف الوصولُ إلى المال ؟ فقال له : أنت لا بدَّ مؤلِّ عَمَلاً على أعمالك ، وكلُّهُمْ يرتزقُ ويرتفقُ فيحوزُ رزقَهُ ورقفه إلى منزله ، فاجعله أحدَ عمالك ليصرف هذين الوجهين إلى ما عليه ويسعفه معاملوه فيخلص نفسه وضيعته ويعود إليك مالك . فأمر سليمان بن وهب أن يفعلَ ذلك . فلما خرجنا عن حضرة المهتدي قال له سليمان : عهدي بهذا الرجل عدوك ، وكلُّ واحد منكما يسعى على صاحبه ، فكيف زال ذاك حتى نُبتَ عنه في هذا الوقت نيابةً أحييتُ بها وتحلَّصت نعمته ؟ فقال : إنما كنتُ أعاديه وأسعى عليه وهو يقدرُ على الانتصاف مني ، فأما وهو فقير إليَّ فهو مما يحظرُهُ الدينُ والصناعةُ والمروءة ، فقال له سليمان : جزاك الله خيراً ، أما والله لأشكرنَّ هذه النيةَ لك ، ولأعتدَّنكَ من أجلها أخاً وصديقاً ، ولأجعلنَّ هذا الرجلَ لك عبداً ما بقي ، ثم قال له الباقلاني : من كان هذا وزنه وفضله يعاب من كان يكتبُ له ؟

١٦٠ - كليب بن وائل في العزم : [من الرجز]

ليس الكلامُ مغنياً دونَ العملِ وشرُّ ما رامَ امرؤُ ما لم يتلَّ

وكثرةُ الايغالِ عجزٌ وفشلٌ

١٦١ - عمرو بن الحارث الطائي : [من الطويل]

١٦٠ شَرَّ ما رامَ امرؤُ ما لم يتلَّ ، هذا مثل قال أبو عبيد : ٢٣٥ هو للأغلب العجلي في شعره وانظر

فصل المقال : ٣٤١ وجمهرة العسكري ١ : ٥٤٦ والميداني ١ : ٢٤٢ والمستقصى ٢ : ١٣٠ .

١٦١ حماسة البحري : ٢١٢ (واقفته : بقودها) وجموعة المعاني (واقفته : يروسها) .

إذا شئت أن تقناسَ أُمَرَّ قبيلةٍ وأحلامها فانظرْ إلى مَنْ يسودها

١٦٢ - الرضي أبو الحسن الموسوي : [من الخفيف]

أُتْرَى آنَ للمنى أَنْ تَقَاضَى حَاجَةً طَال مَطْلُهَا فِي الفَوَادِ
بَيْنَ هُمْ تَحْتَ المَنَاسِمِ مَطْرُو حِ وعَزَمَ عَلَى ظَهْوَرِ الجِيَادِ

١٦٣ - (١) وكان الرضيُّ بعيدَ مطمحِ الهمة يَرَى نفسه أَهْلًا
لِلخَلَاقة ، وَيَطْمَعُ فِي تَقْمِصِهَا ، وَكَانَتْ حَالُهُ كَمَا أَنبَأَ عَنْ نَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ [من الوافر]

وَلِي أَمَلٌ كَصَدْرِ الرُّمَحِ مَاضٍ سِوَى أَنْ اللَّيَالِي مِنْ خِصُومِي
(٢) وَفِي قَوْلِهِ : [من الوافر]

وَمَا يَغْنِي مُضِيكَ فِي صُعودٍ إِذَا مَا كَانَ جَدُّكَ فِي صُبُوبٍ

(٣) فَمِنْ شَعْرِهِ فِي أَمَلِهِ وَهَمَّتْهُ قَوْلُهُ : [من الوافر]

وَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ يَسَارٍ إِذَا اسْتَوَى عَلَى أَمْرِ مَطَاعٍ

(٤) وَقَوْلُهُ : [من الطويل]

وَرَكِبَ سَرَّوًا وَاللَّيْلُ مُلْتَقِي رَوَاقِهِ عَلَى كُلِّ مَغْبَرٍ المَطَالِعِ قَاتِمِ
حَدَّوْا عَزَمَاتِ ضَاعَتِ الْأَرْضُ بَيْنَهَا فَصَارَ سُرَاهُمْ فِي ظَهْوَرِ الْعَزَائِمِ

١٦٢ ديوان الرضي ١ : ٢٩٧ ومجموعة المعاني : ٤٨ .

١٦٣ (١) ديوانه ٢ : ٤٠٨ .

(٢) ديوانه ١ : ١٠٣ .

(٣) ديوانه ١ : ٦٠٩ ومجموعة المعاني : ٤٨ .

(٤) ديوانه ٢ : ٣٨٢ .

ترهم نجوم الليل ما يتغونه على عاتق الشعرى وهام النعائم

(٥) وقال : [من البسيط]

وَعِلْمَةٌ فِي ظَهْرِ الْعَيْسِ أَرْقَهُمْ هَمُّ شِعَاعٍ وَأَمَلُ عِبَادِيدُ
مُلْتَمِينَ بِمَا رَاخَتْ عَمَائِهِمْ وَكُلُّهُمْ طَرِبُ اللَّيْنِ غَرِيدُ
لَا آخِذُ الْمَجْدِ إِلَّا عَنْ رَمَاحِهِمْ إِذَا تَطَاعَنْتِ الشَّمُّ الْمَنَاجِيدُ

(٦) وقال : [من البسيط]

وَمَا أُسْرُ بِمَالٍ لَا أَعِزُّ بِهِ وَلَا أَلْذُّ بِرَأْيٍ فِيهِ تَفْنِيدُ
لَيْسَ الثَّرَاءُ بِغَيْرِ الْمَجْدِ فَائِدَةٌ وَلَا الْبَقَاءُ بِغَيْرِ الْعِزِّ مَحْمُودُ

(٧) وقال : [من الطويل]

وَلِلَّهِ قَلْبٌ لَا يِلُّ غَلِيلُهُ وَصَالٌ وَلَا يَلْهِيهِ مِنْ خُلَّةٍ وَعْدُ
يَكْلِفُنِي أَنْ أَطْلُبَ الْعِزَّ بِالْمُنَى وَأَيْنَ الْعَلَى إِنْ لَمْ يَسَاعِدْنِي الْجَدُ
وَلَيْسَ فَتًى مِنْ عَاقٍ عَنْ حِمْلِ سَيْفِهِ إِسَارٌ وَحَلَّاهُ عَنْ الطَّلَبِ الْقَدُّ
وَلَا مَالٌ إِلَّا مَا كَسَبْتُ بَنِيْلَهُ ثَنَاءٌ وَلَا مَالٌ لِمَنْ مَالُهُ مَجْدُ

(٨) وقال : [من الطويل]

وَلِي أَمَلٌ لَا بَدَأَ أَحْمِلَ عِثَّهُ عَلَى الْجُرْدِ مِنْ خَيْفَانَةٍ وَحِصَانِ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَرْكَبْ عَظِيمًا فَلَا مَضَى حَسَامِي وَلَا رَوَى الطَّعَانُ سَنَانِي

(٥) ديوانه ١ : ٣٦٩ ومجموعة المعاني : ٤٨ .

(٦) ديوانه ١ : ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٧) ديوانه ١ : ٣٣٣ - ٣٣٤ .

(٨) ديوانه ٢ : ٥٢٣ .

(٩) وقال : [من المنسرح]

كيف يَهَابُ الحمامُ منصلتُ
لم يلبس الثوب من توقعه
أعطشه الدهر من مطالبه
مذ خاف عَدَرَ الزمانِ ما أَمنا
للأمر إلا وظَنَّهُ الكفنا
فراح يستمطرُ القنا اللُدُنَا

(١٠) وقال في تعرضه للخلافة ودعواه استحقاقها : [من الطويل]

يخيفونني بالموتِ والموتِ راحةٌ
فلا صَلَحَ حتى يسمعوا^١ من أزيزها
فخرتُ بنفسي لا بأهلي موفراً
أما أنا موزونٌ بكلِّ خليفةٍ
ولا بد يوماً أن تيجيَ فجاءةٌ
لمن بين عَرَبِيّ قَلْبِهِ مِثْلُ هَمِّي
صواعقُ إما صَكَتِ الأُذُنَ صَمْتُ^٢
على ناقصي قومي مناقبِ أُسْرِي^٣
أرى أَنفَاءً من أن يكونَ خليفتي
فلا تنظراني عند وقتِ مُوقَّتِ

(١١) وقال : [من المنسرح]

فتى رأى الدهر غيرَ مؤثْمِنٍ
واقترح الليلُ فهو يمتحن الـ
في كلِّ فج يقودُ راحلةً
لا يبعد الله غلمةً ركبوا
رَمَوْا بعهدِ النعيمِ واصطنعوا
فا فشا سرُّه إلى أحدٍ
حُهرَةً قبل الطَّرادِ بالطَّردِ
تجذبها الأرضُ جذبةً المسدِ
أغراضهم واشتَفَوْا من البُعدِ
كلَّ شريفٍ الذبابِ مطردِ

(٩) ديوانه ٢ : ٥٣٠ .

(١٠) ديوانه ١ : ٢٠٩ - ٢١٠ .

(١١) ديوانه ١ : ٣٠٢ .

١ الديوان : تسمعوا .

٢ الديوان : صكت .

٣ وقع البيت بعد التالي له في الديوان وفي ر .

٤ الديوان : واتهم الليل .

٥ الديوان : نحيل .

قُلُوا عَلَى كَثْرَةِ الْعُدُوِّ لَهُمْ كَمْ عَدَدٍ لَا يُعَدُّ فِي الْعَدَدِ

(١٢) وقال : [من الكامل]

ما عُدُّرُ من ضَرَبَتْ به أَعْرَاقُهُ حتى بَلَغْنَ إلى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
أَلَّا يَمُدَّ إلى المَكَارِمِ بَاعَهُ وَيُنَالَ مَنَقَطَعَ العُلَى والسُّودَدِ
مَتَحَلِّقًا حَتَّى تَكُونَ ذِيولُهُ أَبَدَ الزَّمَانِ عَمَائِمًا لِلْفِرْقَدِ
أَعْيِنِ المَقَادِرَ لَا تَكُنْ هَيَّابَةً وَتَأْزِرِ اليَوْمَ العَصَبَصَبَ وَارْتَدِ
لَا تَغْبِطَنَّ عَلَى البَقَاءِ مُعَمَّرًا يَا قُرْبَ يَوْمٍ مَنِيَّةٍ مِنْ مَوْلَدِ

١٦٤ - (١) وقال محمد بن هاني المغربي : [من الطويل]

وَلَمْ أَجِدِ الْإِنْسَانَ إِلَّا ابْنَ سَعِيهِ فَمَنْ كَانَ أَسْعَى كَانَ بِالْمَجْدِ أَجْدَرًا

(٢) وقال : [من البسيط]

فَلَسْتُ مِنْ سُخْطِهِ المُرْدِي عَلَى وَجَلٍ مَا دُمْتُ مِنْ عَفْوِهِ المَحْيِي عَلَى أَمَلٍ
لَعَلَّ حَلْمِكَ أَمَلِي لِلَّذِينَ هَوَوْا فِي غِيهِمْ بَيْنَ مَعْفُورٍ وَمَنْجَدِلٍ
فَمَا شَفَا دَاءَهُمْ إِلَّا دَوَاؤُهُمْ وَالسِّيفُ نَعَمَ دَوَاءُ الدَّاءِ وَالْعَلَلُ

(٣) وقال أيضًا : [من الكامل]

تَأْتِي لَهُ خَلْفَ الْخُطُوبِ عَزَائِمٌ تُذَكِّي لَهَا خَلْفَ الصَّبَاحِ مَشَاعِلُ
فَكَأَنَّهُنَّ عَلَى الْغُيُوبِ غِيَاهِبٌ وَكَأَنَّهُنَّ عَلَى النُّفُوسِ حِبَائِلُ

(١٢) ديوانه ١ : ٣٥٣ ومجموعة المعاني : ٤٨ .

١٦٤ (١) ديوان ابن هاني : ٧٤ ومجموعة المعاني : ٤٩ .

(٢) ديوانه : ١٣٣ .

(٣) ديوانه : ٢٧١ - ٢٧٢ .

١ الديوان : خطر .

ملك إذا صَدِئْتُ عليه دُرُوعُهُ فلها من الهيجاء يومٌ صاقل

(٤) وقال : [من الكامل]

دعني أخطِرُ بالحياةِ فإنما طَلَبُ الرجالِ العزَّ ضَرْبُ قِداحِ

(٥) وقال : [من الوافر]

وما لي مِن لقاءِ الموتِ بُدٌّ فإلي لا أَشُدُّ له حزيمي

١٦٥ - ومن ارتفاع الهمّة الأبنية المشاهدة في دار الإسلام فيها :

(١) إيوان كسرى : ويقال إنَّ المنصورَ لما بنى بغدادَ أحبَّ أن يَنْقُضَهُ ويبنِي بِنَقْضِهِ ، فاستشار خالد بن برمكَ فيها وقال : هو آيةُ الإسلامِ ومن رآه علم أن من هذا بناؤه لا يزيل أمرُهُ إلا نبيٌّ ، وهو مُصَلَّى علي بن أبي طالب ، والمؤونة في نقضه أكثر من الارتفاق به ، فقال : أبيتَ إلا ميلاً للعجم ، فَهَدِمْتُ ثُلُمَةً فبلغتِ النفقةُ عليها مالاً كثيراً فأمسك ، فقال له خالد : أنا الآن أُشيرُ بهدمه لئلا يَتَحَدَّثَ بعجزك عنه ، فلم يفعل .

وصفه البحرى فقال : [من الخفيف]

وكانَ الإيوانَ من عَجَبِ الصَّنْ عَةِ جَوْبٌ في جَنْبِ أُرْعَنَ مَرَسِ
لم يَعْبُهُ أنْ بُزَّ مِنْ سِتْرِ الدِّيبَا جِ واستُلَّ من سِتْرِ الدِّمَقَسِ

(٤) لم أجده في الديوان .

(٥) لم أجده في الديوان .

١٦٥ (١) في إيوان كسرى انظر الأجوبة المسكنة رقم : ٨٢ وتاريخ الطبري ٣ : ٣٢٠ ومحاضرات الراغب ٢ : ٥٩٤ والمستجد ٢٤٩ وثمار القلوب : ١٨٠ وربيع الأبرار ١ : ٣٢٥ ومعجم البلدان ١ : ٤٢٥ والالام للتويري ١ : ٨٢ ونهاية الأرب ١ : ٣٨٠ ؛ وسينية البحرى في وصف الإيوان في ديوانه ٢ : ١١٥٢ والمظهر بخاصة محاضرات الراغب ٢ : ٥٩٥ وربيع الأبرار ١ : ٣٢٦ - ٣٢٧ ونهاية الأرب ١ : ٣٨٨ .

مشمخراً تعلو له شُرُفَاتُ رُفَعَتْ في رؤوس رَضَوَى وَقَدَس
لست أدري أصنع أنس لجن [سكنوه] أم صُنع جنّ لانس
غير أني أراه يشهد أن لم يكُ بانيه في الرجال ينكس

(٢) ومنها الهرمان بمصر ، يقال : ليس في الأرض بناءً أرفع منها وأن
ارتفاع كل واحدٍ منها أربعائة ذراع في عرض أربعائة ، ولا يزالان ينخرطان في
الهواء صنوبرياً حتى ترجع دورتهما إلى مقدار خمسة أشبار في مثلها مبنيةً بحجار
المرمر والرخام وكل حجرٍ عشر أذرع إلى ثمان ، وحجارتها منقولة من مسافة
أربعين فرسخاً من موضع يعرف بذات الحمام فوق الإسكندرية ، منقولاً فيها
بالمسند كل سحر وطب وطلسم ، وفيه : إني بنيتها فن ادعى قوة في ملكه
فليهدمها ، فإذا خراج الدنيا لا يني بهدما . وقالوا لا يعرف من بناها ، قال
المتنبى : [من الكامل]

تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً ويدركها الفناء فتنبعُ
أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصراع

وأما البحري فقد سمى بانيهما وليست تسميته حجةً في صحة الأخبار
فقال : [من الطويل]

ولا كسنان بن المشلل بعد ما بنى هرميا من حجارة لايها

(٣) ومنازة الإسكندرية مبنيةً على قناطر من زجاج ، والقناطر على ظهر

(٢) وصف الهرمين ورد بوفرة في الكتب الجغرافية والتاريخية ، وفي بيتي المتنبى . انظر ديوانه :
٥٠٦ - ٥٠٧ وبيت البحري في ديوانه ١ : ٢٣٣ .

(٣) وكذلك وصف المنارة والمرأة ؛ وراجع بخاصة ربيع الأبرار ١ : ٣٢٧ والاستبصار : ٩٥ - ١٠٠
والروض المعطار : ٥٤ - ٥٥ وثمار القلوب : ٥٢٣ والبصائر ١/٣ : ١٢١ (عن المرأة) ونهاية
الأرب ١ : ٣٩٥ .

سرطان من نحاس في بطن أرض البحر ، وطولها أربعائة وخمسون ذراعاً ، وهي غاية ما يمكن رفعه في الهواء ، وفيها ثلثمائة وخمسون بيتاً ، وكانت في أعلاها مرآة كبيرة يرى فيها الناظر قسطنطينية وبينهما عرض البحر ، وكلما جَهَّزَ ملكُ الروم جيشاً أَبْصَرَ فيها ، فوجه ملك الروم إلى بعض الخلفاء أن في الثلث الأعلى كنوزاً لذي القرنين فهدموه فلم يجدوا شيئاً وعلم أنها حيلة في إبطال الطلسم في المرآة .

١٦٦ - قال عبد الله بن المقفع : [من البسيط]

إِنْ كُنْتَ لَا تَدْعِي مَجْدًا وَمَكْرَمَةً إِلَّا بِقَصْرِكَ لَمْ يَنْهَضْ بِأَرْكَانِ
سَامِ الرِّجَالِ بِمَا تَسْمُو الرِّجَالُ بِهِ تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا تَشِيدُ بِنِيَانِ

١٦٧ - أخبرني الشيخ الزاهد أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الفارقي قال : كان بميفارقين بائعٌ يعرف بأبي نصر بن جُرَيٍّ واسعُ المعيشة ، فرفع إلى نصر الدولة بن مروان أنه تحَصَّلَ له من دلالة المقايضة في ليلةٍ واحدةٍ عشرون ألف درهم ، فأحضره وسأله عما أنهي إليه فقال : كذب الواشي أيها الأمير ، إنما كانت عشرين ألف دينار وهي خدمةٌ مني للمولى فضل - يعني ولده - وهو قائم على رأسه ، فقال : معاذ الله بل نوفر عليك ، وأحمدُ الله على أن حصل لتاجر من ريعتي في ليلةٍ واحدةٍ من الدلالة مثلُ هذا المال . ثم إنَّ البائع المذكور قال له : أيها الأمير أنا كثير المال ، واسع الحال ، وقد جمعتُ شيئاً أعددته لعملٍ مصلحةٍ إنْ أعتني عليها وأذنت لي فيها ، قال : وما هي ؟ قال أن أسوقَ

١٦٦ ربيع الأبرار ١ : ٣٥٩ - ٣٦٠ .

١٦٧ محمد بن عبد الملك بن عبد الحميد أبو عبد الله الفارقي الزاهد : استوطن بغداد وفيها توفي (سنة ٥٦٤) وكان منقطعاً إلى الزهد والعبادة والتجرد عن الدنيا ، وكان يتكلم على الناس كل جمعة بعد الصلاة ، ويحضر الكبار والأعيان مجلسه ، وقد جمع أبو المعالي الحظيري الكتبي كلامه في كتاب مفرد (الوافي ٤ : ٤٤) ونصر الدولة أحمد بن مروان كان صاحب ديار بكر وميفارقين . أقام في الحكم إحدى وخمسين سنة وتوفي سنة ٤٥٣ بميفارقين (النجوم الزاهرة ٥ : ٦٩) .

الماء من الجبل إلى البلد وأنقبَ له خرقاً في السور ، قال : وما يصنع بدور الناس ومجازه فيها ؟ قال : أشتري كلَّ دار تكون مجازاً للماء فإن لم يبيعها صاحبها أجريتُ له الماء في داره ، فأذن له وأخرج مائة ألف دينار عمل بها هذه المصلحة ، وأجرى الماء إلى المسجد الجامع والأسواق والآذُر .

رياسة العلم والدين :

١٦٨ - قال رسول الله ﷺ : تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والحلم ، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم .

١٦٩ - وروي عن عيسى عليه السلام أنه قال : من علم وعمل وعلم عُدَّ في الملكوت الأعظم عظيماً .

١٧٠ - وقد كرهت الشهرة بذلك خوف الفتنة ، قال رسول الله ﷺ : كفى بالمرء فتنةً أن يشارَ إليه بالأصابع في دين أو دنيا .

١٧١ - وروي في الحديث : من تعلَّم العلم لأربعة دخل النار : لياهي به العلماء ، أو يماري به السفهاء ، أو يأخذَ به من الأمراء ، أو يُميلَ به وجوه الناس إليه .

١٧٢ - وقال الحسن : لقد صحبتُ أقواماً ان الرجل لتعرض له الكلمة من الحكمة لو نطق بها لتفعته ونفعت أصحابه وما يمنعه منها إلا مخافة الشهرة .

١٦٨ ضعيف الجامع الصغير رقم : ٢٤٤٧ ، ٢٤٤٨ وليس فيه «ولا تكونوا من جبابرة...» .

١٧٠ ضعيف الجامع الصغير رقم : ٤١٨٠ وفيه «كفى بالمرء إثماً... بالأصابع إن كان خيراً فهي مزلة إلا من رحم الله تعالى ، وإن كان شراً فهو شر» وانظر ربيع الأبرار ٣ : ١٨٢ .

١٧١ صحيح الجامع الصغير رقم : ٦٠٣٤ وعيون الأخبار ٢ : ١١٩ .

١٧٢ ربيع الأبرار ٣ : ١٨٢ وشرح النهج ٢ : ١٨٠ ومجموعة ورام ١ : ٦٥ .

١٧٣ - وقال ابن سيرين : لم يمنني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة ، فلم يزل بي البلاء حتى أخذ بلحيتي ، فأقت على المصطبة^١ فقيل : هذا ابن سيرين .

١٧٤ - قال معمر^٢ : رأيت قبص أيوب السخيتاني يكاد يمس الأرض فقلت : ما هذا ؟ فقال : إنما كانت الشهرة فيما مضى في تذييلها واليوم الشهرة في تقصيرها ؛ وكان يقول للخياط : اقطع وأطل فإن الشهرة اليوم في القصر .

١٧٥ - وقال رجل لفضيل^٣ : عظمي ، فقال : كن ذنباً ولا تكن رأساً ، حسبك .

وهم وإن كرهوا الشهرة فإن الرياسة حاصلة لهم وإن أخفوا حالهم وستروها ، والقلوب مسلمة إليهم الرياسة وإن أبوها ، والجبايرة منقادة إليهم^٤ صغراً وكبراً لم تكن هيبتهم في صدورهم .

١٧٦ - جاء عطاء بن أبي رباح إلى سدة سليمان بن عبد الملك فجعل يقعقع الحلقة ، فقال سليمان بن عبد الملك : افتحوا له ، وترحز له عن مجلسه

١٧٣ ربيع الأبرار ٣ : ١٨٢ .

١٧٤ عيون الأخبار ١ : ٢٩٨ وطبقات ابن سعد ٧ : ٢٤٨ (والرواية فيه عن معبد) وربع الأبرار

٣ : ١٨٣ وشرح النهج ٢ : ١٨٢ وقارن بقصة عن محمد بن واسع في سراج الملوك : ٧١ ؛

ومعمر الذي يروي الخبر هنا هو في الأرجح معمر بن راشد الأزدي البصري ، توفي سنة ١٥٢ أو

التي بعدها وهو يروي عن أيوب (تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٤٣ - ٢٤٦) .

١٧٥ ربيع الأبرار ٣ : ١٨٩ ومجموعة ورام ١ : ٦٥ .

١٧٦ ربيع الأبرار ٢ : ٦٤٣ .

١ م : المصيبة .

٢ م : قال نعم .

٣ ع : للفضل ؛ م : للفضيل .

٤ م ر : لهم .

فقال : أصلحك الله ، احفظ وصية رسول الله ﷺ في أبناء المهاجرين والأنصار قال : أصنع بهم ماذا ؟ قال : انظر في أرزاقهم ، قال : ثم ماذا ؟ قال : أهل البادية تَفَقَّدُ أمورهم فإنهم مادة العرب ، قال : ثم ماذا ؟ قال : ذمَّة المسلمين تَفَقَّدُ أمورهم وخفف عنهم من خراجهم فإنهم عونٌ لك على عدو الله وعدوهم ، قال : ثم ماذا ؟ قال : أهل الثغور تَفَقَّدُهم فإنه يُدْفَعُ بهم عن هذه الأمة ، قال : ثم ماذا ؟ قال : يصلح الله أمير المؤمنين . فلما ولى قال : هذا والله الشرفُ لا شرفنا ، وهذا والله السُّود لا سُوددنا ، والله لكأنما معه ملكان ما أقدرُ أن أراجعه في شيءٍ سألتني ، ولو سألتني أن أترشحَ عن هذا المجلس لفعلت .

١٧٧ - ودخل عمر بن عبد العزيز على عطاء وهو أسودٌ مُقْلَقُ الشعرِ يُقْتِي الناسَ في الحلال والحرام فتمثل : [من البسيط]
تلك المكارمُ لا قَعَبَانِ من لبنٍ

١٧٨ - ودخل محمد بن أبي علقمة على عبد الملك بن مروان فقال له : من سيد الناس بالبصرة ؟ قال : الحسن ، قال : مولى أم عربي ؟ قال : مولى ، قال : ثكلتك أمك ، مولى ساد العرب ؟ قال : نعم ، قال : بِمَ ؟ قال : استغنى عما في أيدينا من الدنيا وافتقرنا إلى ما عنده من العلم . قال : صِفْهُ لي ، قال : آخَذُ الناسَ لما أَمَرَ به وأتركهم لما نَهَى عنه .

١٧٧ « تلك المكارم ... صدر بيت ، وعجزه وشيبت بماء فعادت بعد أبوالا » من قصيدة لأبي الصلت أو لأمية ابنه في مدح سيف بن ذي يزن (ديوان أمية : ٤٥٣ - ٤٥٩) والبيت كثير الدوران في المصادر .

١٧٨ ربيع الأبرار ١ : ٨١١ والعقد العنق ٦ : ٨٩ وقارن بالبصائر ٢/٢ : ٤١٤ - ٤١٧ (٨ رقم : ٢٨٨) حيث يسأل عبد الملك ابن شهاب الزهري عن السيد في كل مصر ، فيجدهم جميعاً من الموالي غير واحد .

١٧٩ - وروي أن بدوياً قدم البصرة فقال لخالد بن صفوان : أخبرني عن سيد هذا المصر ، قال : هو الحسنُ بن أبي الحسن ، قال : عربيٌّ أم مولى ؟ قال : مولى ، قال : وبِمَ سادهم ؟ قال : احتاجوا إليه في دينهم واستغنى عن دنياهم ، قال البدوي : كفى بهذا سُودداً .

١٨٠ - ولما وقعت الفتنةُ بالبصرة رَضُوا بالحسن فاجتمعوا عليه وبعثوا إليه ، فلما أقبل قاموا ، فقال يزيد بن المهلب : كاد العلماء يكونون أرباباً ، أما ترونَ هذا المولى كيف قام له سادةُ العرب ؟!

١٨١ - وجَّه الرشيد إلى مالك بن أنس ليأتيه فيحدثه ، فقال مالك : إن العلم يوتى ، فصار الرشيد إلى منزله فاستندَ معه إلى الجدار فقال : يا أمير المؤمنين من إجلال الله إجلالُ العلم ، فقام وجلس بين يديه . وبعث إلى سفيان ابن عيينة فأتاه وقعد بين يديه وحدثه ، فقال الرشيد بعد ذلك : يا مالك تواضعنا لعلمك فانتفعنا به ، وتواضع لنا علمُ سفيان فلم ننتفع به .

١٨٢ - وأراد أن يسمعَ منه الموطأ مع ابنه فاستخلى المجلس ، فقال مالك : إن العلم إذا مُنِعَ منه العامة لم يَنْتَفِعْ به الخاصَّة ، فأذن للناس فدخلوا .

١٨٣ - وكان مالك يكرمُ العلمَ ويعظمه ، فإذا أراد أن يتحدث تَوَضَّأَ وسرَّحَ لحيته وجلس في صدر مجلسه بوقارٍ وهيبة . ودخل عليه ليلةً بعدما أوى إلى فراشه قريبه إسماعيلُ بن أُوَيْس ليحدثه ، فقام فتوضَّأَ وفعل نحو ذلك فحدثه ثم نزع ثيابه وعاد إلى فراشه .

١٧٩ ربيع الأبرار ٣ : ١٧٨ .

١٨١ سرح العيون : ٢٦٢ وقارن بترتيب المدارك ٢ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ والالام للنويري ١ :

١٤٤ .

١٨٣ حلية الأولياء ٦ : ٣١٨ وترتيب المدارك ٢ : ١٥ - ١٦ وسرح العيون : ٢٦٠ .

١٨٤ - وفيه قيل : [من الكامل]

يأبى الجوابَ فما يُرَاجعُ هيبَةً والسائلون نواكسُ الأذقانِ
أدبُ الوقارِ وعزُّ سلطانِ التقى فهو المهيبُ وليس ذا سلطان

١٨٥ - قال سفيان الثوري : ما رأينا الزهدَ في شيءٍ أقلَّ منه في الرياسة لأنَّ الرجلَ يزهد في الأموال ويسلمها وإذا نُزِعَ في الرياسة لم يسلمها .

١٨٦ - قال علي عليه السلام : من حقَّ إجلالِ الله إكرامُ ثلاثة : ذو الشبهة المسلم ، ودُو السلطانِ المقسط ، وحاملُ القرآن غير الجاني عنه ولا الغالي فيه .

١٨٧ - قام وكيع بن الجراح إلى سفيان الثوري فأنكر عليه قيامه ، فقال وكيع : حدثني عن عمرو بن دينار عن أنس قال رسول الله ﷺ : من إجلال الله إجلالُ ذي الشبهة المسلم ، فسكتَ سفيان وأخذ بيده فأجلسه إلى جانبه .

١٨٨ - قال ابن المبارك : سألتُ سفيانَ الثوريَّ مَنْ الناسُ ؟ قال : العلماء ، قلت : من الأشرافُ ؟ قال : المتقون ، قلتُ : مَنْ الملوكُ ؟ قال : الزهاد ، قلت : من الغوغاء ؟ قال : القُصَّاصُ الذين يستأكلون أموالَ الناس

١٨٤ الشعر لعبد الله بن سالم الحياط في الموقيات : ٣٤٩ والانتقاء : ٤٥ وترتيب المدارك : ١٦١ وزهر الآداب : ٧٥ وقيل لابن المبارك) ودون نسبة في عيون الأخبار : ٢٩٤ ، ٢ : ١٣٦ وديوان المعاني : ١ : ١٤٤ والعقد : ٢ : ٢٢١ والبيهقي : ٤٦١ وحلية الأولياء : ٦ : ٣١٨ - ٣١٩ والدميري : ٢ : ٣٥٣ .

١٨٥ حلية الأولياء : ٧ : ٣٩ وريع الأبرار : ١ : ٨٢٩ .

١٨٦ قارن بمحدث ورد في محاضرات الراغب : ٢ : ٣٢٣ ثلاثة لا يستخف بهم إلا مناقق : امام مقسط ودو شبيهة في الإسلام ودو علم .

١٨٧ محاضرات الراغب : ٢ : ٣٢٣ . وابن أبي شيبه : ١٢ : ٢٢١ .

١٨٨ الحكمة الخالدة : ١٦٨ ومحاضرات الراغب : ١ : ١٣٣ وريع الأبرار : ١ : ٣١٢ .

بالكلام ، قلت : من السفلة ؟ قال : الظلمة .

١٨٩ - دخل أبو العالية على ابن عباس فأقعده معه على السرير وأقعده رجالاً من قريش تحته ، فرأى سوء نظرهم إليه وحموضة وجوههم ، فقال : مالكم تنظرون إليّ نَظَرَ الشحيح إلى الغريم المُفلس ؟ هكذا الأدب يُشَرَّف الصغير على الكبير ، ويرفع المملوك على المولى ، ويُقَعَدُ العبيد على الأسرة .

١٩٠ - مر الحسن بأبي عمرو بن العلاء وحلقته متوافرة ، والناس عليه عُكُوفٌ فقال : من هذا ؟ قالوا : أبو عمرو ، قال : لا إله إلا الله كاد العلماء يكونون أرباباً .

١٩١ - قال الفضيل^١ : لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم وشحوا على دينهم وأعزّوا هذا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله إذن لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس فكانوا لهم تبعاً ، ولكنهم ابتدلوا أنفسهم ، وبذلوا علمهم لأبناء الدنيا فهانوا وذلوا ، ووجلوا لغامزٍ فيهم مغمزاً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، أعظمُ بها مصيبةً .

نظر إلى هذا المعنى القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني فقال :

[من الطويل]

ولم أقضِ حقَّ العلم إن كنتُ كلِّماً بدا طَمَعٌ صيرتُهُ لي سُلماً
ولم أبتذلُ في خدمةِ العلم مهجتي لأخدمَ من لاقيتُ لكن لأخدمَ
أأغرسه عزاً وأجنيه ذلةً إذا فاتباعُ الجهل قد كان أسلماً

١٨٩ ربيع الأبرار : ٢٧٢ ب .

١٩٠ وردت الكلمة : « كاد العلماء . . . » في ثر الدر ٥ : ١٩ للأحنف ، وكذلك هي له في فاضل

المبرد : ١ يقول حين رأى حلقة الحسن البصري ، وانظر ما تقدم رقم : ١٨٠ حيث تنسب

ليزيد بن المهلب عندما رأى الحسن .

١٩١ أبيات الجرجاني في اليتيمة ٤ : ٢٣ ومعجم الأدباء ١٤ : ١٧ ومجموعة ورام ٢ : ٢٧٢ .

فإن قلت جدُّ العلم كابٍ فإنما كبا حين لم يحرس حماه وأسلما
ولو أن أهل العلم صانوه صانَهُمْ ولو عَظَّموه في النفوس لعظما
ولكن أذالوه فهانَ ودنسوا مُحَيَّاهُ بالأطاعِ حتى تجها

١٩٢ - سأل خالد القسري واصل بن عطاء عن نسبه فقال : نسبي
الإسلامُ الذي من ضَيْعَةٍ فقد ضَيَّعَ نسبه ، ومن حَفِظَهُ فقد حفظ نسبه ، فقال
خالد : وجهُ عبدٍ وكلامُ حرٍّ .

١٩٣ - أوصى حكيم ابنه فقال : يا بني عِزُّ المال للذهاب والزوال ،
وعِزُّ السلطان يومٌ لك ويوم عليك ، وعِزُّ الحسب للخمول والدثور ، وأما عِزُّ
الأدبِ فعِزُّ راتبٍ رابط لا يزولُ بزوال المال ، ولا يتحوَّلُ بتحوُّلِ السلطان ، ولا
ينقصُ على طول الزمان ؛ يا بني عَظَمَتِ الملوكُ أبالك وهو أحدُ رعيَّتِها ، وعبدتِ
الرعيَّةُ ملوكها فشَتَّانَ ما بين عابِدٍ ومعبود ؛ يا بني لولا أدبُ أبيك لكان للملوكِ
بمَنزلةِ الابل النقاله والعبيد الجمالة .

١٩٤ - قال عطاء بن أبي رباح : ما رأيت مجلساً أكرمَ من مجلسِ ابنِ
عبَّاس ، أكثرَ فقهاً وأعظمَ جفنة : إن أصحاب القرآن عنده ، وأصحاب
الشعر عنده ، وأصحاب الفقه عنده ، يصدرهم كلهم في وادٍ واسع .
ومن الشرف والرياسة حمل المغارم :

١٩٥ - جلس الاسكندر يوماً فلم يسأله أحدٌ حاجةً فقال لجلسائه : إني
لا أعدُّ هذا اليوم من ملكي .

١٩٢ ربيع الأبرار ٣ : ٥٢٢ .

١٩٤ قارن بالشرطي ١ : ٢٨٦ - ٢٨٧ والعقد العيني ٥ : ١٩١ .

١٩٥ انظر التذكرة الحمدونية ١ : ٣٩٨ (رقم : ١٠٤٥) وهو هناك حديث طويل ، ونثر الدر ٧ :

٢١ (رقم : ٨٦) ومختار الحكم : ٢٤٤ ومختب صوان الحكمة : ١٦١ وسرح العيون : ٧٣ .

١٩٦ - وقال أسماء بن خارجة : لا أشاتم رجلاً ولا أردُّ سائلاً ، فإنما هو كريم أسدُّ خَلَّتْهُ ، أو لثيم أشتري عرضي منه . (ولما جعل فعله وقاية لعرضه لم يكن جوداً بل دل على طلب الرياسة ببذل ماله) .

١٩٧ - ومثل هذا المعنى لبعض الأعراب : [من الطويل]

سأمنحُ مالي كلَّ مَنْ جاء طالباً وأجعله وقفاً على الثقلِ والعرضِ
فإما كريمٌ صنتُ بالمالِ عِرْضَهُ وإما لثيمٌ صُنتُ عن لَوْمِهِ عرضي

١٩٨ - باع حكيم بن حزام داره من معاوية بستين ألف دينار فقيل له : غبنك معاوية ، فقال : والله ما أخذتها في الجاهلية إلا بزقٍ خمرٍ ، أشهدكم أنها في سبيل الله ، فانظروا أينما المغبون .

١٩٩ - وقال حسان بن ثابت : [من البسيط]

أصونُ عرضي بمالي لا أدنُّسُهُ لا باركُ الله بعد العرضِ في المالِ
أحتالُ للمالِ إنْ أودى فأكسبه ولستُ للعرضِ إنْ أودى بمحتالِ

٢٠٠ - اشترى عبيد الله بن معمر وعبد الله بن عامر بن كريز من عمر بن الخطاب رضي الله عنه رقيقاً من سبي ففضل عليهما ثمانون ألف درهم ، فأمر

١٩٦ الكامل للمبرد ١ : ٢٤٦ ، ٣ : ١٥٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٨٠ وسراج الملوك : ١٥٢ ورسائل ابن أبي الدنيا : ٣٦ ، ٨٥ وشرح النهج ١١ : ٢٢٣ ولباب الآداب : ١٠٩ وقارن بالعقد ١ : ٢٣١ وعيون الاخبار ٣ : ١٣٩ ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٧ وانظر رقم ٧ في ما تقدم .

١٩٧ البيتان في محاضرات الراغب ١ : ٥٩٠ ومجموعة المعاني : ٣٢ .

١٩٨ جمهرة الزبير : ٣٦٨ والأجوبة المسكتة رقم : ٣٣٢ وقارن بإسد الغابة ١ : ٤١ والاصابة ٢ : ٣٢ وانظر رقم : ٢١٣ في ما يلي .

١٩٩ ديوان حسان : ٣١٤ والبصرية : ٦٢ والتبريزي ٤ : ١٠٨ والمرزوقي رقم : ٧٤٣ وسراج الملوك : ١٦٠ .

بها أن يلازما ، فَرَّ عليها طلحة بن عبيد الله وهو يريد الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ ، فقال : ما لابن معمر ملازم ؟ فَأُخْبِرَ بخبره ، فأمر له بالأربعين ألف الدرهم التي عليه ففَضِيَ عنه ، فقال ابنُ معمر لابن عامر : انها إن قُضِيَتْ عني بقيتَ ملازماً ، وإن قضيت عنك لم يتركني طلحة حتى تنقضي عني ، فدفع إليه الأربعين ألف فقضاها ابن عامر عن نفسه وخَلَّتْ سبيله ، فَرَّ طلحة منصرفاً من الصلاة فوجد ابنَ معمر ملازماً فقال ما لابن معمر ، ألم أَمُر بالقضاء عنه ؟ فَأُخْبِرَ بما صنع ، فقال : أَمَّا ابنُ معمر فإنه علم أَنَّ له ابنَ عَمٍّ لا يُسَلِّمُهُ ، احمِلوا عنه أربعين ألف درهم فاقضوها عنه ، ففعلوا وخُلِّيَ سبيله .

٢٠١ - سأل رجل ابن شبرمة القاضي أن يكَلِّمَ له رجلاً في صلةٍ يصله بها ، ولازمه ، فأعطاه ابن شبرمة من ماله وقال : [من الوافر]

وما شيءٌ بِأثقلَ وهو خِفٌّ على الأعناقِ من مَنَنِ الرجالِ
فلا تفرحْ بِمالٍ تشتريه بوجهك إنه بالوجهِ غالٍ

٢٠٢ - زعم الأصمعي أَنَّ حرباً كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الأمرُ فيها ، ثم مُشِيَ بين الناس بالصلح ، فاجتمعوا في المسجد الجامع قال : فبعثْتُ وأنا غلامٌ إلى عبد الله بن عبد الرحمن من بني دارم ، فاستأذنت عليه ، فأذن لي فدخلت ، فإذا به في شملةٍ يخلط بزراً لعترٍ له حلوبٍ ، فخبَّرته بمجتمع القوم ، فأمهلَ حتى أَكَلَتِ العتَرُ ثم غسل الصحيفةً وصاح : يا جارية!

٢٠٢ الكامل للمبرد ١ : ١٣٩ والمستجد : ٢٠٨ وسراج الملوك : ١٥٨ وربيع الأبرار ٣ : ٦٨٦ وأنس المحزون : ٥/أ وعيون الأخبار ١ : ٣٣٢ (والخبر في بعضها عن ضرار بن القعقاع بن معبد ابن زرارَة) .

غَدِينًا ، قال : فَأَتَتْهُ بَزِيَّةٌ وَتَمْرٌ ، قال : فدعاني فقدرته أن آكل معه ، حتى إذا قضى من أكله وطراً وثب إلى طينٍ مُلْتَقَى في الدار فغسل به يده ثم صاح^١ : يا جاريةُ اسقيني ماءً ، فَأَتَتْهُ بِمَاءٍ فَشْرِبَهُ ، ومسح فَضْلُهُ على وجهه ثم قال : الحمد لله ، ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام ، متى تؤدي شكر هذه النعم^٢ ؟ ثم قال : [يا جارية] عليّ بردائي ، فَأَتَتْهُ بِرْدَاءٍ عَدَنِيَّ فارتدى به على تلك الشملة ، قال الأصمعيّ : فتجافيت عنه استقباحاً لزيه ، فلما دخل المسجد صُلِّيَ ركعتين ثم مضى إلى القوم فلم تبق حُبوةٌ إِلَّا حُلَّتْ إعظاماً له ، ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الأحياء من ماله ثم انصرف .

٢٠٣ - قال أبو عبيدة : لما أتى زيادُ بن عمرو المغنيّ المبردَ في عقب قتل مسعود بن عمرو العنكي جعل في الميمنة بكر بن وائل ، وفي الميسرة عبد القيس ، وهم لُكَيْزٌ بن أَفْصَى بن دُعَمِيٍّ بن جَدِيلَةَ بن أَسَدٍ بن ربيعة ، وكان زياد بن عمرو في القلب ، فبلغ ذلك الأحنف فقال : هذا غلامٌ حَدَثُ شأنُهُ الشهرة ، وليس يبالي أين قَذَفَ بنفسه ، فندب أصحابه فجاءه حارثةُ بن بدر الغداني^٣ فجعله في بني حنظلة بجذاء بكر بن وائل ، وجعل سعداً والرباب في القلب ، ورئيسهم عبس ابن طلق الطعان المعروف بأخي كهمس وهو أحد بني صريم بن يربوع بجذاء الأزد ، وجعل عمرو بن تميم بجذاء عبد القيس ، فلما توافقوا بعث إليهم الأحنف : يا معشر الأزد وربيعة من أهل البصرة ، أنتم والله أحبُّ إلينا من تميم الكوفة ، جيراننا في الدار ، ويدنا على عدونا ، وأنتم بدأتمونا

٢٠٣ الكامل للمبرد ١ : ١٤٠ - ١٤٣ (وفي النص المنقول هنا بعض إيجاز) وقارن بشرح النقائض : ٧٤٠ وما بعدها ، وقد وردت القصة موجزة في نهاية الأرب ٣ : ٢١١ ؛ وخطبة الأحنف في الأزد وربيعة وردت في البيان والتبيين ٢ : ١٣٥ والريحان والريعان ١ : ٦٣ .

١ سقط من م .
٢ م : النعمة .
٣ م : العلواني .

بالأَمْس ووطئتم حُرْمَنَا ، وحرَّقم علينا ، فدفعنا عن أنفسنا ولا حاجة لنا في الشرِّ ما أصبنا في الخير مسلَكاً ، فقيموا بنا طريقةً قاصدة . فوجَّه إليه زياد بن عمرو : تحيَّراً خُلَّةً من ثلاثٍ : إن شئت فانزلْ أنتَ وقومك على حَكْمنا ، وإن شئتَ فخلْ لنا عن البصرة وارحلْ أنتَ وقومك إلى حيثُ شئتم ، وإلا فُدُّوا قتلانا واهدروا دماءكم وليؤدَّ مسعود ديةَ المشعرة . (قوله : دية المشعرة يريد أمر [الملوک في] الجاهلية ، وكان الرجل إذا قُتلَ وهو من أهل بيت المملكة وُدِّيَ عشر ديات) . فبعث إليه الأحنف : سنختار ، فانصرفوا في يومكم ، فهزَّ القومُ راياتهم وانصرفوا ، فلما كان من الغد بعث إليهم : إنكم خيرتمونا خلافاً ليس فيها خيارٌ ، أمَّا التزوُّلُ على حَكْمكم فكيف يكون والكلم يقطر [دماً]^٢ ، وأما تركُ ديارنا فهو أخو القتل ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَا كُتِبْنَا عَلَيْهِمُ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾ (النساء : ٦٦) ولكن الثالثة إنما هي حَمْلٌ على المال ، فنحن نُبطلُ دماءنا ونُدِّي قتلاكم ، وإنما مسعودُ رجلٌ من المسلمين ، وقد أذهبَ الله عز وجل أمرَ الجاهلية . فاجتمع القوم على أن يقضوا^٣ أمر مسعود ، ويُغَمَّدَ السيفُ ، ويؤدَّى سائر القتل من الأزد وربيعة ، فتضمن ذلك الأحنف ودفعَ إلياسُ بن قنادة المجاشعي رهينةً حتى يؤدَّى هذا المال ، فرضي به القوم ، ففخر بذلك الفرزدق فقال : [من الطويل]

ومنا الذي أعطى يديه رهينةً لِغَارِيٍّ مَعَدٍ يَوْمَ ضَرْبِ الجاحم
عشيةً سال المريدانِ كلاهما عجاجةً موتٍ بالسيوفِ الصوارم
هنالك لو تبغي كلياً وجدتها أذلَّ مِنَ الْقِرْدَانِ تحتَ المناسم

ويقال إن تيمماً في ذلك الوقت اجتمعت مع باديتها وحلفائها من الأساورة والزطِّ والسيابجة وغيرهم فكانوا زهاء سبعين ألفاً . قال الأحنف : فكثرت

١ م : بخيره .
٢ م : والكلام تقطر .
٣ م والكمال : يقفوا .

الديات عليّ فلم أجدها في حاضرة تميم ، فخرجت نحو يبرين فسألتُ عن المقصود هناك فأرشدتُ إلى قُبّة ، فإذا شيخٌ جالسٌ بفنائها مؤترزٌ بشملةٍ محتبٍ بجبل ، فسلمتُ عليه وانتسبت له فقال : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فقلت توفي صلوات الله عليه . قال : فما فعل عمر بن الخطاب رحمه الله الذي كان يحفظ العربَ ويحوطها ؟ قلت : مات رحمه الله ، قال : فأيّ خيرٍ في حاضرتكم بعدهما ؟ قال : فذكرتُ له الديات التي لزمنا للأزدِ وربيعةَ قال ، فقال : أقيم ، فإذا راعٍ قد أراحَ عليه ألفَ بعيرٍ فقال : خذها ، ثم أراحَ عليه آخرَ مثلها فقال : خذها ، فقلت لا أحتاج إليها ، قال : فانصرفْتُ بالألف من عنده ولا أدري من هو إلى الساعة .

٢٠٤ - كان المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في جيش مسلمة بن عبد الملك حين غزا الرومَ في خلافةِ عمر بن عبد العزيز التي بلغَ فيها القسطنطينيّة فشتا بها ، فسامه مسلمة بماله الذي يعرف بالعرصة ، فأبى المغيرة أن يبيعه ، ثم أصاب أهلَ تلك الغزاةِ جماعةٌ ، فباعها إياه بخمسةَ عشرَ ألفَ دينار ، ففقدته مسلمةُ الثمنَ ، فبعث المغيرةُ بذلك المالَ مع من اشترى له إبلاً من كلب ، واشترى له دقيقاً وزيتاً وقباطيً « وحمل ذلك على الابل ، وكانوا لا يقدرّون على الحطب ، فأمر بالقباطي فأدرجت في الزيت وأوقدها ونحر الإبلَ وأطبخوا واختبز وأطعم الناس ، وكان في تلك الغزاة أخوه أبو بكر بن عبد الرحمن فقبل له : نرى ناراً في العسكر ، فقال : لا تجدونها إلا في رحل

٢٠٤ المغيرة بن عبد الرحمن أبو هاشم الخزومي ، ويقال أبو هشام ، مات بالشام مرابطاً ، راجع ترجمته في نسب قريش : ٣٠٥ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٦٥ وفيها إشارات إلى كرمه ، وانظر رقم : ١٠٠٦ في ما يلي ، فهو الذي أصيبت عينه في غزاة مسلمة ، ولهذا الخبر ورد في نثر الدر ٧ : ١٤٦ .

المغيرة ، فقولوا له يبعث إلينا من طعامه ، فبعث إليه ، فلما قفل الناس من غزاتهم تلك وبلغ هذا الخبر عمر بن عبد العزيز قال لمسلمة : أنت كنت أقوى وأولى باطعام الناس من المغيرة ، وذلك لك ألزم ، لأنك إنما كنت تطعمهم من بعض مالك وهو يطعمهم عظم ماله ، فأقله البيع فإنه بيع ضغطة لا يجوز ، فعرض ذلك مسلمة على المغيرة فأبى وقال : قد أنفذت البيع ، فأمر عمر بن عبد العزيز بتلك الضيعة فردت على المغيرة ، وأمر بالمال فدفع إلى مسلمة من بيت المال ، فتصدق المغيرة بالعرصة ، وأمر أن يطعم الحاج منها يوم عرفة وثلاث منى ، فهو السوق والسمن والتمر الذي يطعم بمنى من صدقة المغيرة .

٢٠٥ - كان قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري سيداً شجاعاً جواداً ، وكان سعد أبوه حيث توجه إلى حوران قسّم ماله بين ولده ، وكان له حمل لم يشعر به ، فلما ولد له مشى أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى قيس بن سعد يسألانه في أمر هذا المولود فقال : نصيبي له ولا أعير ما فعل سعد .

٢٠٦ - استعمل الوليد بن عبد الملك ابن هبيرة على البحرين ، فلما قام سليمان أخذ ابن هبيرة بألف ألف ، ففرغ إلى يزيد بن المهلب ، فأناه في جماعة من قومه فقال له : زاد الله في توفيقك وسرورك ، أخذت بما لا يسعه مالي ، ولا يحتمله عيالي ، فقلت : ما لها إلا سيد أهل العراق ووزير الخليفة وصاحب المشرق ، فقال آخر من أصحاب ابن هبيرة : أيها الأمير ما خصّ هذا عمنا ، وقد أتيناك فيما شكا فإن تستقله فقد ترجى لأكثر منه ، وإن تستكره فقد تضطلع ببلونه ، ووالله ما الدخان بأدلى آية على النار ولا العجاج على الريح من ظاهر أمرك على باطنه . وقال آخر : عظم أمرك أن يستعان عليك إلا بك ،

٢٠٥ الكامل للمبرد ٢ : ١١٦ والاستيعاب : ١٢٨٩ .

٢٠٦ العقد ١ : ٣٠٣ - ٣٠٥ والجلس الصالح (المجلس : ٧٨) وبعضه في عيون الأخبار ٣ :

فلست تأتي شيئاً من المعروف إلا صَغُرَ عنك وكبرت عنه ، ولا غايةً بلغتْها إلا وحظُّك منها مُدَمَّمٌ وحَقَّك فيها مُعْظَمٌ ، ولا نقيسُكَ بأحدٍ من الملوك إلا عَظُمْتَ عنه ، ولا نَزَنُكَ بأحدٍ منهم إلا رجحتَ به ، ووالله ما العَجَبُ أنْ تفعلَ ولكن العجبُ أنْ لا تفعل . فقال يزيد : مرحباً بكم وأهلاً ، إنَّ خيرَ المال ما قُضِيَ به الحقُّ ، وإنما لي من مالي ما فضل عن الناس ، وإيم الله لو أعلمُ أن أحداً أَمَلأُ بحاجتكم مني لأرشدنكم إليه ، فاحكموا واشتطوا . قال ابن هبيرة : النصفَ أَصلحك الله ، قال : اغدُ على مالك فاقبضه ، فدعوا له وانصرفوا ، ففضوا غير بعيد وثاقلوا في مشيهم ، فقال لهم ابن هبيرة : ويحكم والله ما يفرقُ يزيدُ بين النصفِ والكُلِّ ، وما لما بقي غيره ؛ فهم يفكرون في الرجوع فظنَّ ذلك يزيدُ بهم فأمرَ برَدِّهم وقال : إن ندمتم أَقلناكم ، وإن ازددتم زدناكم ، قالوا : أَقلنا وزدنا قال : قد حملتها كُلُّها ؛ ثم كَلَّمَ يزيدُ سَليمانَ وأخبره فقال : احملها إلى بيت المال ، ثم سَوَّعَهُ إياها .

٢٠٧ - ومن أَحَسَّنِ الأفعال وأَشرفها في احتمالِ المغارم ما فعله صمصمة ابن ناجية المجاشعي جدُّ الفرزدقِ في افتداءِ المَوُودات ، حتى جاء الإسلام وقد فدى ثلاثمائة وستين مَوُودةً ، وخبره في ذلك يرد في باب أخبار العرب وعجائبهم .

٢٠٨ - قال ابن عياش : كان حوشب بن يزيد بن الحارث بن روم الشيباني وعكرمة بن ربعي البكري يتنازعان الشرفَ ، ويتباريان في إطعام الطعام وَنَحْرِ الجُرِّ في عَسْكَرِ مُضْعَبٍ ، وكان حوشب يغلب عكرمةَ بسعة يده ، قال : وقدم عبد العزيز بن يسار مولى بجترًا - قال : وهو زوج أمّ شعبة

٢٠٧ الكامل للمبرد ٢ : ٨٤ .

٢٠٨ عن الأغاني ٢٢ : ٣٧٥ - ٣٧٦ .

١ الأغاني : بجتر (وغير في نسخة أخرى) .

الفقيه - بسفائن دقيق ، فأتاه عكرمة فقال له : الله الله فيَّ قد كاد حَوْشَبُ يغلبي ويستغليني^١ بماله ، فبغني هذا الدقيق بتأخيرٍ ولك فيه مثلُ ثمنه ربها ، فقال : خذه ، فدفعه إلى قومه وفرقه فيهم فعجنوه كلّه ، ثم جاء بالعجين كله فجمعه في هَوَّةٍ عظيمة وأمر به فَعُطِّيَ بالحشيش ، وجاءوا بِرَمَكَةٍ فقرَّبوها إلى فَرَسٍ حَوْشَبٍ حتى [طلبها وأفلت ثم ركضوها بين يديه وهو يتبعها حتى]^٢ ألقوها في ذلك العجين ومعها الفرس ، فتورطا في ذلك العجين وبقيا فيه جميعاً ، وخرج قوم عكرمة يصيحون في العسكر : يا معشرَ المسلمين أَدْرِكُوا فَرَسَ حَوْشَبٍ فقد غرق في خَمِيرَةٍ عكرمة ، فخرج الناسُ تعجباً من ذلك أن تكونَ خَمِيرَةٌ يغرقُ فيها فرس ، فلم يبقَ في العسكر أحدٌ إلا ركب ينظر ، وجاءوا إلى الفرس وهو غريق في العجين ما يبين منه إلا رأسه وعنقه ، فما أخرج إلا بِالْعُمْدِ والحبالِ وغلب عليه عكرمة .

٢٠٩ - كان للحسن بن سهل غريمٌ له عليه مال كثير ، فعلق به وصار به إلى ابن أبي دواد فلم يقدر أن يمتنعَ عليه ، وكان ابن أبي دواد يريد أن يضعَ من الحسن ، فصادفه قد ركب يريد دار الواثق فقال : انتظرا عَوْدِي ، وتباطأ عن العود ليزيد في إذلال الحسن ، فجاء وكيلُ الحسن فدخل عليه ، فقال له الحسن : بعتَ الضيعة ؟ قال : نعم ، قال : زنْ لهذا الغريم ماله ، وسأل جماعةَ مَنْ حَضَرَ مجلسَ الحُكْمِ ممن عليه دينٌ وهو ملازمٌ به عمّا عليهم ، فتقدم إلى وكيله بأن يزنَ عنهم جميعَ ما عليهم لغرائمهم ، ففعل ، وعاد ابن أبي دواد فلم يجد الحسن ولا أحداً ممن كان عنده ملازماً عنده بدين ، فسأل عن الخبر فأخبرَ به ، فانكسر وخجل ، وصار بعد ذلك يصف الحسن بالجلالة والنبيل .

١ م : ويستغليني .

٢ زيادة من الأغاني .

٢١٠ - ولما أوقع الواثقُ بأحمد بن الحُصيب وسليمان بن وهب جعل سليمان في يد عمر بن فرج الرُحْجِي ، ثم وجَّه إليه يوماً : طالبُ سليمانَ بمائة ألفِ دينار يُؤديها بعد الذي أُخِذَ منه ، فإن أذعن بها وإلا فجرَّدُهُ واضربه مائة سوطٍ ، ولا تتوقف عن هذا لحظةً واحدة ، ففعل عمر ما أمره به ، فهو في ذلك إذ طلع عليه^١ محمد بن عبد الملك الزيات ، وهو الوزير حينئذ وأبوه الوزير ، وكانا عَدُوَّيْهِ ، فلما رآهما سليمان أيقنَ بالهلاك ، وعلم أنَّ الجَلَّادِينَ سَيُجَوِّدُونَ^٢ صَرْبَهُ لما يعرفون من عداوتهما له ، فلما دنا منه محمد بن عبد الملك الزيات قال له : يا أبا أيوب ليس إلا ؟ قال له سليمان : ليس إلا ، فقال للجَلَّادِينَ حُطُّوهُ ، ففعلوا ، فقال : بكم تطالبُ ؟ قال : بمائة ألف دينار وما أملكُ زكاتها ، فقال له : اكتب خَطَّكَ بها ، فقال : أكتبُ وليس معي ما أؤديه ؟ فقال له : إنَّ عمالك ما أدَّوا شيئاً ونحن نُقَسِّطُ عليهم خمسين ألف دينار ، ونلزم في أموالنا خمسين ألف دينار ، ثم التفت إلى عمر فقال : ابعث من يقبض المال ، ثم قال^٣ : يا أبا أيوب إنا على جملتنا في عداوتك ، وإنما فعلنا هذا للحرية ، وأن تكون وأنت حرٌّ على مثل هذه الصورة فلا تتخلَّصُك ، فلا تعتقد غير هذا .

٢١١ - ويشبه هذا ما ذُكِرَ أَنَّ أحمدَ بنَ المدير لما اجتمع الكتابُ عليه وخانوه حتى نُفِيَ إلى أنطاكية وخرج إلى مَصْرِيهِ بظاهرٍ سرَّ مَنْ رأى أَناه المعلى ابنُ أيوب وكان من أعدى الناسِ له ، فقال له : قد عرفتُ حالَكَ وشُغْلَ قلبِكَ بمُخْلَفِيكَ وضيعتك ، فلا تهتمَّ بشيء من ذلك ولا تُفكِّرْ فيه ، فإني النائبُ عنكَ في جميعه حتى لا تبالي أَلَّا تكونَ حَصْرَتُهُ ، وهذه سبعةُ آلافِ دينارٍ

١ عليه : سقطت من ر م .

٢ م : سيجيدون .

٣ م : قال .

استعن بها في طريقك ، فشكره ابن المدبر غاية الشكر وسرَّ يعود مودته وصفاته ، فقال له المعلّى : لا تظنّ ذلك فما كنت قطّ أشدّ عداوةً مني الساعة ، ولكنّ عداوتي لك ما دمت مقيماً معنا في بلدنا ، فإذا خرجت وكُفينا شركَ فحنن لك على ما ترى من المودة ، ومتى عدت إلى الحضرة عدنا إلى ما عرفت من العداوة .

٢١٢ - كان على بني تميم حمالات فاجتمعوا فيها إلى الأحنف ، فقال الأحنف : لا تعجلوا حتى يحضر سيدكم ، قالوا : ومن سيدنا غيرك ؟ قال : حارثة بن بدر ، وكان حارثة قد قدم قبل ذلك بمالٍ عظيم من الأهواز ، فبلغه ما قال الأحنف فقال : أغرمتها ابن الزافرية ، ثم أتاهم كأنه لم يعلم فيم اجتمعوا فأخبروه ، فقال : لا تلقوا فيها أحداً ، هي علي ، ثم أتى منزله فقال : [من الكامل]

خَلَّتِ البلادُ فَسُدْتُ غيرَ مُسَوِّدٍ ومن العناء تفرّدي بالسُّودِ

٢١٣ - جاء الإسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام ، فباعها من معاوية بمائة ألف درهم ، فقال له عبد الله بن الزبير : بعت مكرمة قريش ، فقال : ذهبت المكارم إلا من التقوى يا ابن أخي ، إني اشتريتُ بها داراً في الجنة ، أشهدك أني جعلت ثمنها في سبيل الله (وقد ورد هذا الخبر بغير هذه

٢١٢ عن الأغاني ٢٣ : ٤٧٨ والزافرية أم الأحنف واسمها جُبَي من باهلة ، والبيت في الأغاني ٢٣ : ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٩٩ والحيوان ٣ : ٨٠ والبيان والتبيين ٣ : ٢١٩ ، ٣٣٦ وأمالى المرتضى ١ : ٣٨٨ لحارثة بن بدر وانظر امالي الزجاجي : ٣٠ وعيون الأخبار ١ : ٢٦٨ وبهجة المجالس ١ : ٦٠٧ والعقد ٢ : ٢٩٠ ووفيات الأعيان ٢ : ٣٩٤ ، ٤ : ٢٢٠ وسبأ البيت رقم : ٣٦٦ .
٢١٣ جمهرة الزبير : ٣٥٤ والاستيعاب ٣٦٢ : ٣٠١ - ٣٠٢ وتهذيب التهذيب ٢ : ٤٤٨ وثمار القلوب : ٥١٨ وانظر رقم : ١٩٨ في ما تقدم .

الألفاظ وفيه زيادة ونقصان) ^١ .

٢١٤ - حَجَّةٌ جميلةٌ بنتُ ناصرِ الدولة أبي محمد بن حمدان أختِ أبي تغلب صارتُ تاريخاً مذكوراً ، حجت سنة ست وثمانين وثلثمائة ^٢ فسقت أهلَ الموسم كُلَّهم السويقَ بالطبرزد والثلج ، واستصحبَت البقولَ المزروعةَ في المراكن على الجبال ، وأعدَّتْ خمسمائة راحلة للمقطعين ، ونثرت على الكعبة عشرةَ آلاف دينار ، ولم يُستَصْبَحْ عندها وفيها الا بشموع العنبر ، وأعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية وأغنت الفقراء والمجاورين .

٢١٥ - جاء الإسلام وإنَّ جَفَنَةَ العباسِ لتدورُ على فقراء بني هاشم ، وإن درته لمعلقة لسفهائهم ، وكان يقال : لهذا السؤدد ، يشبع جائعهم ويؤدب سفههم .

٢١٦ - قال بعضهم : قدمتُ على سليمان بن عبد الملك ، فبينما أنا عنده إذ نظرتُ إلى رجلٍ حسنِ الوجه يقول : يا أمير المؤمنين والله لحمدُها خيرٌ منها ولذكرها أحسنُ من جمعها ، ويدي موصولة بيدك فابسطها لسؤالها خيراً ؛ فسألت عنه فقيل : يزيدُ بن المهلب يتكلَّمُ في حالاتٍ حملها .

٢١٧ - وفد دهقان أصفهان على معاوية فلم يجدْ من يكلمُه في حاجته ، فقيل له : ليس لها إلا عبد الله ^٣ بن جعفر ، فكلمه الدهقان وبذلَ له ألفَ ألف

٢١٤ ذكر الذهبي وغيره أن جميلة حجت سنة ٣٦٦ وهو الأصوب إذ كانت وفاتها حسب معظم المصادر سنة ٣٧١ ؛ انظر عبر الذهبي ٢ : ٣٤٠ والنجوم الزاهرة ٤ : ١٢٦ والبداية والنهاية ١١ : ٢٨٧ وأورد الخبر في ربيع الأبرار ٢ : ١٣٤ وذكر أن حجتها كانت سنة ٣٨٦ .

٢١٥ البصائر ٢/٢ : ٣٥١ (٨ رقم : ١٥٢) وربع الأبرار ١ : ٥٠١ .

٢١٦ عيون الأخبار ٣ : ١٣٠ وربع الأبرار ٢ : ٦٤٤ .

١ وقد ورد ... ونقصان : سقط من ر .

٢ يبدو أن التاريخ خطأ (انظر التعليق : ٢١٤) .

٣ م : عبد الرحمن .

درهم ، فكلم معاوية فقال : قد أردنا أن نصلك بألف ألف درهم فرميناها ، فقال عبد الله : قد ريمتَ وريمنا شكرَ الدهقان . فلما قضى حاجته أكبَّ عليه الدهقان يُقبِّلُ أطرافه ويقول : أنت قضيتها لا أمير المؤمنين ، وحمل إليه المال فقال : ما كنتُ لأخذ على معروفٍ أجراً ، وبلغ الخبر معاوية فبعث إليه ألف ألف درهم فلم يقبلها وقال : لا أقبلُ ما هو عِوَضٌ عما تركت ، فقال معاوية : لوددتُ أنه من بني أمية وأني مخزومٌ بِبُرةٍ .

٢١٨ - أصاب الناسَ بالبصرة مجاعة^١ ، فكان ابنُ عامر يُعَدِّي عشرة آلاف وَيُعَشِّي مثلهم حتى تجلَّتِ الأزمة فكتب إليه عثمان يُجزّيه خيراً ، وأمر له بأربعمائة ألفٍ معونةً على نوائبه ، وكتب إليه : لقد رفعك السؤدد إلى موضع لا يناله إلا الشمسُ والقمر ، فتوخَّ أن يكونَ ما أعطيتَ لله فإنه لا شرفَ إلا ما كان فيه وله .

٢١٩ - قدم سليمان بن عبد الملك المدينة فأهدى له خارجةً بن زيد بن ثابت ألفَ عذقِ موز ، وألفَ قَرَعَةٍ عَسَلٍ أبيضَ ، وألفَ شاةً ، وألفَ دجاجةً ، ومائة إوزة ، ومائة جزور ، فقال سليمان : أبحفتَ بنفسك يا خارجة ، قال : يا أمير المؤمنين قدمتَ بلدَ رسول الله ﷺ ونزلتَ في أهل بيتي مالك بن النجار ، وأنت ضيف ، وإنما هذا قرى ، فقال : هذا وأبيكم السؤدد . ثم سأل عن دَيْنِهِ فقبل خمسة وعشرون ألفَ دينار ، فقضاها عنه وأعطاه عشرة آلاف دينار .

٢٢٠ - حرَّم الحجاج الشعراء في أول مَقْدَمِهِ العراقَ ، فكتب إليه عبد

٢١٨ ربيع الأبرار ٣ : ١٨٩ .

٢١٩ لباب الآداب : ١٠٣ و ربيع الأبرار : ٤٠٨ / ٤ (٣٦٦) .

٢٢٠ محاضرات الراغب ١ : ٧٩ (وفيه بيت أبي تمام) وبيت أبي تمام أيضاً في ديوانه ٣ : ١٨٣ وبيت ابن الرومي في ديوانه ١ : ٣٩١ .

١ م : مجاعة بالبصرة .

الملك أجز الشعراء فإنهم يُحْيُونَ مكارم الأخلاق وَيَحَرِّضُونَ عَلَى الْبِرِّ وَالسَّخَاءِ ،
نظر إلى هذا المعنى أبو تمام فقال : [من الطويل]

ولولا خلal سَنَها الشعرُ ما دَرَتْ بُغَاةُ العُلَى من أين تُؤنَّى المكارمُ
وقال ابن الرومي : [من الطويل]

وما المجدُّ لولا الشعرُ إلا معاهدُ وما الناسُ إلا أعظمُ نخراتُ

٢٢١ - قيل لبرزجمهر : أيُّ شيءٍ نلتُهُ أنت به أشدُّ سروراً ؟ قال :
قُوَّتِي على مكافأةٍ من أحسنَ إليَّ .

٢٢٢ - وسئل الإسكندر عن أفضل ما سرَّه من مملكته فقال : اقتداري
على أن أَكْثِرَ الإحسانَ إلى مَنْ سَبَقْتُ منه حسنةً إليَّ .

٢٢٣ - حبس داود كاتبُ أمِّ جعفر وكيلاً لها عليه في حسابه مائتا ألف
درهم ، فكتب الوكيل إلى عيسى [بن داود] وسهل بن صباح^١ وكانا صديقيه
يسألها الركوبَ إلى داود في أمره ، فركبا إليه ، فلقبهما الفيضُ بن أبي صالح
فسألها عن قصدهما فأخبراه ، فقال : أَتَحْبَانِ أن أَكونَ معكما ؟ قالا : نعم ،
فصاروا إلى داود فكلموه في إطلاقِ الرجل ، فطالع أمُّ جعفر بحضورهم
وسؤالهم ، فوقَّعتْ في الرقعة تُعَرِّفُهُمْ ما وَجَبَ لها من المال وتُعَلِّمُهُمْ أَنَّهُ لا سبيلَ
إلى إطلاقه دونَ أداءِ المال ، قال : فاقرأهم التوقيع واعتذر ، فقال عيسى
وسهل : قد قضينا حقَّ الرجل ، وقد أبتُ أمُّ جعفر أن تطلقهُ إلا بالمال ،

٢٢١ بهجة المجالس ١ : ٦٠٠ وريبع الأبرار ١ : ٦٠٥ .

٢٢٢ لباب الآداب : ٤٦٥ وريبع الأبرار ١ : ٦٠٥ وفي البيهقي : ١٨٧ أن أكثر ما سره اقتداره على
اصطناع الرجال .

٢٢٣ عن الجهمشياري : ١٦٥ وعنه الفرج بعد الشدة ٢ : ١٢٠ .

فقوموا بنا ننصرف ، فقال لها الفيض : كأننا إنما جئنا لتؤكد حبس الرجل ، قال له : فما نصنع ؟ قال : تؤدي المال عنه ؛ ثم أخذ الدواة وكتب إلى وكيله في حمل المال عن الرجل ودفع الكتاب إلى داود وقال : قد أرحنا علّتك في المال فادفع إلينا صاحبنا ، قال : لا سبيل إلى ذلك حتى أعرفها الخبر ، فكتب إليها فوقعت في رقعة : أنا أولى بهذه المكرمة من الفيض ، فاردد عليه كتابه بالمال ، وادفع إليه الرجل ، وقل له : لا يعاود مثل ما كان منه . قال : ولم يكن الفيض يعرف الرجل وإنما أراد مساعدة صاحبيه في حقه .

٢٢٤ - وحكي أن الفيض بن أبي صالح وأحمد بن الجعيد وجماعة من العمال والكتاب خرجوا من دار الخليفة منصرفين إلى منازلهم في يوم وحلٍ ، فتقدم الفيض وتلاه أحمد فنضح دابة الفيض على ثياب أحمد من الوحل ، فقال أحمد للفيض : هذه والله مسaire بغيسة ، لا أدري بأي حق وجب لك التقدم علينا ، فلم يجبه الفيض عن ذلك بشيء ووجه إليه عند منصرفه إلى منزله بمائة نخت في كل نخت قيص ومبطنة وسراويل وطيلسان ومع كل واحد عمامة أو شاشية ، وقال لرسوله : قل له أوجب التقدم لنا عليك أن لنا مثل هذا نوجه به إليك عوضاً مما أفسدناه من ثيابك ، فإن كان لك مثله فلك التقدم علينا ، وإلا فنحن أحق بالتقدم منك .

٢٢٥ - حدث أبو الهيثم الرحبي من حمير قال : كان رجل من ذي مناخ ، وهم بطن من ذي كلاع ، يقال له جميم بن معدي كرب ، جواداً فأشفي جوده على ماله ، فتدارأت بطون من ذي الكلاع في أمواه لهم ، وكانت بينهم دماء ، ثم تداعوا إلى الصلح وتعاقل الدماء وأن يبيثوا الدم بالدم ، ويؤدوا ما فضل ، ففضلت إحدى الطائفتين بسبع ديات فحملها جميم ، فسمى في

٢٢٤ عن الجهمشاري : ١٦٤ .

١ م : حمير .

عشيرته فتدافعوه ، فأدّى ديتين فاستوعبتا ماله ، فخرج ضارباً في الأرض حتى أوغل في مفاوز اليمن . قال أبو الهيثم : فحدثني شيخان منّا ممن أدركه وسمع حديثه من فلّح فيه ^١ ، قال : بينا أنا ذات عشية في بعض تلك الأغفال ^٢ أوائل الليل إذ جبا لي نشء ^٣ فألبس الأفق ، فهمهم وتهزّم ، وأطلت أعاليه وتلاحقت تواليه ، وبرق فخطف ، ورعد فرجف ، وأشرفت على الهلاك ، وإني مع ذلك لسخي بنفسي أود لو هلكت لأعذر ، والنفس مجبولة على طلب النجاة ، فلت لأقرب الجبال مني لأعتصم بلجأ منه ، فلما سددت في سفحه عرض لي غار غامض ، فأطمأنت إليه ، فإذا نارٌ كالصباح تحبو تارة وتضيء أخرى ، واحتفل السحاب وشرى ^٤ المطر ، فاندفعت في الغار فأنتحت في أدناه ، فإذا نار في لؤذ منه ، فعقلت مطيتي وأخذت سيني وولجت ، لكنني هجمت على شويخ ^٥ يؤقد نوريةً وبين يديه حمارٌ قد قيده ونبذ له أضغاثاً فقلت : عِم ظلاماً ، فقال : نعم ظلامك ، من أنت ؟ فقلت : خابطُ ضلالٍ ومعتسف أغفال ، فقال : أعافٍ أم باغ ^٦ ؟ فقلت : بل راكبُ خطارٍ ، وخائضُ غمارٍ ، تؤدي إلى بوار ، فقال : إنك لتنبئ عن شرٍّ ، ليُفرخ روعك ، اجلس وخفّض عليك وتطامن ، فلما اطمأنت قال : قرب مطيتك واحطط رحلها ، واعضد لها من أغصان السمر المهدل على فجوة هذا الغار ، ففعلت ، ثم أقبلت إليه ^٧ فجلست ، فاستتبث ^٨ رماداً إلى جانب موقده فاختمت ^٩ خبزةً فلطمها بيده حتى

١ فلح : بكسر الفاء وفتحها أي شقّ فيه .

٢ الأغفال : الأراضي ليس فيها أعلام .

٣ جبا : دنا واعترض ؛ والنشء : أول ما ينشأ من السحاب .

٤ شرى : عظم واشتد .

٥ م : شيوخ .

٦ العافي : طالب الرزق ؛ والباغي : المتجاوز ما يحق له .

٧ م : عليه .

٨ م : واستتبش .

٩ اختمت : نبش عن الشيء حتى أظهره .

أبرز عن صميمها ، وقربَ صحفةً له ، فكسر الخبزةَ فيها واستخرجَ نِخياً^١ من خُرْجٍ إلى جانبه فنكَبَ^٢ على الخبزة سَمْنًا حتى سَغَبَلَهَا^٣ ، ثم قَرَّها مني فأكلتُ وأكلَ حتى انتهيتُ وأتى على ما فيها ، ثم اضطجع وقال لي : نِم آمناً واثقاً بأنكَ غيرُ مُورِّقٍ ولا محققٍ ، فاضطجعت ، وطبنَ من ناره^٤ ، واستوثقَ من عقالِ حماره وقال لي : أَرَبْ^٥ عِقَالَ مطيتك ، ففعلت ، وبثُ^٦ ناعمَ الببال ، وكانَ الأيْنُ قد وقَدني فغلبتني عيناى هزيعاً من الليل ، ثم أزعجَ الخَوْفُ النومَ وأتني هَمَاهُمٌ ولم آمنِ اغتيالَ الرجل ، ثم ضربتَ بجروتي^٧ ثم قلت : وأُثْكَلُ أماءه ، ما لهذا الوَهْلُ^٨ ؟ ! والله إنه لأَعَزَلُ وإني لمستلثم^٩ ، وإنه لَمُتَسَمِّعٌ^{١٠} وإنَّ في لبقيةِ شباب ، فلما أحسَّ بالصبح استيقظ فأرثَ ناراً وشبَّها وقال : أناثمُ أنت ؟ فقلت : بل كميحٌ^{١١} أرقُّ وضجيجٌ قَلِقٌ ، قال : ولمَ ، وقد تقدم مني ما سمعتَ وأنا به زعيمٌ^{١٢} ؟ وفي كلِّ ذلك لا يسألني عن نسبي ، ثم استخرجَ مَزُوداً فيه طَحْنٌ^{١٣} ، فقممت لأتكلَّفَ ذلك عنه ، فقال : اقعد فانك ضيف ، وإنه للوُمِّ بالرجل أن يمتنَ ضيفه ، فاعتجن طحنه^{١٤} في جَفَنَتِهِ وكفأ

١ النحي : السقاء أو الزق .

٢ نكب : هراق وصب .

٣ سغبلها : رَوَّاهَا .

٤ طبن النار : دَفَنَهَا كي لا تطفأ .

٥ أَرَبَ : أَشَدَّدَ .

٦ م : وَثَقَ .

٧ ضرب بجروته : وطن نفسه وصمم .

٨ الوهل : الفزع .

٩ مستلثم : لابس لامة .

١٠ متسمع : هرم مضطرب من الكبر .

١١ كميح : مضطجع .

١٢ زعيم : كفيل .

١٣ م : طحين .

١٤ م : طحينه .

عليها صَحْفَتُهُ ثم مال إلى جانبٍ من الغار فاحتمَلَ أَصْغَاثًا من يَبِيسَ فَأَلْقَاهَا
لحماره ، ثم استخرج مِعْصَدًا من تحت وساده ، وخرج إلى فَمِ الغار فَحَطَّرَفَ^١
ما استطفَ^٢ له من الشجر والسَّكَمِ فَأَلْقَاهُ لِنَاقِي ، وجلس يحادثني ويفاكهني
ويناشدني الأشعار المؤسَّيَّةَ ، ويصفُ لي صروفَ الأَيَّامِ وتقلُّبُها بالرجال ، فكأنه
كان في نفسي أو قد بَطَنَ أَمْرِي ، فلما ظَنُّ أَنَّ خبِزته قد آتَتْ استخرجها ، ثم
فعل كفعله أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فلما صَدَدْتُ أُنَى على باقي الخبزة ، ثم قام فخرج من
الغار ، ثم رجع فقال : قد تَقَطَّعَ أَقْرَانُ الحِفْلِ^٣ وطَحَرَتِ الرِّيحُ الجِفْلُ^٤ ،
ووضح الحَزْنُ من السَّهْلِ فقم فارحل ، ثم قَذَفَ رَحَالَتَهُ على حماره ، وقتُ
فارتحلتُ ، وخرج وخرجتُ^٥ أتبعه حتى دَلَكْتَ الشمس أو كَرَبْتَ^٦ ثم أَشْرَفْنَا
على وادٍ عظيم شَجِيرٍ ، وإذا نَعَمٌ ما ظننت أَنَّ الأرضَ تحملُ مثله ، فهبط
الوادي وتصايحت الرِّعَاءُ وأَقْبَلُوا^٧ إليه من كل أَوْبٍ حتى حَقُّوا به ، وسار في
بطن الوادي حتى انتهى إلى قباب متطابنة^٨ ، فقال إلى أعظمها فترل ، وتباعد
الأَعْبُدُ فحطُّوا رحلي وقادوا مطبتي وَأَلْقَوْا إلي مثالا ، وقال : نَمَ لَيْتَسْبِخَ
لُعُوبُكُ^٩ فَنَمْتُ أَمْنًا مطمئنًا حتى تَرَوَيْتُ ، ثم هببت وإذا عبدٌ موَكَّلٌ بِيَّةَ ،
فقال لي : انهضْ إن أَرَدْتَ المذهب^{١٠} ، فقام معي بإداوة حتى أَوَّلَجْنِي
خَمْرًا وأدبر عني ، فلما أَحَسَّ بفراغي أَقْبَلَ فحملَ الإِدَاوَةَ ورَدَّنِي إلى مثالي ،

١ خطرف : ضرب .

٢ استطف : دنا .

٣ الأقران : الحبال ، والحفل : اجتماع الماء ، والمعنى قد انقطع المطر .

٤ م : وطرح ، وطحرت : قُرَّت . والجفل : السحاب الذي هراق مائه .

٥ م : وخرجت معه .

٦ دلكت الشمس : غربت ؛ أو كربت أو كادت .

٧ م : وأقبلت .

٨ الطُّبْنُ : البيت ؛ ولعلَّ متطابنة بمعنى متقاربة أو متطامنة .

٩ م : لتسبخ ؛ ويتسبخ : تخف شدته ؛ واللغوب : التعب .

١٠ المذهب : قضاء الحاجة .

وإذا الشيخُ قد أقبلَ ومعه عبدان يحملان جَفَتَيْن ، فقلت : والله ما بي إلى الطعام من حاجة ، فقال : لا بدَّ منه ، فلما فرغنا من غدائنا قال : هات الآن خَبْرَكَ ، فأخبرته ، فقال لبعض عبيده : أَوْفِ ذلك التَّدَّ فَأَلْمَعْ بنيَّ^١ ، فكلا ولا ما كان إذا عجاجةً مستطيرةً وإذا عشرون فارساً تنكدرُ بهم خيولهم وقفوا عليه ، فأمرهم بالتزول فترلوا واقتصَّ عليهم قصتي ، وقال : ما عندكم لابن عمكم ؟ قالوا : مُرْنَا بأمرِكَ فقال : خمسُ دياتٍ يؤديها وثنتان شروى ما رَزِئْتُهُ ، فوالله ما أمسيْتُ حتى أُنيحَتْ بفنائهِ ، ورجع بنوه ، وبْتُ بأنعم ميسِتٍ ، فلما أصبح قال لعبيده : عليَّ عشرة يوردون هذه الابلَ بلادَ هذا الرجل ، ثم هم له إن شاء أَعْتَقَ وإن شاء أَرْقَى ، فانتدب له عشرة كالذئاب فوقفوا بين يديه ، فقال لعبيدٍ آخر : هلمَّ ما قَبِلَكَ ، فما راثَ أن جاء بمائةٍ كالهضاب قال : وهذه لك من لدني ، وارحل راشداً إلى أرضِ قومك ، فقلتُ له : يا ابنَ عمٍّ إنه للوَمُ أن تقلدني مثلَ هذه المِثَّةِ ولا أعْرِفُ لك اسماً ولا نسباً قال : أنا مَحْمِيَّةُ ابنِ الأَدْرَعِ أحدُ بني هِزَّان .

٢٢٦ - كان يزيد بن مفرغ الحميريّ متفاقاً كثيرَ الدين وقَدَّمَهُ غُرَماءُؤه إلى زياد مراتٍ كثيرة فضجر وقال لغرمائه : بيعوه فقد نهيتُهُ أن يستدينَ فأبى ، فأقاموه فنادَوْا عليه ، فجعل الرجل يمرُّ به فيؤدي عنه الألف والخمسمائة وأكثر وأقلَّ ، فر به عبيد الله بن أبي بكرة فقال : مالك ؟ فقال : أمر الأميرُ أن أباع في دَيْنٍ علي ، قال : وكم دَيْنُكَ ؟ قال : ثمانون ألفاً ، قال : هي عليّ ، فقال يزيد بن مفرغ : [من السريع]

٢٢٦ أبيات ابن مفرغ في لباب الآداب : ١٣٧ متصلة بالقصة رقم ٧٨٧ وكذلك في المستجد : ٩٨ - ٩٩ والأغاني ١٨ : ٢١٩ وانظر مجموع شعره : ١٣٦ .

١ أَوْفٍ : إيتَ ، وأشرف على ، التَّد : التَّلَّ الذاهب في السماء ، أَلْمَعْ : أشرَ ، يريد أن يصعد على التَّلَّ ويدعو أبنائه .

لو شئت لم تشقي ولم تنصبي عشت بأسباب أبي حاتم
عشت بأسباب الجواد الذي لا يختم الأموال بالخاتم
ما دون معروفك قفل ولا أنت لمن يلقاك بالحارم
الواهب الجرّد بأرسانها والحامل الثقل عن الغارم
والطاعن الطعنة يوم الوغى توقظ منها سنة النائم
بكفّ بهلول له نجدة ما إن لمن عاداه من عاصم

فوجه إليه بعشرين ألفاً تمام المائة الألف .

٢٢٧ - أتى الأخطل أسماء بن خارجة في خمس ديات ليحملهن
فحملهن ، ثم قال لبنيه وهم حوله : أقسمت عليكم إلا حملتم له مثلها ،
فخرج الأخطل وهو يقول : [من الوافر]

إذا مات ابن ^١ خارجة بن حصن فلا مطرت على الأرض السماء
ولا رجع البشير ^٢ بخير غم ولا حملت على الطهر النساء
فيوم منك خير من رجال يروح عليهم ^٣ نعم وثناء
وبورك في أهلك وفي بنه ^٤ إذا ذكروا ونحن لك الفداء

٢٢٨ - ركب محمد بن إبراهيم الامام دين فركب إلى الفضل بن يحيى

٢٢٧ الأبيات في الأغاني ١٤ : ٢٣٠ لعبد الله بن الزبير الأسدي . وله كذلك في عين الأدب
والسياسة : ١٠٠ ، والبيتان الأولان ببعض اختلاف في الرواية وردا أيضاً في الأغاني ١٩ :
١٣٣ منسوبين لعوف القوافي ، وسيأتيان في الفقرة رقم : ٧٨٧ .
٢٢٨ عن الجهشاري : ١٩٥ - ١٩٦ ، وانظر المستجاد : ٦٤ والبيهقي : ٢٠٣ .

١ ع م : اذا ما مات خارجة .

٢ الأغاني : الوفود .

٣ الأغاني : كثير حوлим .

٤ الأغاني : فبورك في بنك وفي أيهم .

ومعه حُقٌّ فيه جوهر وقال له : قَصَّرت غلاتنا ، وأَغفلَ أَمْرنا خليفَتنا ، وترايدتُ مؤونتنا ، ولزمتنا دينٌ احتجنا لأدائه إلى ألفِ ألفِ درهم ، وكرهتُ بَذَلَ وجهي للتجار وإذالةَ عرضي بينهم ، ولك من يعطيك منهم ، ومعِي رهن ثقة بذاك ، فإن رأيتَ أن تأمر بعضهم بقبضه وحمل المال إلينا ، فدعا الفضل بالحق فرأى ما فيه وختمه بخاتم محمد بن إبراهيم ثم قال له : نُجِّحُ الحاجةَ أن تقيمَ في منزلنا^١ ، فقال له : إنَّ في المقام عليَّ مَشَقَّةً ، قال له : وما يشقُّ عليك من ذلك ؟ إن رأيتَ أن تلبسَ شيئاً من ثيابنا دعوتُ به ، وإلا أمرت باحضار ثياب من منزلك ، فأقام ، ونهض الفضلُ فدعا بوكيله وأمر بحمل المال وتسليمه إلى خادم محمد بن إبراهيم وتسليم الحُقِّ الذي فيه الجوهر إليه بخاتمه وأخذَ خطَّهُ بقبضها ، ففعل الوكيل ذلك ، وأقام محمدٌ عنده إلى المغرب وليس عنده شيء من الخبر ، ثم انصرف إلى منزله فرأى المال ، وأحضره الخادم الحُقَّ ، فغدا على الفضل يشكره فوجده قد سبقه بالركوب إلى دار الرشيد ، فوقف منتظراً له ، فقبل له قد خرج من الباب الآخر قاصداً منزله ، فانصرف عنه فلما وصل إلى منزله وَجَّهَ إليه الفضلُ ألفَ درهم آخر ، فغدا عليه فشكره وأطال ، فأخبره بأنه باكر إلى أمير المؤمنين فأعلمه حاله فأمره بالتقدير له ولم يزل يماكسه إلى أن تقرر الأمر معه على ألف ألف درهم ، وأنه ذكر أنه لم يصلك بمثلها قط ولا زادك على عشرين ألف دينار ، فشكرته وسألته أن يصلك بها صكاً بخطه ويجعلني الرسول ، فقال له محمد : صدق أمير المؤمنين إنه لم يصلني قط بأكثر من عشرين ألف دينار ، وهذا إنما تهبأ بك وعلى يدك ، وما أقدرُ على شيء أقضي به حَقَّكَ ولا شكر أوازي به معروفك ، غير أنَّ علي وعليّ - وحلف أيماناً مؤكدة - إن وقفْتُ بباب أحدٍ سواك أبداً ، ولا سألتُ حاجةً أحداً غيرك ولو سفتُ التراب . فكان لا يركبُ إلى غير الفضل إلى أن حَدَّثَ من أمرهم ما

١ ع : منزلك : وسقطت من ر .

حدث ، فكان لا يركب إلى غير دار الخليفة ويعود إلى منزله ، فعوتب بعد تقضي أيامهم في [ترك] ^١ إتيان الفضل بن الربيع فقال : والله لو عُمِرْتُ أَلْفَ سنةٍ ثم مَصَّصْتُ اللِّمَادَ ما وقفت بباب أحدٍ بعد الفضل بن يحيى ولا سألتُ أحداً بعده حتى ألقى الله عز وجل ، فلم يزل على ذلك حتى مات .

٢٢٩ - قال يحيى بن خالد : بَلَغَتِ الْعُطْلَةُ من أبي ومني وتوالتِ المحنُ علينا وأخفقنا حتى لم نهتدِ إلى ما نُثَقِّفه ، فلبست يوماً لأركبَ وأتَسَمَّ الأَخْبَارَ وانفرج ، فقالت لي أهلي : أراك على [نية] ^٢ الركوب ؟ قلت : نعم ، قالت : فاعلم أَنَّ هؤلاء الصبيان باتوا البارحة بأسوأ حالٍ ، وإني ما زلتُ أَعْلَلُهُم بما لا غلالة فيه وما أَصْبَحْتُ ولهم شيءٌ ، ولا لدابتك علفٌ ، ولا لك ما تأكل ، إذا انصرفت فينبغي أن يكون بُكُورُكَ وطلبُك بحسب هذه الحال ، فقطعتني عن الحركة ورميت بطرفي فلم أرَ إلا منديلاً طبرياً كان أهديَ إليَّ ، فأخرجته مع الغلام ^٣ فباعه باثني عشر درهماً ، فاشترى به ما يُحْتَاجُ إليه من القوتِ وعلفِ الدابة ، وركبتُ لا أدري أين أقصد ، فإذا بأبي خالد الأحول وهو خارجٌ من دَرَبٍ ومعه موكبٌ ضخْمٌ ، وهو يكتب يومئذ لأبي عبيد الله كاتب المهدي ، فلتُ إليه وقلت له : قد تناهتِ الْعُطْلَةُ بأخيك وبني إلى كذا ، وشرحتُ له القِصَّةَ وهو مستمعٌ لذلك ماضٍ في سيره ، فلما بلغ مَقْصِدَهُ عُدْتُ ولم يَقُلْ لي حرفاً ، فعدت منكسراً منكراً على نفسي ما كشفتُ له من أمري ، فلما كان اليوم الثاني بعثُ أحدَ قيصيٍّ وتَبَلَّغْنَا به يومين ، ولحقني من الوسواس ما خفتُ منه على نفسي ، فخرجت لأبلي عذراً فلقيني رسول أبي خالد ، فلما جثته قال لي :

٢٢٩ عن الجهشباري : ١٨٣ - ١٨٦ (وفيها ورد هنا بعض إيجاز) والفرج بعد الشدة ٣ : ٢٤٣ وللقصّة وجه آخر نقله التنوخي (٣ : ٢٤٦ - ٢٤٩) عن كتاب الوزراء للصولي .

١ زيادة من الجهشباري .

٢ زيادة من الجهشباري .

٣ ر : فأخرجه الغلام ؛ م : فأخرجه مع الغلام .

يا ابن أخي شكوتَ إليَّ شكوى لم يكن ينفعُ في جوابها الا الفعل ، ثم أحضر ابنَ حميد وزاهراً^١ ، تاجرين كانا يبيعان الطعام ، فقال لهما : قد علمتما أنني بايعتكما البارحة ثلاثين ألف كرّ على أن ابنَ أخي هذا شريككما فيها بالسعر ، ثم التفت إليَّ فقال : لك في هذه الاكرار عشرةُ آلاف كر ، فإن دفعا إليك ثلاثين ألف دينار ربحك ، فأثرتَ أن تخرج إليهما من حصتك فعلتَ ، وإن أثرتَ أن تقيم على هذا الابتياح فعلتَ ، فانفردا معي وقالوا : أنت رجلٌ شريف ، وليست التجارةُ من شأنك ، وتحتاج في الابتياح إلى أعوانٍ وكفأةٍ ، وبذلاً لي ثلاثين ألف دينار ففعلتُ ، واستصوب أبو خالد فعلي ، وقلت لأبي : تأمر في المال بأمرك ، فقال : أحكمُ عليك فيه حُكْمُ أبي خالد في التاجرَيْنِ ، فأخذ الثلث ، واشترتُ بالثلث عقدة ، وأنفقنا الباقي إلى أن أدتُ بنا الحالُ إلى ما أدتُ .

ومن الرياسة الحلم والعفو والصفح :

٢٣٠ - وقد ندب الله عز وجل إليه رسوله ﷺ في قوله (فاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) (الحجر : ٨٥) . وقال رسول الله ﷺ : ما أعزَّ الله بجهلٍ قط^٢ ، ولا أذلَّ بحلمٍ قط .

٢٣١ - وفي حديث آخر : ما عفا رجلٌ عن مظلمة قط إلا زاده الله بها عزاً .

٢٣٢ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ثلاث^٣ خصال من لم

٢٣٠ الحديث في المقاصد الحسنة : ٣٥٩ وكشف الخفا ٢ : ٢٣٢ وقد أورده الديلمي والقضاعي والعسكري كلهم من حديث قيس بن كعب .

- ١ ع م : وداهراً .
٢ قط : سقطت من ر .
٣ ثلاث : سقطت من ر .

يكنّ فيه لم ينفعه الإيمان ، حلمٌ يردّ به جهلُ الجاهل ، وورعٌ يحجزه عن المحارم ، وخلقٌ يداري به الناس .

٢٣٣ - ومَرَّ عيسى عليه السلام ببعض الخلق فشتموه ، ثم مر بآخرين فشتموه فكلما قالوا شراً قال خيراً ، فقال له رجل من الحواريين : كلما زادوك شراً زدتهم خيراً كأنك إنما تغريهم بنفسك وتحثهم على شتمك ، فقال : كلُّ إنسانٍ يعطي مما عنده .

ولهذا وإن كان مخرجه مخرجَ الحلم فهو منه ﷺ احتسابٌ وتأديب .

٢٣٤ - وشمّ رجلٌ الشعبيّ فقال : إن كنت صادقاً فغفر الله لي ، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك .

٢٣٥ - وقيل للحسن بن عليّ عليها السلام : إن فلاناً يقع فيك ، فقال : أَلْقَيْتَنِي فِي تَعَبٍ ، الآن أَسْتَغْفِرُ الله لي وله .

٢٣٦ - وقال علي عليه السلام : أَوَّلُ عَوَظِ الحليم من حلمه أن الناس أنصارٌ له على الجاهل .

٢٣٧ - وقال : إن لم تكن حليماً فتحلّم ، فإنه قلٌّ من تشبّه بقومٍ إلا

٢٣٣ البيان والتبيين ٢ : ١٧٧ ، ٣ : ١٤٠ والعقد ٢ : ٢٧٦ وعين الأدب والسياسة : ١٧١ وريبع الأبرار ٢ : ٣٨ وسراج الملوك : ١٤٢ .

٢٣٤ الكامل للمبرد ٢ : ٥ ، ٣ : ٨١ والبيان والتبيين ٢ : ٧٨ وعيون الأخبار ١ : ٢٨٣ والعقد ٢ : ٢٧٦ وهجة المجالس ١ : ٦٠٦ وسراج الملوك : ١٤٢ وديوان المعاني ١ : ١٣٤ وريبع الأبرار ٢ : ٢٣ وأدب الدنيا والدين : ٢٤٥ وعين الأدب والسياسة : ١٧١ .

٢٣٥ نثر الدر ١ : ٣٣٢ .

٢٣٦ نهج البلاغة : ٥٠٥ (رقم : ٢٠٦) وعيون الأخبار ١ : ٢٨٥ وريبع الأبرار ٢ : ٢١ ، ٥١ والتمثيل والمهاضرة : ٤١٣ ورسائل ابن أبي الدنيا : ١٨ . وقارن بما في النهج : ٥٠٨ (رقم : ٢٢٤) وفاضل المبرد : ٨٩ والمستطرف ١ : ١٨٧ .

٢٣٧ نهج البلاغة : ٥٠٦ (رقم : ٢٠٧) وريبع الأبرار ٢ : ٤٤ .

أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ .

٢٣٨ - وقال عليه السلام : الحلمُ فِدَامُ السفيه .

٢٣٩ - وقال : الحلمُ والأناةُ توأمانُ يتتجها علوُ الهمة .

٢٤٠ - قيل : اجعلِ الحلمَ عُدَّةً للسفيه ، وَجَنَّةً من ابتهاجِ الحاسد ، فإنك لم تقابل سفيهاً بالاعراض عنه والاستخفاف بعقله إلا أَذَلَّتْهُ في نفسه ، وسلَّطَتْ عليه الانتصارَ من غيرك ، وإذا كافأته بمثل ما أتى وَزَنْتَ قَدْرَكَ بقدره ولم تُنْصِرْ عليه .

٢٤١ - وقال المتنصر : لذةُ العفوِ أطيبُ من لذةِ التشني لأنَّ لذةَ العفو يلحقها حَمْدُ العاقبة ، وإن لذة التشني يلحقها ذمُّ الندم .

٢٤٢ - وقال ابن المعتز : لا تشنْ وَجْهَ العفو بالتقريع .

٢٤٣ - وقيل : ما عفا عن الذنب من قَرَعَ عليه .

٢٤٤ - قال كثير : [من الطويل]

حليمٌ إذا ما نال عاقبَ مُجْمِلاً أَشدَّ العقابِ أو عفا لم يُثَرِّبِ

٢٣٨ نهج البلاغة ٥٠٦ (رقم : ٢١١) وربع الأبرار ٢ : ٤٤ .

٢٣٩ نهج البلاغة : ٥٥٦ (رقم : ٤٦٠) .

٢٤٠ زهر الآداب : ١٠٧٣ .

٢٤١ البصائر ٢/٢ : ٥٢٧ (٨ رقم : ٥٢٨) والحكمة الخالدة : ١٣٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٢٦

وشرح النهج ١٨ : ١٨٣ وزهر الآداب : ٢١٤ والمستطرف ١ : ١٨٧ .

٢٤٢ التمثيل والمحاضرة : ٤١٢ والمستطرف ١ : ١٨٧

٢٤٣ التمثيل والمحاضرة : ٤١١ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٣٦ والمستطرف ١ : ١٨٧ ونسب في نزعة

الأرواح ١ : ٧٦ همرس .

٢٤٤ حاسة المروزي : ١٧٥٨ والعقد ٤ : ٤٩٣ وتاريخ الموصل : ١٥ وابن الأثير ٥ : ٨٧ وديوان

كثير : ٣٥١ - ٣٥٢ .

فَعَفُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَسْبَهُ فَمَا تَحْتَسِبُ مِنْ صَالِحٍ لَكَ يُكْتَبُ
أَسَاءُوا فَإِنْ تَغْفِرَ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ وَأَفْضَلُ حِلْمٍ حَسْبُهُ حِلْمٌ مُغْضَبٍ

٢٤٥ - وقال زهير بن أبي سلمى : [من الطويل]

وَذِي نِعْمَةٍ تَمَّتْهَا وَشَكَرْتُهَا وَخَصِمٌ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ
دَفَعْتُ بِمَعْرُوفٍ عَنِ الْقَوْلِ صَائِبٍ إِذَا مَا أَضَلَّ الْقَائِلِينَ مَفَاصِلُهُ
وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَصِيبٌ فَمَا يُلِمُّ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ
عَبَأْتُ لَهُ حِلْمِي وَأَكْرَمْتُ غَيْرَهُ وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مِقَاتِلُهُ

٢٤٦ - وقال المزار بن سعيد : [من الطويل]

إِذَا شَتَّ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةٌ فَبِالْحِلْمِ سُدَّ لَا بِالتَّسَرُّعِ وَالتَّشْمِ
وَلِلْحِلْمِ خَيْرٌ فَاعْلَمَنَّ مَغْبَةً مِنَ الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ تَشْمَسَ مِنْ ظِلِّ

٢٤٧ - وقف رجل عليه مُقَطَّعَاتٌ عَلَى الْأُحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ يَسْبُهُ ، وكان
عمرو بن الأهتم جعل له أَلْفَ دِرْهَمٍ عَلَى أَنْ يُسَفِّهُ الْأُحْنَفَ ، وجعل لا يَأْلُو أَنْ
يَسْبُهُ سَبًّا يَغْضَبُ ، وَالْأُحْنَفُ مُطْرِقٌ صَامِتٌ لَا يَكْلِمُهُ . فلما رآه لا يَكْلِمُهُ أَقْبَلَ
الرَّجُلُ يَعْصُ إِهْامَهُ وَيَقُولُ : يَا سَوَاتَاهُ وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُهُ مِنْ جَوَابِي إِلَّا هَوَانِي
عَلَيْهِ .

٢٤٨ - وقال رجل لرجل من آل الزبير كلاماً أَقْدَعَ فِيهِ ، فَأَعْرَضَ

٢٤٥ شرح ديوان زهير : ١٣٨ ومنها بيتان في حلية المحاضرة ١ : ٣٠٣ ومجموعة المعاني : ٤٤ - ٤٥ .

٢٤٦ حاشية التبريزي ٣ : ٧٦ والمزوني رقم : ٤٠١ والبصرية ٢ : ٩ وبهجة المجالس ١ :

٦٠٩ (بيت واحد) .

٢٤٧ الكامل للمبرد ٣ : ٧٨ وعميون الأخبار ١ : ٢٨٣ وأدب الدنيا والدين : ٢٤٦ ونثر الدر ٥ :

١٨ وشرح النج ١٨ : ١١٠ ودرج الأبرار ٢ : ١٨ .

٢٤٨ الكامل للمبرد ٣ : ٨٠ .

الزبيري عنه ، ثم دار كلامٌ فسب الزبيريُّ عليَّ بنَ الحسين فلم يجبه ، فقال له الزبيري : ما يمنعك من جوابي ؟ فقال علي : ما منعك من جواب الرجل .

٢٤٩ - وقال رجل لرجل سبَّه فلم يلتفت إليه : إِيَّاكَ أَعْنِي ، فقال له الرجل : وعنك أعرض .

٢٥٠ - وقال آخر : لو قلتَ واحدةً لسمعتَ عشرًا ، فقال له الآخر : ولكنك لو قلتَ عشرًا لما سمعتَ واحدة .

٢٥١ - وقال الشاعر في نحو ذلك : [من الكامل]

ولقد أمرُ على اللثيم يسبِّي فأجوزُ ثم أقولُ لا يعنيني

٢٥٢ - قال الأحنف : ما آذاني أحدٌ إلا أخذتُ في أمره باحدى ثلاث : إن كان فوقِي عرفتُ له فضله ، وإن كان مثلي تفضلتُ عليه ، وإن كان دوني أكرمتُ نفسي عنه .

٢٥٣ - وشتمه رجل فأمسك عنه ، وأكثر الرجل إلى أن أراد الأحنفُ

٢٤٩ الكامل للمبرد ٣ : ٨١ وسراج الملوك : ١٤٣ والحكمة الخالدة : ١١٦ وأدب الدنيا والدين : ٢٤٦ وشرح النهج ١٨ : ٩٩ ومجموعة ورام ٢ : ١٦ والمستطرف ١ : ١٨٧ وربيع الأبرار ٢ : ١٩ .

٢٥٠ الكامل للمبرد ٣ : ٨٠ وعيون الأخبار ١ : ٢٨٥ والعقد ٢ : ٢٧٥ والبصائر ٢/٢ : ٥٢٩ (٨) رقم : ٥٣٥) وسراج الملوك : ١٤٢ وأدب الدنيا والدين : ٢٤٧ وغرر الخصائص : ٣٧٤ وربيع الأبرار ٢ : ١٩ .

٢٥١ الكامل للمبرد ٣ : ٨٠ والبصائر ٢/٢ : ٤٥٦ (٨ رقم : ٤٢٣) لبعض بني سلول والبيت من شواهد سيبويه ١ : ٣٧٠ وهو في مواضع كثيرة من الخزانة ، انظر مثلاً ١ : ١٧٣ ، ٢ : ١٦١ وشرح شواهد المغني ١٠٧ ، ٢٨٤ ، وأمالى ابن الشجري ٢ : ٣٠٢ .

٢٥٢ فاضل المبرد : ٩٢ ونثر الدر ٥ : ١٨ وبهجة المجالس ١ : ٦٠٤ وأدب الدنيا والدين : ٢٤٧ والمستطرف ١ : ١٨٧ وشرح العيون : ١١١ .

٢٥٣ الكامل للمبرد ٣ : ٧٨ ونثر الدر ٥ : ١٨ وعيون الأخبار ١ : ٢٨٣ والحكمة الخالدة : ١٢٣ .

القيام للغداء ، فأقبل على الرجل فقال : يا هذا إنَّ غداءنا قد حضر فانهض بنا إليه إن شئت فإنك منذ اليوم تحدو بِجَمَلٍ نَقَالِ .

٢٥٤ - وروي عن رجل من أهل الشام قال : دخلتُ المدينة فرأيتُ راكباً على بغلة لم أر أحسنَ وجهاً ولا سمناً ولا ثوباً ولا دابةً منه ، فقال قلبي إليه ، فسألت عنه فقيل : هذا الحسن بن علي بن أبي طالب فامتلاً قلبي له بغضاً وحسدتُ عليه أن يكون له ابنٌ مثله ، فصرتُ إليه فقلت له : أنت ابن أبي طالب ؟ فقال : أنا ابن ابنه . قلت : فبك وبأيك ، أسبُهما ، فلما انقضى كلامي قال : أحسبك غريباً ، قلت : أجل ، قال : قل بنا ، فإن احتجت إلى منزل أنزلناك ، أو إلى مالٍ واسيناك ، أو إلى حاجة عاوناك ، قال : فانصرفتُ عنه وما على الأرضِ أحدٌ أحبُّ إليَّ منه .

٢٥٥ - وقال معاوية : ما وجدتُ لذةَ شيءٍ إلَّا عندني غيباً من غيظٍ أتَجَرَّعُهُ ، ومن سَفَهٍ بالحلمِ أقمعه .

٢٥٦ - وقال له رجل : ما أشبه استكِ باستِ أمك ، قال : ذاك الذي كان يعجبُ أبا سفيان منها .

٢٥٧ - وأغلظ له رجل فاحتمله ، وأفراطَ عليه فحلم عنه ، فقيل له في

٢٥٤ الكامل للمبرد ٢ : ٥ - ٦ ، ٣ : ٨١ ونثر الدر ١ : ٣٣١ وربيع الأبرار ٢ : ١٩ . والدميري ١ : ١٥٧ .

٢٥٥ أنساب الأشراف ١/٤ : ٣٧ والطبري ٢ : ٢١٣ والعقد ٢ : ٢٧٩ وبهجة المجالس ١ : ٣٧١ وشرح النهج ١ : ٣٢٢ (للأخف) .

٢٥٦ نقله في المستطرف ١ : ١٨٩ على هذا الوجه النابسي ، وجاء في أنساب الأشراف ١/٤ : ٨٩ ما أشبه عينيك بعيني أمك (وانظر التخريج) .

٢٥٧ أنساب الأشراف ١/٤ : ٢٠ ، وعيون الأخبار ١ : ٩ ، ٢٨٣ والمجتنى : ٤٠ والطبري ٢ : ٢١٤ وفاضل المبرد : ٨٧ وابن الأثير ٤ : ٨ ومحاضرات الراغب ١ : ١١١ ونهاية الأرب ٦ : ١٦ والشهب اللامعة : ١٦ ، والبيت المنسوب لأبي تمام لم أجده في ديوانه ، وهو في شرح المرزوقي : ١١٦٢ وبيت سالم بن وابصة من الحماسية رقم ٤٢٣ : (المرزوقي) .

ذلك فقال : إنا لا نحولُ بين الناس وبين أَلستهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا ؛
وإلى هذا المعنى أشار أبو تمام بقوله : [من الطويل]

جهولٌ إذا أزرى التحلُّمُ بالفتى حلِيمٌ إذا أزرى بذى الحسب الجهلُ
وكانه أَلَمَ بقول سالم بن وابصة : [من البسيط]

إنَّ من الحلم ذلاً أنت عارفُهُ والحلمُ عن قدرةٍ فَضِّلُ من الكرمِ
وقول الآخر : [من الطويل]

قليلُ الأذى إلّا على القِرْنِ في الوغى كثيرُ الأيادي واسعُ الذَرعِ بالفضلِ
ويحلمُ ما لم يجلبِ الحلمُ ذِلَّةً ويجهلُ ما شُدَّتْ قُوَى الحلمِ بالجهلِ

٢٥٨ - وقال عامر بن مالك ملاعب الأُسنة : [من الطويل]

دفعنكم عني وما دفعُ راحة بشيءٍ إذا لم يُسْتَعَنُ بالأناملِ
تَصَغَّفني حلمي وكثرةُ جهلكم عليَّ وأني لا أصولُ يجاهلِ

٢٥٩ - وقال يزيد بن الحكم الكلابي : [من الطويل]

دفعناكم بالقولِ حتى بطرئتم وبالراح حتى كان دَفْعُ الأصابعِ
فلما رأينا جهلكم غيرَ مُتَّهِ وما غابَ من أحلامكم غيرَ راجعِ
مَسَسْنَا من الآباءِ شيئاً وكلنا إلى حَسَبٍ في قومه غيرِ واضعِ
فلما بلغنا الأمهاتِ وجدئتم بني عمكم كانوا كرامَ المضاجعِ

٢٥٨ البيتان في البيان والتبيين ٣ : ٣٣٥ والعقد ١ : ١١٨ وقد نسبنا في أمالي الزجاجي : ٢٠٥

للحسين بن مطير وهما له في معجم الأدباء ١٠ : ١٧٨ قال : « وأنشد له ابن قتيبة » .

٢٥٩ حماسة التبريزي ١ : ١٢٤ والمزوقي رقم : ٥٨ والبيت الأول في البصرية ١ : ٤٢ .

٢٦٠ - وكان معاوية مذكوراً بالحلم ، وأخباره فيه كثيرة ، وقد دفعه قوم عن ذلك ؛ ذكر عند ابن عباس رضي الله عنه بالحلم فقال : وهل أغمد سيفه وفي قلبه على أحدٍ إحنة ؟!

وقال شريك بن عبد الله : لو كان معاوية حليماً ما سفه الحق ولا قاتل علياً . وقال : لو كان حليماً لما حمل أبناء العبيد على حرمة ولما أنكح إلا الأكفاء .

وقال الآخر : كان معاوية يتعرّضُ ، ويحلم إذا أسمع ، ومن تعرّض للسفيه فهو سفيه .

وقال آخر : كان يحب أن يظهر حلمه ، وقد كان طار اسمه بذلك فأحب أن يزداد فيه .

٢٦١ - وكان معاوية يقول : إني لا أحملُ السيفَ على مَنْ لا سيفَ له ، وإن لم يكن إلا كلمةٌ يشتني بها مشتبٍ جعلتها تحت قدمي ودبرِ أذني .

٢٦٢ - وشهد أعرابيٌّ عند معاوية بشهادة ، فقال له معاوية : كذبت ، فقال له الأعرابي : الكاذب والله مترملٌ في ثيابك ، فقال معاوية : هذا جزاء مَنْ عَجَلَ .

٢٦٣ - كتب عمرو بن العاص إلى معاوية يعاتبه في التأني ، فكتب إليه

٢٦٠ هذه الأقوال في دفع الحلم عن معاوية وردت في البيان والتبيين ٣ : ٢٥٨ والأجوبة المسكتة رقم : ٣٤٢ ، ٣٤٣ ونثر الدر ٥ : ٤٧ ، وهي لا تخلو من هوى وإنكارٍ لحقيقة ، ومن الحق أن نورد هنا شهادة ابن عباس نفسه (أنساب الأشراف ١/٤ : ٤٨) « الله دره ، إن كان حليماً وإن كان الناس ليتزلون منه بأرجاء واد خصب » .

٢٦١ الكامل للمبرد ١ : ٦٥ وريب الأبرار ١ : ٧٥٧ .

٢٦٢ الكامل للمبرد ١ : ٣٥٧ ، ٢ : ٢١١ والأجوبة المسكتة رقم : ٩٢٥ وبهجة المجالس ١ : ٩٤ وريب الأبرار ١ : ٦٦٥ وشرح النهج ٦ : ٢٣٠ .

معاوية : أما بعد ، فإن التفهم في الخير زيادة ورشد ، وإن المثبت مصيبٌ والعجل مخطيء ، وإن لم ينفعه الرفق ضره الحرق ، ومن لم تعظه التجارب لم يدرك المعالي ، ولا يبلغ الرجل أعلى المبالغ حتى يغلب حلمه جهله ، والعقل سليمٌ من الزلل بالثبوت والأناة وترك العجلة ، ولا يزال العجل يجتني ثمرة الندم .

٢٦٤ - وقال معاوية يوماً : ما ولدت قرشية خيراً لقريش مني ، فقال ابن زرارة : بل ما ولدت شراً لهم منك ، فقال : كيف ؟ قال لأنك عودتهم عادة يطلبونها ممن بعدك فلا يجيبونهم إليها ، فيحملون عليهم كحملهم عليك فلا يحملون ، وكأنني بهم كالزقاق المنفوخة على طرقات المدينة .

٢٦٥ - والأحنف بن قيس السعدي ثم أحد بني منقر قد اشتهر عند الناس بالحلم ، وبذلك ساد عشيرته ، وكان يقول : لست بحليم ولكني أنحالم ، قلّة رضى عن نفسه بما استكرهه الناس منه ، وهو اقتفى بقيس بن عاصم المنقري ، وقال : كنا نختلف إليه في الحلم كما نختلف إلى الفقهاء في الفقه .

٢٦٦ - وقال الأحنف : حضرت قيس بن عاصم وقد أتوه بابن أخ له قتل ابنه ، فجاءوه به مكتوفاً يقاد إليه ، فقال : ذعتم الفتى ، ثم أقبل عليه فقال : يا بُنيّ نقصت عددك ، وأوهنت رُكُنك ، وفتت في عضدك ، وأشمتّ عدوك ، وأسأت بقومك ، خلّوا سبيلهُ واحملوا إلى أمّ المقتول ديتهُ ، فانصرف القاتل وما حلّ قيسُ حبوته ولا تعيّر وجهه .

٢٦٤ محاضرات الراغب ١ : ٢٤١ .

٢٦٥ قوله : «لست بحليم...» في نثر الدر ٥ : ١٧ وسراج الملوك : ١٤٣ ورسائل ابن أبي الدنيا :

٢٤ وقوله : «كنا نختلف إليه في الحلم» في نثر الدر ٥ : ١٨ وشرح العيون : ١٠٦ وقارن

بالبیان والتبيين ٢ : ٤٣ وبالمستطرف ١ : ١١٧ ، ١٨٧ .

٢٦٦ عيون الأخبار ١ : ٢٨٦ والأغاني ١٤ : ٧٠ وأمالى المرتضى ١ : ١١٣ وغرر الحقائق : ٣٨٥

وديان المعالي ١ : ١٣٥ وسراج الملوك : ١٤٤ وقارن به : ٢٤٨ .

- ٢٦٧ - وقال الأحنف : وجدتُ الحلمَ أنصَرَ لي من الرجالِ .
- ٢٦٨ - وقاتل بصفين فاشتدَّ ، فقيل له : أين الحلم يا أبا بحر ؟ قال
ذاك عند عقْدِ الحُبَا .
- ٢٦٩ - وجلس على باب زياد فمرت به ساقية فوضعت قربتها وقالت :
يا شيخ احفظْ قريتي حتى أعود ، ومضت ، وأتاه الآذن فقال : انهض ،
قال : لا فان معي ودیعة .
- ٢٧٠ - وقال : من لم يصبر على كلمة سمع كلماتٍ ، وربُّ غيظٍ قد
تجرعته مخافةً ما هو أشدُّ منه .
- ٢٧١ - وأسمعه رجلٌ وأكثر فقال : يا هذا ما ستر الله أكثر .
- ٢٧٢ - ركب عمرو بن العاص يوماً بغلة له شهباء ، ومضى على قوم
جلوس ، فقال بعضهم : من يقومُ إلى الأمير فيسأله عن أمه وله عشرة آلاف ؟
فقال واحد منهم : أنا ، فقام إليه فأخذ بعنانه وقال : أصْلَحَ الله الأمير ، أنت
أكرمُ الناسِ خيلاً فلم تركبُ دابةً قد شاب وجهها ؟ فقال : اني لا أَمَلُّ دابتي
-
- ٢٦٧ نثر الدر ٥ : ١٧ وربع الأبرار ٢ : ٢١ وهجة المجالس ١ : ٦١٦ وسراج الملوك : ١٤١ -
١٤٢ والمستطرف ١ : ١٨٧ والشهب اللامعة : ١٦ .
- ٢٦٨ نثر الدر ٥ : ١٨ وعيون الأخبار ١ : ٢٨٥ والبصائر ٢/٢ : ٤٢٧ (٨ رقم : ٣٠٦) وربع
الأبرار ٢ : ٢١ .
- ٢٦٩ عيون الأخبار ١ : ٢٦٥ ونثر الدر ٥ : ١٨ وربع الأبرار ٢ : ٢٢ .
- ٢٧٠ البيان والتبيين ٢ : ٧٦ ونثر الدر ٥ : ١٨ وربع الأبرار ٢ : ٢٩ ، ٥٢٠ وبعضه في التمثيل
والمحاضرة : ٣٣ والإيجاز والاعجاز : ١٦ وشرح النهج ١ : ٣٢٢ .
- ٢٧١ نثر الدر ٥ : ١٩ والحكمة الخالدة : ١٣١ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٩٣ .
- ٢٧٢ الكامل ٣ : ٧٩ وفاضل المبرد : ٤٩ وربع الأبرار ٢ : ١٩ وقارن عيون الأخبار ١ : ٢٨٤
وهجة المجالس ١ : ٩٩ وشرح النهج ٦ : ٢٨٤ والمستطرف ١ : ١٨٨ والعقد الثمين ٦ : ٤٠٣
وقوله « وقد قبل إنها كانت بغياً ... الخ » ورد في شرح النهج ٦ : ٢٨٣ والمستطرف .

حتى تَمَلَّنِي ، ولا أَمَلُ رَفِيقِي حتى يَمَلَّنِي ، إِنَّ المَلَالَةَ من كَدَرِ الأَخْلَاقِ ، فقال :
أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ ، أما العاصُ بن وائل فقد عرفنا شرفه ونسبه ومنصبه ، فمن أَمُّ
الأَمِيرِ أَصْلَحَهُ اللهُ ؟ قال : على الخبير وقعت ، أُمِّي النَابِغَةُ بنت حرملة من عَتْرَةِ
ثَم من بني جِلَّان ، سبَّها رِمَاحُ العَرَبِ فَأَتَى بها سوقُ عكاظ فبيعت فاشتراها
عبد الله بن جُدعان ووهبها للعاص بن وائل فولدت فَأَنْجَبَتْ ، فإن كان جُعَلُ
لك جُعَلٌ فامضِ فخذهُ ، خلَّ عِنَانُ الدَّابَةِ .

وقد قيل إنها كانت بَغِيًّا عند عبد الله بن جدعان ، فوطئها في طهرٍ واحد
أبو لهب وأُمَيَّة بن خلف وهشام بن المغيرة وأبو سفيان بن حرب والعاص بن
وائل ، فولدت عمراً فادعاه كلهم ، فَحُكِّمَتْ فِيهِ أُمُّهُ فقالت : هو للعاص ،
لأن العاص كان ينفق عليها ، وقالوا : كان أشبه بأبي سفيان .

٢٧٣ - ودخل عمرو مكة فرأى قوماً من قريش قد جلسوا حلقةً ، فلما
راوه رَمَوْهُ بِأَبْصَارِهِمْ ، فعُدِلَ إِلَيْهِمْ وقال : أحسبكم كنتم في شيء من
ذكرى ، قالوا : أجل ، كنا نَمَلُّ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَخِيكَ هشام أَيْكَمَا أَفْضَلَ ، فقال
عمرو : إِنَّ هِشَامَ عَلَيَّ أَرْبَعَةَ : أُمُّهُ ابْنَةُ هِشَامِ بنِ المَغِيرَةِ وَأُمِّي من قد عرفتم ،
وكان أحبَّ إلى أبي مني وقد عرفتم الوالد بالولد ، وأسلم قبلي واستشهد
وبقيت .

٢٧٤ - كان داود بن علي بن عبد الله بن العباس أديباً عاقلاً جميلاً
جواداً فقيهاً عالماً ، وكان بينه وبين رجلٍ من آل أبي مُعَيْطٍ كلامٌ في دولة بني
أُمَيَّة ، فقدم داود العراق على خالد بن عبد الله القسري ، فلقبه المعيطي في بعض الطرق
فأخذ بلجام بغلته ثم أسمعته ما يكره ، وداود مُنْصِتٌ حتى قضى كلامه ، فقال

٢٧٣ الكامل للمبرد ٣ : ٧٩ وفاصل المبرد : ٤٩ والعقد ٢ : ٢٨٩ وشرح النهج ٦ : ٢٨٤ والعقد
الثلثين ٧ : ٣٧٥ .

له داود : فرغت من كلامك ؟ قال : نعم ، قال : أما لو كان خيراً ما سبقني إليه .

٢٧٥ - وكان أبو جعفر المنصور شديد السطوة سريع الانتقام ، وعُدَّتْ له فعلةٌ كريمة في العفو ، روي أنه خطب فقال : الحمد لله أحمدهُ وأستعينه ، وأومنُ به وأتوكلُ عليه ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، واعترضه معترضٌ عن يمينه فقال : أيها الإنسان ، أذكركُ مَنْ ذَكَرْتُ به ، فقطع الخطبة وقال : سمعاً سمعاً لمن حفظ الله وذَكَرَ به ، وأعوذ بالله أن أكونَ جَبَّاراً عنيداً ، وأن تأخذني العزةُ بالاثم ، قد ضللتُ إذاً وما أنا من المهتدين ؛ وأنت أيها القائل فوالله ما الله أَرَدْتَ بها ، ولكنك حاولت أن يقال : قام فقال فعوقب فصبر ، وأَهْوَنُ بها وملك لو هممتُ ، وأهيب لها إذ عفوت ، وإياكم معشر الناس مثلها ، فإن الحكمةَ علينا نزلتُ ، ومن عندنا فصلت ، فَرُدُّوا الأمرَ إلى أَهله يورده موارده ويصدره مصادره ، ثم عاد في خطبته كأنما يقرأها من كَفِّهِ : وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله .

٢٧٦ - جرى بين أبي مسلمٍ صاحب الدعوة وبين شهرام المروزي كلامٌ ، فسبَّه شهرام ، فحلم عنه أبو مسلم وقال : لسانُ سبقٍ ووهمٌ أخطأ ، والغضبُ غولُ الحلم ، وأنا قسيمك في الذنب حين جرأتكَ بالحلم والاحتمال ، فأشفق شهرام فاعتذر وأطنبَ ، فقال أبو مسلم : قد صفحتُ عنك فليفرح رَوْعُكَ ، فقال شهرام : إن ذنبي يابى أن يقرأ قلبي السكون ، فقال أبو مسلم : إن العجب أن تسيءَ وأحسن ، ثم تحسنُ وأسيءَ ، فقال : الآن وثقت بعفوك .

٢٧٥ عين الأدب والسياسة : ١٨١ ونثر الدر : ٣ : ٨٨ .

٢٧٦ المحاسن والأضداد : ١٨ والبيهي : ٣٨٠ وريج الأبرار : ١ : ٧٥٧ وقارن بعيون الأخبار : ٣ :

١٠٦ والعقد : ٢ : ١٦٤ والشهب اللامعة : ١٧ .

٢٧٧ - قالت خالدة بنت هاشم بن عبد مناف لأخ لها ، وقد سمعته يتجهّم^١ صديقاً له : أي أخي ، لا تُطْلِعْ من الكلام إلا ما قد رَوَّيت^٢ فيه قبل ذلك ومن أحبته بالحلم ودأوته بالرفق فإن ذلك أشبه بك ، فسمعها أبوها هاشم فقام إليها فاعتنقها وقبلها وقال : واهاً لك يا قُبَّةَ الديباج ، فلقبت بذلك .

٢٧٨ - ومن أوتي الحلم طبعاً لا تحلماً ، ومُنِحَ كرم الأخلاق لا تكروماً المأمون ، كان يقول : لقد حُبَّبَ إليَّ العفو حتى أظنَّ أني لا أُنَابُ عليه . عفا عمن نازعه رداء الملك ، كما عفا عمن نازعه درة الكأس ، فغفوه عن إبراهيم ابن المهدي بعد أن يبيع بالخلافة مشهوراً ، وكذلك عفا عن الفضل بن الربيع وهو الذي جَلَبَ الحرب بينه وبين أخيه الأمين ، وعفا عن الحسين بن الضحاك وقد أمعن في هجائه ممايلة لأخيه ، وبالغ في الإشادة بتقبيح ذكره .

٢٧٩ - قال عمرو بن بانه : كنتُ عند صالح بن الرشيد ، فقال لي : لستَ تطرُحُ على جوارِيَّ وغلماي من الغناء ما أستجيده ، فبعثتُ إلى مترلي فجثته بدفاتر الغناء ليختار منها ما يرضيه ، فأخذ دقتراً منها فتصفحه فَرَّ به شعرٌ للحسين ابن الضحاك يرثي الأمين وهجو المأمون وهو : [من الطويل]

أطلَّ جزعاً وابكٍ الامامَ محمداً بحزنٍ وإن خفتَ الحسامَ المهندا
فلا تَمَّتِ الأشياءُ بعد محمدٍ ولا زال شملُ الملكِ عنه مُبدِّداً
ولا فَرِحَ المأمونُ بالملكِ بعده ولا زالَ في الدنيا طريداً مشرداً

٢٧٧ بلاغات النساء : ١٤٤ .

٢٧٨ ورد في غرر الحصانص : ٣٨٢ نقلاً عن التذكرة ، وقارن فيما جاء عن عفو المأمون بربيع الأبرار

١ : ٧٤٥ والمستطرف ١ : ١٨٧ والفرج بعد الشدة ٣ : ٣٤٣ وكتاب بغداد : ٥٥ .

٢٧٩ عن الأغاني ٧ : ١٤٧ وكتاب بغداد : ١٧٨ وانظر الأبيات في أشعار الخلع : ٥٠ (وفيه تخريج) .

١ م : ينهم .

٢ م ر : رأت .

فقال لي صالح : أنت تعلم أن المأمون يجيء إليّ في كلّ ساعة ، فإذا قرأ هذا ما تراه يكون فاعلاً ؟ فدعا بسكين وجعل يحكه ، وصعد المأمون من الدرجة ، فرمى صالح بالدفتري ، فقال المأمون : يا غلام الدفتري ، فأُتِيَ به فنظر فيه ووقف على الحك وقال : إن قلت لكم ما كنتم فيه تصدقوني ؟ قلنا : نعم . قال : ينبغي أن يكون أخي قال لك : ابعث بدفاترك ليتخير ما يطرحه على الجواري ، فوقف على هذا الشعر فكره أن أراه فأمر بحكه ، قلنا : كذا كان ، قال : غنّه يا عمرو ، فقلت : يا أمير المؤمنين : الشعر للحسين بن الضحاك والغناء لسعيد بن جابر ، فقال : وما يكون ؟ غنّه ، فغنيت ، فقال اردده ، فرددته ثلاث مرات ، فأمر لي بثلاثين ألف درهم وقال : حتى تعلم أنه لم يضرّك عندي .

٢٨٠ - قال ابن أبي دواد : سمعت المأمون يقول لرجل : إنما هو عنذر أو يمين ، وقد وهبها لك ، فلا تزال تسيء وأحسن ، وتذنب وأعفو ، حتى يكون العفو هو الذي يصلحك .

٢٨١ - قال حمدون بن إسماعيل : ما كان في الخلفاء أحلم من الواثق ولا أصبر على أذى وخلاف ، وكان يعجبه غناء أبي حشيشة الطنبوري ، فوجد المسلود الطنبوري من ذلك ، فكان يبلغه عنه ما يكره فيتجاوز ، وكان المسلود قد هجاه بيتين كانا معه في رقعة ، وفي رقعة أخرى حاجة له يريد أن يرفعها إليه ، فناوله رقعة الشعر وهو يرى أنها رقعة الحاجة ، فقرأها الواثق فإذا فيها : [من الهزج]

من المسلود في الأنف إلى المسلود في العين
أنا طبلٌ له شقٌ قيا طبلٌ بشقين

٢٨١ عن الأغاني ٢٠ : ٢٥٢ وانظر ابن خلكان ٢ : ٢٦٧-٢٦٨ وغرر الخصائص ٣٧٩ ونثر الدر ١٢٧ : ٣ .

وكانت في عين الواصل نكتة ، فلما قرأ الرقعة علم أنها فيه ، فقال
للمسدود : غلطت بين الرقعتين فاحذر أن يقع مثل هذا عليك ، فما زاده على
هذا القول شيئاً ولا تغير له عما كان عليه .

وكان الواصل يتشبه بالأمون في أخلاقه وحلمه ، ويسمى الأمون الصغير ،
وهو ربه دون أبيه وخرجه فتقيل أفعاله وكاد ولم يبلغ .

٢٨٢ - قال يحيى بن الربيع : رأيت قوماً يسألون يحيى بن خالد بن
برمك حاجة فقال : ما يمكنني ، فقالوا : نسألك بحق الله ، قال : وحق الله
لا يمكنني ، قالوا : فنسألك بحق ماني ، فتغير وجهه ، وساءني ذلك وهممت
والله بهم ، فكفني عنهم وقال : لا تفعل ، ولم يقل لهم شيئاً ولا رد عليهم
جواباً ، فحدث بهذا الفضل بن الربيع فقال : قاتله الله ما أشد استدامته
للنعم .

٢٨٣ - وقال الشعبي : أول إشارات العفو التثبت .

٢٨٤ - وقال أبو حازم : الثاني في العقوبة طرف من العفو .

٢٨٥ - دخلت ابنة مروان بن محمد على عبد الله بن علي فقالت :
السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال : لستُ به ، قالت :
السلام عليك أيها الأمير ، قال : وعليك السلام ، فقالت : ليسعنا عدلك ،
قال : إذن لا بُدِّي على الأرض منكم أحداً لأنكم حاربتم علي بن أبي طالب
ودفعتُم حقَّه ، وسهمتُم الحسن ونقضتُم شرطه ، وقتلتُم الحسين وسيرتُم رأسه ،
وقتلتُم زيدا وصلبتُم جسده ، وقتلتُم يحيى بن زيد ومثلتُم به ، ولعنتُم علي بن
أبي طالب على منابرکم ، وضربتُم علي بن عبد الله ظلماً بسياطكم ، وحبستُم

٢٨٥ شرح النهج ٧ : ١٢٩ والمستطرف ١ : ١٨٨ (تدخل على الواصل) .

١ ر م : بشارات .

الامام في حبسكم ، فَعَدُّنَا أَلَا نَبْقِي مِنْكُمْ أَحَدًا ، قالت : فليسعنا عفوك ، قال : أما لهذا فنعم ، وأمر بردَّ أموالها عليها ، ثم قال : [من الطويل]

سنتم علينا القتل ، لا تنكرونه فذوقوا كما ذقنا على سالفِ الدهر

٢٨٦ - لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي يفخر فيها بمآثر أبيه وقومه^١ وقتلهم المخلوع ، عارضه محمد بن يزيد الأموي الحصني^٢ ، وهو من ولد مسلمة ابن عبد الملك ، فأفرط في السبِّ وتجاوز الحدَّ في قبح الردِّ ، وتوسط بين القوم^٣ وبين بني هاشم فأرسي في التوسط والتعصب ، فكان فيما قال : [من المديد]

يا ابنَ بيتِ النارِ موقدها ما لحاذيهِ سراويلُ
مَنْ حُسِينٌ من أبوك ومن مُضْعَبٌ غالتهمُ عُولُ
نسبٌ عمرك^٣ مُؤْتَسَبٌ وأبواتُ أراذيلُ
قاتلُ المخلوعِ مقتولُ ودُمُ المقتولِ مطلولُ

وهي قصيدة طويلة . فلما ولي عبد الله مصر ورَدَّ إليه تدبيرُ الشام^٤ ، علم الحصنيُّ أنه لا يفلت منه إن هرب ، ولا ينجو من يده حيث حلَّ ، فثبت في موضعه ، وأحرز حَرَمَهُ ، وترك أمواله ودوابه وكلَّ ما يملكه في موضعه ، وفتح بابَ حصنه وجلس عليه ، وتوقع الناسُ من عبد الله بن طاهر أن يُوقعَ به . قال محمد بن الفضل الخراساني : فلما شارفنا بلدَهُ وكنا على أن نُصَبِّحَهُ دعاني عبد الله

٢٨٦ عن الأغاني ١٢ : ٩٥ ؛ والفرج بعد الشدة ١ : ٣٥٠ - ٣٥٤ عن أبي الفرج الأصفهاني ، وهناك رواية أخرى ١ : ٣٣٩ - ٣٥٠ وقد أثبت التنوخي قصيدة عبد الله بن طاهر وقصيدة الحصني ، وانظر أيضاً العقد ٢ : ١٩٨ - ٢٠١ .

- ١ م والأغاني : وأهله .
- ٢ بين القوم و : سقطت من ر .
- ٣ الأغاني : نسب في الفخر .
- ٤ ر : أواذيل .
- ٥ الأغاني : تدبير أمر الشام .

في الليل فقال لي : بَتْ عندي^١ وليكن فرسك مُعَدًّا عندك لا يرد . فلما كان في
 السحر أمر أصحابه وغلماه ألا يرحلوا حتى تطلع الشمس ، وركب في السحر
 وأنا وخمسة من خواص غلمانه معه ، فسار حتى صَبَحَ الحصن^٢ ، فرأى بابه
 مفتوحاً ورآه جالساً مسترسلاً ، فقصدته وسلَّم عليه ونزل عنده وقال له : ما
 أجلسك ها هنا وحملك على أن فتحت بابه ولم تتحصَّن من هذا الجيش
 المقبل ، ولم تتنحَّ عن عبد الله بن طاهر مع ما في نفسه عليك ، ومع ما بلغه
 عنك ؟ فقال له : إنَّ ما قلتَ لم يذهبْ عليَّ ، ولكن تأملتُ أمري ، وعلمت
 أني قد أخطأتُ خطيئةً حملني عليها نَزَقُ الشبابِ وَغَرَّةُ الحداثة ، وأنِّي إنْ هربت
 منه لم أَقُتْهُ ، فباعدتُ البناتِ والحُرَمَ^٣ ، واستسلمتُ بنفسِي وكلَّ ما أملك ،
 فإنَّا أهلُ بيتٍ قد أسرَعَ القتلُ فينا ، ولي بمن مضى أسوةً ، فإني أثقُ بأنَّ الرجلَ
 إذا قتلني وأخذ مالي شفى غيظَهُ ولم يتجاوز ذلك إلى الحرم ولا له فيهنَّ أربٌ ،
 ولا يوجب جرمي إليه أكثرَ مما بذلته له ؛ قال : فوالله ما اتقاه عبد الله إلا
 بدموعه تجري على لحيته ثم قال له : أتعرفني ؟ قال : لا والله ، قال : أنا
 عبد الله بن طاهر وقد أَمَنَ الله رَوْعَكَ^٤ ، وَحَقَّنَ دمَكَ ، وصانَ حُرْمَكَ ،
 وَحَرَسَ نعمتك ، وعفا عن ذنبك ، وما تعجَّلتُ إليك وحدي إلا لتأمنَ قبل
 هجوم الجيش ، ولئلا يخالطَ عفوي عنك روعةٌ تلحقك ؛ فبكى الحصنيُّ وقام
 فقبَّلَ رأسَه ، وضمَّه عبد الله إليه وأدناه ، ثم قال له : إما لا فلا بدَّ من عتابٍ يا
 أخي ، جعلني الله فداك ، قلتُ شعراً في قومي أفخر بهم لم أظعنُ فيه على
 حسبك ، ولا ادَّعيتُ فضلاً عليك ، وفخرتُ بقتل رجل هو وإن كان من
 قومك فهمُ القوم الذين ثأركَ عندهم ، وقد كان يَسْعُكَ السكوتُ أو إن لم

١ زاد في الأغاني : الليلة .

٢ م والأغاني : الحصني .

٣ م : البنات والحرم .

٤ الأغاني : روعتك .

تسكت ألا تُغْرِقَ وَتُسْرِفَ ، فقال : أيها الأمير قد عفوتَ ، فاجعله العفو الذي لا يخلطه تثريبٌ ، ولا يُكَدِّرُ صَفْوَهُ تَأْنِيبٌ ، قال : قد فعلت ، فقم بنا ندخلُ إلى منزلك حتى نوجبَ عليك حقاً بالضيافة ، فقام مسروراً فأدخلنا منزله فأتى بالطعام كأنه قد أعدّه ، فأكلنا وجلسنا نشربُ في مستشرف له ، وأقبل الجيش فأمرني عبد الله أن أتلقاهم فأرحلهم ، ولا ينزل منهم أحد إلا في المنزل ، وهو على ثلاثة فراسخ ، فترلتُ فرحتهم ، وأقام عنده إلى العصر ، ثم دعا بدواة فكتب له بتسويغه خراجة ثلاث سنين ، وقال له : إن نشطت لنا فالحق بنا وإلا فأقم بمكانك ، فقال : أنا أتجهز والحقُ بالأمير ، ففعل ولحق بنا مصر فلم يزل مع عبد الله لا يُفارقه حتى رحل إلى العراق ، فودَّعه وأقام ببلده .

٢٨٧ - كان عبد الله بن الزبير قد هجا آل الزبير ، وأفرط في العصبية لآل مروان فن قوله : [من الطويل]

ففي رَجَبٍ أو عَرَّةِ الشهرِ بعده تزوركُم^١ حُمُرُ المنايا وسودُها
ثمانون ألفاً دينُ عثمان دينهم^٢ كُتائبُ فيها جبريلُ يقودها
فن عاش منكم عاشَ عبداً ومن يمتُ ففي النار سقياءُ هناك صديدها

فلما ولي مصعبُ العراقَ أُدْخِلَ إليه عبد الله بن الزبير ، فقال له : إيه يا ابن الزبير أنت القاتل : إلى رجب السبعين أو ذلك قبله ، وذلك الشعر ، فقال : نعم أنا القاتل ذلك^٣ ، وإنَّ الحقينَ ليأبى العذرة ، ولو قدرت على

٢٨٧ عن الأغاني ١٤ : ٢٢٠ وقوله : « إن الحقين ليأبى العذرة » مثل ، وأصله في رجل ضاف قوماً فلم يقره ، واعتنوا وفي البيت زق مملوء لبناً ، فقال : إن الحقين يكذب ما يجيئون به من أعذار ؛ انظر أمثال أبي عبيد ٦٣ « أبي الحقين ... » وجمهرة العسكري ٢٨٠١ والميداني ١ : ٢٧ وفصل المقال : ٧٤ والمستقصى ١ : ٣١ واللسان (حقن) .

- ١ الأغاني : إلى رجب السبعين أو ذلك قبله تصبحكم .
- ٢ الأغاني : ثمانون ألفاً نصر مروان دينهم .
- ٣ م : لذلك .

جحدته لمحدثه ، فاصنع ما أنت صانع ، قال : أما إني لا أصنع إلا خيراً ،
أحسنَ قومٌ إليك فأحببتهم وواليتهم فمدحتهم ، وأمر له بجائزة وكسوة وردّه إلى
منزله مُكرّماً ، فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحُه ويشيدُ بذكره .

٢٨٨ - قال أبو الفضل العباس بن أحمد بن ثوبة : قدم البحتريُّ النبلَ
على أحمد بن عليّ الاسكافي مادحاً له ، فلم يُثبِتْهُ ثواباً يرضاه بعد أن طال
مدته عنده ، فهجاه بقصيدته التي يقول فيها : [من الخفيف]

ما كسبنا من أحمد^١ بن عليٍّ ومن النيل غير حُمَيّ النيلِ

وهجاه بقصيدة أخرى أولها : [من الخفيف]

* قصة النيل فاسمعوها عَجَابَه *

فجمع إلى هجائه إياه هجاءً لبني ثوبة ، وبلغ ذلك أبي فبعث إليه
بألف^٢ درهم وثياباً ودابة بسرجه ولجامه ، فردّه وقال : قد أسلفتكم إساءةً لا
يجوزُ معها قبولُ صلّتكم ، فكتب إليه أبي : أما الإساءةُ فمغفورة ، وأما المَعْدِرَةُ
فشكورة ، والحسناتُ يُذهِبْنَ السيئاتِ ، وما يأسو جراحَكَ مثلُ يدِكَ ، فقد
رددتُ إليك ما رددتُه عليّ وأضعفْتُه ، فإن تلافيتَ ما فَرَطَ منك أثبنا
وشكرنا ، وإن لم تفعلْ احتملنا وصبرنا . فقبل ما بعث به وكتب إليه : كلامُكَ

٢٨٨ عن الأغاني ٢١ : ٤٧ - ٤٨ وعنه أيضاً معجم الأدباء ٤ : ١٥٥ - ١٥٧ .
وانظر في الأبيات الواردة في النص ديوان البحتري : ١٨٠٤ ، ١٦٧ ، ٧٤٦ ، ٢٠٦٢ ،
١٤٣ ؛ وإليك الأبيات كاملة .

قصة النيل فاسمعوها عَجَابَه	إن في مثلها تطول الخطابه
ضلالاً لها ماذا أرادت إلى الصد	ونحن وقوف من فراق على حد
برق أضواء الحقيق من ضربه	يكشف الليل عن دجى ظلمه
أن دعاه داعي الهوى فأجابه	ورمى قلبه الهوى فأصابه

١ م : لأحمد .

٢ م : ألف .

والله أحسن من شعري ، وقد أسلفني ما أحجلني ، وحملتني ما أثقلني ،
وسياتيك ثنائي ، ثم غدا عليه بقصيدة أولها : [من الطويل]
* ضلالٌ لها ماذا أرادت من الصدِّ *

وقال فيه بعد ذلك : [من المنسرح]

* برق أضواء العقيق من ضرمه *

وأيضاً : [من الخفيف]

* أن دعاه داعي الصِّبا فأجابهُ *

قال : ولم يزل أبي بعد ذلك يصله ويتابع برّه لديه حتى افترقا .

٢٨٩ - غضب كعب الأحبار على غلامه فحذفه بالدواة فشجّه ، فقيل
له : أنت في حلمك تغضب ؟ قال : قد غضب خالقُ الحلم .

٢٩٠ - قال معاوية لابنه ، وقد رآه ضرب غلاماً له : إياك يا بني
والتشني ممن لا يمتنع منك ، فوالله لقد حالت القدرة بين أبيك وبين ذوي
تراته ، ولهذا قيل : القدرة تذهب الحفيظة .

٢٩١ - وقال مالك بن أسماء : [من الكامل]

لما أتاني عن عُمَيَّة أنه عانٍ عليه نَظَاهِرُ الأَقْيَادِ
تركتُ له نفسي الحفيظة إنه عند الممكن تذهبُ الأحقادُ

٢٩٢ - قال الربيع : بلغ المنصور قتلُ عبد الله بن علي مَنْ قَتَلَ من بني
أمية فقال : قاتله الله ، ألا تركهم حتى يرغبوا إلينا كما رغبتنا إليهم ، ويروا من

٢٩٢ انظر ما تقدم رقم : ٦٢ ونسب القول في التمثيل والمحاضرة : ١٣٥ لعبد الصمد بن علي يخاطب
السفاح .

ملكنا ودولتنا مثل الذي رأينا من ملكهم ودولتهم ، وكان القتلُ بعدُ أقيحَ من العفو (وهو يشبه كلاماً لعبد الله بن الحسن قد تقدم ذكره) .

٢٩٣ - قال معاوية : ما غضبي على من أملك وما غضبي على من لا أملك .

٢٩٤ - وأتي عمر بن عبد العزيز برجل كان واجداً عليه فأمر بضربه ، ثم قال : لولا أنني غاضبٌ لضربتكَ ، ثم خَلَّى سبيله ولم يضربه .

٢٩٥ - سبَّ رجلٌ من قريش في أيام بني أمية بعضَ أولاد الحسن بن علي عليهما السلام فأغلظ له وهو ساكت ، والناس يعجبون من صبره عليه ، فلما أطال أقبل عليه الحسنِيُّ متمثلاً قولَ ابن ميادة : [من الطويل]
أَطَّنتُ وذاكم من سفاهةِ رأيها أن اهْجُوهَا كما هجنتي مُحَارِبُ

٢٩٦ - قال رجل لعمر بن عبد العزيز : إن فلاناً يَقَعُ فيكَ ، فقال : والله إني لأدعُ الانتصار وأنا أقدر عليه ، وأدعُ الصغيرة محافة الكبيرة ، وإن التقيُّ مُلْجَمٌ .

٢٩٧ - قال أنوشروان : وجدنا للعفو من اللذة ما لم نجدهُ للعقوبة .

٢٩٣ أنساب الأشراف ١/٤ : ١١٨ والميداني ٢ : ١٤٦ وجمهرة العسكري ١ : ٦٣ وديوان المعاني ١ : ١٣٤ والحكمة الخالدة : ١٢٧ والايجاز والاعجاز : ١٦ والهمثيل والمحاضرة : ٣١ ونهاية الأرب ٦ : ٤ .

٢٩٤ عيون الأخبار ١ : ٢٨٩ ونثر الدر ٢ : ١١٩ .

٢٩٥ عن الأغاني ٢ : ٢٩١ والكامل ١ : ٧٨ (وقيل إن البيت لأعرابي) وشعر ابن ميادة : ١٠٩ .

٢٩٦ قوله «التقي ملجم» في أمثال أبي عبيد : ٤٠ وفصل المقال : ٢٢ والميداني ١ : ٩٣ والمستقصى ١ : ٣٠٧ .

٢٩٧ ربيع الأبرار ١ : ٧٤٢ .

١ ر : ما ، م : إلا على ما .

- ٢٩٨ - وقال النبي ﷺ : عفوُ الملوك بقاءُ للملك .
- ٢٩٩ - وفي بعض الكتب أن كثرة العفو زيادةٌ في العمر ، وأصله قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثْ فِي الْأَرْضِ ﴾ (الرعد : ١٧) .
- ٣٠٠ - قال معاوية : إني لآنف أن يكونَ في الأرضِ جاهلٌ لا يسعُهُ حلمي ، وذنبٌ لا يسعه عفوي ، وحاجة لا يسعها جودي (وهذه دعوى عالية الرتبة إن قاربتِ الفعلَ استحق صاحبها صفةَ الكمال) .
- ٣٠١ - قال عمر بن عبد العزيز : متى أشني غيظي ؟ أحين أقدرُ فيقال : ألا غفرت ، أم حين أعجز فيقال : ألا صبرت ؟
- ٣٠٢ - وقال إبراهيم بن أدهم : أنا منذ عشرين سنة في طلب أخٍ إذا غَضِبَ لم يقلْ إلَّا الحقَّ فما أجده .
- ٣٠٣ - أغلظ رجلٌ لعمر بن عبد العزيز فأطرق طويلاً ثم قال : أردتُ أن يستفزني الشيطانُ بعزِّ السلطان فأنالَ منك ما تناله مني غداً ؟!

-
- ٢٩٨ ربيع الأبرار ١ : ٧٤٢ والتمثيل والمحاضرة : ٤١١ .
- ٢٩٩ ربيع الأبرار ١ : ٧٤٣ .
- ٣٠٠ أنساب الأشراف ١/٤ : ٢٥ والطبري ٢ : ٢١٢ وعيون الأخبار ١ : ٢٨٣ والجهتي : ٤٢ (لعمري) وسراج الملوك : ١٢٨ والفت باه ١ : ٤٦٥ وأربع رسائل : ١٦ والتمثيل والمحاضرة : ١٣٣ وديوان المعاني ١ : ١٣٤ وزهر الآداب : ٢١٠ وربع الأبرار ١ : ٧٤٥ وغرر الخصائص : ٣٧٢ والمستطرف ١ : ١٨٩ (وفي الانساب مزيد من التخريج) .
- ٣٠١ عيون الأخبار ١ : ٢٩٠ وربع الأبرار ٢ : ٢٣ ونثر الدر ٢ : ٢٨ وشرح النهج ١٢ : ٩ (لعمر بن الخطاب) وهو في نهج البلاغة : ٥٠٣ (رقم : ١٩٤) وسراج الملوك : ١٤٥ .
- ٣٠٢ ربيع الأبرار ٢ : ٢٤ والبصائر ٤ : ١٠٦ (٤ رقم : ٣٢٤) والصدقة والصديق : ٢٥ ونثر الدر ٤ : ٥٧ .
- ٣٠٣ العقد ٢ : ٢٧٩ وأدب الدنيا والدين : ٢٥٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٢٣ وشرح النهج ١٠ : ١٥٨ وربع الأبرار ٢ : ٣٤ .

٣٠٤ - قال الحسن : المؤمن لا يجهل ، وإن جُهِلَ عليه حلم ؛ لا يظلم وإن ظُلِمَ غفر ؛ لا يبخل وإن بُخِلَ عليه صَبَرَ .

٣٠٥ - وقال أكرم بن صيني : الصبرُ على جُرْعِ الحلم أعذبُ من جُنْيِ ثمر الندم .

٣٠٦ - قال الشعبي : لا يكون الرجلُ سيداً حتى يعمل بيتي الهذلي :
[من الطويل]

وإنِّي للباسٌ على المقت والقلی بني العم منهم كاشحٌ وحسودُ
أذبٌ وأرمي بالخصي من ورائهم وأبدأ بالحسنی لهم وأعودُ

٣٠٧ - الأحنف : [من الوافر]

وذي ضِغْنٍ أَمْتُ القولَ عنه بحلمٍ فاستمرَّ على القتالِ
ومن يحلمُ وليس له سفيهٌ يُلاقِ المعضلاتِ من الرجالِ

٣٠٨ - معد بن حُسين بن خيارة الفارسيّ المغربيّ : [من الطويل]

إذا الحرُّ لم يحملْ على الصبرِ نَفْسَهُ تَضَعُضَعُ وامتدَّتْ إليه يدُ العبدِ

٣٠٩ - وقف أحمد بن عروة بين يدي المأمون لما عزله عن الأهواز ،

٣٠٤ رسائل ابن أبي الدنيا : ٢٧ .

٣٠٥ هو ضمن مجموعة من وصايا أكرم في البصائر ١ رقم : ٤٧٥ وورد في ربيع الأبرار ٢ : ٥٢٤ ومجموعة ورام ١ : ٤١ .

٣٠٦ البصائر ٢/٣ : ٥٦٢ (٣ رقم : ٣٥٥) والبيتان في لباب الآداب : ٣٨٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٦١ وهما لمورد في حاشية البحثي : ٢٤٦ .

٣٠٧ ربيع الأبرار : ٤٠٥/أ- ب وشرح النج ١٩ : ٢٢١ .

٣٠٨ قد مرَّ التعريف به رقم : ١٤١ والبيت في الأنموذج : ٤١٥ .

٣٠٩ الفرع بعد الشدة ١ : ٣٧٣ ونثر الدر ٣ : ١١٦ .

فقال له : خَرَبْتَ البلادَ ، وقتلتَ العبادَ ، والله لأفعلنَّ بك ولأفعلنَّ ، قال :
يا أمير المؤمنين ما تحبُّ أن يفعلَ الله بك إذا وقفتَ بين يديه وقد قَرَعَكَ
بذنوبك ؟ قال : العفو والصفح ، قال : يا أمير المؤمنين ، فافعل بعبدك ما
تحبُّ أن يفعلَ بك مولاك ، قال : قد فعلتُ ، ارجعْ فوالِ مستعطفٌ خيرٌ من
والٍ مستأنفٌ .

٣١٠ - قال المأمون للفضل بن الربيع : يا فضل ، أكان حقي عليك
وحقُّ آبائي ونعمهم عند أبيك وعندك أن تثليني وتشتمني وتحرضَ على دمي ؟
أحبُّ أن أفعلَ بك مع القدرة ما أردتَ أن تفعله بي مع العجز ؟ فقال
الفضل : يا أمير المؤمنين ، إن عذري يُحَقِّدُكَ إذا كان واضحاً جميلاً ، فكيف
إذا عَيَّيْتُهُ العيوبُ وقَبَّحْتُهُ الذنوبُ ؟ فلا يَصُقْ عَنِّي من عفوك ما وسع غيري من
حلمك ، فانت والله كما قال الشاعر : [من الطويل]

صفوحٌ عن الاجرامِ حتى كأنه من العفو لم يعرفِ من الناسِ مجرماً
وليس يبالي أن يكونَ به الأذى إذا ما الأذى لم يغشَ بالكره مسلماً

٣١١ - قال يزيد بن مزيد : أرسل إليَّ الرشيد ليلاً يدعوني ،
فأوجست منه خيفةً فقال : أنت القاتل : أنا ركنُ الدولة والثائر لها ، والضارب
أعناق بغاتها ، لا أم لك ، أيَّ ركنٍ لك ، وأيَّ ثائرٍ أنت ؟ وهل كان منك
فيها إلا نفحةُ أرنبٍ رَعَبَتْ قطاةً جثمت بِمَقْصَصِهَا ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ،
ما قلتَ هذا إنما قلت : أنا عبد الدولة والفائز بها ؛ فأطرق وجعل ينحلُّ غضبه
عن وجهه ، ثم ضحك ، فقلت : أسرُّ من هذا قولِي : [من البسيط]

٣١٠ زهر الآداب : ٥٤٣ والفرج بعد الشدة ١ : ٣٨٦ ونسب البيتان للحسن بن رجاء في كتاب
بغداد : ١٤ ، ٥٦ .

٣١١ ربيع الأبرار ١ : ٧٤٤ والمستطرف ١ : ١٩١ .

خلافةُ الله في هارونَ ثابتةٌ وفي بنيه إلى أن ينفخَ الصورُ
إرثُ النبيِّ لكم من دون غيركمُ حقٌّ من الله في القرآنِ مَسْطُورٌ

فقال : يا فضلُ أعطه ماتني ألف درهم قبلَ أنْ يصبح .

٣١٢ - مدح شاعر زبيدة فقال : [من الكامل المجزوء]

أزبيدةُ ابنةُ جعفر طوبى لزازك المئاب
تعطينَ من رجلك ما تُعطي الأَكْفُ من الرغاب

فتبادر العبيدُ ليقعوا به ، فقالت زبيدة : كفوا عنه فلم يُردْ إلا خيرا ، ومن
أراد خيرا فإخطأ خيرا من أراد شرا فأصاب ؛ سمع الناس يقولون وجهك أحسن
من وجه غيرك ، وشمالك أندى من يميني سواك ، وقدَّر أن هذا مثل ذاك ،
أعطوه ما أَمَلْ ، وعرفوه ما جهل .

٣١٣ - تقلَّد فرجُ الرخجي الأهواز ، واتصلت السعاباتُ به ، وتظلمت
رعيتهُ منه فصرفه الرشيدُ بمحمد بن أبان الأنباري ؛ قال مطير^١ بن سعيد كاتب
فرج : فأحضره الرشيدُ وحضرنا معه ، ولسنا نشك في إيقاعه به وإزالةِ نعمته ،
فوقفنا ننتظره يخرج على حال نكرها ، إذ خرج وعليه الخلعُ ، فلما خلا سأله
عن خبره فقال لي : دخلتُ إليه ووجهه في الحائط^٢ وظهره إليّ ، فلما أحسَّ
بي شتمني أقبح شتم ، وتوعَّدني أشدَّ توعَّد ، ثم قال لي : يا ابن الفاعلة
رفعتك فوق قلدرك ، واتمتكت فختني ، وسرقت مالي ، وفعلت وصنعت ،

٣١٢ زهر الآداب : ٣٤٩ والبصائر ١/٢ : ٣٧ (٥ رقم : ١٣٣) وريح الأبرار : ٣٨٠ ب (٤) :

٢٥٥) ومحاضرات الراغب ١ : ٩٢ ونهاية الأرب ٣ : ١٧٨ .

٣١٣ عن الجهشباري : ٢٧١ وعنه أيضاً الفرغ بعد الشدة ١ : ٣٦٧ - ٣٦٨ .

١ الجهشباري : مظهر .

٢ الجهشباري : إلى المغرب ، م : إلى الحائط .

لأفعلن ولأصنعن ، فلما سكن قلت له : القول قول سيدي ، أمّا ما قال في إنعامه عليّ فهو صحيح وأكثر منه ، وحلفت له بأيمان أكدها^١ لقد نصحتُ وما سرت ، ووقّرتُ وما خنت ، واستقصيتُ في طلب حقوقي من غير ظلم ، ولكنني كنتُ إذا خَصَرْتُ أوقاتُ الغلات جمعتُ التجار وناديتُ عليها ، فإذا تقررت العطايا أنفذتُ البيع ، وجعلتُ لي مع التجار حصّةً ، فرمما رحت ورمما وضعت ، إلى أن جمعتُ^٢ من ذلك وغيره في عدة سنين عشرة آلاف ألف درهم ، فاتخذتُ أزجاً كبيراً فأودعته المال وسدّدته عليه ، فخذته وحوّل وجهك إليّ ، وكررتُ القول والحلف على صدقي ، فقال لي : بارك الله لك في مالك ، فارجع إلى عملك .

٣١٤ - قال الجاحظ : ليس نفسٌ تصبرُ على مَضَضِ الحقدِ ومطاولَةِ الأيامِ صَبْرَ الملوك ، أشهدُ لكنتُ من الرشيد وهو متعلّقُ بأستار الكعبة بحيث يمسُّ ثوبي ثوبهُ ويدي يده ، وهو يقول في مناجاته : اللهمّ إني أَسْتَخِيرُكَ في قتل جعفر ، ثم قتله بعد ذلك بست سنين .

٣١٥ - قال ابنُ عَبَّاسٍ لمعاوية : هل لك في مناظرتي فيما زعمت ؟ قال : وما تصنع بذلك ؟ فأشغِبَ بك وتشغِبَ بي ، فيبقى في قلبك ما لا

٣١٤ ورد الخبر في ربيع الأبرار (٢ : ٥٣٠) مقسوماً في قسمين أولهما قول الجاحظ حتى « صبر الملوك » ثم قال : وعن حسن الخادم أشهد لكنت مع الرشيد ؛ ولعل الجاحظ يروي عن حسن الخادم ، فالخبر متصل .

٣١٥ البصائر ٢/٢ : ٤٣٠ (٨ رقم : ٣٢٠) وبهجة المجالس ١ : ٤٢٧ - ٤٢٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٧٦ ويبدو أنه ردُّ على قول معاوية : أعنت على عليّ بكتان سري ونشره أسرارهِ ، وبطاعة أهل الشام لي ومعصية أصحابهِ له ، وبئلي مالي وإمساكه إياه (أنساب الأشراف ١/٤ : ١٧ والكمال ٢ : ٣١٠) أو على قول مشابه أورده التوحيد : « إن عليّاً طلب الدنيا بالدنيا فجمحت عليه ، وإنّي طلبت الدنيا بالدنيا ففنتها » .

١ م : بالأيمان وأكدها .

٢ م : أجمع .

ينفعك ، ويبقى في قلبي ما يضرُّك .

٣١٦ - كان ابنُ عَوْنٍ إِذَا وَجَدَ عَلَى إِنْسَانٍ وَبَلَغَ مِنْهُ قَالَ لَهُ : بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ، وَكَانَتْ لَهُ نَاقَةٌ كَرِيمَةٌ عَلَيْهِ ، فَضَرَبَهَا الْغَلَامُ فَأَنْدَرَ عَيْنَهَا فَقَالُوا : إِنَّ غَضِبَ ابْنُ عَوْنٍ فَهُوَ يَغْضِبُ الْيَوْمَ ، فَقَالَ لِلْغَلَامِ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ .

٣١٧ - وَيُقَالُ : انْظُرُوا إِلَى حِلْمِ الرَّجُلِ عِنْدَ غَضَبِهِ ، وَأَمَانَتِهِ عِنْدَ طَمَعِهِ ، وَمَا عِلْمُكَ بِحِلْمِهِ إِذَا لَمْ يَغْضَبْ ؟ وَمَا عِلْمُكَ بِأَمَانَتِهِ إِذَا لَمْ يَطْمَعَ ؟

٣١٨ - بَيْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ يُحَدِّثُ أَبَا بَكْرٍ الْهَذَلِيَّ ، فَعَصَفَتِ الرِّيحُ فَأَذْرَتْ طَسْتًا مِنْ سَطْحٍ إِلَى الْمَجْلِسِ ، فَارْتَاعَ مِنْ حُضْرِهِ وَلَمْ يَتَحَوَّلِ الْهَذَلِيُّ وَلَمْ تَزَلْ عَيْنُهُ مُطَابِقَةً لِعَيْنِ السَّفَّاحِ ، فَقَالَ : مَا أَعْجَبَ شَأْنُكَ يَا هَذَلِيَّ !! فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلِيلَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ (الْأَحْزَابُ : ٤) وَإِنَّمَا لِي قَلْبٌ وَاحِدٌ ، فَلَمَّا غَمِرَهُ السَّرُورُ بِفَائِدَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لِحَادِثٍ مَجَالٌ ، فَلَوْ انْقَلَبَتِ الْخَضِرَاءُ عَلَى الْبَيْضَاءِ مَا أَحْسَسْتُ بِهَا وَلَا وَجِمْتُ لَهَا ، فَقَالَ السَّفَّاحُ : لَئِنْ بَقِيتُ لَأَرْفَعَنَّ مِنْكَ ضَبْعًا لَا تَطِيفُ بِهِ السَّبَاعُ وَلَا تَنْحَطُّ عَلَيْهِ الْعُقْبَانُ .

٣١٩ - وَقَالَ مَعَاوِيَةُ ، يُغْلِبُ الْمَلِكُ حَتَّى يُرْكَبَ بِالْحِلْمِ عِنْدَ سَوْرَتِهِ وَالْإِصْغَاءِ إِلَى حَدِيثِهِ .

وَمِنْ الشَّرَفِ وَالرِّيَاسَةِ حِفْظُ الْجَوَارِ وَحِمِي الدَّمَارِ :

وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَرَى ذَلِكَ دِينًا تَدْعُو إِلَيْهِ ، وَحَقًّا وَاجِبًا تَحَافِظُ عَلَيْهِ .

٣١٦ ربيع الأبرار ٢ : ٢٦ والمستطرف ١ : ١٩٢ وبعضه في سراج الملوك : ١٤٤ .

٣١٨ البيهقي : ٤٦٤ - ٤٦٥ وربيح الأبرار ٢ : ٣٠٤ والمستطرف ١ : ١٢١ ، ١٣٥ .

٣١٩ ربيع الأبرار ٢ : ٣٠٤ .

١ ر : تطرف .

٣٢٠ - كان أبو سفيان بن حرب إذا نزل به جاراً قال : يا هذا إنك اخترتني جاراً ، واخترت داري داراً ، فجنائهُ يديكَ عليّ دونك ، وإن جنت عليك يدُ فاحتكم حُكمَ الصبيِّ على أهله .

٣٢١ - وذكر أبو عبيدة أن رجلاً من السواقط من بني أبي بكر بن كلاب - والسواقط من قديم الإمامة ووردها من غير أهلها - قدم الإمامة ومعه أخ له ، فكتب له عمير بن سُلمي أنه جار له ، وكان أخو هذا الكلابي جميلاً ، فقال له قرين أخو عمير : لا تردنَّ أبياتنا هذه بأخيك هذا ؛ فراه بعدُ بينَ أبياتهم فقتله ، قال أبو عبيدة : وأما المولى فذكر أن قريناً أخاً عمير كان يتحدثُ إلى امرأة أخيه الكلابي ، فعبر ذلك عليه زوجها فخافه قرين فقتله ، وكان عمير غائباً ، فأتى الكلابي قبرَ سُلمي أبي عمير وقرين فاستجار به وقال :
[من الكامل]

وإذا استجرت من الإمامة فاستجر زيدَ بنَ يربوع وآلَ مُجمَع
وأنتِ سُلميًّا فعُدْتُ بقبرِهِ وأخو الزمانة عائد بالأمنع
أقرينُ إنَّكَ لو رأيتَ فوارسي بعماتينِ إلى جوانب ضلفَع^١
حدَّثتَ نفسَكَ بالوفاء ولم تَكُنْ للغدر خائنة مُغلِّ الإصبع
(الإصبع موضعها ها هنا موضع اليد ، يقال : لفلان عليك يدٌ ، وله عليك إصبع ، والمراد النعمة ، والعرب تقول : هو مُغلِّ الإصبع من أغل إذا خان وهو الذي يخذل بإصبعه حتى يستسيل الودك)^٢ .

٣٢٠ الكامل للمبرد ١ : ٤٧ وعيون الأخبار ١ : ٣٣٩ والبصائر ٧ رقم : ٣٢٧ وثمار القلوب : ٦٧٠ وربيع الأبرار ١ : ٤٢٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٦٦ وغرر الخصائص : ٢٦ (ونسبه لبعض الهاشميين) وتام المتن : ٣٢٧ ونقله في المستطرف ١ : ١٣٥ ابتداءً من قوله : « ومن الشرف والرياسة حفظ الجوار... » ونثر الدر ٣ : ١٦٥ .
٣٢١ عن الكامل للمبرد ١ : ٣٥٨ - ٣٦٠ .

١ عاتنان وضلفع أسماء أمكنة .

٢ الاصبع ... الودك : سقط من ر .

فلجأ قرين إلى قتادة بن مسلمة بن عبيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة ، فحمل قتادة إلى الكلابي ديات مضاعفة ، وفعلت وجوه بني حنيفة مثل ذلك ، فأبى الكلابي أن يقبل ، فلما قدم عمير قالت له أمه ، وهي أم قرين : لا تقتل أخاك ، وسق إلى الكلابي جميع ماله ، فأبى الكلابي أن يقبل وقد لجأ قرين إلى خاله السمين بن عبد الله ، فلم يمنع عميراً منه ، فأخذه عمير فضى به حتى قطع الوادي فربطه إلى نخلة وقال للكلابي : أما إذ أبيت إلا قتله فأمهل حتى أقطع الوادي ، وارتحل عن جوالي فلا خير لك فيه ، فقتله الكلابي ، ففى ذلك يقول عمير : [من الطويل]

قتلنا أختانا بالوفاء لجارنا وكان أبونا قد تجبر مقابرة

وقالت أم عمير : [من الوافر]

تعد معاذراً لا عذر فيها ومن يقتل أخاه فقد ألأما

٣٢٢ - جاور عروة بن مرة أخو أبي خراش الهذلي ثمالة من الأزد ، فجلس يوماً بفناء بيته آمناً لا يخاف شيئاً ، فاستقبله رجل منهم بسهم فقسم صلبه ، ففى ذلك يقول أبو خراش : [من الكامل]

لعن الإله وجوه قوم رضع غدروا بعروة من بني بلال وأسر خراش بن أبي خراش ، أسرته ثمالة ، فكان فيهم مقيماً ، فدعا أسرته رجلاً منهم يوماً للمنادمة ، فرأى ابن أبي خراش موثقاً في القيد ، فأمهل حتى قام الأسر لحاجة ، فقال المدعو لابن أبي خراش : من أنت ؟ فقال : ابن أبي خراش فقال : كيف دليلاك ؟ فقال : قطاة ، قال : فقم فاجلس

٣٢٢ عن الكامل ٢ : ١٨٢ وقارن بالأغاني ٢١ : ٢٤٢ - ٢٤٣ وشعر أبي خراش من قصيدة له في أمالي القاضي ١ : ٢٧١ وشرح شعر الهذليين : ١٢٣٠ .

ورائي ، وألقى عليه رداءه ، ورجع صاحبه ، فلما رأى ذلك أضلّت له بالسيف وقال له : أسيري ، فنثل المحير كنانته وقال : والله لأرميتك إن رميته ، فإني قد أجزّته ، فخلّى عنه ؛ فنجا إلى أبيه فقال له : مَنْ أجارك ؟ قال : والله ما أعرفه ، فقال أبو خراش : [من الطويل]

حمدتُ الهي بعد عُرْوَة إذ نجا خراشُ وبعضُ الشرِّ أهونُ من بعضٍ
يقول فيها :

ولم أدر من ألقى عليه رداءهُ سوى أنه قد سُلَّ عن ماجدٍ مَحْضٍ
٣٢٣ - وكان الفرزدق شريفاً ، وكان يجير من عاذ بقبر أبيه غالب بن صعصعة ، فمن استجار بقبره فأجاره امرأةٌ من بني جعفر بن كلاب خافت لما هجا الفرزدق بني جعفر أن يسميها ويسبها ، فعادت بقبر أبيه ، فلم يذكر لها اسماً ولا نسباً ، ولكن قال في كلمته التي يهجو فيها بني جعفر بن كلاب :
[من الطويل]

عجوزٌ تُصَلِّي الخمسَ عادتُ بغالبٍ فلا والذي عادتُ به لا أضيرُها
٣٢٤ - ومن ذلك أن الحجاج لما ولّى تميم بن زيد القيني السُّدَّ ، دخل البصرة فجعل يُخرج من أهلها من شاء ، فجاءت عجوزٌ إلى الفرزدق فقالت :
إني استجرتُ بقبر أبيك ، وأنتُ منه بِحُصَيَّاتٍ ، فقال : ما شأنك ؟ قالت :
إن تميمَ بن زيد خرج بابنٍ لي معه ، ولا قُرَّةَ لعيني ولا كاسبَ عليٍّ غيره ، فقال لها : وما اسم ابنك ؟ قالت : حبيش ، فكتب إلى تميم مع بعض مَنْ

٣٢٣ هذه الفقرة والتاليتان لها منقولة عن الكامل ٢ : ٨٦ - ٨٨ وانظر الأغاني ٢١ : ٣٧٨ ، ووردت الأخبار عن إجارة الفرزدق موجزة في المستطرف ١ : ١٣٥ ، كما وردت إجارته للمرأة التي عادت بقبر أبيه في الأغاني ٢١ : ٣٨٩ ، ٤٢١ وربيح الأبرار ١ : ٤٢١ وإجارته لمكاتب من بني مضر في الأغاني ٢١ : ٤٢٢ .

٣٢٤ الكامل والأغاني (التعليق السابق) وأما القالي ٣ : ٧٧ .

شَحْصَ : [من الطويل]

تَمِيمُ بنَ زَيْدٍ لَا تَكُونَنَّ حَاجَتِي بظهر ولا يعيا عليَّ جوابها
وَهَبْ لِي حُبَيْشًا وَاحْتَسِبْ مِنْهُ مَنَّةً لِعَبْرَةٍ أُمُّ مَا يَسُوعُ شراها
أَتَنِي فَعَاذْتُ يَا تَمِيمُ بِغَالِبٍ وبالحُفْرَةِ السَّافِي عَلَيْهَا تَراها
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّكَ مَاجِدٌ وليثُ إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّ شَهاها

فلما ورد الكتابُ على تميم تشكَّك في الاسم فقال : أَحْبَيْشُ أَمْ خُنَيْسُ ؟
فقال : انظروا من له مثلُ هذا الاسم في عسكرنا ، فأصيب ستة ما بين حَيْشٍ
وَحُنَيْسٍ ، فوجَّهَ بهم إليه .

٣٢٥ - ومنهم مكاتبُ لبني منقر ، ظَلَعَ بمكاتبته فَأَتَى قَبْرَ غَالِبٍ فَاسْتَجَارَ
بِهِ ، وَأَخَذَ مِنْهُ حُصَيَّاتٍ فَشَدَّهِنَّ فِي عِمَامَتِهِ ، ثُمَّ أَتَى الْفَرَزْدَقَ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ
وَقَالَ : إِنِّي قَدْ قَلْتُ شِعْرًا ، فَقَالَ : هَاتِهِ ، فَقَالَ : [من الطويل]

بَقْرِ ابْنِ لَيْلَى غَالِبٍ عُدْتُ بَعْدَمَا خَشِيتُ الرَّدَى أَوْ أَنَّ أُرَدَّ عَلَى قَسْرِ
بَقْرِ أَمْرِي تَقْرِي الْمَجِيرَ ١ عِظَامُهُ وَلَمْ يَكْ إِلَّا غَالِبًا مَيِّتٌ يَقْرِي
فَقَالَ لِي اسْتَقْدِمْ أَمَامَكَ إِنَّمَا فَكَأَنَّكَ أَنْ تَلْقَى الْفَرَزْدَقَ بِالْمِصْرِ

فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : لَهُذَمٌ ، قَالَ : يَا لَهُذَمُ ، حُكِّمَكَ
مُسْتَطًا ٢ ، قَالَ : نَاقَةُ كَوْمَاءِ سَوْدَاءِ الْحَدَقَةِ ٣ ، قَالَ : يَا جَارِيَةَ اطْرَحِي إِلَيْنَا
حَبْلًا ، ثُمَّ قَالَ : يَا لَهُذَمُ اخْرُجْ بِنَا إِلَى الْمَرِيدِ فَأَلْقِهِ فِي عُنُقِ مَا شِئْتَ ، فَتَخَيَّرَ
الْعَبْدُ عَلَى عَيْنِهِ ، ثُمَّ رَمَى بِالْحَبْلِ فِي عُنُقِ نَاقَةٍ ، وَجَاءَ صَاحِبُهَا فَقَالَ لَهُ

٣٢٥ انظر الفقرة السابقة وشرح النهج ١٠ : ٨٣ - ٨٤ .

١ م والكامل : المئين .

٢ الكامل : مسطًا .

٣ م : سوداء الحدقة كوما .

الفرزدق : اغدُ عليّ [في] ثمنها ، قال : فجعل لهدم يقودها والفرزدق يسوقها حتى إذا نَفَذَ بها من البيوت إلى الصحراء صاح به الفرزدق : يا لهدم قَبَحَ الله أَخْسَرَنَا .

٣٢٦ - كان أحمد بن أبي دواد من المتقدمين في علو الهمة وحفظ الجوار ، قال أبو العيناء : كان سبب اتصالي بأحمد بن أبي دواد أن قوماً من أهل البصرة عَادُونِي وَاذَعُوا عَلَيَّ دَعَاوَى كَثِيرَةً ، منها أني رافضي ، فاحتجتُ إلى أَنْ خَرَجْتُ عن البصرة إلى سُرٍّ مَنْ رَأَى ، وألقيت نفسي على ابن أبي دواد وكنت نازلاً في داره أجالسه في كلِّ يوم ، وبلغ القومَ خبري فشخصوا نحوي إلى سُرٍّ مَنْ رَأَى ، فقلت له : إِنَّ القومَ قد قدموا من البصرة يداً عَلَيَّ ، فقال : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (الفتح : ١٠) فقلت : إن لهم مكرأً ، فقال : ﴿ وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (الأنفال : ٣٠) فقلت هم كثيرون ، فقال : ﴿ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (البقرة : ٢٤٩) فقلت : لله درك أيها الأمير فأنْتَ والله كما قال الصَّمُوتُ الكلابيُّ :
[من الكامل]

لله دركُ أي جَنَّةٍ خائف ومتاعِ دُنيا أنتَ للحدثانِ
متخَطِّطٌ يطأُ الرجالَ غُلْبَةً وطءُ العتيقِ دَوَارِجُ^١ القِرْدَانِ
ويَكْبُهُمْ حتى كأنَّ رؤوسَهُمْ مأمومة^٢ تَنَحَّطُ للغربانِ
ويُفْرُجُ البابَ الشَّدِيدَ رِثَاجُهُ حتى يصيرَ كأنه بابان

فقال لابنه الوليد : اكتب هذه الأبيات ، فكتبها بين يديه .

قال الصولي : حفظني عن أبي العيناء الصموت الكلابي على أنه رجل ،

٣٢٦ زهر الآداب : ٦٩٨ (وفيه الصموت الكلابية) وأمالى المرتضى ١ : ٣٠٢ وبعضه في العقد
٢ : ١٤٦ ، ٤ : ٥٠ وبيع الأبرار ٢ : ٨٢٥ والمستطرف ١ : ١٠٤ .

١ زهر : مدارج .

٢ مأمومة : مشجوعة .

وقال لي وكيع : حفظي أنها الصموتُ الكلايَّة ، على أنها امرأة .

٣٢٧ - والعرب تضرب المثل بجار أبي دواد ، وهو أبو دواد الإيادي ، حلَّ جاراً للحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فأعطاه عطايا كثيرة ، ثم مات ابن أبي دواد وهو في جواره فوداه ، فدحه أبو دواد ، فحلف الحارثُ أنَّه لا يموتُ له ولد إلا وداه ، ولا يذهبُ له مالٌ إلا أَخْلَفَهُ ، فذلك قول قيس ابن زهير : [من الوافر]

أَطَوَّفُ ما أَطَوَّفُ ثم آوي إلى جارٍ كجار أبي دواد

٣٢٨ - تزوج مروان بن الحكم أمَّ خالد بن يزيد بن معاوية ، فقال مروان لخالد يوماً ، وأراد أن يُصعِّرَ به : يا ابنَ الرطبة ، فقال له خالد : الأمير مخبر وأنت أعلم بهذا ، ثم أتى أمه فأخبرها وقال : أنت صنعتِ بي هذا ، فقالت : دَعُهُ فإنه لا يقولها لك بعد اليوم ، فدخل عليها مروان فقال لها : هل أخبرك خالد بشيء ، فقالت : يا أمير المؤمنين خالد أشدُّ تعظيماً لك من أن يذكر لي شيئاً جرى بينك وبينه . فلما أمسى وضعت مِرْفَقَهُ على وجهه ، وقعدتُ هي وجوارها عليها حتى مات ، فأراد عبد الملك قتلها ، وبلغها ذلك فقالت : أما إنه أشدُّ عليك أنْ يعلمَ الناس أنْ أباك قتلته امرأة ، فكفَّ عنها . فهذه امرأة حميت أن سبَّها ذو أمرها حتى انتصرت وكشفت العار عن ولدها .

٣٢٩ - قال العتبي : حمل زيادٌ من البصرة مالاً إلى معاوية ، ففزعت

٣٢٧ أمثال الضبي : ٩١ والدرة الفاخرة : ١٣٠ وثمار القلوب : ١٢٧ وانظر ما يلي رقم : ٣٤٤ .

٣٢٨ بلاغات النساء : ١٢٩ وشرح النهج : ٦ و ١٦٥ ومحاضرات الراغب : ٢ : ٢١٣ (بإيجاز) والعقد

العين ٧ : ١٦٨ .

٣٢٩ عن الأغاني ٢٢ : ٣٧٢ .

بنو تميم والأزد إلى مالك بن مسمع ، وكانت ربيعةٌ مجتمعةٌ عليه كاجتماعها على كليبٍ في حياته ، واستغاثوا به وقالوا : يحمل المالَ ونبقى بلا عطاء ، فركب مالكٌ في ربيعة ، واجتمع إليه الناس ، فلحق بالمال فردّه وضرب الفسطاط بالمربد ، وأنفق المالَ في الناس حتى وفّاهم عطاءهم وقال : إن شتم الآن أن تحملوا فاحملوا ، فما راجعه زيادٌ في ذلك بحرف .

٣٣٠ - ولما ولي حمزة بن عبد الله بن الزبير البصرة جمع مالاً ليحمله إلى أبيه ، فاجتمع الناس إلى مالك واستغاثوا به ، ففعل مثل فعله بزياد ، فقال العدیل بن الفرخ العجلي في ذلك : [من الطويل]

إذا ما خشينا من أميرٍ ظُلامةً دعونا أبا غسان يوماً فمسكرًا
تري الناسَ أفواجاً إلى باب داره إذا شاء جاءوا دارعينَ وحُسراً

٣٣١ - ومن أنواعه ما فعله هاشم بن عبد مناف في اعتفاد قريش (واعتفادها أن أهل البيت منهم كانوا إذا سافت^١ أموالهم خرجوا إلى برّازٍ من الأرض ، وضربوا على أنفسهم الأخبية ، ثم تتاموا^٢ فيها حتى يموتوا من قبل أن يعلم بِخُلَّتْهم ، حتى نشأ هاشم وعظم قَدْرُهُ في قومه) فقال : يا معشر قريش ، إن العزَّ مع كثرة العدد ، وقد أصبحتم أكثرَ العربِ أموالاً وأعزَّهم نفراً ، وإن هذا الاعتفاد قد أتى على كثيرٍ منكم ، وقد رأيت رأياً ؛ قالوا : رأيكَ رَشْدٌ^٣ فرنا نأتمر ؛ قال رأيتُ أن أخلط فقراءكم بأغنيائكم ، فأعتمد إلى رجل

٣٣٠ عن الأغاني ٢٢ : ٣٧٢ (ولهذا الخبر متصل بسابقه) .

٣٣١ الدر المنثور للسيوطي ٦ : ٣٩٧ (نقلًا عن الموقيات ، ولم يرد النص في المطبوع منه) .

١ سافت : هلكت .

٢ ر : تتاموا ؛ م : تناوموا ؛ السيوطي : تناوبوا .

٣ السيوطي : راشد .

غنيٌّ فأضْمَّ إليه فقيراً عيالهُ بعدد عياله ، فيكون مُوازِرُهُ^١ في الرحلتين : رحلة الصيف إلى الشام ورحلة الشتاء إلى اليمن ، فما كان في مال الغنيِّ من فضلٍ عاش الفقير وعياله في ظله ، وكان ذلك قطعاً للاعتقاد ، قالوا : فإنك نعمَ ما رأيت . فألَّفَ بين الناس ، فلما كان من أمر الفيل وأصحابه ما كان ، وأنزل الله بهم ما أنزل ، كان ذلك مفتاحَ النبوةِ وأوَّلَ عزِّ قريش حتى هابهم الناس كلهم وقالوا : أهل الله والله يمنعهم^٢ ، وكان مولد رسول الله ﷺ في ذلك العام ، فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وعلى آله ، وكان فيما أنزل عليه وهو يُعرِّفُ قَوْمَهُ ما صَنَعَ بهم وما نصرهم من الفيل وأهله : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ (الفيل : ١) إلى آخر السورة . ثم قال : ولم فعلتُ ذلك يا محمد بقومك ، وهم يومَ فعلتُ ذلك بهم أهلُ عبادةِ أوثانٍ لا يعبدونني ، ولا يُحِلُّون لي ولا يُحرِّمونَ ، فنصرتهم كما أنصُرُ أوليائي وأهلَ طاعتي ، ثم أخبره لِمَ فَعَلَ ذلك ، فقال : ﴿ لا يلا ف قريش إيلافهم ﴾ (قريش : ١) إلى آخر السورة أي لتراحمهم وتواصلهم ، وإن كانوا على شِرْكٍ ، وكان الذي أمتهم منه من الخوفِ خوفِ الفيل وأصحابه ، وإطعامه إياهم من الجوع ، من جوع^٣ الاعتقاد .

٣٣٢ - مروان بن أبي حفصة : [من الطويل]

همُ يَمْنَعُونَ الجارَ حتى كأنَّها لجارهمُ بين السماكين منزِلُ

٣٣٢ محاضرات الراغب ١ : ٢٢٦ والمستطرف ١ : ١٣٥ والعقد ١ : ٣٥٦ والشعر والشعراء : ٦٥١
ولباب الآداب : ٣٦٥ وأمالى المرتضى ١ : ٥٨٧ وزهر الآداب : ٨٤٣ وحاسة ابن
الشجري : ١٠٩ وشعر مروان (النجف) : ٢٥٧ وفيه مزيد من التخريج ، وسيأتي البيت في
رقم : ٨٠٠ .

١ ر : والسيوطي : يؤازره .

٢ السيوطي : معهم .

٣ من جوع : سقطت من ر .

٣٣٣ - نهشل : [من الطويل]

وجارٍ منعناه من الضَّيْمِ والعدى وجيرانِ أقوامٍ بِمَدْرَجَةِ النملِ

٣٣٤ - ابن نباتة : [من البسيط]

ولو يكونُ سوادُ الشعرِ في ذِمِّي^١ ما كان للشيب سلطانٌ على القمم

٣٣٥ - قال علي بن محمد المدائني^٢ : كان رجل من الشيعة يسعى في

فساد الدولة ، فجعل المهديّ لمن دلَّ عليه أو أتى به مائة ألف درهم ، فأخذه رجلٌ ببغداد ، فأيس من نفسه ، فمرَّ به معن بن زائدة فقال له : يا أبا الوليد أجرتني أبارك الله ، فقال معنٌ للرجل : مالك وماله ؟ قال هذا طلبه أمير المؤمنين ، قال : خلّ سبيله ، قال : لا أفعل ، فأمر معنٌ غلامه فأخذه ، وأردفه بعضهم ، ومضى الرجل إلى سلام الأبرش فأخبره بالقصة ، وقال له : إنّ معنًا قال له إنّ طلبه أمير المؤمنين فأعلمه أنه عندي ، فلم يضع معنٌ ثيابه حتى أتاه رسولُ المهديّ ، فركب وقال لغلامه : اذهبوا ، ولأهل بيته ومواليه : كونوا دونه ولا يصلّ أحدٌ إلى هذا الرجل ومنكم عمن تطرف ؛ فلما دخل على المهدي قال : يا معن أتجبر عليّ ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قتلتُ في طاعتكم في يوم واحد خمسة آلاف رجل ، هذا إلى أيام كثيرة قد تقدّمت فيها طاعتي وسبق فيها بلائي ، أفأتروني أهلاً أن تجيروا لي رجلاً واحداً استجار

٣٣٣ محاضرات الراغب ١ : ٢٦٦ .

٣٣٤ محاضرات الراغب ١ : ٢٦٧ والمستطرف ١ : ١٣٥ واليتيمة ٢ : ٣٨٦ وديوان ابن نباتة ٢ :

٥٧٥ .

٣٣٥ العقد ١ : ١٣٧ والمستجد : ٢٠٠ وغرر الخصائص : ٢٨ والمستطرف ١ : ١٣٦ .

١ م : لمي .

٢ م : ابن المدائني .

بي ؟ فاستحيا المهدي وأطرقَ طويلاً ثم رفع رأسه وقال : قد أجزنا يا أبا الوليد من أجرت ، قال : إن رأى أمير المؤمنين أن يَحْبُوَ جاري فيكون قد أحياه وأغناه ، قال : وقد أمرنا له بخمسين ألف درهم ، قال : يا أمير المؤمنين ينبغي أن تكون صلاتُ الخلفاء على قدر جنایات الرعية ، وإنَّ ذنب الرجل عظيم ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يُجْزَلَ صلته ، قال : قد أمرنا له بمائة ألف درهم ، فقال : ان رأى أمير المؤمنين أن يَهْشَهُ بتعجيلها ، قال : تُحْمَلُ بين يديه ، فرجع إلى منزله فدعا بالرجل ووعظه وقال : لا تتعرض لمساخطِ الخلفاء ، ودفع إليه المال .

٣٣٦ - كان جعفر بن أبي طالب يقول لأبيه : يا أبة إني لأستحيي أنْ أَطْعَمَ طعاماً وجيراني لا يقدرُون على مثله ، فكان أبوه يقول له : إني لأرجو أن يكونَ فيكَ خَلْفٌ من عبد المطلب .

٣٣٧ - نزل الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بقومٍ فَقَرَّوهُ ، فأغبر على بعضهم ، فركب في نُفَيْرٍ^١ معه فاستنقذهم وقال^٢ : [من البسيط]

نادَيْتُهُمْ حينَ صَمُّوا عن مناشدتي صمَّ القنا زعزعت أطرافهُ الخرقُ
وكم ترى يومَ ذاكُم من مَوْلُولَةٍ إنسانٌ مُقْلَتها في دمعها عَرِق

٣٣٨ - استنصر سُبَيْعُ بن الخطيم التيمي زيدَ الفوارسِ الضبيِّ فنصره

٣٣٦ ربيع الأبرار ١ : ٣٦٦ والمستطرف ١ : ١٣٦ .

٣٣٧ ربيع الأبرار ١ : ٤٠٦ .

٣٣٨ هي سبعة أبيات لسبيع بن الخطيم عند الآمدي : ١٥٩ وخمسة في الاقتضاب : ٣٧٢ ومنها

بيتان في حماسة الخالدين ٢ : ١٣٤ نسبا لحرز بن المكبر وهما البيتان الواردان في الوحشيات :

٢٦٩ وربع الأبرار ١ : ٤٠٧ - ٤٠٨ وشرح النج ٣ : ٢٥٨ .

١ م : نفر .

٢ م : ثم أنشد .

وقال : [من البسيط]

نَبَّهْتُ^١ زَيْدًا ولم أَفْرَغْ إلى وَكَلٍ رَثُّ السِّلَاحِ ولا في الحَيِّ مَغْمُورٍ^٢
سَالَتْ عَلَيْهِ شَعَابُ الحَيِّ^٣ حينَ دَعَا أَنْصَارُهُ بوجوهٍ كالدنانير

٣٣٩ - سقط الجرادُ قريباً من بيت أبي حنبل جارية^٤ بنِ مُرٍّ ، فجاء
الحَيُّ وقالوا : نريدُ جارك فقال : أَمَا إِذْ جعلتموه جاري فوالله لا تصلون إليه ،
فأجاره حتى طار من عنده قليل له : مجيرُ الجراد ، وفي ذلك يقول هلال بن
معاوية الثعلبيّ : [من المتقارب]

وبالجبيلين لنا مَعْقِلٌ صعدنا إليه بِصُمِّ الصَّعَادِ
ملكناه في أَوَلَيَاتِ الزَّمانِ من قَبْلِ نوحٍ ومن قَبْلِ عادِ
ومنا ابنُ مُرٍّ أبو حنبل أجار من الناسِ رجُلَ الجرادِ
وزيدٌ لنا ولنا حاتمٌ غياثُ الوري في السَّنينِ الشَّدادِ

٣٤٠ - كان يقال : من تطاول على جاره ، حُرِمَ بَرَكَةَ دارِهِ .

٣٤١ - وكان عبيد الله بن أبي بكرة ينفق على من حول داره على أهل
أربعين داراً من كل جهة من جهاتها الأربع ، وكان يبعثُ إليهم بالأضاحي

٣٣٩ ربيع الأبرار ١ : ٤١٤ وغرر الخصائص : ٢٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٦٦ وشرح النهج ٣ :
٢٧٥ وتمام المتون : ٢٦٣ والمستطرف ١ : ١٣٦ ، وأبو حنبل هو الذي أجار امرأ القيس ويرد
ذكره في كتب الأمثال تحت المثل «هما قفا غادر شر» ، وقد ذكر الثعالبي في ثمار القلوب :
٤٤٨ أن مجير الجراد هو مدليج بن مرثد بن خيرتي .
٣٤١ سراج الملوك : ١٥٩ وربع الأبرار ١ : ٤٧٦ .

١ الوحشيات : ناديت .

٢ الوحشيات : مكثور .

٣ الوحشيات : شعاب العو .

٤ م : حارثة .

والكسوة ، ويقوم لمن تزوج منهم بما يصلحه ، ويعتق في كل عيد مائة رقبة سوى ما يعتق في سائر السنة .

٣٤٢ - قال الحسن : ليس حُسْنُ الجوارِ كَفَّ الأذى ، ولكنَّ حُسْنَ الجوارِ الصبرُ على الأذى .

٣٤٣ - وجاءته امرأة محتاجة وقالت : أنا جارتك ، قال : كم بيني وبينك ؟ قالت : سبع أدور ، فنظر الحسن فإذا تحت فراشه سبعة دراهم ، فأعطاه إياها وقال : كدنا نَهْلِكُ .

٣٤٤ - كان كعب بن مامة إذا جاوره رجل قام بما يصلحه وأهله ، وحياه ممن يقصده ، وإن هلك له شيء أخلفه ، وإن مات وداه ، فجاوره أبو دواد اليبادي ، فزاده على عادته . واحتذى أبو دواد فعله حتى قال فيه قيس بن زهير : [من الوافر]

أَطَوَّفُ ما أُطَوَّفُ ثم آوي إلى جارٍ كجار أبي دواد
وصار مثلاً في حسن الجوار (وله خبر قد ذُكِرَ من قبل) .

٣٤٥ - (١) الرضي أبو الحسن الموسوي : [من الطويل]
وأبيض من عليا معداً كأنما تلاقى على عرنيته القمران
إذا رُمْتُ طعنًا بالقريضِ حميته وإن رام طعنًا بالرماح حماني

(٢) وقال أيضاً : [من المنسرح]

٣٤٦ بهجة المجالس ١ : ٢٩٢ والتمثيل والمحاضرة : ٤٣٢ ولباب الآداب : ٢٦٢ وربيع الأبرار ١ :

٤٧٧ وشرح النهج ١٧ : ٩ وعين الأدب والسياسة : ٦١ .

٣٤٣ ربيع الأبرار ١ : ٤٧٧ وشرح النهج ١٧ : ٩ .

٣٤٤ الكامل ١ : ٢٣٠ وربيع الأبرار ١ : ٤٧٨ وغرر الخصائص : ٢٩ وشرح النهج ١٧ : ٩ وثمار

القلوب : ١٢٦ وراجع ما تقدم رقم : ٣٢٧ .

٣٤٥ (١) ديوان الرضي ٢ : ٤٩٨ .

(٢) ديوان الرضي ١ : ٣٠٣ .

لو أمطرته السماء أنجمها عزاً لما قال للسماء قد
لا يسأل الضيف عن منزله ومترل البدر غير مُتَقَدِّ

نواذر من هذا الباب

٣٤٦ - كان عقيل بن عُلْفَةَ من العَبْرَةِ والأَنْفَةِ على ما ليس عليه^١
أحد ، فخطب إليه عبد الملك بن مروان ابنته على أحد بنيهِ ، وكانت لعقيل إليه
حاجات ، فقال له : إما إذ كنتَ فاعلاً فجنني هُجَنَّاكَ .

وخطب إليه ابنته إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة ، وهو
خال هشام بن عبد الملك ووالي المدينة ، وكان أبيض شديد البياض ، فردّه
عقيل وقال : [من الوافر]

رددتُ صحيفةَ القرشيِّ لما أبْتُ أعراقهُ إلا احمرارا

٣٤٧ - قدّم أعرابيُّ رجلاً إلى القاضي واستعدى عليه ، وتقدم شاهدان
فقالا : نشهد أنه قد ظلم الأعرابي ، فقال الأعرابي : كذبا ما ظلمني ولكنه
لوى حتى ، (كأنه أنف أن يكون مظلوماً) .

٣٤٨ - ومثل هذا أن أعرابياً من بني سُلَيْم قيل له : أيما أحب إليك :
أن تلقى الله ظالماً أو مظلوماً ؟ فقال : بل ظالماً ، قالوا : سبحان الله أحبُّ
الظلم ؟ قال : فما عندي إذا أتيت مظلوماً يقول لي : خلقتك مثلَ البعير

٣٤٦ قصة عقيل مع عبد الملك ثم مع إبراهيم بن هشام في الكامل للمبرد ٢ : ٤٩ وعيون الأخبار
٤ : ١٢ والشريفي ٥ : ١٧٥ وشرح العيون : ٤٠١ وأخبار النساء : ٦١ وانظر الأولى في
العقد ٦ : ٩٨ ، ٢ : ١٩٠ ، والثانية في شرح النهج ٥ : ٥٥ .
٣٤٨ محاضرات الراغب ١ : ٢١٨ وربع الأبرار ٢ : ٨٣٦ وغرر الخصائص : ٦٤ .

الصَّمْحَمَحْ ثُمَّ أَتَيْتَنِي تَعَصْرُ عَيْنِكَ وَتَشْتَكِي !؟

٣٤٩ - قيل لأعرابي اشتدَّ به الوجعُ : لو تُبَّتْ ؟ فقال : لستُ ممن يعطي على الضمير ، إن عُوفيتُ تبتُ .

٣٥٠ - قال أعرابيٌّ لرفيقه : أترى هذه الأعاجمَ تنكحُ نساءنا في الجنة ؟ قال له : نعم أرى ذلك بأعمالهم الصالحة ، فقال : تُوطَأُ إذنُ والله رقابنا قبل ذلك .

٣٥١ - نزل عطارٌ يهوديٌّ بعضَ أحياء العرب ومات ، فأتوا شيخاً لهم لم يكن يُقَطَّعُ في الحيِّ أمردونه ، فأعلموه خبر اليهودي ، فجاء فغسله وكفَّنه وتقدَّم وأقام الناس خلفه وقال : اللهمَّ إن هذا اليهوديَّ جارٌ وله ذمام ، فأمهلنا حتى نقضيَ ذمامه ، فإذا صار في لحده فشأنك والعِلَجُ .

٣٥٢ - كان خالد بن صفوان أحدَ مَنْ إذا عَرَضَ له القول قال ، فيقال إن سليمان بن عليٍّ سأله عن ابنه جعفرٍ ومحمد ، فقال له : كيف إجمادُك جوارهما يا أبا صفوان ؟ فقال : [من الطويل]

أبو مالكٍ جارٌ لها وابنُ بُرْثَنٍ فيا لك جاري ذِلَّةٍ وصَعَارٍ

والشعر ليزيد بن مفرغ الحميري ، فأعرض عنه سليمان ، وكان سليمانُ من أجمل الناس وأكرمهم ، وهو في الوقت الذي أعرَضَ فيه عنه والي البصرة وعمُّ الخليفة المنصور .

٣٤٩ محاضرات الراغب ١ : ١٤١ ، ٢ : ٤٩٥ .

٣٥٠ الكامل للمبرد ٤ : ١٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٥٠ .

٣٥١ عيون الأخبار ٢ : ٥٢ .

٣٥٢ الكامل للمبرد ٢ : ٤٣ - ٤٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٧٢ وربع الأبرار ١ : ٤٧٩ - ٤٨١

وشرح النهج ١٧ : ١٠ وانظر بيت ابن مفرغ في مجموع شعره : ٨٦ (نقلاً عن الكامل) .

٣٥٣ - خرج زياد الأعجمُ إلى المهلب وَمَدَحَهُ وهو بخراسان^١ ، فأمر له بجائزة ، وأقام عنده أياماً ، قال : فإنه لعشيةٌ يشربُ مع حبيب بن المهلب في دار فيها دُبَّةٌ وفيها حمامة ، فسجعت الحمامة فقال زياد : [من الوافر]

تَعَنِّيَ أَنْتَ فِي ذِمِّي وَعَهْدِي وَذِمَّةِ وَالدي أَلَّا تُضَارِي
وَبَيْتِكَ أَصْلَحِيهِ وَلَا تَخَافِي عَلَى صُفْرِ مَرْعَبَةٍ صَغَارِ
فَإِنَّكَ كَلَّمَا غَنَيْتِ صَوْتًا ذَكَرْتُ أَحْبَبْتِي وَذَكَرْتُ دَارِي
فَإِنَّمَا يَقْتُلُوكَ طَلَبْتُ ثَارًا لَهُ نَبَأٌ لَأَنَّكَ فِي جَوَارِي

فقال حبيب : يا غلام هَلَمْ القوس ، فَأَتَى بِهِ ، فترع لها بسهمٍ فقتلها ، فوثب زياد فدخل على المهلب ، فحدثَهُ الحديثَ وأنشده الشعر ، فقال المهلب : عليَّ بأبي بسطام فَأَتَى بِحَبِيبٍ ، فقال : أَعْطِ أَبَا أُمَامَةَ دِيَّةَ جَارِهِ أَلْفَ دِينَارٍ ، فقال : أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِ الْأَمِيرِ إِنَّمَا كُنْتُ أَلْعَبُ ، فقال أَعْطِهِ كَمَا أَمَرَكُ ، فَأَعْطَاهُ ، فَأَنْشَأَ زِيَادُ يَقُولُ : [من الطويل]

فَلله^٢ عَيْنَا مَنْ رَأَى كَقَضِيَّةٍ قَضَى لِي بِهَا قَرْمُ الْعِرَاقِ الْمَهْلَبُ
قَضَى أَلْفَ دِينَارٍ لَجَارٍ أَجْرُهُ مِنَ الطَّيْرِ حَصَانٍ عَلَى السَّقْبِ يَنْعَبُ
رَمَاهَا حَبِيبُ بْنُ الْمَهْلَبِ رَمِيَّةً فَأَثْبَتَهَا بِالسَّهْمِ وَالشَّمْسُ تَغْرِبُ
فَأَلْزَمَهُ عَقْلَ الْقَتِيلِ ابْنُ حَرَّةٍ وَقَالَ حَبِيبُ إِنَّمَا كُنْتُ أَلْعَبُ
فَقَالَ زِيَادُ لَا يُرَوِّعُ جَارُهُ وَجَارَةُ جَارِي مِثْلُ جَارِي وَأَقْرَبُ^٣

قال : فإنه لبعده هذا يشرب مع حبيب ، وفي قلب حبيب عليه الألف ،

٣٥٣ الأغاني ١٥ : ٣٠٩ والمستجد : ٢٠٤ - ٢٠٦ وريبع الأبرار ١ : ٤١١ - ٤١٤ ولباب الآداب : ٢٦٤ وغرر الحصاص : ٢٧ وثمار القلوب : ٢٣٧ وتمام المتن : ٢٦٠ .

١ م : وهو بخراسان ومدحه .

٢ م : والله .

٣ في الأصول : بل من الجار اقرب .

إذ عربد عليه فشق قَبَاءَ ديباج عليه فقام وقال : [من الطويل]

لعمرك ما الديباج خَرَّقَتْ وحدهُ ولكنَّا خَرَّقَتْ جلدَ المهلبِ

فبعث المهلب إلى حبيب فأحضره وقال : صدق زياد ما خَرَّقَتْ إلا جلدي ، تبعث عليّ هذا ' يهجوني ؟ ! ثم أحضره وتسَلَّلَ سخيمته وأمر له بمالٍ وَصَرَفَهُ .

٣٥٤ - قيل لأعرابيٍّ ما يمنعك أن تمنع جارتك فإنه يتحدث إليها فتیان الحبي ، قال : وهي طائعة أو كارهة ؟ قالوا : طائعة ، قال : إنما أَمْنَعُ جاري مما يكره .

٣٥٥ - قدم الحكمُ بن عبدلِ الأسدِيُّ على ابنِ هيرةَ واسطاً ، فأقبل حتى وقف بين يديه ثم قال : [من الطويل]

اتبتك في أمرٍ من أمرِ عشيرتي وأعياءِ الأمورِ الْمُفْطِعاتِ جسيمها
فإن قلتَ لي في حاجةٍ أنا فاعلٌ فقد تَلَجَّتْ نفسي وولَّتْ هومها

فقال ابن هيرة : أنا فاعلٌ إن اقتصدت ، فما حاجتك ؟ قال : غُرْمٌ لَزِمَتَا في حمالةٍ ، قال : وكم هي ؟ قال : أربعة آلاف ، قال : نحن مناصفكوها ، قال : أصلح الله الأمير ، أتخافُ عليَّ التخمَةَ إن أتممتها ؟ قال : أكره أن أُعوِّدَ الناسَ هذه العادة ، قال : فأعطني جميعها سرّاً وامنعني جميعها ظاهراً حتى تُعوِّدَ الناسَ المنع ، وإلا فالضرُّ عليك واقعٌ إن عَوَّدْتَهُمْ نصفَ ما يطلبون ، فضحك ابن هيرة وقال : ما عندنا غير ما بذلنا لك ، فجثا بين يديه وقال :

٣٥٤ نثر الدر ٦ : ١١١ .

٣٥٥ عن الأغاني ٢ : ٣٦٥ - ٣٦٦ .

١ م : هذا علي .

امراته طالق لا أخذتُ أقلّ من أربعة آلاف أو أنصرف وأنا غضبان ، قال :
أعطوه إياها فَبَّحه الله فإنه ما علمتُ حَلَّافٌ مهينٌ ، فأخذها وانصرف .

٣٥٦ - قال الأصمعي : دخلتُ خضراء [روح] فإذا أنا برجلٍ من
ولده على فاحشةٍ يُؤنَّى ، فقلت : قبحك الله ، هذا موضعٌ كان أبوك يضربُ
فيه الأعناقَ وَيُعْطِي فيه اللهى ، وأنت تفعل فيه ما أرى ؟! فالتفت إليّ من غير
أن يزولَ عنها وقال : (الشعر لمعن بن أوس المزني)^١ [من الوافر]

ورثنا المجدَّ عن آباءِ صدقٍ أسأنا في ديارهم الصنيعا
إذا الحَسْبُ الرفيعُ تَوَاكلته بناءُ السوءِ أوشك أن يضيعا

٣٥٧ - حضر يوماً بشر بن هارون وجماعة من الكتاب في دار أبي محمد
المهلبى الوزير ، وكان المهلبىُّ بحيث يراهم ويسمع كلامهم ، وهم لا
يشاهدونه ، فأنشأ أحدهم يقول : [من المتقارب]
سبالُ الوزير سبالُ كبير

فقال الآخر :

وعقل الوزير فعقلُ صغير

فقال بشر بن هارون :

زيادةٌ هذا بنقصانٍ ذا كما طال ليلُ النهارِ القصير

فخرج إليهم المهلبىُّ وشاتمهم وجلس معهم ومازحهم وأجاز كل واحد

٣٥٦ عيون الأخبار ٤ : ١١٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٣٦ والأغاني ١٢ : ٥٤ والشعر أيضاً في

ديوان أبي نواس ١ : ٩٤ ومجموعة المعاني ٥١ : ٥١ ومعاهد التنقيص ٤ : ٢١ وديوان معن :

١٠٩ .

١ الشعر . . . المزني : جاء في م بعد البيتين .

منهم .

٣٥٨ - نظر أبو الحارث جمين^١ إلى برذونٍ يُسْتَقَى عليه الماء فقال :

* وما المرء إلا حيث يجعل نفسه *

لو هملجَ هذا البرذونُ لم يُجْعَلْ للرواية ، والشعر لمعاوية بن فروة المنقري ،
وأوله : [من الطويل]

وإن خفتَ من أمر هواناً فولَّه سواك وعن دار الأذى فتحولَ
وما المرء إلا حيثُ يجعلُ نفسه في صالحِ الأخلاقِ نفسك فاجعلِ

٣٥٩ - ومن الحمية المنكرة ما فعله عبد العزيز بن أبي دلف : كان له
جارية يرى الدنيا بعينها فضربَ عنقها وقال : خِفْتُ أن أموتَ من حبها فتنامَ
هي بعدي تحت غيري .

٣٦٠ - وقد ذكر أن عضد الدولة قتل جارية أحبَّها لأنها ألهمته عن النظر
في أمور المملكة ، ولهذا من السياسة المذمومة .

٣٦١ - عمير شريفُ النسبِ سقراطٌ بسقوطِ نسبه ، فقال : نسبي عارٌ
عليّ ، وأنت عارٌ على نسبك .

٣٦٢ - وقال عبد الملك لروح بن زنباع : أيُّ رجلٍ أنتَ لولا أنك

٣٥٨ البيان والتبيين ٢ : ١٠٣ ، ٢٢٨ وعيون الأخبار ١ : ٢٣٥ ونثر الدر ٣ : ٢٤٨ ، ٦ : ٨٩
ومحاضرات الراغب ١ : ٤٤٤ ، ٢ : ٦٥٠ .

٣٥٩ البصائر ١ : ١٠٩ (١ رقم : ٢٧٥) وريح الأبرار ١ : ٤١٦ - ٤١٧ .

٣٦١ قارن بما ورد في نثر الدر ٧ : ٢٣ (رقم : ١٠٦) ومختار الحكم : ٨٠ ، ١٠٠ والكلم
الروحانية : ١٣٢ .

٣٦٢ ربيع الأبرار ٣ : ٥٢٦ .

١ حمير أو جميز (حينما ورد في النسخ) وصوته اعتياداً على ضبط المحدثين لاسمه .

مَنْ أَنْتَ مِنْهُ !! قال يا أمير المؤمنين ، ما يسرني أنني ممن أنت منه ، قال :
كيف ؟ قال : لأني لو كنتُ ممن أنت منه لغمرتني أنت ونظراؤك ، وأنا اليوم قد
سُدْتُ قومي غير مُدافع ، فأعجبَ بقوله .

٣٦٣ - شاعرٌ يذم صامتاً لغير حلمٍ ولا سيادة :

* يا صنماً في الصمتِ لا في الحسنِ *

٣٦٤ - ولابن حجاج^١ في معناه : [من السريع]

يا صنماً يعبده شعري بلا ثوابٍ وبلا أجرٍ
انطقُ تنفّسُ قبل أن يحسبوا أنك من جِصٍّ وآجرٍ

٣٦٥ - قال أعرابيٌّ : إذا لم يكن لك في الخير اسم فارفع لك في الشر
علماً .

٣٦٦ - قال رجل لسيد : إنَّ سَوْدَكَ القومُ لجهلهم فسيدُ الجاهلين غيرُ
شريف ، وإن سودوك للفقير إليك فأنت كما قال القائل : [من الكامل]

خَلَّتْ البلادُ فسدتُ غيرَ مسودٍ ومن العناءِ تفردِي بالسودِ

٣٦٧ - شتم مجنون رجلاً فقال : أتشتمني وأنا سيد قومي ؟ فقال :

٣٦٤ البيمة ٣ : ٨٤ .

٣٦٥ محاضرات الراغب ١ : ٣١٣ « إذا لم ترفع في الخير شعاراً ، فارفع في الشر مناراً » .

٣٦٦ محاضرات الراغب ١ : ١٨١ وقد مرَّ تخريج البيت في رقم : ٢١٢ .

٣٦٧ محاضرات الراغب ١ : ١٨٢ وقارن بالبصائر ٢/٣ : ٥٥٠ (٣ رقم : ٣١٩) وبهجة المجالس

١ : ٦٠٨ وربع الأبرار ١ : ٦٧٤ والبيت أيضاً في حاسة البحري : ٢١١ والبيان والتبيين

٣ : ٢١٩ ، ٣٣٦ (لأبي نخيلة) والحيوان ٣ : ٨٠ وعيون الأخبار ١ : ٢٦٨ .

١ ر : الحجاج .

[من الطويل]

وإنَّ بقومٍ سودوك لفاقةٌ إلى سيِّدٍ لو يظفرون بسيِّدٍ

٣٦٨ - نادرة في رياسة العلم : قال حماد بن سلمة : مثْلُ الذي يطلب الحديثَ ولا يعرف النحو مثْلُ الحمارِ عليه مخلاؤه لا شعيرَ فيها .

٣٦٩ - قال حفص بن غياث^١ : خرج إلينا الأعمش يوماً فقال لنا : تدرّون ما قالت الأذن ؟ قلنا : وما قالت ؟ قال : قالت لولا أني أخافُ أن أُفْعَ بالجواب لطلْتُ كما طالَ اللسان (قال حفص : فكم من كلمةٍ غاظني صاحبها منعني جوابها قولُ الأعمش) .

٣٧٠ - قال الجاحظ : مررتُ بحجّامٍ يحجم حجّاماً أيامَ قتلِ المخلوع وهو يقول : سقط والله المأمونُ من عيني مذ قتل أخاه ، فقلت له : هلك والله المأمون إذ سقط من عينٍ مثلك ؛ فَرَفَعَ الخبرُ إلى المأمون فوجّه إليه بدرةً وقال : إن رأيتَ أن ترضى عني فعلتَ ، قال : قد فعلتُ .

تمّ الباب الثالث بحمد الله ومنه

يتلوه الباب الرابع في مكارم الأخلاق ومساوئها .

٣٦٩ ربيع الأبرار ١ : ٦٩٦ . وأخبار القضاة ٣ : ١٨٦ .

٣٧٠ محاضرات الراغب ١ : ٤٦٢ و ربيع الأبرار ٣ : ٦٦٤ .

البَابُ الرَّابِعُ
فِي مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَمَسَائِدِهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الرؤوف بعباده ، العطوف على من أنابَ منهم بعد عناده ،
الذاني منهم برحمته ، النائي عنهم بعظمته ، العفو عن المذنب المُسي ، الغفور
لهفوة المحتقِب الغوي ، مقيِل العثرات ، والمنجي من الغمرات ، مُسِيل القَطَرِ
عند اليأس ، ومُتَزِل الصبر حين البأس ، وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ ، وشملت نعمته ،
حتى نال حظَّهُ منها المَلُومُ والمسرف ، وأبصر بنورهما فاهتدى المُضْحِي
والمُسْدِف ، أحمده على صنوفِ آلائه ، وأستدفع برأفته صروفَ بلائه ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً تني عن القلوب غواشي
اللمم ، وتشفي الأسماعَ من عوادي الصمم ، والصلاةُ على محمد رسوله المبعوث
بمكارم الأخلاق والشيم ، والداعي إلى معالم الفضل والكرم ، الماثور عنه حُسْنُ
العفو الجزيل ، والمأمور بالصفح الجميل ، والمنعوت بالخلق العظيم ، وعلى آله
أهلِ التبجيل والتعظيم .

الباب الرابع

في محاسن الأخلاق ومساوئها

هذه سمة^١ تجمع معاني لو أتيت بها في باب واحد طال فأمل^٢ ، وَبَعْدَ عَلَى
ذي الحاجة إليه مكانٌ ملتئمسه ، إذ كانت تحوي الآداب والسياسة ، والهمة
والسيادة ، والصدق والوفاء ، والجود والسخاء ، والبأس والصبر ، والقناعة
والتواضع ، وغير ذلك من خلال الخير والفضائل ، وأضدادها من المساوىء
والرذائل ، فأفردت لكل واحد من هذه وعكسها باباً تُطَلَّبُ فيه ، وَيُسْرَعُ إليه
تأملُ مبتغيه ، وأوردت في هذا المكان جملاً من مكارم الأخلاق نهجاً لمن رام
تَقْيُّلَهَا ، ومن مساوئها تنبيهاً لمن أراد^٣ تجنبها ، والله الموفقُ للسداد ، والهادي إلى
سبيل الرشاد .

٣٧١ - جاء^٤ جبريل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أتيتك
بمكارم الأخلاق : أهل الجنة وأهل الدنيا في ثلاثة أحرف من كتاب الله ﷻ خُذِ
الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ (الأعراف : ١٩٩) وهو يا محمد
أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ ، وتعطي من حرملك ، وتعفو عمن ظلمك .

٣٧١ أدب الدنيا والدين : ٢٤٤ والدميري ٢ : ٢٥٨ .

١ ر : شهرة .

٢ م : لطال تأمله .

٣ م : آثر .

٤ تأخرت هذه الفقرة في م فجاءت بعد رقم : ٣٧٢ .

٣٧٢ - قال الله عز وجل وقوله الحق ﴿ اذْفَعْ بالتي هي أحسنُ فإذا الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنه وليٌ حميمٌ ﴾ (فصلت : ٣٤) ووصف نبيه ﷺ وأثنى عليه فقال ﴿ وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم : ٤) . فسروا قوله تعالى ﴿ ولباسَ التقوى ﴾ (الأعراف : ٢٦) إنه الحياء ؛ ومن أوامره تعالى ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة : ٨٣) ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا ﴾ (طه : ٤٤) ﴿ وَقُلْ لَهَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (الإسراء : ٢٣) ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴾ (الإسراء : ٢٨) وقال ﷺ : من لانت كلمته وجبت محبته .

٣٧٣ - وقال رسول الله ﷺ : أمرني ربي بتسع : الاخلاص في السرِّ والعلانية ، والعدل في الغضب والرضا ، والقصد في الفقر والغنى ، وأن أعفو عن ظلمي ، وأصل من قطعني ، وأعطي من حرمني ، وأن يكون نطقي ذكراً ، وصمتي فكراً ، ونظري عبرة .

٣٧٤ - وقال ﷺ من كلام له : ألا أخبركم بأحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقاً الذين يألفون ويؤلفون .

٣٧٥ - وقالت عائشة رضي الله عنها : مكارمُ الأخلاقِ عشرٌ : صدق الحديث ، وصدق البأس ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، والمكافأة بالصنيع ، وبذل المعروف ، والتذم للجار ، والتذم للصاحب ، وقرى الضيف ، ورأسهن الحياء .

٣٧٢ قوله « من لانت كلمته وجبت محبته » في الكامل ١ : ٦٤ (لعلّي) والبيان والتبيين ٢ : ١٧٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٧٧ .

٣٧٣ الكامل ١ : ٢٠٩ والبيان والتبيين ٢ : ٢٣ « أوصاني ربي . . . » والبصائر ١ : ٢٩ (١) رقم : ٦٣) وعين الأدب والسياسة : ٨٧ .

٣٧٤ كثر العمال ٣ : ١٣ (وله صور مختلفة) وقارن بكثر العمال ٣ : ٦٦٥ (٢ . ٨٤) والبيان والتبيين ٢ : ٢١ وأدب الدنيا والدين : ٢٣٧ .

٣٧٥ كثر العمال ٣ : ٢ ، ٦٦٦ وبهجة المجالس ١ : ٥٩٩ وعين الأدب والسياسة : ٨٨ والمستطرف ١ : ١٢٧ .

٣٧٦ - وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : يا سبحان الله ما أزهّد كثيراً من الناس في الخير ، عجبتُ لرجلٍ يحميته أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كنا لا نرجو جنةً ولا نخشى ناراً ، ولا ننتظر ثواباً ولا عقاباً ، لكان ينبغي أن نطلبَ مكارم الأخلاق ، فإنها تدلُّ على سُبُل النجاة ، فقام رجل فقال : فذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين أسمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، وما هو خير منه ، لما أتينا بسبايا طيء^١ كانت في النساء جاريةً حمّاء حوراء ، لعمساء لمياء عيطاء ، شماء الأنف ، معتدلة القامة ، درماء الكعبين ، خدلجة الساقين ، لفاء الفخذين ، خميصه الخصر ، ظاهرة الكشح ، مصقولة المتن ، فلما رأيتهما أعجبت بهما ، فقلت : لأطلبنَّ إلى رسول الله ﷺ أن يجعلهما من فيئي ، فلما تكلمت نسيْتُ جبالها لما سمعتُ من فصاحتها ، فقالت : يا محمد هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فإن رأيتَ أن تخلي عني ولا تشمتَ بي أحياء العرب ، فإني بنتُ سيد قومي ، كان أبي يفلُ العاني ، ويحمي الذمار ، ويقرّي الضيف ، ويُشبعُ الجائع ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويُفشي السلام ، لم يردّد^٢ طالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتم الطائي ؛ فقال رسول الله ﷺ : يا جارية هذه صفة المؤمن ، لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه ، خلّوا عنها فإن أباهما كان يحبُّ مكارم الأخلاق والله يحبُّ مكارم الأخلاق .

٣٧٧ - ومن كلام عليّ عليه السلام : إن الله تعالى جعل مكارم الأخلاق وُصلةً بينه وبين عباده ، فَحَسَبُ أَحَدِكُمْ أَنْ يَتَمَسَكَ بِمَخْلُقٍ مُتَّصِلٍ بِاللَّهِ

٣٧٦ الأغاني ١٧ : ٢٧٩ وغرر الخصائص : ٢٠ وعين الأدب والسياسة : ٩٨ (بايجاز) وسرح العيون : ١١٢ وكثر الحال ٣ : ٦٦٣ وتاريخ ابن عساكر (تراجم النساء) ١٥١ ، ١٥٢ وبايجاز شديد في البيان والتبيين ٢ : ٢٨ .

١ م : بني طيء .
٢ ر : ولم يردّد .

عز وجل^١ .

٣٧٨ - وقال رسول الله ﷺ : إنكم لن تَسْعُوا الناسَ بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم . (وفي رواية أخرى : فسعوهم بِسِنطِ الوجه والمُخْلِجِ الحسن) .

٣٧٩ - وقال ﷺ : أولُ ما يُوضَعُ في الميزان الخلق الحسن .

٣٨٠ - وقال ﷺ حسن الخلق نصف الدين .

٣٨١ - وقال ﷺ : الحياء خير كله .

٣٨٢ - وقال ﷺ : صلة الرحم مناةٌ للعدد ، مثراةٌ للمال ، محبةٌ للأهل ، منسأةٌ للأجل .

٣٨٣ - وقال ﷺ : كرمُ الرجل دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه

عمله^٢ .

٣٧٨ كثر العمال ٣ : ٦ (رقم : ٥١٥٨) وضعيف الجامع الصغير رقم : ٢٠٤٢ والبصائر ٧ رقم ٧٥٤ وعين الأدب والسياسة : ١٣٤ ومجموعة ورام ١ : ٩٠ وسراج الملوك : ٢٤٩ وهجة المجالس ١ : ٥٩٥ .

٣٧٩ كثر العمال ٣ : ٧ (رقم : ٥١٦٠) وضعيف الجامع الصغير رقم : ٢١٣٩ .

٣٨٠ كثر العمال ٣ : ٣ (رقم : ٥١٤١) وربع الأبرار : ٣٥١ ب .

٣٨١ كثر العمال ٣ : ١١٩ (رقم : ٥٧٦٢) والمجمل والمحاضرة : ٤١٣ وصحيح الجامع الصغير رقم : ٣١٩١ .

٣٨٢ كثر العمال ٣ : ٣٥٨ (رقم : ٦٩٢٦) وصحيح الجامع الصغير رقم : ٣٦٦٢ « صلة القرابة » .

٣٨٣ المقاصد الحسنة : ٣١٥ وضعيف الجامع الصغير رقم : ٤١٧٣ .

١ في نسخة رئيس الكتاب وردت الآيات الآتية بعد هذا الوطن :

من الآيات في الحسد : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (النساء : ٣٢) وقال ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (النساء : ٥٤) وقال تعالى ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ . نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْخًا ﴾ (الزخرف : ٣٢) .

٢ م : حلمه .

٣٨٤ - وقال ﷺ : لا تجلسوا على الطرق فإن أبيتم فَعُصُوا الأبصار ،
وترادوا السلام ، واهلوا الضلالة ، وأعينوا الضعيف .

٣٨٥ - وقال ﷺ : لا عقل كالتدبير في رضى الله ، ولا ورع كالكف
عن محارم الله ، ولا حسب كحسن الخلق .

٣٨٦ - ومما يروى عنه ﷺ : مَنْ صدق لسانه زكا عمله ، ومن
حَسُنَتْ نيته زيد في رزقه ، ومن حَسُنَ برُّه لأهلي بيته مُدُّ له في عمره ؛ ثم
قال : وحُسُنُ الخلق وكف الأذى يزيدان في الرزق .

٣٨٧ - وقيل ليوسف عليه السلام : أتجوعُ وخزائن الدنيا بيدك ؟
قال : أخاف أن أشبعَ فأنسى الجيع .

٣٨٨ - وقالت عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل شيء
لم يقل له : لم^١ قلتَ كذا وكذا ؟ ولكن يُعَمِّي فيقول : ما بالُ أقوامٍ .

٣٨٩ - وقال صلى الله عليه وعلى آله : لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه

٣٨٤ قارن بجمع الزوائد ٨ : ٦٢ والجامع الصغير ١ : ١١٦ والبيان والتبيين ٢ : ٢١ ومحاضرات
الراغب ١ : ٧٠٧ .

٣٨٥ الجامع الصغير ٢ : ٢٠٣ (ضعيف الجامع رقم : ٦٣١٦) وقارن بما جاء في بهجة المجالس ١ :
٧٤٣ .

٣٨٦ المستطرف : ١١٦ .

٣٨٧ الأجوبة المسكتة رقم : ٣٥ ونثر الدر ٧ : ٣ وسراج الملوك : ٢١٩ والتمثيل والمحاضرة : ١٤
والحكمة الخالدة : ١٦٣ وحلية الأولياء ٦ : ٢٧٣ وعيون الأخبار ٢ : ٣٧٤ ومحاضرات الراغب
١ : ٦٣٢ وربع الأبرار ٢ : ٦٧٥ وقد ورد القول في التذكرة ١ : ٦٠ (رقم : ٧٠) .

٣٨٨ الشمائل (ابن كثير) : ٦٥ والمستطرف ١ : ١١٦ وربع الأبرار ٢ : ٤٨ .

٣٨٩ الجامع الصغير ٢ : ٢٠١ (ضعيف الجامع رقم : ٦٢٥٨) والمقاصد الحسنة : ٤٦٣ وكشف
الحفا ٢ : ٤٧٩ وكثر العمال ٣ : ٤٨٧ (رقم : ٧٥٤٧) ، ٧ : ٢٠٨ والشرطي ١ : ١٣٧
ومحاضرات الراغب ٢ : ٥٠١ .

١ لم : سقطت من م .

الله ويبتليك .

٣٩٠ - كان^١ الحسن إذ ذكر رسول الله ﷺ قال : أكرم ولد آدم على الله عز وجل ، أعظم الأنبياء منزلة عند الله ، أتى بمفاتيح الدنيا فاختار ما عند الله ، كان يأكل على الأرض ، ويجلس على الأرض ويقول : إنما أنا عبد ، آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد ، وكان يلبس المرقوع والصوف ، ويركب الحمار ويُرْدِفُ خلفه ، ويأكل الجشِبَ من الطعام ، ما شبع من خبز بُرٍّ يومين متوالين حتى لحق بالله ، من دعاه لباه ، ومن صافحه لم يدع يده من يده حتى يكون هو الذي يدعها ، يعودُ المريض ، ويتبع الجنائز ، ويجالسُ الفقراء ، أعظمُ الناس من الله مخافةً وأتعبهم لله عز وجل بدنًا ، وأجدُّهم في أمر الله ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، أما والله ما كانت تغلق دونه الأبواب ولا كان دونه حجاب ﷺ كثيراً .

٣٩١ - وقال أنس : ما بسط رسول الله ﷺ ركبته بين يدي جليس له قط ، ولا جلس إليه رجلٌ فقام حتى يكون هو الذي يقوم من عنده ، ولا صافحه رجلٌ قط فأخذ يده من يده حتى يكون هو الذي يأخذ يده ، ولا شممت رائحة قط أطيب من ريح رسول الله ﷺ .

٣٩٢ - وحدَّث ابنُ عمر أنَّ رسولَ الله ﷺ دخل غيضةً ومعه صاحبٌ له ، فأخذها منها مسواكينَ أراكاً ، أحدهما مستقيمٌ والآخر معوج ، فأعطى

٣٩٠ المستطرف ١ : ١١٥ وقارن بما ورد في البيان ١ : ٣٠ .

٣٩١ الشمايل لابن كثير : ٦٦ وفاضل المبرد : ١٥ ولباب الآداب : ٢٥٥ وكثر العمال ٧ : ٢٢١

والمستطرف ١ : ١١٥ . وربيعة الأبرار ٢ : ٣١١ ، ٣٠٩ وبعضه في محاضرات الراغب ١ :

٤٠٥ وكثر العمال ٧ : ١٧١ ، ٢٠٩ - ٢١٠ وبهجة المجالس ١ : ٤١ .

١ وردت هذه الفقرة في ر بعد رقم : ٣٩٣ .

صاحبة المستقيم وحبس الموعج ، فقال يا رسول الله : أنت أحق بالمستقيم مني قال : كلا إنه ليس من صاحب يصاحب صاحباً ولو ساعةً من نهار إلا سألته الله تعالى عن مصاحبه إياه ، فأحببت أن لا أستاذرك عليك بشيء .

٣٩٣ - وقال عبد الله بن مسعود : كنا يوم بدر كلُّ ثلاثة على بعير ، فكان عليٌّ وأبو لبابة زميلي رسول الله ﷺ ، فكانا إذا دارت عُقْبَتُها قالا : يا رسول الله اركب ونمشي عنك ، فيقول : ما أتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما .

٣٩٤ - وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وآله ما عاب طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله ، وإلا لم يعبه .

٣٩٥ - وكان عليه السلام يطوف بالبيت ، فانقطع شسع ، فأخرج رجلٌ شسعاً من نعله فذهب يشده في نعل رسول الله ﷺ ، فقال : هذه أثره ولا أحبُّ الأثر .

٣٩٦ - وقال أنس : خدمتُ رسول الله ﷺ عشرَ سنين ، فما أرسلني في حاجة قط فلم تُهيأَ إلا قال : لو قُضِيَ كان ، لو قُدِّرَ كان .

٣٩٧ - وقالت عائشة رضي الله عنها : ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم امرأة قط ولا خادماً له ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا نيل منه شيءٌ فانتقمه من صاحبه إلا أن تُتْهَكَ محارمُ الله فينتقم الله ، ولا خَيْرَ بين أمرين إلا اختار أيسرهما حتى يكون إثمًا فإذا كان إثمًا كان أبعدَ

٣٩٣ عيون الأخبار ١ : ١٤١ ومحاضرات الراغب ٢ : ٦١٦ .

٣٩٤ الشمائل لابن كثير : ٦٨ .

٣٩٦ الشمائل لابن كثير : ٦٣ .

٣٩٧ الشمائل لابن كثير : ٥٩ ، ٦٠ وتام المتون : ٩١ وربيع الأبرار ١ : ٥٠١ وكثر العمال ٧ :

٢٢١ والمستطرف ١ : ١١٥ .

الناس منه .

٣٩٨ - قال علي عليه السلام : خالطوا الناس مخالطةً جميلة ، إن متم معها بكوا عليكم ، وإن عشتُم حنوا إليكم .

٣٩٩ - وقال محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام : من أُعطي الخلق والرفق فقد أُعطي الخير والراحةَ وحَسُنَ حالُهُ في دنياه وآخرته ، ومن حرم الرفق والخلق كان ذلك سبيلاً إلى كلِّ شرٍّ وبلية ، إلّا من عصمه الله .

٤٠٠ - وقال ابن عَبَّاس : لجليسي علي ثلاث : أن أرميه بطرفي إذا أقبل ، وأوسعَ له إذا جلس ، وأصغني إليه إذا حدث .

٤٠١ - وكان القعقاع بن شور أحدُ بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة إذا جالسه جلسُ فعرّفه بالقصد إليه جعل له نصيباً في ماله ، وأعانته على عدوه ، وشفّع له في حاجته ، وغدا عليه بعد المجالسة شاكراً حتى شهر بذلك ، وفيه يقول القائل : [من الوافر]

وكنْتُ جليساً قعقاعَ بن شَوْرٍ ولا يشقى بقعقاعٍ جليساً
ضحوكُ السنّ إن نطقوا بخيرٍ وعند الشرِّ مطراقُ عبّوسٍ

٣٩٨ نهج البلاغة : ٤٧٠ (رقم : ١٠) وقارن بربيع الأبرار ١ : ٤٦٦ (لأعرابي) ومختار الحكم : ٣٢٣ .

٤٠٠ الكامل للمبرد ١ : ١٧٧ ونثر الدر ١ : ٤١٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٩٢ وربيع الأبرار ٢ : ٢٩٤ والمستطرف ١ : ١٢١ وبهجة المجالس ١ : ٤٣ والعقد الفين ٤ : ٥٧٦ وقارن بالبصائر ١ : ١٣٠ (رقم : ٣٢١) والصدقة والصديق : ٤٥ .

٤٠١ الكامل للمبرد ١ : ١٧٧ وعيون الأخبار ١ : ٣٠٦ وثمار القلوب : ١٢٨ والشريشي ٣ : ٤٢ - ٤٣ والدرّة الفاخرة : ١٣١ وربيع الأبرار ٢ : ٢٩٠ والمستطرف ١ : ١٢١ والبيتان أيضاً في الوحشيات : ٢٦٤ وكنايات الجرجاني : ١١١ ومعجم المرزباني : ٣٣٠ والبيان والتبيين ٣ : ٣٣٩ والصدقة والصديق : ١٦١ .

٤٠٢ - قال بعض الحكماء : ليس مِنْ جَهْلٍ الناسِ بِقَدْرِ الفضلِ قَصَّروا عنه ، ولكن من استثقال فرائضه حادُّوا عن التمسكِ به ، وهم على تبجيل أهله يجمعون ؛ وإلى هذا المعنى نظر منصور الثوري في قوله : [من البسيط]

الجُودُ أَخْشَنُ مَسًّا يَا بَنِي مَطَرٍ مِنْ أَنْ تَبْرَكُمُوهُ كَفُّ مُسْتَلَبِ
مَا أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَكْسَبَةٌ لِلْحَمْدِ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى الشَّيْبِ

ونظر المتنبي إلى المعنى فقال : [من البسيط]

لولا المشقة ساد الناسُ كلُّهمُ الجودُ يُفْقِرُ والإقدامُ قَتَالُ

٤٠٣ - قال رسول الله ﷺ : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كُنَّ عَلَيْهِ : الْمَكْرُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (فاطر : ٤٣) وَالْبَغْيُ ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ (يونس : ٢٣) وَمَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ ، وَالنَّكَثُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ (الفتح : ١٠) .

٤٠٤ - وقال صَلَّى الله عليه وسلَّم : أَعْجَلُ الْأَشْيَاءِ عَقُوبَةُ الْبَغْيِ .

٤٠٥ - وقال ﷺ : مَا مِنْ ذَنْبٍ أَدْنَى أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ لِمَا بِهِ الْعُقُوبَةُ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدْخُرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ .

٤٠٢ بيتا الثوري في ربيع الأبرار ٣ : ٦٧٩ وبيت المتنبي في ديوانه : ٥٠٥ .

٤٠٣ عيون الأخبار ١ : ١١١ وعين الأدب والسياسة : ٧٢ وقارن بيهجة المجالس ١ : ٤٠٧ ونسب لأبي بكر في التمثيل والمحاضرة : ٢٨ ، ٤٧٣ ويرد الأكباد : ١١٤ والمستطرف ١ : ٢٠٨ .

٤٠٤ ربيع الأبرار ٢ : ٨٢٣ والمستطرف ١ : ٢٠٨ وقارن بكثر العمال ٣ : ٤٢٦ حيث ورد : احذروا البغي فإنه ليس من عقوبة هي أحضر من عقوبة البغي (لعلي) .

٤٠٥ انظر التعليق السابق وبهجة المجالس ١ : ٤٠٦ وصحيح الجامع الصغير رقم : ٥٥٨٠ .

٤٠٦ - وقيل^١ : سوء الخُلُقِ يُعْدي لَأَنَّهُ يدعو صاحِبَهُ إلى أن يقابله
بمثله .

٤٠٧ - وقيل : الحَسَنُ الخَلْقِ قَرِيبٌ عِنْدَ البَعِيدِ ، والسَيِّئُ الخَلْقِ بَعِيدٌ
عِنْدَ أَهْلِهِ .

٤٠٨ - وقيل : المرءُ عَبْدٌ مِنْ رَجَاهِ ، وبئسَ الشَّعَارُ الحَسَدِ ، والافتقَارُ
يَحِقُّ الأَقْدَارِ ، والبَطَرُ يَسْلُبُ النِّعْمَةَ ، وكثرة الكلام تُكسِبُ المَلَالَ وإن كان
حِكْماً ، وإظهارُ الفَاقَةِ مِنْ خُمُولِ الهِمَّةِ .

٤٠٩ - وقال معاوية : ثلاث ما اجتمعنَ في حُرٍّ : مُبَاهِتَةُ الرِّجَالِ ،
والغِيبةُ لِلنَّاسِ ، والمَلالُ لِأَهْلِ المودَةِ .

٤١٠ - وقيل : شَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يَبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُسِيئاً .

٤١١ - وقال سقراط : المَالُ رِداءُ الكَبِيرِ ، والهَوَى مَرَكِبُ المَعاصِي ،
والعَنِي رَأْسُ مالِ الجَاهِلِ ، والكَبَرُ قَاعِدَةُ المَقْتِ ، وسوءُ الخَلْقِ سَدٌّ بَيْنَ المرءِ وَبَيْنَ
اللهِ .

٤١٢ - وقال عليُّ عليه السلام : الحاسدُ بَخِيلٌ بما لَا يَمْلِكُهُ .

٤١٣ - وقال أيضاً : الحاسدُ مَغْتَاطٌ عَلَى مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ .

٤٠٦ المستطرف ١ : ١١٦ وفيه «لأنه يدعو إلى أن يقابل بمثله» .

٤٠٧ البصائر ٤ رقم : ٤ (٤ : ١٥) وقارن بما يلي رقم : ٥٥١ .

٤٠٩ محاضرات الراغب ٢ : ٧٠٠ .

٤١٠ البيان والتبيين ٣ : ١٦٥ وعيون الأخبار ٢ : ٣٧٢ .

٤١١ منتخب صوان الحكمة ١٢٨ ومنتار الحكم : ٣٢٦ .

٤١٢ مختار الحكم : ٣٢٦ (وقد جمع بينها وبين الحكمة السابقة) .

٤١٣ التمثيل والمحاضرة : ٤٥٢ وأدب الدنيا والدين : ٢٦٤ وشرح النهج ١ : ٣١٨ واليهيقي : ٣٩٦

والمستطرف ١ : ٢١٣ .

١ قبل هذه اللفظة في ع : غيره .

٤١٤ - وقال عبد الله بن مسعود : لا تعادُوا نِعَمَ اللَّهِ تعالى فإنَّ الحسودَ عدُوٌّ للنعمِ .

٤١٥ - وقيل في الدعاء على الرجل : طَلَبَكَ مَنْ لَا يُقَصِّرُ دونَ الظَّفَرِ ، وَحَسَدَكَ مَنْ لَا يَنَامُ دونَ الشِّفَاءِ .

٤١٦ - وقيل : الحسودُ غضبان على القدر ، والقدر لا يُعْتَبُهُ .

٤١٧ - وقيل لبعضهم : ما بال فلان ينتقصك ؟ قال : لَأَنَّهُ شَقِيقِي فِي النِّسْبِ ، وَجَارِي فِي الْبَلَدِ ، وَشَرِيكِي فِي الصَّنَاعَةِ ؛ فَذَكَرَ دَوَاعِيَ الْحَسَدِ كُلِّهَا .

٤١٨ - وقال رسول الله ﷺ : كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كَفْرًا ، وَكَادَ الْحَسَدُ أَنْ يَغْلِبَ الْقَدْرَ .

٤١٩ - وقال ﷺ : إِنْ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ .

٤٢٠ - وَكَانَ يُقَالُ : الْحَسَدُ يُضْعِفُ الْيَقِينَ ، وَيُسْهَرُ الْعَيْنَ ، وَيَكْثُرُ

٤١٤ العقد ٢ : ٣٢٠ وبهجة المجالس ١ : ٤٠٧ وشرح النهج ١ : ٣١٥ ونهاية الأرب ٣ : ٢٨٥ والمستطرف ١ : ٢١٥ .

٤١٥ نهاية الأرب ٣ : ٢٨٥ .

٤١٦ المستطرف ١ : ٢١٣ .

٤١٧ نثر الدر ٦ : ١٦ (وعنه نشوة الطرب : ٦٨٠) ومحاضرات الراغب ١ : ٢٥١ وشرح النهج ٩ : ٦٣ وريع الأبرار ٢ : ١٦٢ والمستطرف ١ : ٢١٣ .

٤١٨ الجامع الصغير ٢ : ٨٩ (ضعيف الجامع رقم : ٤١٥٢) وكشف الخفا ٢ : ١٤١ والمقاصد الحسنة : ٣١١ وقارن بمجمع الزوائد ٨ : ٧٨ وبهجة المجالس ١ : ٤٠٩ وأدب الدنيا والدين : ٢٣٩ .

٤١٩ كشف الخفا ١ : ٤٢٦ والجامع الصغير ١ : ١٥١ وكثر العال ٣ : ٤٦١ (رقم : ٧٤٣٨ ،

٧٤٤٢) وشرح النهج ١ : ٣١٧ وبهجة المجالس ١ : ٤٠٨ وأدب الدنيا والدين : ٢٦٤ والمستطرف ١ : ٢١٤ .

الهم .

٤٢١ - وفي الحكمة : الحاسدُ لا يضرُّ إلا نفسه .

٤٢٢ - وقال أعرابي : الحسدُ داءٌ مُنصفٌ يفعل في الحاسد أكثر من فعله في المحسود ، وهو مأخوذ من الخبر : قاتلَ الله الحسدَ فما أَعَدَّ لَهُ ، بدأ بصاحبه فقتله .

٤٢٣ - وقيل^١ : ثلاث موبقات : الكبُر فإنه حطَّ إبليس عن مرتبته ، والحرصُ فإنه أخرج آدم من الجنة ، والحسدُ فإنه دعا ابنَ آدم إلى قتل أخيه .

٤٢٤ - وقيل : يكفيك^٢ من الحاسد أنه يغمُ في وقت سرورك .

٤٢٥ - وقال محمد بن علي بن موسى بن جعفر : الحسدُ ماحقٌ للحسنات ، والزهو جالبٌ للمقت ، والعُجبُ صادفٌ عن طلب العلم داعٍ إلى التخمُّط في الجهل ، والبخل أذمُّ الأخلاق ، والطمع سجية سيئة .

٤٢٦ - وقال أيضاً : مخالطة الأشرار تدل على شر من يخالطهم ، والكفر للنعم أمارَةٌ البطر وسببٌ للغير ، واللجاجة مَسَلَبَةٌ للسلامة ومؤذنة بالندامة ، والهزء فكاهة السفهاء وصناعة الجهال ، والتَّرَقُّ مغضبةٌ للاخوان

٤٢٢ ربيع الأبرار ٣ : ٥٢ والمستطرف ١ : ٢١٣ وقوله : « قاتل الله الحسد » في محاضرات الراغب

١ : ٢٢٣ (لعل) وشرح النهج ١ : ٣١٦ وفاضل المبرد : ١٠٠ ونهاية الأرب ٢ : ٢٨٦ .

٤٢٣ قارن بما جاء في بهجة المجالس ١ : ٤٠٩ (وهو حديث نبوي) .

٤٢٤ لعنَان في ربيع الأبرار ٣ : ٥١ والايجاز والاعجاز ٨ : وانظر الثعلب والمحاضرة : ٤٥٢ والحكمة

الخالدة : ١٧٠ وأدب الدنيا والدين : ٢٦١ ، وشرح النهج ١ : ٣١٦ « يكفيك من

انتقامك ... الخ » . والمستطرف ١ : ٢١٤ ونسب لهرمس في نزعة الأرواح ١ : ٧٦ .

٤٢٦ أمالي الزجاجي : ١٣٦ - ١٣٧ .

١ وقعت هذه الفقرة والتالية لها بعد الفقرة : ٤١٧ في ر .

٢ ع : يشفيك .

يورث الشنان ، والعقوق يُعقَبُ القلة ويؤدي إلى الذلة .

٤٢٧ - وقال : إياك والحسد فإنه يبين فيك ولا يبين في عدوك .

٤٢٨ - وقال محمد بن واسع : ليس للمولٍ صديقٌ ، ولا لحسودٍ غنى .

٤٢٩ - وقال آخر : يجب على ذي السعة في رأيه ، والفضل في خصاله ، أن يتطوّل على حُسَّاده بنظره ، ويتحرّى لهم المنافع ، فإنه بلائٌ غرسه الله فيهم ثم لم يسلطهم عليه ، فهم يُعَذَّبون بحركات الحسد في وقت مسرّته بما أُكْرِمَ به .

٤٣٠ - وقال آخر : الحقد غُصَّةٌ لا يُسيغها إلا الظفر ، والحسد شجىٌ فارحٌ^١ لا يدفعه عن صاحبه إلا بلوغُ أمله في من قصده بحسده ، وأنّى له بذلك ؟ وقد قيل : من كنت سبباً لبلائه فالواجب عليك التلطفُ له في علاجه من دائه .

٤٣١ - قال صاحب كلیلة ودمنة : مثْلُ الحقدِ في القلب ما لم يجد مُحَرَّكاً مثْلُ الجمر المكنون ، وليس ينفكُ الحقدُ يتطلّع إلى العلل كما تبتغي^٢ النارُ الخطبَ ، فإذا وجد شيئاً استعر ثم لا يطفئه مالٌ ولا كلامٌ ولا تضرعٌ ولا

٤٢٧ فاضل المبرد : ١٠٠ وربع الأبرار ٣ : ٥٣ وشرح النهج ١ : ٣١٧ .

٤٢٨ عيون الأخبار ٣ : ٧٨ ولقاح الخواطر ١٧/أ « لا صديق للمول ولا راحة لحسود » ونسبه للأحنف .

٤٣١ كلیلة ودمنة : ٢٨٤ ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بسكون الحقود فإنما مثل الحقد في القلب ما لم يجد محرّكاً مثل الجمر المكنون ما لم يجد حطباً فلا زال الحقد يتطلّع إلى العلل كما تبتغي النار الخطب فإذا وجد علة استعر استعار النار فلا يطفئه ماء ولا كلام ولا لين ولا رفق ولا خضوع ولا تضرع ولا شيء دون تلف الأنفس .

١ م : فادح .

٢ م : تلقى .

مَنَاصِفَةٌ وَلَا شَيْءٌ غَيْرُ تَلَفٍ تِلْكَ الْأَنْفُسُ .

٤٣٢ - وقال : لا يزيدك لُطْفُ الحقودِ بك ، وَلِينُهُ لَكَ ، وتكرمه إياك إلا وحشةٌ وسوءَ ظنٍ ، وإنك لا تجد للحقود الموتور أماناً هو أَوْثَقُ من الذُّعْرِ ، ولا أَحْزَنُ من البعد والاحتراس منه .

٤٣٣ - وقد اعتذر عبد الملك بن صالح للحقد فشبه وما قصر ، قال له يحيى بن خالد : لله أنت من سيدٍ لولا أَنَّكَ حقودٌ ؛ فقال عبد الملك : أنا خزانة تحفظ الخير والشرَّ ، فقال يحيى : ما رأيت أحداً احتجَّ للحقد حتى حَسَنَهُ غَيْرَكَ .

وسلك ابن الرومي هذه السبيل فقال : [من الطويل]

وما الحقدُ إلا توأَمُ الشكرِ للفتى وبعضُ السجايا يتسبَّنَ إلى بعضِ
إذا الأرضُ أدَّتْ رَيْعَ ما أنت زارعٌ من البَدْرِ فيها فهي ناهيكَ من أرضِ

٤٣٤ - ومن مكارم الأخلاق قول الشاعر : [من الطويل]

وكيف يُسبِغُ المرءُ زاداً وجارُهُ خفيفُ المَعَا بادي الخصاصةِ والجَهْدِ
وللموتِ خيرٌ من زيارةٍ باخلٍ يلاحظُ أطرافَ الأكيلِ على عمدِ

٤٣٢ كلبلة ودمنة : ٢٨٢ لا يزيدنك لطف الحقود ولينه وتكرمه إلا وحشة منه فانك لا تجد للحقود الموتور أماناً هو أوثق من الذعر والبعد عنه والاحتراس .

٤٣٣ الأجوبة المسكتة رقم : ٢٥٨ وتحسين القبيح : ٤٦ - ٤٧ ونثر الدر ١ : ٤٤٧ وزهر الآداب : ٦٦٠ ودويان المعاني ١ : ١٣٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٥١ والشريثي ١ : ٤٢ - ٤٣ وفيها بيتا ابن الرومي وفي الأجوبة المسكتة رقم : ٢٥٩ ودويان ٤ : ١٣٨٠ ومجموعة المعاني : ١٠٥ وقارن بالبصائر ٢/٣ : ٤٧٨ ، ٣ : ١٢٤ .

٤٣٤ سيأتي البيتان مع أبيات أخرى رقم : ٧٣٦ وهنالك تخريجها معاً .

٤٣٥ - وقول آخر : [من الطويل]

ومرضى إذا لَوْقُوا حياءً وعَفَّةً وفي الحرب أَمْثالُ الليوثِ الخوادرِ
كَأَنَّهُمْ وصماً يَخَافُونَ عَارَهُ وما وَصْمُهُمْ إِلَّا اتِّقَاءُ المعابرِ

٤٣٦ - وقول آخر : [من الوافر]

يعيشُ المرءُ ما استَحيا بخيرٍ ويبقى العودُ ما بَقِيَ اللحاءُ
فلا وأَيْبِكَ ما في العيشِ خَيْرٌ ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ
إذا لم تَخشَ عاقبةَ الليالي ولم تستحيِ فافعلْ ما تشاءُ

٤٣٧ - وقيل : الحياءُ لباسٌ سابغٌ ، وحجابٌ واقٍ^٢ ، وسترٌ من
المساوئِ واقعٌ ، وحليفٌ للدين ، وموجبٌ للصنع ، ورفيقٌ للعصمة ، وعينٌ
كالنَّظَرِ ، يذودُ عن الفساد وينهى عن الفحشاء والأدناس .

٤٣٨ - وقيل : لا تَرْضَ قولَ أحدٍ حتى تَرْضَى فعله ، ولا تَرْضَ بما
فعل حتى تَرْضَى عقله ، ولا تَرْضَ عقله حتى تَرْضَى حياءه ، فإن ابن آدم
مطبوعٌ على كرمٍ ولؤمٍ ، فإذا قوي الحياءُ قوي الكرم ، وإذا ضَعُفَ الحياءُ قوي
اللؤم .

٤٣٥ مجموعة المعاني : ٢٧ . وعيون الأخبار ١ : ٢٧٩ .

٤٣٦ العقد ٢ : ١٤٤ وروضة العقلاء : ٥٧ ولباب الآداب : ٢٨٤ وبهجة المجالس ١ : ٥٩٠

وأدب الدنيا والدين : ٢٤١ والبصائر ٢/٢ : ٥٦٦ ، ٨ : ٦٥٤ ومجموعة المعاني : ٢٨ ومنها

بيتان في بهجة المجالس ١ : ٦١٨ وربيع الأبرار ١ : ٧٦١ (للنظار الفقمعي) .

٤٣٧ زهر الآداب : ٩٥٠ من كلام علي بن عبيدة الرخاني .

٤٣٨ البصائر ٢/٢ : ٥٦٥ (٨ رقم) وغرر الخصائص : ٢٢ .

١ م : لا قوا .

٢ واق : سقطت من ر .

٤٣٩ - قال عروة بن الزبير : لَعَهْدِي بالناسِ والرجلُ منهم إذا أراد أن يسوءَ جَارَهُ سألَ غَيْرَهُ حاجةً ، فيشكوه جَارَهُ ويقول : تجاوزني بحاجته ' ، أراد بذلك شَيْئِي .

٤٤٠ - قال بعضهم : كنتُ أمشي مع الخليل فانقطع شِسْعُ نعلي ، فخلعتُ نعليه ، فقلت ما تصنعُ ؟ قال : أواسيك في الحفا .

٤٤١ - وكان الأحنف إذا أتاه إنسان أوسع له ، فإن لم يجد موضعاً تحركَ ليريه أنه يُوسِعُ له .

٤٤٢ - وقال ابن السمّاك لمحمد بن سليمان أو لحمد بن موسى كاتبه ، ورآه كالمرض عنه : مالي أراك كالمرض عني ؟ قال : بلغني عنك شيءٌ كرهتُه ، قال : إذن لا أبالي ، قال : ولم ؟ قال : لأنه إن كان ذنباً غفرتهُ ، وإن كان باطلاً لم تقبله . فعاد إلى مؤانسته .

٤٤٣ - دخل على الحسين بن علي عليها السلامُ جاريةٌ في يدها طاقةٌ ريحانٍ فحيثُ بها ، فقال لها : أنت حرّةٌ لوجه الله تعالى ؛ قال أنس ، فقلت له : تحيك بطاقة ريحان لا خطرَ لها فتعتقها ؟ فقال : كذا أدبنا الله عز وجل قال : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها ﴾ (النساء : ٨٦) .

٤٤٤ - وكتب إليه أخوه الحسن في إعطائه الشعراء ، فكتب إليه

٤٣٩ المجلس الصالح ١ : ٢٣٩ وعيون الأخبار ١ : ٢٩٦ والبصائر ١/٢ : ٢١٧ (٥ رقم : ٥٩٨) وربع الأبرار ٢ : ٦٢٧ .

٤٤٠ الصداقة والصديق ٣٦ والبصائر ١/٢ : ١٦٢ (٥ رقم : ٤٤٤) وربع الأبرار ٢ : ٤٧ .

٤٤١ عيون الأخبار ١ : ٣٠٦ ونثر الدر ٥ : ١٨ وبهجة المجالس ١ : ٤٨ .

٤٤٢ العقد ٢ : ١٤٤ وزهر الآداب : ٥٧٩ وعين الأدب والسياسة : ١٨١ والشرطي ٥ : ٢٧٥ .

٤٤٣ نثر الدر ١ : ٣٣٥ والبصائر ٧ رقم : ٤١٠ وربع الأبرار ٢ : ٢٩٨ .

٤٤٤ نثر الدر ١ : ٣٣٥ والمستطرف ١ : ١١٦ .

١ م : حاجته .

الحسين : أنت أعلمُ مني بأن خير المال ما وَقَى العرضَ (فانظر شَرَفَ خلقه كيف ' ابتداء كتابه بقوله : أنت أعلم مني) .

٤٤٥ - وجنى غلامٌ له جنايةٌ توجبُ العقابَ عليها فأمر به أن يضرب ، فقال : يا مولاي ﴿ والكاذمين الغيظ ﴾ قال : خلُّوا عنه ، فقال : يا مولاي ﴿ والعافين عن الناس ﴾ قال : قد عفوت عنك ، قال : يا مولاي ﴿ والله يحبُّ المحسنين ﴾ (آل عمران : ١٣٤) قال : أنت حرٌّ لوجهِ الله ، ولك ضعفٌ ما كنتُ أعطيك .

٤٤٦ - وكان بينه وبين أخيه الحسن كلام ، ف قيل له : ادخلْ على أخيك فهو أكبر منك ، فقال : إني سمعتُ جدي ﷺ يقول : أئما اثنين جرى بينهما كلامٌ فطلب أحدهما رضى الآخر كان سابقه إلى الجنة ؛ وأنا أكره أن أسبقَ أخي الأكبر ، فبلغ قوله الحسنَ فاتاه عاجلاً .

٤٤٧ - وقال المغيرة بن حبياء : [من الطويل]

فإن يكُ عاراً ما لقيتُ فرئاً أتى المويومُ السوءَ من حيث لا يدري
ولم أرَ ذا عيشٍ يدومُ ولا أرى زمانَ الغنى إلّا قريباً من الفقرِ
ومن يفتقرُ يعلمُ مكانَ صديقه ومن يحيى لا يَعْدَمُ بلاءٌ من الدهرِ

٤٤٥ نثر الدر ١ : ٣٣٦ والفرج بعد الشدة ١ : ٣٧٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٣٥ والمستطرف ١ : ١٩٣ (عن جعفر) ونسب للمأمون في العقد ٢ : ١٨٧ والشريثي ٥ : ٣٧٩ وكذلك في تمام المتون : ٩١ .

٤٤٦ نثر الدر ١ : ٣٣٧ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٦٤ وربيع الأبرار ٢ : ٥٠٦ والمستطرف ١ : ١١٦ .

٤٤٧ وردت أبيات منها مع أخرى لم ترد هنا منسوبةً لمسكين الدارمي في أمالي المرتضى ١ : ٤٧٢ ومعجم الأدباء ١١ : ١٢٩ وانظر ديوان مسكين : ٤١ .

وإني لأستجبي إذا كنت مُعْسِراً
وأهجرُ خلّاتي وما خان عهدهم
وأكرمُ نفسي أن تُرى بي حاجةٌ
ولما رأيتُ المالَ قد حيلَ دونهُ
جعلتُ حليفَ النفسِ عضباً ونثرةً
ولا خيرَ في عيشِ امرئٍ لا ترى له
صديقيَ والخلّانَ أن يعلموا عسري
حياءً وإعراضاً وما بيَ من كبر
إلى أحديّ دوني وإن كان ذا وفر
وَصَدَّتْ وجوهٌ دونَ أرحامها البتر
وأزرقَ مشحوداً كخافيةِ النسر
وظيفةَ حقٍّ في ثناءٍ وفي أجر

٤٤٨ - وقال آخر : [من الطويل]

وإني لألقى المرءَ أعلمُ أنه
فأمنحهُ بشريّ فيرجعُ قلبه
عدوّ وفي أحشائه الضغنُ كامنُ
سليماً وقد ماتَ لديه الضغائنُ

٤٤٩ - وقال يحيى بن زياد الحارثي : [من الطويل]

ولكن إذا ما حلَّ كُرّهٌ فساحتُ
به النفسُ يوماً كان للكره أذهبا

٤٥٠ - وقال آخر : [من الكامل]

أعمى إذا ما جارتِي خَرَجَتْ
ويصمُّ عمّا كان بينهما
حتى يوارِي جارتِي الخِدرُ
سمعي وما بي غيرُهُ وقُرُّ

٤٥١ - حدّثَ رجلٌ من الأعراب قال : نزلتُ برجلٍ من طيءٍ فنحرتُ لي

٤٤٨ مجموعة المعاني : ٢٧ والمستطرف ١ : ١١٦ .

٤٤٩ البيت في معجم المرزباني : ٤٨٦ والحماسية رقم : ٤٠٠ في الرزوقي ، وشرح التبريزي ٣ : ٧٥
ومجموعة المعاني : ١٦٦ .

٤٥٠ هو مسكين الدارمي ، والبيتان في أمالي المرتضى ١ : ٤٤ ، ٤٧٤ ومعجم الأدباء ١١ : ١٣٢
وحجاسة الخالدين ١ : ٦٠ وربع الأبرار ١ : ٤٧٤ ودويان مسكين : ٤٥ ، ويفهم من ترتيب
المدارك ٢ : ١٤٠ أن الشعر لجاهلي .

٤٥١ الكامل للمبرد ١ : ٣٤٣ - ٣٤٤ وتماّم المتن : ٩٩ - ١٠٠ .

ناقةً فأكلت منها ، فلما كان الغد نحر أخرى فقلت : إن عندك من اللحم ما يُغني ويكفي ، فقال : إني والله ما أطعم ضيفي إلا لحماً عبيطاً ، قال : وفعل ذلك في اليوم الثالث ، وفي كل ذلك آكلُ شيئاً ويأكل الطائي أكلَ جماعة ، ثم يؤتى باللبن فأشربُ شيئاً ويشرب عامةً الوطب ، فلما كان في اليوم الثالث ارتقبتُ غفلته فاضطجع ، فلما امتلأ نوماً استقتُ قطيعاً من إبله فأقبلتهُ الفج فانتبه ، واختصر عليّ الطريق حتى وقف لي في مضيقٍ منه فألقم وَرَّةً فُوقَ سَهْمِهِ ، ثم نادى : لتطب نفسك عنها ، قلت : أرني آيةً ، قال : انظر إلى ذلك الضبِّ فإني واضعٌ سهمي في مغرِزِ ذنبه ، فرماه فَأَنْدَرَ ذنبه ، فقلت : زدني ، قال : انظر إلى أعلى فَقَارِهِ ، فرمى فَأُثِبَ سهمه في الموضع ، ثم قال لي : الثالثةُ والله في كبذك ، قال قلت : شَأْنُكَ يَا بِلَكَ ، قال : كلاً حتى تسوقها إلى حيث كانت ، قال : فلما انتهيتُ بها قال : فكرتُ فيك فلم أجدُ لي عندك رِزَّةً تطالبنني بها ، وما أحسبُ حَمَلَكَ على أَخْذِ إبلي إلا الحاجة ، قلت : هو والله ذاك ، قال : فاعمد إلى عشرين من خيارها^٢ فخذها ، فقلت : إذن والله لا أفعلُ حتى تسمعَ مدحك ، فوالله ما رأيتُ رجلاً أكرمَ ضيافةً ، ولا أهدى لسبيلٍ ، ولا أرمى كفاً ، ولا أوسعَ صدرأً ، ولا أرغبَ خوفاً ، ولا أكرمَ عفواً منك ، قال : فاستحيا فصرف وجهه عني وقال : انصرفْ بالقطيع مباركاً لك فيه .

٤٥٢ - خرج رجل من طيء ، وكان مصافياً لحاتم ، فأوصى حاتماً

٤٥٢ شرح شواهد الكشف : ٦٥ والأبيات في ديوان حاتم : ٢٤٤ - ٢٤٩ وترتيب الأبيات فيه : ٢٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٦ ، ١٧ ومنها بيتان في محاضرات الراغب ٢ : ٢٢٩ وشرح النهج ٥ : ٤١ وانظر الموقيات : ٤٤٨ - ٤٥١ وفاضل المبرد : ٤٠ والمختار من شعر بشار : ١٨٩ وأملئ المرتضى ٢ : ١١١ والحيوان ١ : ٣٨٣ ونواتر أبي زيد : ٣٥٠ - ٣٥٢ .

١ م : وفوق .

٢ ر ع م : جياها .

بأهله فكان يتعهدهم ، وإذا جزر جزرة بعث إليهم من أطايبها ، فراودته امرأة الرجل فاستعصم ولم يفعل ، فلما قدم زوجها أخبرته أن حاتم أرادها ، فغضب من ذلك ، وجاءت العشيبة للتسليم وحاتم معهم ، فلم يلقَ حاتمَ بما كان يلقاه به من طلاقة الوجه وحُسنِ البشر ، فعلم حاتم أن ذلك من قبل امرأته ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

إني امرؤ من عُصْبَةٍ نُعَلِيَّةٍ كرامٍ أغانيها عفيفٍ فقيرها^١
 إذا ما بخيلُ الناسِ هَرَّتْ كلابُهُ وشقَّ على الضيفِ الطروقِ عَقُورُها
 فإني جبانُ الكلبِ رحلي مُوطَّأً جوادٌ^٢ إذا ما النفسُ شحَّ ضميرها
 وما تشتكيني جارتِي غير أنِّي إذا غاب عنها بعلها لا أزورها
 سيلغها خَيْرِي ويرجعُ زوجها^٣ إليها ولم تُسَبِّلْ عليَّ ستورها
 فلما بلغ الرجل الشعرُ عرف أن حاتمَ بريءٌ، فطلَّق امرأته .

٤٥٣ - وكان مسلمة بن عبد الملك إذا كثر عليه أصحابُ الحوائج وخشي الضجر أمر أن يحضرَ ندماؤه من أهل الأدب ، فتذاكروا مكارم الأخلاق في الناس وجميلَ طرائقهم ومروءاتهم ، فيطرب وتهيج ثم يقول : ائذنوا لأصحاب الحوائج ، فلا يدخلُ عليه أحدٌ إلا قضى حاجته .

٤٥٤ - كان يحيى بن خالد بن برمك عاقلاً أديباً كريماً حسنَ الأخلاقِ

٤٥٣ نثر الدر ٣ : ٧٢ .

٤٥٤ عن الجهشيارى : ٢٢٢ - ٢٢٤ (مع بعض إيجاز) والفرج بعد الشدة ٤ : ١٠ - ١٢ والمستجد : ١٣٨ - ١٤٠ والبيهي : ٥١٠ - ٥١١ وشرح النهج ١٩ ، ٢٧٧ ، وبيت اللعين المنقري في الشعر والشعراء : ٤٠٧ وطبقات ابن سلام : ٤٠٣ والوحشيات رقم : ٨٥ والحويان =

١ رواية الديوان :

أبت لي ذاكم أسرة نعلية كرم غناها مستعف فقيرها

٢ الديوان : بيتي موطأ أجود .

٣ الديوان : بعلها .

رضي الأفعال حليماً ركيناً ، حتى لو ادَّعى اجتماع مكارم الأخلاق فيه لكان أهلاً للدعوى ؛ وسخط الرشيد على كاتبه منصور بن زياد ، وأمر أن يطالب بعشرة آلاف ألف درهم ، أو يؤتى برأسه ، وأمر صالحاً صاحب المصلى بذلك ، قال صالح : فاستسلم للقتل وحلف أنه لا يعرف موضع ثلاثمائة ألف درهم فكيف بعشرة آلاف ألف ، ثم دخل إلى داره فأوصى وارتفع الصراخ منها ، وخرج فقال لي : امض بنا إلى أبي علي يحيى بن خالد لعل الله أن يأتي بفرج من جهته ، فلما قصَّ القصة على يحيى قلق وأطرق مفكراً ثم قال لحازنه : كم عندك من المال ؟ قال : خمسة آلاف ألف ، فقال : أحضرنى مفاتيحها ، فأحضرها ، ثم وجه إلى ابنه الفضل : إنك كنت أعلمتني أن عندك ألف درهم ، قدَّرت أن تشتري بها ضيعةً ، وقد أصبت لك ضيعةً يبقى لك ذكرها وشكرها ، فوجه إليه بالمال ، ثم وجه إلى جعفر ابنه فاستدعى منه ألف ألف درهم ، ثم أرسل إلى دنائير جاريته فاستدعى منها عقداً كان وهبه الرشيد لها وابتاعه بمائة ألف وعشرين ألف دينار ، قال صالح : وكان كعظم الذراع ، وقال يحيى : قد حسبناه^١ بألف درهم ، ولهذا تمام مالك فانصرف وخلَّ عن^٢ صاحبنا ، قال صالح : فأخذت ذلك ورددت منصوراً معي فلما صرنا بالباب أنشد منصور متهماً (والشعر للعين المقرئ)^٣ : [من الوافر]

فما بقياً عليّ تركماني ولكن خفتم صرد النبال

قال صالح : فقلت ما على الأرض أنبل من رجل خرجنا من عنده ولا

= ١ : ٢٥٦ والمثيل والمحاضرة : ٢٩٤ وأمالى المرتضى ٢ : ٤٢ وأمثال الميداني ١ : ٢٧٩
واللسان والتاج (صرد) ونسب في أساس البلاغة (بقي) للبيد .

١ ر : حسبنا .
٢ عن : سقطت من م .
٣ والشعر . . . المقرئ : زيادة من ر م .

أخبت سريرةً من هذا النبطي ، قال : ثم حدثت يحيى من بعدُ بقوله وقلت :
أنعمت على غير شاكر ، فجعل يحيى يطلب له المعاذير ويقول : إن المنخوبَ
القلب ربَّما سبقه لسانه بما ليس في ضميره ، وقد كان الرجلُ في حالٍ عظيمة ،
فقلت : والله ما أدري من أيِّ أمريك أعجب ، أمن أوله أم ١ من آخره .

٤٥٥ - وأمر يحيى بن خالد كاتنين من كتابه أن يكتبَا كتاباً في معنى
واحدٍ فكتباه ، واختصر أحدهما وأطال الآخر ، فلما قرأ يحيى كتابَ المختصر
قال : ما أجد موضع مزيد ، ثم قرأ كتابَ المطيل فقال : ما أجد موضع
نقصان .

٤٥٦ - قال رسول الله ﷺ إذا أردتم أن تعلموا ما للبعد عند ربه
فانظروا إلى ما يتبعه من حسن الثناء .

٤٥٧ - وقال بعض أهل التفسير في قوله تعالى : ﴿ واجعل لي لسانَ
صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ (الشعراء : ٨٤) إنه أراد حُسْنَ الثناء من بعده .

٤٥٨ - وقال أكنم بن صفي : إنما أنتم أخبار [فطيبوا أخباركم] ٢ ؛
ألم بهذا المعنى أبو تمام فقال : [من البسيط]

وما ابنُ آدم إلَّا ذكْرٌ صالحٌ أو ذكْرٌ سيئٌ يسري بها الكلامُ
إذا سمعتَ بدمر بادٍ أُمتهُ جاءت بأخبارها من بعدها أُمم

٤٥٥ البصائر (٦ رقم : ٧٣٥) (وسقط من الطبعة الدمشقية) ومحاضرات الراغب ١ : ٥٩ ولقاح
الخواطر : ٤٣ / أ .

٤٥٦ العقد ١ : ٢٣٢ .

٤٥٧ الكامل ١ : ٢٧٨ والعقد ١ : ٢٣٢ وشرح النهج ١ : ٣٢٨ وعين الأدب والسياسة : ١٠١ .

٤٥٨ العقد ١ : ٢٣٢ وفيه بيتا أبي تمام وكذلك الشريشي ٤ : ٢٧٠ .

١ م : أو .

٢ زيادة من العقد .

وإنما يكون الثناء على مكارم الأخلاق .

٤٥٩ - وقال الأحنف بن قيس : ما ذخرتِ الآباء للأبناء ، وما أبقت الموتى للأحياء ، أفضل من اصطناع المعروف عند ذوي الآداب والأحساب .

٤٦٠ - وقال بعضهم : ظفر الكريم عفو ، وظفر اللئيم عقوبة .

٤٦١ - وقال الأحنف : المروءة كلها إصلاح المال وبذله للحقوق .

٤٦٢ - قال ابن أبي دواد ، وقد وصف كرم أخلاق المعتصم : دخلت عليه يوماً فدعا بالغداء ثم قال : يا أبا عبد الله ها هنا رجل قد صار إليه من مال فارس أيام علي بن عيسى القمي عشرون ألف ألف درهم ، وقد عزمتُ على أخذها منه ، فإن خرج إليّ منها طوعاً وإلا قتلته وأخذت كل ما ظهر لي من ماله ، قلت : ومن هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : يعقوب بن فرادون^١ النصراني كاتب علي بن عيسى ، فقلت : وفق الله أمير المؤمنين لطاعته ، قال : وأحضر الطست ليغسل يده فغسلها ثم قال لي : اغسل يدك ، فقلت : مالي إلى الطعام حاجة ، قال : ولم ؛ قلت : تأخذ مال^٢ جاري وتقتله ؟! قال : هو جار لك ؟ قلت : بيتي وبيته ، قال : فقد تركتُ من المال لك^٣ خمسة آلاف ألف درهم ، فقلت : ما آكل شيئاً ، قال : يا غلام هات طعامك ولا أبالي أن لا يأكل ، وهو في خلل ذلك يكلمني ويبتسم ، فوضع الطعام بين يديه ، فوالله ما هناه أن يأكل كرمًا ونبلاً ، ثم قال : يا أبا عبد الله كل حتى أترك لك من المال

٤٥٩ العقد ١ : ٢٣٣ والشرطي ٤ : ٢٧١ وعين الأدب والسياسة : ١٢٤ .

٤٦١ نثر الدر ٥ : ٢٠ وقارن بقول له في ربيع الأبرار ٢ : ٣٠٨ .

١ م : مرادون .

٢ مال : سقطت من ر .

٣ م : لك من المال .

المذكور نصفه ، فقلت : ما آكل شيئاً ، قال : فأكل لقماً ثلاثاً وأنا ألحظه ما يقلر أن يسيغها ، ثم قال : يا أبا عبد الله ادنُ فكلُ فقد وهبتُ لك المالَ جميعه^١ ودمه ، فقلت : وهب الله لأمر المؤمنين الجنة فوالله الذي لا إله إلا هو ما رأيتُ ولا سمعتُ بخليفة قط ولا ملكٍ أكرمَ منك عفواً ، ولا أسمع كفاً ، ولا أجمل عشرة ، ولا أنبل أخلاقاً ، ثم قال : يا غلام الطست ، فجاء به ، فغسلتُ يدي وأكلت ، وبلغ الخبرُ إلى يعقوب فشكرني على ذلك فاستكففته وقلت : فعلتُ ذاك للحرمة لا للشكر .

٤٦٣ - سرق بعضُ غاشية جعفر بن سليمان بن علي درة نفيسة من بين يديه وباعها بمال جزيل ، فأنفذ جعفر بن سليمان إلى الجوهريين بصفة الدرّة فقالوا : باعها فلان منذ مدة ، فأخذ وجيء به إليه وكان يختصُّ به ، فلما رآه جعفر ورأى ما قد ظهر عليه من الجزع والخوف قال له : أراك قد تغير لونك ، ألسنَ يومَ كذا وكذا طلبتَ مني هذه الدرّة فوهبتها لك ؟ وأقسم بالله لقد أنسيتُ هذه الحال ؛ وأحضر ما كان اشتريتُ به فدفعه إلى الجوهري ثم قال للرجل : خذ الدرّة الآن^٢ وبعها حلالاً باليمن الذي تطيبُ به نفسك لا بيع خائف ولا وجل ، والله لقد آلتني ما دخل عليك من الرعب والجزع .

٤٦٤ - وقال الأصمعي : ما رأيتُ أكرمَ أخلاقاً ولا أشرفَ أفعالاً من جعفر بن سليمان ، كنا عنده فتغدينا معه واستطاب الطعام فقال لطباخه^٣ : قد أحسنتَ وسأعتقك وأزوّجك ، فقال الطباخ : قد قلتَ هذه غير مرة وكذبت ،

٤٦٣ البصائر ١/٣ : ٢٤٤ (٦ رقم : ٥١٤) ومحاضرات الراغب ١ : ٢٣١ والفرج بعد الشدة

٣ : ١٨٢ والبيهقي : ٤٧٤ والمستطرف ١ : ١١٦ والشهب اللامعة : ٤٤ .

٤٦٤ نثر الدر ١ : ٤٥٠ .

١ م : كله .

٢ الآن : سقطت من م .

٣ م : لصاحبه .

قال : فوالله ما زاد علي أن ضحك ، وقال لي : يا أصمعي إنما يريد
البائسُ «أخلفت» ، قال الأصمعي : وإذا هو قد رضي بـ «أخلفت» .

٤٦٥ - قيل كان المهدي^١ يصلي الصلوات كلها في المسجد الجامع
بالبصرة لما قدمها ، فأقيمت الصلاة يوماً فقال أعرابي : يا أمير المؤمنين لست
على طهرٍ وقد رغبتُ إلى الله تعالى في الصلاة خلفك فأمر هؤلاء أن ينظروني ،
قال : انظروه رحمكم الله ، ودخل المحراب فوقف إلى أن أقبلَ وقيل له قد جاء
الرجل ، فعجب الناسُ من سماحة أخلاقه .

٤٦٦ - قال يحيى بن أكثم : ماشيت المأمون في بستانه ويده في
يدي ، فكان في الظلِّ وأنا في الشمس ، فلما بلغنا ما أردنا ورجعنا صرْتُ أنا في
الفيء وصار هو في الشمس ، فدُرْتُ أنا إلى الشمس فقال : لا ليس هذا
بإنصافٍ ، كما كنتُ أنا في الفيء ذاهباً فكن أنت في الفيء راجعاً .

٤٦٧ - ووقع إلى علي بن هشام وقد شكاه غريمٌ له : ليس من المروءة
أن تكونَ آتيتك^٢ من ذهبٍ وفضةٍ ويكونَ غريمك عارياً^٣ وضيعك طاوياً .

٤٦٨ - كان أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي من
أفاضل العلويين ، وبقي في الاستتار ستين سنة ، (فلما قام المنتصر وأظهر الميلَ إلى
العلوية أراد أن يظهر فاعتلَّ وتوفي بالبصرة) ؛ فبينما هو في استتاره مرَّ به رجلان

٤٦٥ ربيع الأبرار ٢ : ١٥٣ (وفيه : المهدي) .

٤٦٦ المقد ١ : ٤٣١ ، ٢ : ٤٣١ والموقيات : ١٣٤ واليهيقي : ١٨٠ والمستطرف ١ : ١١٨
والشهب اللامعة : ١٢ .

١ ع م : المهدي .

٢ م : يكون بينك .

٣ ر ع م : علوياً .

قد تلازما ، فطالب أحدهما صاحبه بمائة دينار ديناً له عليه : والرجل المطالب معترفٌ فهو يقول : يا هذا لا تمض بي إلى الحاكم ، فإني قد تركتُ في منزلي أطفالاً قد ماتت أمهم لا يهتدون لشرب ماء إن عطشوا ، فإن تأخرتُ عنهم ساعةً ماتوا ، وإن أقررتُ عند القاضي حبسني فتلقوا ، فلا تحملني على يمينٍ فاجرة ، فإني أحلفُ لك ثم أعطيك مالك ، وصاحبه يقول : لا بدُّ من تقديمك وجسك أو تحلف ، فلما كثر هذا منها إذا صرَّةٌ قد سقطت بينهما ومعها رقعة : يا هذا خذ هذه المائة الدينار التي لك قبلَ الرجل ولا تحمله على الحلفِ كاذباً ، وليكن جزاءُ هذا أن تكماه فلا يعلم به غيركما ، ولا تسألا عن فاعله ، فسراً جميعاً بذلك وافترقا ، فبدأ الحديثُ من أحدهما فشاع ، فقيل : فمن يفعل هذا الفعل إلا أحمد بن عيسى ؛ فقصدوا الدار لطلبه فوجدوا آثاراً تدلُّ على أنه كان فيها وتنحى ، وهرب صاحبُ الدار فأحرقت .

٤٦٩ - قال علي بن عبيدة من كلام له : [حسن] الخلقِ جوهرُ الانسان ، العفافُ طهارةُ الجوارح . النية الحسنة عمارة الدين .

٤٧٠ - وقال أعرابيٌّ : خصلتان من الكرم : إنصافُ الناس من نفسك ، ومواساةُ الإخوان .

٤٧١ - كان العباس بن الحسن^٢ بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب شاعراً عالماً فصيحاً وكان يقال : من أراد لذةً لا تبعه فيها فليسمعُ كلامَ العباس بن الحسن . ودخل أبو دلف العجلي على الرشيد وهو جالس على طنفسةٍ في طارمة ، وعند باب الطارمة شيخٌ على طنفسةٍ مثلها ، فقال الرشيد :

٤٧١ نثر الدر ١ : ٣٨٤ ، ٣٨٦ وزهر الآداب : ٩١ ، ٩٢ والبصائر ٣ / ١ : ٣٢٥ (٦) رقم : (٧٣١) .

١ م : وهو .

٢ نثر الدر : الحسين .

يا قاسمُ ما خَبَرُ الجبل ؟ قال : خرابٌ يَبَابُ اعتوره الأكرادُ والأعراب ، قال : أنت سببُ خرابِهِ وفساده ، فان وَلَيْتَكَ إياه ، قال : أعمره وأصلحه ، فقال بعضُ من حضر : أو غير ذلك ، فقال أبو دلف : وكيف يكون غير ذلك وأميرُ المؤمنين يزعم أني ملكته فأفسدته وهو عليّ ، أفتراني لا أقدرُ على إصلاحه وهو معي ؟ فقال الشيخ : إن همته لترمي به وراءَ سِنِّه مرمىً بعيداً ، وأخْلُقُ به أن يزيدَ فعلُهُ على قوله ، فقبل الرشيد قوله^١ وولاه ، وأمر بأن يُخْلَعَ عليه ، فلما خرج أبو دلف سأل عن الشيخ فقيل له : هو العباس بن الحسن العلويّ ، فحمل إليه عشرة آلاف دينار وشكر فعله ، فقال له العباس : ما أخذتُ على معروفٍ أجراً قطّ ، فاضطرب أبو دلف وقال : إن رأيتَ أن تكمل النعمةَ عندي وتمّمها عليّ بقبولها ، فقال : أَفْعَلُ ، هي لي عندك ، فإذا لزميني حقوق لقومٍ يقصّر عنها مالي صككت عليك بما تدفعه إليهم إلى أن أستفدها ، ففنع بذلك أبو دلف ، فما زال يصكك عليه للناس إلى أن أفناها من غير أن يصلَ إلى العباس درهمٌ منها .

٤٧٢ - رُوي أن شيخاً أتى سعيد بن سَلَمٍ وكَلَّمَهُ في حاجة وماشاه ، فوضع زُجَّ عَصاه التي يتوكأ عليها على رِجْلِ سعيدٍ حتى أدماها ، فما تأوّه لذلك ولا نهاه ، فلما فارقه قيل له : كيف صبرتَ منه على هذا ؟ قال : خفتُ أن يعلمَ جنايتَهُ فينقطعَ عن ذكر حاجته .

٤٧٣ - مرَّ عبد العزيز بن مروان بمصر فسمع امرأةً تصيحُ بابنها : يا عبد العزيز ، فوقف وقال : من المسمّى باسمنا ؟ ادفَعُوا إليه خمسمائة دينار ، فما ولد

٤٧٢ المستجاد : ١٨٠ ونثر الدر ٧ : ١٣٩ (تونس) وعين الأدب والسياسة : ١٧٧ - ١٧٨ ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٧ .

٤٧٣ البصائر ٢/٢ : ٧٠٩ (٩ رقم : ٣٣٦) ونثر الدر ٧ : ١٣٩ (تونس) .

في أيامه مولودٌ بمصر إلا سمي عبد العزيز .

٤٧٤ - استلب رجلٌ رداءً طلحةَ بنِ عبيد الله ، فذهب صاحبهُ يتبعه ، فقال له طلحة : دَعُهُ فما فعل هذا إلا من حاجة .

٤٧٥ - قرع رجلٌ بابَ بعضهم فقال لجاريتته : انظري من القارع ، فقال : أنا صديق لمولاك ، فنهض ويده السيف وكيسٌ يسوقُ جاريتته ، وفتح الباب وقال : ما شأنك ؟ قال : راغني أمرٌ ، قال : لا يكُ ما ساءك^١ ، قد قسمتُ أملك بين نائبةٍ فهذا المال ، وبين عدوٍّ فهذا السيف ، وأيمُ فهذه^٢ الجارية .

٤٧٦ - وقع جعفر بن يحيى في رقعة متحرم به ، هذا فتىٌ له حُرمةُ الأمل فامتحنه بالعمل ، فإن كان كافياً فالسلطانُ له دوننا ، وإن لم يكن كافياً فنحن له دون السلطان .

٤٧٧ - قال خالد : ألبسُ الرجلُ أجودَ ثيابه ويتطيبُ بأطيب طيبه ثم يتخطى القبائل والوجوه لا^٣ يريد إلا قضاءً حتي^٤ وتعظيمي بسؤاله حاجة ، فلا أعرفُ ذلك له ولا أكافيه عليه !؟ تخطيتُ إذنُ مكارمَ الأخلاقِ ومحاسنها إلى مساوئها .

٤٧٤ البصائر ١/٣ : ٢٤٥ (٦ رقم : ٥١٦) .

٤٧٥ البصائر ٢/٢ : ٤٠٩ (٨ رقم : ٢٧٤) والصدقة والصديق : ٣٣ ونثر الدر ٧ : ١٤٢ وربيع

الأبرار ١ : ٤٤٧ ومطالع البلور ١ : ١٧٦ .

٤٧٦ نثر الدر ٥ : ٣٣ وانظر الجهشباري : ٢٠٥ حيث ورد ببعض إسهاب .

٤٧٧ نثر الدر ٥ : ٣٢ .

١ لا يك ما ساءك : سقط من م .

٢ ع ر م : وأتمه بهنه .

٣ م : فلا .

٤ م : قضاء حقه وقيل حتي .

٤٧٨ - قال ابن عباس : قدم علينا الوليد بن عتبة المدينة والياً كأن وجهه ورقة مصحف ، فوالله ما ترك عانياً إلا فكّه ، ولا غريباً إلا أَدَّى عنه ، ينظر إلينا بعين أرقّ من الماء ، ويكلّمنا بكلام أحلى من الجنى ، ولقد شهدتُ منه مشهداً لو كان من معاويةَ لذكرته منه أبداً : تغدينا عنده فأقبل الخباز بصحفةٍ فعثر بوسادةٍ ونَدَرَتِ الصحيفةُ من يده ، فوالله ما رَدَّها إلا ذقنه ، وصار ما فيها في حِجْرِهِ ، ومَثَلُ الغلامِ ما فيه من الروح إلا ما يقيمُ رجله ، فقام فدخل فغير ثيابه ثم أقبل تبرق أسارير وجهه ، فأقبل على الخباز فقال : يا بائس ما أَرانا إلا قد رَوَّعناك ، أنت وأولادك أحرارٌ لوجه الله تعالى . فهذا هو التواضعُ الجميلُ ، والبذلُ الحسنُ ، والكرمُ المحضُ .

٤٧٩ - وفد داود بن سلم^١ على حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ، فلما نزل به حطَّ غلامه رحله فقال : [من المتقارب]

ولما دُفِعْتُ لأبوابِهِمْ ولا قِيتُ حرباً لقيتُ النجاحا
رأيناهُ يحمدهُ المجتدون ويأبى على العُسْرِ إلا سماحا
وَيُغَشَّوْنَ حتى تَرَى كَلْبَهُمْ يَهَابُ الهريرَ وينسى النباحا

فأجازه بجماعةٍ عظيمةٍ ، ثم استأذنه داود في الخروج فأذن له ، فأعطاه ألف دينار ، ولما أراد أن يرحلَ لم يُعِنهُ غلامُهُ ولم يقوموا إليه ، فظنَّ داود أن حرباً ساخطٌ عليه ، فرجع إليه فأخبره بما رأى من غلامه ، فقال ، سلهم لِمَ فعلوا

٤٧٨ ربيع الأبرار ٢ : ١٣ والمستطرف ١ : ١١٧ .

٤٧٩ أمالي القاضي ١ : ٢٤٢ وقارن بالمحاضرات ١ : ٦٥٣ (عن غلمان جعفر) وشرح النهج ١١ : ٢٢٣ (عن غلمان عبد الله بن عامر) والكامل ٢ : ١٤٤ - ١٤٥ (عن غلمان أبي البخري) وكذلك في المستطرف ١ : ١٦٤ وورد بأيماز شديد في سراج الملوك ١٦١ (عن غلمان عبد الله ابن عامر) والأبيات في رسائل ابن أبي الدنيا : ٨٧ .

بك ذلك^١ . قال فسألهم فقالوا : إنا نُنزلُ مَنْ جاءَنَا ولا نُرحلُ مَنْ خَرَجَ عَنَا ؛
فسمع الغاصريُّ هذا الحديث فجاءه وقال له : أنا يهوديٌّ إنْ لم يكنِ الذي قال
لك الغلمانُ أحسنَ من شعرك .

٤٨٠ - قال إسحاق الموصليّ : دخلت يوماً إلى المعتصم وعنده إسحاق
ابن إبراهيم بن مصعب ، فاستدناني فدنوت ، واستدناني فتوقفتُ خوفاً من أن
أكونَ موازياً في مجلسي لإسحاق بن إبراهيم ، ففطن المعتصم وقال : إنَّ إسحاق
كريمٌ وإنك لم تسترلُ^٢ ما عند الكريم بمثل إكرامه ، ثم تحدثنا فأفصتُ بنا
المذاكرةُ إلى قول أبي خراش الهذلي : [من الطويل]

حمدتُ إلهي بعدَ عُرُوةٍ إذ نجا خراشٌ وبعضُ الشرِّ أهونُ مِنْ بعضِ
فأنشدنا المعتصم إلى آخرها ، وأنشد فيها :

ولم أدرِ مَنْ أَلْقَى عليه رداءهُ سوى أَنَّهُ قد حُطَّ عن ماجدٍ مَحْضٍ
فغلطت وأساءتُ الأدب فقلت : يا أمير المؤمنين هذه روايةُ الكتاب وما
أخذ عن المعلم ، والصحيح : بُزَّ عن ماجدٍ محض ، فقال لي : نعم صدقت ،
وغمزني بعينه يحذرنِي من إسحاق ، وفطنت لغلطي فأمسكتُ ، وعلمت أنه قد
أشفق عليَّ من بادرة تبدر من إسحاق لأنه كان لا يحتمل مثل هذا في الخلفاء
من أحد حتى يُعْظِمَ^٣ عقوبته ، ويطيل حبسه كائناً من كان ، فبهني رحمه الله
على ذلك .

٤٨١ - لما مات عبيد الله بن سليمان بن وهب وارتفع الصراخ من داره

.....
٤٨٠ عن الأغاني ٥ : ٣٦٧ .

١ ر : ذاك .

٢ ر : يسترك .

٣ ر : تعظم .

سجد المعتضد فأطال السجود ، وكان بحضرته بدرُّ المعتضديّ ، فلما رفع رأسه قال له بدر : والله يا أمير المؤمنين لقد كان صحيحَ الولاءِ مجتهداً في خدمتك ، عفيفاً عن أموالك وأموالِ رعيّتك ، ميمونَ النقيّة حسنَ التدبير ، قال : أظننتَ يا بدرُّ أني سجدتُ سروراً بموته ؟ إنما سجدتُ شكراً لله إذ وقّفتني فلم أَصْرِفْهُ ولم أُوحِشْهُ ، ولم يبلغْ بي الطمعُ فيه إلى القبض عليه ، ولم يبلغْ به الفزعُ مني إلى التدبيرِ عليّ ، ففارقني ومضى راضياً وما بيننا مستور ، ولم يجدْ أعداؤنا طريقاً إلى أن يصفوني بقلّةِ الرعاية ، والمسارةِ إلى الاستبدال بالخدم ، والشره إلى أموالِ حاشيتي .

٤٨٢ - قال علي بن عبد الملك بن صالح : ما سمعتُ في الكرم بأحسنَ من فعل بعض ولد الحسين بن علي عليها السلام بمستريح له ، وذلك أنه أتاه ليلاً ، فلما ابتدأ يتكلم بحاجته أطفأ السراج وقال له : تكلمْ بلسانك كلّه فأني أتحوِّفُ أن تُخْجَلَكَ المعايضةُ عن استيفاءِ جميعِ مسائلتك .

٤٨٣ - أنشد الزبيدي^١ : [من الطويل]

وما الجودُ عن فقرِ الرجالِ ولا الغنى ولكِنَّهُ خِيَمُ النفوسِ وخَيْرُهَا
فنفْسُكَ أَكْرَمُ عن أمورٍ كثيرةٍ فمالكَ نفسٌ بعدها تستعيرها

٤٨٤ - وقال إبراهيم بن العباس : [من الوافر]

أَمِيلُ مع الصديقِ على ابنِ أُمي وأَقْضي للصديقِ على الشقيقِ

٤٨٤ الأبيات في عيون الأخبار ١ : ٢٦٦ (لعبد الله بن طاهر) وفي الأغاني ١٠ : ٤٧ وزهر الآداب : ١٠٢١ وأدب الكتاب للصولي : ٢٣٧ والشريشي ١ : ١٧١ وربيع الأبرار ١ : ٤٨٤ وديوان إبراهيم (الطرائف الأدبية) : ٢٥٤ .

١ م : وأنشد الزبيدي في هذا المعنى .

أَفَرَّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنْتِي وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُوقِ
فَإِنِ الْفَيْتَنِي مَوْلَى مَطَاعاً فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ

٤٨٥ - وقال ابن صرمة الأنصاري: [من الوافر]

لَنَا صِرْمٌ يُؤُولُ الْحَقُّ فِيهَا وَأَخْلَاقٌ يَسُودُ بِهَا الْفَقِيرُ
وَنَصَحٌ لِلْعَشِيرَةِ حَيْثُ كَانَتْ إِذَا مُلِئَتْ مِنَ الْغَشِّ الصَّدُورُ
وَحِلْمٌ لَا يَصُوبُ الْجَهْلُ فِيهِ وَإِطْعَامٌ إِذَا قَحَطَ الصَّبِيرُ
بَذَاتٍ يَدٍ عَلَى مَا كَانَ فِيهَا نَجُودٌ بِهِ قَلِيلٌ أَوْ كَثِيرُ

ومما روي في مساوئ الأخلاق :

٤٨٦ - شَخَّصَ أَبُو وَجْزَةَ السَّلْمِيُّ (المعروف بالسعديّ) لتزوله في بني
سعدٍ ومخالفته إياهم) إِلَى الْمَدِينَةِ يَرِيدُ آلَ الزَّيْبِرِ ، وَشَخَّصَ أَبُو زَيْدُ الْأَسْلَمِيُّ
يَرِيدُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هِشَامَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ هِشَامَ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍاءَ بْنَ
مَخْرُومٍ وَهُوَ وَالِي الْمَدِينَةِ وَخَالَ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ^٢ ، فَاصْطَحَبَا ، فَقَالَ أَبُو
وَجْزَةَ : هَلُمَّ فَلْنَشْرِكْ فِيمَا نَصِيْبِهِ ، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : كَلَا أَنَا أُمْدَحُ الْمَلُوكَ ، وَأَنْتَ
تَمْدَحُ السُّوْقَ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ صَارَ أَبُو زَيْدٍ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ فَأَنْشَدَهُ :
* يَا ابْنَ هِشَامٍ يَا أَخَا الْكِرَامِ *

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : وَكَأَنَّمَا أَنَا أَخُوهُمْ وَكَأَنِّي لَسْتُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضْرَبَ
بِالسَّيَاطِ . وَامْتَدَحَ أَبُو وَجْزَةَ آلَ الزَّيْبِرِ فَكَتَبُوا لَهُ بِسْتَيْنَ وَسَقاً مِنْ تَمَرٍ وَقَالُوا : هِيَ
لَكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، فَانْصَرَفَا فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : [من الطويل]

٤٨٦ عن الكامل للمبرد ١ : ١٨٧ - ١٨٩ .

١ ع ر : عبد الملك .

٢ بن مخروم . . . عبد الملك : سقط من ع ر .

مَدَحْتُ عُرُوقاً لِلندى مَصَّتِ الثرى
نَقَائِذَ بؤسٍ ذَاقتِ الْفَقْرَ وَالْغنى
سَقَاهَا ذَوُو الْأَرْحَامِ سَجْلاً عَلَى الظَّما
بِفَضْلِ سَجَالٍ لَوْ سَقَوْا مَنْ مَشَى بِهَا
فَضُضْتُ بِأَيْدِيهَا عَلَى فَضْلِ مَا بِهَا
وَزَهَّدَهَا أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ فِي الْغنى

حديثاً فلم تَهْمُ بِأَنْ تَرَعِزَعَا^١
وَحَلَبَتِ الْأَيَّامَ وَالْدهَرَ أَضْرَعَا
وَقَدْ كَرَبْتُ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقْطَعَا
عَلَى الْأَرْضِ أَرْوَاهُمْ جَمِيعاً وَأَشْبَعَا
مَنْ الرِّىِّ لَمَّا أَوْشَكَتْ أَنْ تَضْلَعَا
مَقَاسَاتُهَا مِنْ قَبْلِهِ^٢ الْفَقْرَ جُوعَا

وقال أبو وجزة : [من البسيط]

رَاحَتْ رَوَاحاً قَلَوِصِي وَهِيَ حَامِدَةٌ
رَاحَتْ بَسْتَيْنِ وَسَقَاً فِي حَقِيقَتِهَا
مَا إِنْ رَأَيْتُ قَلَوِصاً قَبْلَهَا حَمَلْتُ
ذَاكَ الْقَرْىَ لَا قَرْىَ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ

آلَ الزَّيْبِرِ وَلَمْ تَعْدِلْ بِهِمْ أَحَدَا
مَا حَمَلْتُ حَمَلَهَا الْأَدْنَى وَلَا السَّدَا
سَتَيْنِ وَسَقَاً وَلَا جَابَتْ بِهِ بِلَدَا
بَقْرُونَ ضَيْفَهُمْ الْمَلُوءَةَ الْجَدَا^٣

٤٨٧ - قال رجل من أهل العراق : أدنانى أبو مسلم وآسنى ثم سألتني فقال : أي الأعراض أدنى ؟ قلت : عرضُ بخيلٍ ، قال : كلا ، ربُّ بخيلٍ لم يُكَلِّمْ عِرْضَهُ ، قلت : فأياها أصلح الله الأمير ؟ قال : عرضُ لم يَرْتَعْ فيه حَمْدٌ ولا ذمٌّ .

٤٨٨ - قال إبراهيم بن العباس : والله لو وُزِنَتْ كَلِمَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٤٨٧ نثر الدر ٥ : ٢٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٩٠ والمستطرف ١ : ١١٥ .
٤٨٨ نثر الدر ٥ : ٤١ والبصائر ٣/١ : ٢٩٠ (٦ رقم : ٦٢٨) وريبع الأبرار ٢ : ١١ وشرح
النبح ٦ : ٣٣٨ (بإيجاز) والمستطرف ١ : ١١٥ .

١ ع ر : ترععا .
٢ م : قبلها .
٣ ر : الجردا ، والملوءة : السياط .

بمحاسن الناس لرجحتُ وهي قوله : إنكم لن تَسْعُوا الناسَ بأموالكم فسعوهم
بأخلاقكم ؛ هذا أبو عباد كان كريمَ العهد كثيرَ البذلِ ، سريعاً إلى فعل الخير ،
فطمس ذلك سوء خلقه فما ترى له حامداً .

٤٨٩ - قيل للمأمون : إنَّ دعبلاً قد هجاك ، فقال : وأيُّ عَجَبٍ في
ذاك ؟ هو يهجو أبا عباد لا يهجوني أنا ؟ ومن أقدم على جنون أبي عباد أقدمَ
على حلمي . ثم قال للجلساء : من كان منكم يحفظ شعره في أبي عباد
فلينشده ، فأنشده بعضهم : [من الكامل]

أَوَّلَى الْأُمُورِ بَضِيعَةٌ وَفَسَادٍ أَمْرٌ يُدَبِّرُهُ أَبُو عَبَادٍ
خَرَقٌ عَلَى جُلُسَائِهِ فَكَأَنَّهُمْ حَضَرُوا لِلْحَمَةِ وَيَوْمَ جِلَادٍ
يَسْطُو عَلَى كِتَابِهِ بَدَوَاتِهِ فَمُضْمَعٌ بِدَمٍ وَنَضَحَ مَدَادٍ
وَكَأَنَّهُ مِنْ دِيرٍ هَزَقَلَ مُفْلِتٌ حَرْدٌ يَجْرُ سِلَاسِلَ الْأَهْيَادِ
فَاشْدُدْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَثَاقَهُ فَأُصْحُ مِنْهُ بَقِيَّةُ الْحَدَادِ

وكان بقية هذا مجنوناً في البهارستان .

ولأبي عباد حكاياتٌ عجيبةٌ في طيشه وجهله ، فمما يروى عنه أنه غضب
على بعض كتّابه فرماه بدواة ، فأبلغ المأمون فقال له : لم فعلتَ ذلك ؟ فقال :
أنا ممن قال الله فيهم : وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْتَرِبُونَ فقال : ويلك لا تحسن آية ؟
فقال : نعم : أنا أقرأ من سورة ألف آية .

٤٨٩ كتاب بغداد : ١٥٩ وثمار القلوب : ٥٢٨ وريبع الأبرار : ١ : ٧٤٣ - ٧٤٤ وبعض الأخبار
عن طيش أبي عباد في زهر الآداب : ٩٧٦ ومحاضرات الراغب : ١ : ١٤١٠ وشرح التهج : ١٨ :
٣١ - ٣٢ والمفحوتات النادرة : ٢٤٨ - ٢٥٠ وسراج الملوك : ٣١٩ وأبيات دعلب أيضاً في عيون
الأخبار : ١ : ٥١ .

٤٩٠ - وكان محمد بن جميل كاتبُ المنصور صاحبُ ديوان الخراج شديدَ الحُرْقِ غايَةً في الحَقِّقَةِ ، وكان ومجلسه غاصُّ بأهله يعدو خَلْفَ كاتبه بالنعل ، وكاتبه يعدو بين يديه .

٤٩١ - لقي الحجاج أعرابياً بفلاةٍ فسأله عن نفسه ، فأخبره بكلِّ ما يكره وهو لا يعرفه ، فقال : إن لم أقتلك فقتلني الله ، قال الأعرابي : فأين حقُّ الاسترسال ؟ فقال الحجاج : أولى لك ، وأعرضَ عنه . (وليس الحجاج ممن تأتي منه مكرمةٌ ، ولكن ربَّ رميةٍ من غير رام) .

٤٩٢ - قال رسول الله ﷺ : ما نزعت الرحمة إلا من شقي .

٤٩٣ - ولما وفد عليه ﷺ قيس بن عاصم سأله بعضُ الأنصار عما يُتحدَّثُ به عنه في المؤدات ، فأخبره أنه ما وُلِدَتْ له قطُّ بنتٌ إلا وأداها وقال : كنتُ أخافُ العارَ ، وما رحمتُ منهنَّ إلا بُنيَّةً كانت لي وَلَدَتْها أمُّها وأنا في سفر ، فدَفَعْتُها إلى أخوالها ، وقدمتُ فسألتُ عن الحمل فأخبرتني المرأةُ أنها ولدت ولداً ميتاً ، ومضت على ذلك سنون حتى كبرت الصبية وَيَقَعَتْ ، فزارت أمُّها ذاتَ يوم ، فدخلتُ فرايتها وقد ضَفَرَتْ شعرها ، وجعلتُ في قُرُونِها شيئاً من خَلْقٍ ، ونظمتُ عليها ودُعاً ، وألبستها قلادة جزع ، وجعلت في عنقها مِخْنَقَةً بلع ، فقلت : من هذه الصبية ، فلقد أعجبنى كمالها وكيسها ؟

٤٩٠ ذكر الجهشياري : ١٣٤ محمد بن جميل ، ولكنه لم يورد هذا الخبر .

٤٩١ الأجرة المسكنة رقم : ٩١١ والأذكىاء : ١٢١ - ١٢٢ وقول المؤلف : « وليس الحجاج ممن تأتي منه مكرمة » تحامل واضح وتطبيق في غير موضعه .

٤٩٢ كشف الحفا ٢ : ٢٥٤ وكثر الحال ٣ : ١٦٣ (رقم : ٥٩٧٣) أخرجه الترمذي في أبواب البر وقال لهذا حديث حسن ، وأخرجه أحمد في مسنده والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه ، وقد ورد في الجزء الأول من التذكرة ص : ٤٧ .

٤٩٣ عن الأغاني ١٤ : ٦٦ - ٦٧ ورؤيته في حجر الرسول ابنة له يشمها في المصدر نفسه : ٦٧ - ٦٨ وانظر محاضرات الراغب ١ : ٣٢٦ والشرشي ٤ : ١٧٦ - ١٧٧ .

فبكت ثم قالت : هذه ابتك ، فأمسكتُ عنها حتى اشتغلتُ أمها ، ثم أخرجتها يوماً فحفرتُ لها حفرةً وجعلتها فيها وهي تقول لي : يا أبة ما تصنع بي ؟ وجعلتُ أقذفُ عليها الترابَ وهي تقول : أمغطي أنتَ بالتراب ؟ أأتاركي أنتَ وحدي ومنصرفٌ عني ؟ وجعلتُ أقذفُ عليها التراب حتى واريها فانقطع صوتها . فلمعت عين رسول الله ﷺ ثم قال : إِنَّ هَذِهِ لَقَسْوَةٌ وَإِنْ مِنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ .

ورأى في حجر رسول الله ﷺ بعضَ بناته يشمُّها فقال له : ما هذه السخلة تشمُّها ؟ والله لقد وأدتُ ثمانية ، وولد لي ثمانون ما شممتُ منهم أنثى ولا ذكراً قط ، فقال رسول الله ﷺ : فهل إلا أن يترع الله الرحمة منك .

٤٩٤ - وكان محمد بن عبد الملك الزيات قاسياً مع غير ذلك من رذائل جُمِعَتْ فيه ، على فضله وعلمه وأدبه وكفايته ، فذكروا أن رجلاً دخل عليه فقال له : أنا أصلحك الله أمتٌ إليك بجواري وأرغبُ إليك في عطفك عليّ ، فقال له : أما الجوار فنسبٌ بين الحيطان ، وأما العطف والرفقة فهما للصبیان والنساء .

٤٩٥ - وقيل : كان له جارٌ أيامَ انخفاض حاله ، وكان بينهما ما يكون بين الجيران من التباعد ، فلما بلغ محمدٌ ما بلغ من الولاية شَخَصَ إلى سرٍّ من رأى ، فورد بابه وهو يتغذى ، فوصل إليه وهو على طعامه ، فتركه قائماً لا يرفعُ إليه طرفه وهو يأكل حتى فرغ من أكله ، ثم رفع رأسه إليه وقال له : ما خبرك ؟ فقال الرجل : قد أشارك الله تعالى أيها الوزير إلى أجل الآمال ، وصرف رغباتِ الناسِ إليك ، وقد علمتُ ما كنتَ تقمُّه عليّ ، وقد غيّر الدهرُ حالي فوفدتُ إليك مستقبلاً عثرتي ومستعظفاً لك على خلّتي ، فقال له : قد

٤٩٤ الأجوبة المسكّة رقم : ٣ والبصائر ١/٢ : ٣٥ - ٣٦ (٥ رقم : ١٢٦) ونثر الدر : ٥ : ٤٤
وربيع الأبرار : ١ : ٤٩٣ ومحاضرات الراغب : ١ : ٢٤٣ ، ٢٧٢ ، ٦٠٥ .

علمتُ هذا فانصرفَ وَعُدُّ إِلَيَّ في غد ، فوَلَّى الرجلُ من بين يديه ، فلما صار في
صحن داره دعا به ، فلما وقف بين يديه قال : لا والله مالك عندي شيء مما
أَمَلْتَهُ وَقَدَّرْتَهُ ، فلا تقم عليّ ، ثم أقبل على بعض من بين يديه فقال : إنما
رددته وأيسرته بخلاً عليه بفسحة الأمل وأنسِ الرجاء في بقية يومه .

٤٩٦ - وكان عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر موصوفاً
بالقسوة ، كان يغضب على الرجل فيأمر بضربه بالسياط وهو يتحدث ،
ويتغافل عنه حتى يموت تحت السياط .

وقال عيسى النوفلي : غضب ابن جعفر على غلام له وأنا عنده جالس في
غرفة بأصفهان ، فأمر أن يُرْمَى به منها إلى أسفل ، ففعل به ذلك ، فتعلق
بدرابزين كان على الغرفة فأمر بقطع يده التي أمسكه بها فقطعت ، ومَرَّ الغلامُ
يَهْوِي حتى بلغ الأرضَ فمات .

٤٩٧ - شاعر : [من الطويل]

ولا تكُ ذا وجهين وَجْهِ شَهادَةٍ ووجه مغيبٍ غيبٍ غير طائلٍ

٤٩٨ - آخر : [من الطويل]

وكم من صديقٍ وُدُّه بلسانِهِ خَوْنٍ بظهِرِ القَيْبِ لا يَتَنَمُّ
كذلك ذو الوجهين يرضيك شاهداً وفي غيبه إن غابَ صابٌ وعلقم

٤٩٩ - آخر : [من الوافر]

وذو الوجهين ظاهراً صحيحٌ وباطنٌ غيبٍ داءٌ دفينٌ

٤٩٨ البيتان في أدب الدنيا والدين : ٢٣٨ .

١ ر : وكان .

٥٠٠ - قال بعض الحكماء : آفةُ الملوكِ سوءُ السيرة ، وآفةُ الوزراءِ سوءُ السريرة ، وآفةُ الجنودِ مخالفةُ القادة ، وآفةُ الرعيةِ مفارقةُ الطاعةِ ، وآفةُ الرعماءِ ضعفُ السياسةِ ، وآفةُ العلماءِ حبُ الرياسةِ ، وآفةُ القضاةِ شدةُ الطمعِ ، وآفةُ العدولِ قلةُ الورعِ ، وآفةُ الملوكِ مضادةُ الأعوانِ ، وآفةُ العدلِ مِثْلُ الولاةِ ، وآفةُ الجريءِ إضاعةُ الحزمِ ، وآفةُ القويِّ استضعافُ الخصمِ ، وآفةُ المنعمِ قبحُ المنِّ ، وآفةُ المذنبِ سوءُ الظنِّ . من كثر مَلَقُهُ لم يعرف بشره .

٥٠١ - كان يوسف بن عمر الثَّقَفي من الموصوفين بالقسوة والفظاظة ، وكان في إمارته العراق يعطُ الناسَ ويأمرُ بالخير ، وينهى عن الأذى ، ويزهّد في الدنيا ، ويرغبُ في المعاد ، ويخالف فعلُهُ قَوْلُهُ - كان يتخذ لهشام طنائسَ الخنزِرِ في واسط ، فامتحن طنفسُهُ منها بأن جرَّ عليها ظفر إبهامه ففلقت به عُقْرَةٌ من الطنفسِ فأمر بيد الصانع فَقَطِعَتْ .

وأمر أن يُضْرَبَ الدرهمُ لا يَنْقُصُ حَبَّةً فما فوقها ، ونادى من فَعَلَ ذلك ضربته ألف سوط ، ووجد درهماً ناقصاً حَبَّةً فَأَحْضَرَ الضَّرَّابُونَ فكانوا مائة ، فضرب كلَّ واحدٍ ألف سوطٍ ، قهيل ضرب في حَبَّةٍ فضةٍ مائة ألف سوط .
وقد أكثر الشعراء في ذكر حَسَدِ الأَقارب :

٥٠٢ - قال الأقرع بن معاذ : [من الطويل]

ومولَى أَمِينًا دَاءَهُ تَحْتَ جَنْبِهِ فَلَسنَا نَجَازِيهِ وَلَسنَا نَعَاتِيهِ
رَأَى اللّٰهَ أَعْطَانِي فَأَضْمَرَ صَدْرَهُ عَلَي حَسَدِ الإِخْوَانِ وَازَوَّرَ جَانِبَهُ
فَوَيْلٌ لَهُ مَتَا وَوَيْلٌ لَأُمِّهِ عَلَيْنَا إِذَا مَا حَرَّكَتْهُ حَوَازِبُهُ

٥٠٠ أحسن المحاسن : ١٦٣ .

٥٠١ في قصة يوسف بن عمر وضرب الدراهم انظر المحاسن والأضداد : ٤٣ والبيهقي : ١٨٤ وهناك قصص أخرى عن قسوته في المصدرين وفي محاضرات الراغب ١ : ١٨٢ .

٥٠٣ - وقال مبدول العتري^١ : [من الطويل]

ومولّى كضرسِ السوءِ يؤذيك مَسَّهُ ولا بدَّ إنَّ آذاك أنك فاقِرةٌ
دويُّ الجوفِ إنَّ يتزعَّ يسؤك مكانهُ وإن يبقَ تُصيحُ كلَّ يومٍ تحاذره
يُسِرُّ لك البغضاء وهو مجاملٌ وما كلُّ من يجني عليك تساوره
وما كلُّ من مدَّدتْ ثوبك فوقهُ لتسترهُ ممَّا جنى أنتَ ساتره

٥٠٤ - وقال عمر بن أبي ربيعة : [من الكامل]

ومشاحنٍ ذي بغضةٍ وقرايةٍ يزجي لأقربهِ عقاربَ لُسَعَا
يسعى ليهدمَ ما بنيتُ وإنني لمشيّدٌ بنيانهُ المتضعضعا
وإذا سرَّرتُ يسوءهُ ما سرَّني ويرى المسرةَ مَروتي أنْ تُقرعا^٢
وإذا عثرتُ يقولُ إني شامتٌ وأقولُ حين أراهُ يعثر دَعْدَعَا^٣

٥٠٥ - وقال الحسن بن هانئ : [من المديد]

وابنِ عمِّ لا يكاشِفُنَا قد لبسناه على عَمْرَةٍ
كمنَ الشنآنُ فيه لنا ككُمونِ النارِ في حَجْرَةٍ

٥٠٦ - وقال آخر : [من الطويل]

- ٥٠٣ البيان والتبيين ٤ : ٥٦ - ٥٧ (واسم الشاعر فيه : مبدول العنري) ومجموعة المعاني : ٦٥ .
٥٠٤ ديوان عمر (بيروت) : ٢٤٠ ومجموعة المعاني : ٦٥ .
٥٠٥ ديوان أبي نواس (بغداد) : ٤٠١ وتشبيهات ابن أبي عون : ٣٩٩ .
٥٠٦ البيان والتبيين ٣ : ٢١٧ ، ٢٦١ والبصائر ٤ : ٢٥٧ (٤ رقم : ٧٩٤) ومحاضرات الراغب : ١ : ٢٥٥ (لأبي تمام) .

١ رعا قرئت « الغنوي » في ر .

٢ المروة : الصخرة ، ويقرع مروه : يعيبه .

٣ دع دع : كلمة لاقالة العاثر .

لكلِّ كريمٍ من الأئمةِ قومهِ على كلِّ حالٍ حاسدونَ وكُشَّحُ

٥٠٧ - وقال ابن المعتز: [الكامل المجزوء]

ما عابني إلا الحسو دُ وتلك من خَيْرِ المناقبِ
وإذا فقدتُ الحاسدي من فقدتُ في الدنيا الأطايِبُ

٥٠٨ - ومن كلام بعض الزهاد : إذا زال المحسودُ عليه علمتَ أنَّ
الحاسد كان يحسد على غير شيء .

٥٠٩ - وقال عروة بن أذينة : [من البسيط]

لا يبعد الله حسَّادي وزادهمُ حتى يموتوا بداءٍ في مكنونِ
إني رأيتهُم في كلِّ منزلةٍ أجلُّ قدراً من اللائي يحبوني

٥١٠ - ولقد أحسن الآخر في قوله ، وهو الكميث بن معروف
الأسدي^١ : [من البسيط]

فدام لي ولهم ما بي وما بهمُ ومات أكثرنا غيظاً بما يجدُ

٥١١ - وفي الحسد يقول الشاعر : [من الطويل]

٥٠٧ ديوان ابن المعتز ٢ : ٢٧١ وبهجة المجالس ١ : ٤١١ - ٤١٢ والمختار من شعر بشار : ٦٩ .

٥٠٨ شرح التيج ١ : ٣١٨ .

٥٠٩ أمالي المرتضى ١ : ٤١٤ وديوان عروة : ٣٨٩ وهما من قصيدة مثبتة في حاشية على شرح بانت
سعاد : ٥٣٥ .

٥١٠ من الحماسة (المرزوقي) رقم : ٤١٤ (دون نسبة) وكذلك في الكامل ٢ : ١٩٨ وعيون

الأخبار ٢ : ١٠ وأمالي القالي ٢ : ٢٠١ ونسب للكميث بن معروف في معجم المرزباني : ٢٣٨

قال : وأحسبها لغيره ، ثم نسب الأبيات : ٣٥٢ لأبي بكر العرزمي .

١ وهو . . . الأسدي : سقط من ر .

إني امرؤ لا أحسدُ الناسَ نعمةً إذا نالها قبلي من الناسِ نائلُ
أأحسدُ فضلَ الله أن ناله امرؤٌ سوى وعندي لئله فضائلُ
وهبني حسدتُ المرءَ بالجهلِ رزقهُ وحالَ به عني من الله حائلُ
ولم يضرر المحسودُ مني نفاسةً أليس على قلبي تحومُ البلايلُ

٥١٢ - ومن أبلغ ما سمع في الحَقِّ أن أبا العباس السفاح لما قَتَلَ بني
أميةً بحضرته دعا بالغداء ، ثم أمر بيساطٍ فبسط عليهم ، وجلس فوقه يأكلُ
وهم يضطربون تحته ، فلما فرغ قال : ما أعلمني أكلتُ أكلةً قطُ كانتُ أهناً ولا
أطيبَ في نفسي منها . ويقال : إنهم صلبوا في بستانه حتى تأذى جلساؤه
بروائحهم ، فكلّموه في ذلك فقال : والله لهذا أَلَذُّ عندي من شَمِّ المسك
والعنبر ، غيظاً عليهم ، وتمثّل بقول ذي الإصبع : [من البسيط]

لو يشربونَ دمي لم يَرَوْ شاربِيَهُمْ ولا دماؤُهُم للغِيظِ تشفيني

٥١٣ - وضد هذا التشني^١ ما حكى عن محمد بن زيد بن علي بن
الحسين في حكاية طويلة رواها القباضي التنوخي قال : كان محمد بن زيد
الداعي العلوي بطبرستان إذا افتتح الخراجَ نظر ما في بيت المال من خراج السنة
التي قبلها ، ففرّق في قبائلِ قريشٍ قسطاً على دعوتهم ، وفي الأنصار والفقهاء
وأهل القرآن وسائر الناس ، حتى يفرق جميعاً ما بقي ، فجلس في سنةٍ من
السنين يفرّقُ المالَ كما كان يفعل ، فلما فرغ من بني هاشم دعا بسائر عبد مناف ،
فقام رجلٌ فقال له : من أيّ عبد مناف أنت ؟ قال من بني أمية ، قال : من

٥١٢ شرح النهج ٧ : ١٣٩ وقارن بالكامل ٢ : ٩ .

٥١٣ الفرج بعد الشدة ٢ : ٣٣٤ - ٣٣٥ والمستجد : ١٤٩ - ١٥٠ .

أيهم ؟ فسكت . قال : لعلك من بني معاوية ؟ قال : نعم ، قال : فن أي ولده ؟ فأمسك ، قال : لعلك من ولد يزيد ، قال : نعم ، قال بشس الاختيار اخترت لنفسك من قَصْدِكَ بلداً ولايته لآل أبي طالب ، وعندك ثأرهم في سيدهم ، وقد كانت لك مَنذُوحَةٌ عنهم في الشام والعراق إلى من يتوالى جدُّك وبحبُّ برك ، فإن كنت جئتَ على جهلٍ^١ بهذا^٢ منك فما يكون بعد جهلك شيء ، وإن كنت جئتَ لغيره فقد خاطرت بنفسك ، قال : فنظر إليه العلويون نظراً شديداً ، فصاح بهم محمد وقال : كفوا ، كأنكم تظنون أن في قتلِ هذا دركا أو ثأراً بالحسين بن علي ، وأي جرمٍ لهذا ؟ إن الله جل وعز قد حرَّم أن تطالب نفسٌ بغير ما اكتسبت ، والله لا يعرضُ له أحدٌ إلا أَقْدَتُهُ منه ؛ واسمعوا حديثاً أحدثكم به يكونُ لكم قدوةً فيما تستأنفون ، حدثني أبي عن أبيه قال : عُرضَ على المنصور سَنَةٌ حجَّ جوهرٌ فاخرُ فعرفه وقال : هذا جوهرٌ كان لهشام بن عبد الملك وهو هذا بعينه وقد بلغني^٣ خبره عند محمدٍ ابنه ، وما بقي منهم أحدٌ غيره ، ثم قال للربيع : إذا كان غداً وصليتُ بالناس في المسجد الحرام وحصل الناسُ فيه فأعْلَيْتِ الأبوابَ كُلَّهَا ووَكَّلْتُ بها ثقاتك من الشيعة فأَقْفَلُهَا وافتح للناس باباً واحداً وَقَفْ عليه ، فلا يخرج أحدٌ إلا من عرفته . فلما كان من الغد فعل الربيعُ ما أمره به وتبيَّنَ محمد بن هشام القصة ، فعلم أنه هو المطلوب وأنه مأخوذ ، فتحير ، وأقبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على تفتية ذلك فرآه متحيراً وهو لا يعرفه ، فقال له : يا هذا أراك متحيراً فمن أنت ، ولك أمان الله وأنت في ذمتي حتى أَتَخَلَّصَ بك ، فقال : أنا محمد ابن هشام بن عبد الملك ، فمن أنت ؟ قال : أنا محمد بن زيد بن علي بن الحسين ، فقال عند ذلك : أحتسبُ نفسي إذن ، قال : لا بأس عليك يا ابن

١ م : جئت جاهلاً .

٢ م : بهذا المكان .

٣ رع : وهذا بعينه قد بلغني .

عم ، فانك لستَ قاتِلَ زيدٍ ولا في قتلِكَ إدراكُ ثأره ، وأنا الآن بخلاصِكَ
أولَى مِنِّي بِإِسْلَامِي إِلَيْكَ ، ولكنْ تعذِرْني في مكروهِ أتناولكَ به وقبيحِ^١ أخاطبكَ
به يكونُ^٢ فيه خلاصُكَ ، قال : أنتَ وذاك ، فطرح رداءه على رأسه
ووجهه ، ولَبَّيْهُ وأقبلَ يجره ، فلما وقعتْ عَيْنُ الربيعِ عليه لطمه لَطَاطٍ وجاء به
إلى الربيعِ وقال له : يا أبا الفضلِ إِنَّ هَذَا الْخَبِيثَ جَالٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَكْرَانِي
جِأَلَهُ ذَاهِباً وَرَاجِعاً ، وقد هرب مِنِّي فِي هَذَا الْوَقْتِ وَأَكْرَى بَعْضَ الْقَوَادِ
الْخُرَّاسَانِيَّةِ ، وَلِي عَلَيْهِ بَيْنَةٌ فَتَضَمَّ إِلَيَّ حَرْسِيَّيْنِ بِصِيرَانٍ بِهِ مَعِيَ إِلَى الْقَاضِي
وَمِنْعَانِ الْخُرَّاسَانِيِّ مِنْ إِعْزَازِهِ ، فَضَمَّ إِلَيْهِ حَرْسِيَّيْنِ وَقَالَ امْضِيا مَعَهُ ، فَلَمَّا بَعْدَ
عَنِ الْمَسْجِدِ قَالَ لَهُ : يَا خَبِيثَ تَوَدِّي إِلَيَّ حَتَّى ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ،
فَقَالَ لِلْحَرْسِيَّيْنِ : انْصَرِفَا ، فَانْصَرَفَا وَأَطْلَقَهُ ، فَقَبَّلَ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ رَأْسَهُ
وَقَالَ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي : اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ ، ثُمَّ أَخْرَجَ جَوْهَرًا لَهُ
قَدْرٌ وَقَالَ : تَشْرَفْنِي بِقَبُولِ هَذَا ؟ قَالَ : يَا ابْنَ عَمِّ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَقْبَلُ عَلَى
الْمَعْرُوفِ مَكَافَأَةً ، وَقَدْ تَرَكْتُ لَكَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ ، تَرَكْتُ لَكَ دَمَ زَيْدِ بْنِ
عَلِيٍّ ، فَانْصَرَفَ رَاشِداً وَوَارٍ شَخْصَكَ حَتَّى يَخْرُجَ هَذَا الرَّجُلُ فَإِنَّهُ مَجْدٌ فِي
طَبْلِكَ ، فَضَى وَتَوَارَى .

ثم أمر للداعي الأموي بمثل ما أمر به لسائر بني عبد مناف ، وضَمَّ إِلَيْهِ
جَمَاعَةً مِنْ مَوَالِيهِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرِجُوهُ إِلَى الرِّيِّ وَيَأْتُوهُ بِكِتَابِهِ بِسَلَامَتِهِ ، فَقَامَ
الْأُمَوِيُّ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ ، وَمَضَى مَعَهُ الْقَوْمُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَأْمِنِهِ ، وَجَاءُوهُ بِكِتَابِهِ
مِنَ الرِّيِّ .

٥١٤ - وَمِنَ الْحَقْدِ الْبَلِيغِ مَا فَعَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بِأَخِيهِ عَمْرُو ، وَكَانَ

٥١٤ هـ فِي الْأَغَانِي ١٤ : ٢٢٤ وَوَرَدَ فِي غُرَرِ الْخَصَائِصِ : ٤٠٢ نَقْلًا عَنِ التَّذَكُّرَةِ ، وَقَارَنَ بِمَا وَرَدَ
فِي الْعَقْدِ الثَّانِي ٦ : ٣٨٣ .

١ م : ومكروه .

٢ م : ويكون .

عمرو بن الزبير قد شايح بني أمية ، وهدم دور قوم في هواهم ، فلما ولي عبد الله ابن الزبير أخوه واستولى على الحجاز ، أقام عمراً للناس ليقنصوا منه ، فبالغ كل ذي حقد عليه في ذلك ، وتدسّس فيه مَنْ يتقرب إلى أخيه ، وكان أخوه عبد الله لا يسأل من ادعى عليه شيئاً بيّنة ، ولا يطالبه بحجة ، وإنما يقبل قوله ودعواه ، ثم يدخله إلى السجن ليقنص منه ، فكانوا يضربونه والقيح يتنضح^١ من ظهره وأكتافه على الأرض والحائط^٢ ، لشدة ما يمرّ به ، ثم يضرب وهو على تلك الحال ، ثم أمر بأن تُرسل عليه الجعلان^٣ ، فكانت تدبُّ عليه فتثقب لحمه وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يغاث ، حتى مات على تلك الحال . فدخل الموكل به على أخيه عبد الله بن الزبير وفي يده قدح لبن يريد أن يتسحر به وهو يبكي ، فقال له : مالك ، أمت عمرو ؟ قال : نعم ، قال : أبعد الله ، وشرب اللبن ثم قال : لا تغسلوه ولا تكفّنوه وادفنوه في مقابر المشركين ، فدفن فيها .

٥١٥ - حدث شيخ من بني نيهان قال : أصابت بني شيان^٤ سنة ذهبت بالأموال ، فخرج منهم رجلٌ بعياله حتى أنزلهم الحيرة ، وقال لهم : كونوا قريباً من الملك يُصَبِّكُنَّ من خيره حتى أرجع إليكنَّ ، وإلى أليّة لا يرجع حتى يكسبن خيراً أو يموت ، فتزود زارداً ثم مشى [يوماً] إلى الليل فإذا هو بمهرٍ مقيد يدور حول خباء^٥ ، فقال : هذا أولُ الغنيمة ، فذهب يحلّه ويركبه ، فنودي خلٌّ عنه واغتم^٥ نفسك ، فتركه ومضى ، فشى سبعة أيام

٥١٥ عن الأغاني ١٧ : ١٧٩ وعنه سرح العيون : ١٢١ وانظر الفرج بعد الشدة ٣ : ١٣٩ - ١٤٢ والمستجد : ٦٦ - ٧٠ .

- ١ م والأغاني : يتنضح .
- ٢ والحائط : سقطت من الأغاني .
- ٣ الأغاني : نيهان .
- ٤ الأغاني : مقيد يدور حول خباء .
- ٥ م : واغتم .

حتى انتهى إلى عَظَنِ إِبِلٍ مع تطفيل الشمس ، وإذا خباءٌ عظيمٌ وقبة آدم^١ ،
قال : فقلت في نفسي : ما لهذا الخباءِ بُدٌّ من أهل ، وما لهذه القبة بُدٌّ من
رب^٢ ، وما لهذا العَظَنِ بُدٌّ مِنْ إِبِلٍ ، فنظرت في الخباءِ فإذا شيخٌ كبيرٌ قد
اختلفت ترقواته كأنه نَسْرٌ ، [قال] : فجلست خلفه ، فلما وَجَبَتِ الشمسُ
إذا فارسٌ قد أقبل لم أرَ فارساً قطُّ أعظمَ منه ، ولا أجسمَ ، على قَرَسٍ
مُشْرِفٍ ، ومعه أسودان يمشيان جنبه ، وإذا مائةٌ من الإبلِ مع فحلها ، فبرك
الفحلُ وبركنَ حوله ، فقال لأحد عبديه احلبْ فلانةَ ثم اسقِ الشيخَ ، فحلب
في عُسٍّ حتى مَلَأَهُ ووضعه بين يدي الشيخ وتَنَحَّى ، فكرع فيه الشيخ مرةً أو
مرتين ثم نزع ، وَثُرْتُ إليه فشرته ، فرجع إليه العبد فقال : يا مولاي شَرِبُهُ
حتى أتى على آخره ، ففرح بذلك وقال : احلبْ له فلانةَ ، فحلبها ثم وضع
العُسَّ بين يدي الشيخ ، فكرع فيه كَرَعَةً ثم نزع ، فَثُرْتُ إليه فشرته نصفه
وكرهتُ أَنْ آتِي على آخره فَأَتَيْتهم ، فجاء العبد وأخذه وقال لمولاه : قد شربَ
وروي : قال : دعه ، ثم أمر بشاةٍ فَذُبِحَتْ وشوى للشيخ منها ، واكل هو
وعبداه ، فأمهلتُ حتى إذا ناموا وسمعتُ الغطيظَ ثُرْتُ إلى الفحل فحللتُ عِقَالَهُ
وركبته ، فاندفع بي وتبعته الإبلُ ، فشيت^٣ ليلتي حتى الصباح ، فلما أصبحتُ
نظرتُ فلم أرَ أحداً ، فشَلَلْتُهَا إِذْنِ شِلاً عَنِيفاً حتى تعالَى النهارُ ، ثم التفتُ التفاتَةً
فإذا بشيءٍ كأنه طائرٌ ، فما زال يدنو حتى نَبَيْتُهُ ، فإذا فارسٌ على قَرَسٍ ، وإذا
هو صاحبي بالأمس ، فَعَقَلْتُ الفحلَ ونثلتُ كنانتي ، ووقفتُ بينه وبين
الإبلِ ، فقال : احللْ عِقَالَهُ ، فقلت : كلا والله ، لقد خَلَفْتُ نُسِيَّاتٍ بالحيرة
وآلَيْتُ أَلِيَّةً أَلَا أَرْجِعَ أو أفيدهُنَّ خيراً أو أموتَ ، قال : فإنك ميت ، حلَّ عِقَالُهُ لا
أُمُّ لَكَ ، قلت : هو ما قلتُ لك ، قال : إنك لمغرور انصبْ لي خطامهُ وانصب^٣

١ م والأغاني : من آدم .

٢ م : فهمشت .

٣ الأغاني : واجعل فيه .

خَمْسَ عَجَرٍ ، ففعلت فقال : أين تحبُّ أن أضعَ سهمي ، فقلت : في هذا
الموضع ، فكأنما وضعه بيده ، ثم أقبلَ يرمي حتى أصابَ الخمسَ بخمسةِ
أسهم ، فرددتُ نبلِي وحططتُ قوسي ، ووقفتُ له مستسلماً فدنا مني ، فأخذَ
السيفَ والقوسَ ثم قال : ارتدِفْ خلني ، وعرفَ أني الذي شربتُ عنده اللبن ،
فقال : ما ظنُّكَ بي ؟ قلت : أحسنُ الظنِّ ، قال : وكيف ذاك ؟ قلت : لما
لقيتُ من نَعَبِ ليلتك وقد أظفرك الله بي ، فقال : أترانا نَهيجُكَ وقد بتَّ
تنادمُ مُهلِهلاً ؟ فقلت : أزيدُ الخيلِ أنت ؟ قال : نعم ، فقلتُ : كُنْ خيرَ
آخذٍ ، فقال : ليس عليكِ بأس ، ففضي إلى مرضعه الذي كان به ثم قال :
أما لو كانت هذه الإبل لي لسَلَّمَتها إليك ولكنها لبنت مهلهل ، فأقمُ عليَّ فإني على
شرف غارة ، فأقمت أياماً^١ ، ففضي فأغار على بني نُمَيْرٍ بالملح ، فأصابَ مائةً
بعير فقال : هذه أحبُّ إليك أم تلك ؟ قلت : بل هذه ، قال : دونكها ،
وبعث معي خفراء من ماءٍ إلى ماء حتى وردتُ الحيرة ، فلقيني نبطيُّ فقال :
أيسرُكَ أنَّ لكِ بإيلك هذه بكلِّ بعيرٍ منها^٢ بستاناً من هذه البساتين ؟ فقلت :
وكيف ذلك ؟ قال : لهذا قرب مَخْرَجِ نبيٍّ يخرجُ فيملكُ هذه الأرض ويحولُ
بين أربابها وبينها حتى إنَّ أحدكم ليتأعُ البستانَ من هذه البساتين بثمر بعير ،
قال : فاحتملت بأهلي حتى انتهيت إلى مواطننا ، فبينما نحن في الشَّيْطِينِ على ماءٍ
لنا وقد كان الحوفزان بن شريك أغار على بني تميم ، فجاءنا خبر رسول الله ﷺ
فأسلمنا فما مضتْ أيام حتى اشتريتُ بثمر بعيرٍ من إيلي بستاناً بالحيرة .

٥١٦ - أسلم أبو خراش الهذلي فَحَسَنَ إسلامُهُ ، ثم أتاه نَفَرٌ من أهل
اليمن قَدِمُوا حجاجاً [فترلوا بأبي خراش] والماء غير بعيد عنهم ، فقال : يا بني

٥١٦ عن الأغاني ٢١ : ٢٥٢ .

١ ر : فأقت أنا .

٢ بكل بعير منها : سقط من الأغاني .

عمي ما أمسى عندنا ماء ولكن هذه بُرْمَةٌ وشاةٌ وَقَرَبَةٌ فَرَدُّوا الماءَ ثم كلوا شاتكم
وَدَعَوْا بُرْمَتَنَا وقربتنا على الماء حتى نأخذهما ، فقالوا : لا والله ما نحن بسارين في
ليلتنا هذه وما نحن ببارحين حيث أمسينا . فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربته
وسعى نحو الماء تحت الليل حتى استقى ، ثم أقبل صادراً فنهشته حيَّةٌ . فأقبل
مسرعاً حتى أعطاهم الماء ، وقال : اطبخوا شاتكم وكلوا ، ولم يُعلمهم ما
أصابه ، فباتوا على شاتهم يأكلون حتى أصبحوا ، وأصبح أبو خراش في
الموت ، فلم يبرحوا حتى دفنوه ، فبلغ خبره عمر بن الخطاب فغضب غضباً
شديداً وقال : لولا أن تكون سنَّةٌ لأمرت أن لا يُضافَ يَمَانٍ أبداً ، ولكتبتُ
بذلك إلى الآفاق ، إنَّ الرجلَ ليضيفُ أحدهم فيبذلُ له مجهوده فيتسخطُّه ولا
يقبلُهُ منه ويطلبُهُ بما لا يقدر عليه ، كأنه يطلبه بدين ، أو يتعتَّه ليفضَّحه فهو
يُكلِّفُهُ التكاليفَ حتى أهلك ذلك من فعلهم رجلاً مسلماً وقتله ، ثم كتب إلى
عامله أن يأخذَ النفرَ الذين نزلوا بأبي خراش فيغرمهم دِيَّتَهُ ويؤدِّبهم بعد ذلك
بعقوبةٍ يمسُّهُمْ بها جزاءً لفعلهم .

٥١٧ - قال أعرابيٌّ : أسوأ ما في الكريم أن يكفَّ عنك خيره^١ ، وخير
ما في اللئيم أن يكفَّ عنك شرِّه^٢ .

٥١٨ - قال عبد الملك بن مروان : يا بني أُمِّية ابدلوا نداكم ، وكُفُّوا
أذاكم ، واعفوا إذا قدرتم ، ولا تبخلوا إذا سُلِّتم ، فإن خيرَ المال ما أفاءَ حمداً

٥١٧ التمثيل والمحاضرة : ١٧٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٣١٤ . وبيع الأبرار ٣ : ٧١٣ وقارن
بالصائر ١ : ٣٣١ (٢ : رقم ٨٥) « إساءة المحسن أن يمنعه جدهاء وإحسان المسيء أن
يكفَّ عنك أذاه » ومختار الحكم : ٣٢٩ .
٥١٨ أمالي القاضي ٢ : ٢٩ وزهر الآداب : ١٠٤٤ .

١ ربيع : جداه .

٢ ربيع : أذاه .

أو نفى ذمّاً ، ولا يقولنَّ أحدكم ابداً بمن تعمل فإنما الناسُ عيالُ الله قد كفّل بأرزاقهم فمن وسّع أخلف الله عليه ومن ضيق ضيق الله عليه .

٥١٩ - وقال أعرابي : لا يوجد العجولُ محموداً ، ولا العُصوبُ مسروراً ، ولا الملولُ ذا أخذان^١ ، ولا الحرّ حريصاً ، ولا الشرُّ غنياً .

٥٢٠ - وقال أعرابي : صنّ عقلك بالحلم ، ومروءتك بالعفاف ، ونجدتك بمجانبة الخلاء ، ومهلكك بالإجمال في الطلب .

٥٢١ - شاعر : [من الطويل]

أبا حسنٍ ما أقبحَ الجهلَ بالفتى وللجلمُ أحياناً من الجهلِ أقبحُ
إذا كان حلمُ المراء عَوْنُ عدوّه عليه فإنَّ الجهلَ أعقَى وأزوّحُ
وفي العفوِ ضعفٌ والعقوبةِ قوّةٌ إذا كنتَ تخشى كَيْدَ مَنْ عنه تُصَفّحُ

٥٢٢ - قال رجلٌ للأحنف : دلّني على رجلٍ كثير العيوب ، قال : اطلبه عياباً فإنما يعيبُ الناسَ بفضلٍ ما فيه .

٥٢٣ - وأنشد ابن الأعرابي : [من الطويل]

ويأخذُ عيبَ الناسِ من عيبِ نفسه مرادٌ لعمري ما أرادَ قريبُ

٥١٩ البصائر ٢/٣ : ٤٩٧ (٣ رقم : ١٨٤) وعين الأدب والسياسة : ٢٥ .

٥٢١ الأبيات في بهجة المجالس ١ : ٦١٩ (دون نسبة) ومنها بيتان في ديوان المعاني ١ : ١٣٥ .

٥٢٢ أمالي القاضي ٢ : ٢٦٧ وقارن بالشرطي ٢ : ٢٤٢ حيث سأل بعضهم المستورد الخارجي غلاماً عياباً ، وانظر عيون الأخبار ٢ : ٤ والعقد ٢ : ٣٣٥ والبصائر ١/٢ : ٢٥١ (٥ رقم :

٧٠٧) وفيها : «استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس ... الخ» .

٥٢٣ أمالي القاضي ٢ : ٢٦٧ والتمثيل والمحاضرة : ٤٥٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٩٨ . وبهجة المجالس ١ : ٣٩٩ .

٥٢٤ - ومثله : [من الوافر]

وأجرأ مَنْ رَأَيْتُ بِظَهْرِ غَيْبٍ عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ ذُووِ الْعُيُوبِ

٥٢٥ - ويقال : شر خصال الملوك الجبنُ عن الأعداء ، والقسوةُ على الضعفاء ، والبخل عند الاعطاء .

٥٢٦ - وقال سفيان بن عيينة ، وَذُكِرَ عنده البغي : أراد إخوة يوسفَ أَنْ يُذْلِكُوهُ فَمَا بَرِحَ بِهِمُ الدَّهْرُ حَتَّى قَالُوا : ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَكْنَا الضُّرُّ ﴾ (يوسف : ٨٨) .

٥٢٧ - الأقرع بن معاذ : [من الطويل]

يَطِيبُ نَفْسِي أَنْتِي غَيْرُ مُجْرِمٍ وَأَنْتِي إِذَا نَاجَيْتُهَا لَا أَلُومُهَا

٥٢٨ - زهير : [من الطويل]

وَفِي الْحَلَمِ إِدْهَانٌ وَفِي الْعَفْوِ دُرْبَةٌ وَفِي الصَّدَقِ مَنَاجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَاصْدُقِ
وَمَنْ يَلْتَمِسُ حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ يَصُنْ عِرْضَهُ مِنْ كُلِّ شَنْعَاءٍ مَوْبِقِ
وَمَنْ لَا يَصُنْ قَبْلَ النَوَافِدِ عِرْضَهُ فَيَحْرِزُهُ يُعَرِّزَ بِهِ وَيُحَرِّقِ

٥٢٩ - العرزمي : [من الطويل]

وَيْسَاكَ إِيَّاكَ الْمَرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلْعَيِّ جَالِبُ

٥٢٤ شرح التيج : ٩ ، ٦٣ ، ١٧ ، ٣٧ ومجموعة المعاني : ٧١ وبهجة المجالس : ١ : ٣٩٩ .

٥٢٥ سراج الملوك : ١٠٢ .

٥٢٨ شرح ديوان زهير : ٢٥٢ .

٥٢٩ حسانة البخترى : ٢٥٣ قال : ويروى ليزيد بن عمر .

والأصلُ فيه قوله تعالى ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾
(الأنفال : ٤٦) .

٥٣٠ - عدي بن زيد : [من الطويل]

وياك من قَرَطِ المزاحِ فإنه جديرٌ بتسفيهِ الحليمِ المسدّدِ

٥٣١ - يحيى بن زياد : [من البسيط]

لا يَلْبُثُ الهزلُ أنْ يجني لصاحبه ذمّاً ويُذهِبَ عنه بهجةَ الأدبِ

٥٣٢ - طُريحُ بن إسماعيل : [من الطويل]

إذا كنتَ عيَّاباً على الناسِ فاحترسْ لنفسك مما أنتَ للناسِ قائلُهُ

٥٣٣ - بشار : [من الرجز]

وصاحبٍ كالمللِ المُمِدِّ حملته في رُقعةٍ من جلدي

أرقبُ منه مثلَ يومِ الوَرْدِ حتى مَضَى غيرَ حميدِ الفقدِ

وما دَرَى ما رَغَبْتَنِي من زُهدي

٥٣٤ - نافع بن لقيط الاسدي : [من الطويل]

إذا أنتَ اكثرتَ المجاهلَ كَدَّرْتَ عليك من الأخلاقِ ما كان صافياً

٥٣٠ حماسة البحري : ٢٥٤ وديوان عدي : ١٠٥ (عن الحماسة) .

٥٣٢ بيت طريح في حماسة البحري : ١١٨ .

٥٣٣ الأغاني ٣ : ١٦٩ وديوان بشار (ابن عاشور) ٢ : ٢٢٤ (وجمع العلوي : ٨٦ وفيه تخريج

كثير) .

٥٣٥ - هذبة بن الحشرم : [من الطويل]

ولست بمفراح إذا الدهر سَرَنِي ولا جازع من صَرْفِهِ المتقلب
ولا أتمنى الشرَّ والشرُّ تاركِي ولكن متى أُحْمِلُ على الشرِّ أركب

وقد علل سقراط هذا المعنى ، قيل له : لم لا تهتمُّ على فائتةٍ و [لا]
تفرحُ بعائدةٍ ؟ قال : لأن تلك لا تُتلافى بالعبرة ، وهذه لا تستدام بالحبرة^١ .

٥٣٦ - تأبط شراً : [من البسيط]

لكنما عولي إن كنتُ ذا عولٍ على بصيرٍ يكسب الحمد سباق
سباق غاياتٍ مجدٍ في عشيرته مُرجع الصوت هدأً بين أرفاق
حمال ألوية شهادٍ أنديّة هبّاط أودية جوال آفاق
وفيها يقول^٢ :

لتقرعن عليّ السن من ندمٍ إذا تذكّرت يوماً بعض أخلاقي

٥٣٧ - قيس بن الخطيم : [من الطويل]

سلي من جليسي في الندي^٣ ومألني ومن هو لي عند الصفاء خدين
وأبي أخي حربٍ إذا هي شمّرت ومِدْرَه خصمٍ يا نوارُ أكون

٥٣٥ البيتان في العقد ١ : ٩٩ ، ٣ : ١٣ ، ١٠٨ والشعر والشعراء . ٥٨٤ ومعجم المرزباني :
٤٦١ والكامل ٤ : ٨٦ والأول منها في حاسة البحري : ١٢٠ وبمجموعة المعاني : ٧٤ وانظر
ديوان هذبة : ٦٩ وفيه مزيد من تخريج .

٥٣٦ أبيات من القصيدة الأولى في المفضليات . وديوانه : ١٣٥ (وفيه تخريج) .

٥٣٧ ديوان قيس : ١٠٧ والبيت الثامن هنا لم يرد في الديوان .

١ وقد علل . . . بالحبرة : وقع في ر بعد رقم ٥٣٤ .

٢ وفيها يقول : سقط من ر .

٣ ديوانه : من نديمي في الندامي .

٤ الديوان : بعد ذاك .

وهل يحذرُ الجأرُ الغريبُ فجيعتي وخَوْنِي وبعضُ المقرفينِ خُوْنُ
 وما لمتُ عيني لِعِرَّةٍ جارةٍ ولا ودَّعتُ بالذمِّ حينَ تبين
 أبى الذمِّ آباءُ نَمَانِي مجدهمُ ^١ ومجدي لجدي الصالحينِ معين
 فهذا كما قد تعلمين وإني لجلدُ على رَيْبِ الخطوبِ متين
 وإني لأعتامُ الرجالَ بخلتي أولي الرأي في الأحداثِ حينَ تحينُ
 فأبري بهم صدري وأصني مودتي وأتركُ ^٢ عهدِي دونَ ذاكِ مصون
 أمرٌ على الباغي ويغلظُ جانبي وذو القصدِ أحلولي له وألينُ

٥٣٨ - المتنبي : [من الطويل]

وما قتل الأحرار كالغفو عنهم ومَنْ لك بالحرِّ الذي يحفظُ اليدا
 إذا أنت أكرمتَ الكريمَ ملكتهُ وإن أنت أكرمتَ اللئيمَ تمردا
 ووضعُ الندى في موضعِ السيفِ بالعلی مُضِرُّ كوضعِ السيفِ في موضعِ الندى

٥٣٩ - سأل الرشيد أبا يوسف عن أخلاق أبي حنيفة فقال : إن الله يقول ﴿ ما يلفظُ من قولٍ إلا لديه رقيبٌ عتيدٌ ﴾ (ق : ١٨) وهو عند لسان كل قائل ، كان علمي بأبي حنيفة أنه كان شديد الذبِّ عن محارم الله عز وجل أن تؤتى ، شديد الورع أن ينطق في دين الله بما لا يعلم ، يحبُّ أن يطاع الله ولا يعصى ، مجانباً لأهل الدنيا في دنياهم ، لا ينافسهم في عزها ، طويل الصمت دائم الفكر على عمل واسع ، لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً ، إن

٥٣٨ ديوان المتنبي : ٣٦١ .

٥٣٩ ربيع الأبرار ١ : ٨١٨ ومناقب أبي حنيفة للمكي : ١٨١ .

١ الديوان : نمتي جلودهم .

٢ م : ويترك .

سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ كَانَ عَنْدهُ فِيهَا عِلْمٌ نَطَقَ فِيهَا وَأَجَابَ عَنْهَا بِمَا سَمِعَ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ قَاسَ عَلَى الْحَقِّ وَاتَّبَعَهُ ، لَا يَمِيلُ إِلَى طَبَعٍ ^١ ، بَعِيدٍ [عَنْ] الْغَيْبَةِ لَا يَذْكُرُ أَحَدًا إِلَّا بِخَيْرٍ ؛ فَقَالَ الرَّشِيدُ : هَذِهِ أَخْلَاقُ الصَّالِحِينَ ، ثُمَّ قَالَ لِلْكَاتِبِ : اكْتُبْ هَذِهِ الصِّفَةَ وَادْفَعْهَا إِلَى ابْنِي يَنْظُرْ فِيهَا ، ثُمَّ قَالَ : احْفَظْهَا حَتَّى أَسْأَلَكَ عَنْهَا .

٥٤٠ - وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ سَهْلَ الْأَخْلَاقِ جَوَادًا سَمِيحًا حَسَنَ الْجَوَارِ مَغْضِيًّا عَنْ يَسِيءٍ إِلَيْهِ مَسَامِحًا لَهُ ؛ وَقِيلَ : إِنْ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ : مَعِيَ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ كَتَبْتُ عَلَى لِسَانِكَ كِتَابًا إِلَى الْأَمِيرِ بِمُحَرِّجَانِ فَوَهَبَهَا لِي ، وَهِيَ لَكَ وَقَدْ أَحْضَرْتَهَا ، فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا ، وَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ فَقَدْ أَذِنْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ .

٥٤١ - وَرَأَى عَلَى بَعْضِ جُلَسَائِهِ ثِيَابًا رَثَةً ، فَأَمَرَهُ فَجَلَسَ حَتَّى تَفَرَّقَ النَّاسُ وَبَقِيَ وَحْدَهُ ، فَقَالَ : ارْفَعْ الْمَصْلَى وَخُذْ مَا تَحْتَهُ ، فَرَفَعَ الْمَصْلَى فَكَانَ تَحْتَهُ أَلْفُ دِرْهَمٍ فَقَالَ : خُذْ هَذِهِ الدِّرَاهِمَ فَغَيِّرْ بِهَا حَالَكَ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي مُوسِرٌ وَأَنَا فِي نِعْمَةٍ وَلَسْتُ أَحْتَاجُ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : أَمَا بَلَغَكَ الْحَدِيثُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ النِّعْمَةِ عَلَى عَبْدِهِ ؟ فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَغْيِرَ حَالَكَ حَتَّى لَا يَغْتَمَّ بِكَ صَدِيقُكَ .

٥٤٢ - وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يُفْضِلُ وَيُعْطِي مِنْ كَسْبِ تِجَارَتِهِ ، وَكَانَ قُوْتُهُ فِي الشَّهْرِ دَرَاهِمِينَ لَخَاصَّةٍ .

٥٤٣ - قَالَ خَارِجَةُ بْنُ مَصْعَبٍ : خَرَجْتُ إِلَى الْحِجَّ وَخَلَّفْتُ جَارِيَةً لِي

٥٤٠ البصائر ٢/٢ : ٨٥١ (٩ رقم : ٧٢٢) وقارن بمناب أبي حنيفة للمكي : ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

٥٤١ مناقب أبي حنيفة للموفق المكي : ٢٣٥ .

٥٤٣ مناقب أبي حنيفة للموفق المكي : ١٩٩ .

عند أبي حنيفة وأفت بمكة نحواً من أربعة أشهر ، فلما قدمت قلت لأبي حنيفة : كيف وجدت خدمة هذه الجارية وخلقها ؟ فقال : من قرأ القرآن وحفظ على الناس علم الحلال والحرام احتاج أن يصون نفسه عن الفتنة ، والله ما رأيت جاريتك منذ خرجت إلى أن رجعت ، فسألت الجارية عنه فقالت : ما رأيت ولا سمعت مثله ^١ ، ما رأيته [نام] على فراشٍ منذ دخلت إليه ، ولا رأيته اغتسل في ليلٍ ولا نهار ، ولقد كان يوم الجمعة يخرج يصلي ^٢ صلاة الصبح ، ثم يدخل إلى منزله فيصلي صلاة الضحى صلاة خفيفة ، وذلك أنه كان يكر إلى المسجد ويغتسلُ غسل الجمعة ويمسّ شيئاً من الدهن ، ثم يمضي إلى الصلاة ، وما رأيته يفطر النهار قط ، وكان يأكل في آخر الليل ، ثم يرقد رقة خفيفة ، ثم يخرج إلى الصلاة .

٥٤٤ - قال بعض أهل الأدب : عشرٌ فيهنَّ الكمالُ : كرمُ الحسب ، وشدة العقل ، وصحة الدين ، والسخاء ، والمال ، والحياء ، والرفق ، والتواضع ، والشجاعة ، وحفظ القرآن .

وعشرٌ خصالٌ تُزري ومنها تتفرَّعُ النذالة : الحسب الرديء ، والخلقُ الدنيء ، وقلة العقل ، وسوء الفعل ، ودناءة النفس ، والجبن ، والبخل ، والفجور ، والكذب ، والغش للناس والوقعة فيهم .

وعشرٌ يجتلبنَّ ودَّ الناس ويذهبن الضغنَ : العفو ، والحلم ، والاغضاء ، وترك التأنيب والتوبيخ ، والأخذُ بالحزم ، والعفة ، وترك الغيبة ، وكتمانُ السرِّ ، وقضاء الحقوق ، وحسن اللقاء .

وعشرٌ يحقن الشكر ويجتلبن البغضة : الامتنان بالعطاء ، وسوء الخلق ، وتنكيد الهبة ، ووضع الصنعة في غير موضعها ، وكون الحقد ، وبذاء

١ م : مثله .

٢ م : فيصل .

اللسان ، والامساك عند الحاجة ، وقلة الانصاف ، والشهامة عند المصيبة ، وترك العفو عند الزلة .

وعشر يفسدن المروءة ويقطعن الأخوة : كثرة العتاب ، وكثرة الهجران ، والتعنت ، والحمية ، وقلة اللقاء ، وقبح اللفظ ، والحدة ، وقلة المواساة ، وقلة الحفاظ ، وخلف الوعد .

وعشر يورثن المحبة : كثرة السلام ، واللطف بالكلام ، واتباع الجنائز ، والمهذية ، وعيادة المرضى ، والصدق ، والوفاء ، وانجاز الوعد ، وحفظ المنطق ، وتعظيم الرجال .

وعشر يثفين الذلَّ : اقتصاد في الكثير ، والقنوع بالقليل ، ولزوم المنزل ، وحضور الصلوات ، ومجانبة السفلى ، والتفقه في الدين ، وقلة سؤال الرجال ، وترك النبيذ ، وكثرة الصمت ، ورأسهن ترك الدين .

وعشر يورثن العز : مجالسة السراة ، وكثرة الصدقة ، وإسعاف الناس في حوائجهم ، وتحمل الغرم ، وأداء الأمانة ، وطاعة الله ، وحب المساكين ، وترك المعازرة^١ للسلطان ، وقلة المشي في الأسواق ، وترك الشتم .

وعشر يورثن الكرم : خفة المؤونة على الإخوان ، وبذل المعروف ، وقلة الأيمان ، وترك ما لا تطيق ، والتحمل لما أطق ، وإبقاء الرجل على ضيعته ، وقلة دخوله فيما لا يعنيه ، وقلة حرصه ، واغضاؤه عن^٢ المسيء يراه ، وصبره على المكروه .

وعشر يورثن حميد العاقبة : حسن الجوار ، وصحة المحاوراة ، وسلامة الصدر ، وحفظ المودة ، وكثرة المعونة ، وقلة المشاورة ، وقول الخير في كل أحد ، ومجانبة السفه ، وترك المشورة على أحد ، والتخلي عن الناس .

١ م : الغارة .

٢ م : على .

٥٤٥ - اشترى فائق غلام أحمد بن طولون داراً عظيمة بمصر ، وأراد أن يُدْخِلَ فيها دار العمريين وما يليها ، فاستأذن مولاه في شراء ذلك فأذن له ، فاشتراها وما حولها بعشرين ألف دينار ، وأقبضهم الثمن وأشهد عليهم وأجلهم شهرين ، فلما انقضى الشهران ركب أحمد بن طولون إلى صلاة الجمعة ثم رجع ، وانصرف فائق إلى داره فسمع صياحاً عظيماً فأنكره ، وقال : ما هذا الصياح ؟ فقالوا : صياح العمريين يتقلون ويبيكون ، فدعاهم وقال : أليس بطبيب أنفسكم بعثتم ؟ قالوا : نعم ، قال : وقبضتم الثمن ؟ قالوا : نعم ، قال : فما هذا البكاء والصياح حتى يظنّ مولاي أنكم ظلمتم ؟ قالوا : ما نبكي إلا على جوارك ، فأطرق وأمر بالكتب فردّت عليهم ، ووهب لهم الثمن ، وركب إلى مولاه فأخبره فصوّب رأيه واستحسن فعله .

٥٤٦ - قال عبد الملك لسعيد بن المسيب : صرتُ أعملُ الخيرَ فلا أُسرُّ به ، وأعملُ الشرَّ فلا أُساءُ به ، فقال : الآن تكامل فيك الموت ، يعني موت القلب .

٥٤٧ - دخل محمد بن عباد على المأمون فجعل يعممه بيده ، وجارية على رأسه تبتسم ، فقال المأمون : مم تضحكين ؟ فقال ابن عباد : أنا أُخبرك يا أمير المؤمنين تتعجب من قبحي واکرامك لي ، فقال : لا تعجبي فإن تحت هذه العمة مجداً وكرماً .

٥٤٨ - شاعر : [من الطويل]

وَهَلْ يَنْفَعُ الْفَتَيَانَ حُسْنُ وَجُوهِهِمْ إِذَا كَانَتِ الْأَعْرَاضُ غَيْرَ حِسَانِ

٥٤٦ ربيع الأبرار ١ : ٨٢٢ .

٥٤٧ البصائر (سقط من الطبعة الدمشقية وهو في نسخة جاز الله رقم ١٦٤٧) وموقعه ١/٣ :

١٢٨ (٦ رقم : ٢٩٤) وربع الأبرار ١ : ٨٤٤ والمستطرف ١ : ١١٦ .

٥٤٨ ربيع الأبرار ١ : ٨٤٤ والمستطرف ١ : ١١٦ .

فلا تجعل الحسنَ الدليلَ على الفتى فما كلُّ مصقولٍ الحديدِ يمانِي

٥٤٩ - ابن الرومي : [من البسيط]

كلُّ الخلالِ التي فيكم محاسنُكم تشابهتُ فيكم الأخلاقُ والخلقُ
كأنكم شجرُ الأنرجِ طابَ معاً حملاً ونوراً وطابَ العودُ والورقُ

٥٥٠ - استعان عمر بن عبد العزيز برجل كربه المنظر فوجده حسن
المخبر ، فقال ﴿ ولا أقولُ للذي تَزْدري أعينكم لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خيراً ﴾ (هود :
٣١) .

٥٥١ - قال بعض السلف : الحسنُ الخلقُ ذو قرابةٍ عند الأجانب ،
والسيئُ الخلقُ أجنبيٌّ عند أهله .

٥٥٢ - الفضيلُ : لأن يصحبي فاجرٌ حسنُ الخلقِ أحبُّ إليَّ من أنْ
يصحبي عابداً سيئاً [الخلق] . إن الفاسق إذا حسن خُلُقُهُ خَفَّ على الناسِ
وأحبوه ، والعابد إذا ساء خلقه ثقل عليهم ومقتوه .

٥٥٣ - وقال النبي ﷺ : ثلاثة يعذرون بسوء الخلق : المريضُ
والصائمُ والمسافرُ .

٥٤٩ تشبيهات ابن أبي عون : ٣٢١ وزهر الآداب : ١٠١١ والمختار : ٩١ وثمار القلوب : ٥٩١
ومحاضرات الراغب : ١ : ٢٧٧ وديوان ابن الرومي : ٤ : ١٦٥١ والثاني في ربيع الأبرار :
٢٦١ .

٥٥١ نثر الدر : ٤ : ٥٦ وربع الأبرار : ٢ : ١٢ وشرح النهج : ٦ : ٣٣٨ والمستطرف : ١ : ١١٥ . وانظر
ما تقدم رقم : ٤٠٧ .

٥٥٢ سراج الملوك : ٢٥٣ وربع الأبرار : ٢ : ١٤ وشرح النهج : ٦ : ٣٣٩ والمستطرف : ١ : ١١٥ .
٥٥٣ ربيع الأبرار : ٢ : ١٧ ونسب للفضيل في سراج الملوك : ١٤٤ وهو لابن عائشة في برد
الأكباد : ١١٩ وانظر الخليل والمحاضرة : ٤٧٠ .

٥٥٤ - قال فرقد : بلغني أنه قيل يا رسول الله على من تحرم النار ؟
قال : على الهينِ اللينِ القريبِ السهلِ .

٥٥٥ - قيل : من أحبَّ المحمّدة من الناس بغير مرزئةٍ فليتلّقهم ببشرٍ
حَسَنٍ .

٥٥٦ - وقال الأحنف : رأسُ المروءة طلاقةُ الوجه والتودّدُ إلى الناس .

٥٥٧ - وقال معاذ : إن المسلمَيْن إذا التقيا فضحك كلُّ واحدٍ منهما في
وجهِ صاحبه ثم أخذ بيده تحاّثَ ذنوبهما كتحتَ وَرَقِ الشجرِ .

٥٥٨ - البشر دالٌّ على السخاء كما يدلُّ الثورُ على الثمرِ .

٥٥٩ - من حُسِنَ الخلقِ أن يحدثَ الرجلُ صاحبه وهو مبتسم .

٥٦٠ - قال علي بن الحسين عليهما السلام : من تمام المروءة خدمةُ
الرجل ضيفه كما خدمهم أبونا إبراهيم عليه السلام بنفسه وأهله ، ألم تسمعُ
قوله ﴿وامرأته قائمةٌ﴾ (هود : ٧١) .

٥٦١ - قال الأصمعي : سألتُ عنبسة بن وهبِ الدارمي عن مكارم
الأخلاق فقال : أما سمعتَ قولَ عاصم بن وائل المنقري : [من الطويل]
وإنا لنقري الضيفَ قبل نزوله ونشبعه بالبشرِ من وجّهِ ضاحكٍ

٥٥٤ في أدب الدنيا والدين : ٢٣٧ « أهل الجنة كل حين لين سهل طلق » .

٥٥٦ ربيع الأبرار ٢ : ٣٠٨ .

٥٥٧ ربيع الأبرار ٢ : ٣٠٨ وقارن بمحاضرات الراغب ١ : ٤٠٥ (في المصافحة) .

٥٥٩ ربيع الأبرار ٢ : ٣٣١ .

٥٦٠ المستطرف ١ : ١٨٣ .

٥٦١ المستطرف ١ : ١٨٢ .

مدح قوم سوء الظنِّ ورأوه حزماً ، وكرهه آخرون ، ولكلِّ مقام :

٥٦٢ - قيل لعالم من أسوأ الناس حالاً ؟ قال : من لا يثق بأحدٍ لسوء ظنه ، ولا يثق به أحدٌ لسوء فعله .

٥٦٣ - سهل الأحول كاتب إبراهيم بن المهدي : ما أحسنَ حُسنَ الظنِّ إلا أن فيه العجز ، وما أقبحَ سوءَ الظنِّ إلا أن فيه الحزم .

٥٦٤ - وقيل لبعضهم : أسأتَ الظن ، فقال : إن الدنيا لما امتلأت مكارهَ وجَبَ على العاقل أن يملأها حَذراً .

٥٦٥ - قال المأمون : لم أرَ أحداً أبرَّ من الفضل بن يحيى بأبيه ، بلغ من بره به أنه كان لا يتوضأ إلا بماءٍ مُسَحَّنٍ ، فنعمهم السجان من الوقود في ليلة باردة ، فلما أخذ يحيى مضجعه قام الفضل إلى ققم فأدناه من المصباح ، فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح ، فشرع السجانُ بذلك فغَيَّبَ المصباح فبات متأبطه إلى الصباح .

٥٦٦ - قال الأحنف : رأسُ الأدبِ المنطقُ ، ولا خيرَ في قولٍ إلا بفعل ، ولا في مالٍ إلا بجد ، ولا في صدقٍ إلا بوفاء ، ولا في فقهٍ إلا بورع ، ولا في حياةٍ إلا بصحةٍ وأمن .

٥٦٧ - قال ابن مسعود : جاء رجلٌ إلى فاطمةَ عليها السلام فقال : يا بنتَ رسول الله ، هل ترك رسول الله ﷺ شيئاً تُطْرِفينه ؟ فقالت : يا جارية هاتي تلكَ الجريدةَ ، فطلبتها فلم تجدها ، فقالت : وبحك اطلبيها فإنها تعدل عندي حسناً أو حسيناً ، فطلبتها فإذا هي : قال محمد ﷺ : ليس من المؤمنين

٥٦٣ البصائر ٧ رقم : ٥٥٨ وربيع الأبرار ٢ : ٨٠٣ .

٥٦٥ عيون الأخبار ٣ : ٩٨ واليهيقي : ٥٤٩ وربيع الأبرار ٣ : ٥٧٣ والمستطرف ٢ : ١٠ .

٥٦٦ البصائر ١/٢ : ١٨٦ (٥ رقم : ٤٩٧) والعقد ٢ : ٤٢١ .

مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بِوَاقِفِهِ . مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِ جَارُهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَكَتْ ؛ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْحَلِيمَ الْمُتَعَفِّفَ وَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ النَّسَّالَ الْمَلْحَفَ ؛ إِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْفَحْشَ مِنَ الْبُذَاءِ ، وَالْبُذَاءُ فِي النَّارِ .

٥٦٨ - وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : الحياء والعِي شِعتان من الايمان ، والبذاء والبيان شِعتان من النفاق . ويشبه أن يكون العِي في هذا الموضع في معنى الصمت ، والبيان في معنى التشديق والتعقيب ، كما جاء في الحديث الآخر : أبغضكم الثرثارون المتفيهقون المتشدقون .

٥٦٩ - قال إياس بن معاوية بن قرة الزني : كنا عند عمر بن عبد العزيز ، فذكر عنده الحياء ، فقالوا : الحياء من الدين ، فقال عمر : بل هو الدين كله . قال إياس قلت : يا أمير المؤمنين حدثني أبي عن قرة الزني قال : كنا عند النبي ﷺ فذكر عنده الحياء فقالوا : يا رسول الله الحياء من الدين ، فقال ﷺ : بل هو الدين كله ، ثم قال ﷺ : إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْعِفَافَ وَالْعِيَّ - عِيَّ اللسان لا عِيَّ القلب - والعمل من الايمان ، وهنَّ يزدن في الآخرة وينقصن من الدنيا وما يزدن في الآخرة أكثر مما ينقصن من الدنيا ؛ وإن الفحش والبذاء من النفاق وانهن ينقصن من الآخرة ويزدن في الدنيا ؛ قال إياس : فأمرني عمر فأمليته عليه فكتبه بخطه ، ثم صلى الظهر وإنها لني كفه ما يضعها إعجاباً بها .

٥٧٠ - وجاء في حديث آخر : الحياء من الايمان ، والايمان في

٥٦٨ صحيح الجامع الصغير رقم : ٣١٩٦ والعقد ٢ : ٤١٣ وأدب الدنيا والدين : ٢٤٠ وسنن الترمذي ٣ : ٢٥٣ .

٥٦٩ الحديث في كتر العمال ٣ : ٧٠٥ - ٧٠٦ (رقم : ٨٥٢٠) وهو في ضعيف الجامع الصغير رقم : ٢٨٠٨ ومجمع الزوائد ٨ : ٢٦ - ٢٧ .

٥٧٠ روضة العقلاء : ٥٧ ولباب الآداب : ٢٨١ وصحيح الجامع الصغير رقم : ٣١٩٤ « والبذاء =

الجنة ، والبذاء من النفاق ، والنفاق في النار .

٥٧١ - قال بعض أهل العلم : إنما جعل الحياء - وهو غريزة - من الإيمان ، وهو اكتسابٌ ، لأن المستحي ينقطع بالحياء عن المعاصي ، وإن لم يكن له تقية ، فصار كالإيمان الذي يقطع عنها ، ولذلك قال بعض الشعراء :
[من الوافر]

وربّ قبيحةٍ ما حال بيني وبين ركوبها إلا الحياء
إذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً تقلّب في الأمور كما يشاء

٥٧٢ - ويقال : القناعة دليل الامانة ، والأمانة دليل الشكر ، والشكر دليل الزيادة ، والزيادة دليل بقاء النعمة ، والحياء دليل على الخير كله .

٥٧٣ - وقال الأحنف : أربع مَنْ كُنَّ فيه كان كاملاً ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بواحدةٍ منهنّ كان من صالحى أهله : دين يرشده ، أو عقل يُسدّده ، أو حسب يصونه ، أو حياء يفثأه .

٥٧٤ - وقال أعرابي : من كساه الحياء ثوبه ، خفي على الناس عيبه .

٥٧٥ - وقال الشاعر : [من المنسرح]

إياك أنْ تزدري الرجالَ فما يُدريكَ ماذا تُجِئُهُ الصَّدَفُ

= من الجفاء ، والجفاء ... والترمذي ٣ : ٢٤٧ .

٥٧١ البيتان في العقد ٢ : ٤١٤ وأدب الدنيا والدين : ٢٤٣ وروضة العقلاء : ٥٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٨٥ والثاني في المستطرف ١ : ١٥٥ .

٥٧٣ البيان والتبيين ٢ : ١٩٦ ، ١٩٧ .

٥٧٤ زهر الآداب : ٩٨٤ والتمثيل والمحاضرة : ٤١٣ وبهجة المجالس ١ : ٥٩٢ وعين الأدب والسياسة : ٥٥ والمستطرف ١ : ١٢٧ .

١ زهر الآداب : ستر عن :

نفسُ الجوادِ العتيقِ باقيةٌ فيه وإن كان مسَّهُ العَجَفُ
والحرُّ حرٌّ وإن أَلَمَ به ال خضرٌ ففيه الحياءُ والأنفُ

٥٧٦ - قيل للأحنف : ما المروءة ؟ قال : أن لا تعملَ في السرِّ شيئاً
تستحيي منه في العلانية .

٥٧٧ - ومنه حديث حرملة العبديّ ، قال : قلتُ للنبيِّ ﷺ : دلّني
على شيءٍ ينفعني ، قال : انظر ما تكره أن يتحدثَ به الناسُ فإذا خلوتَ فلا
تُفعلهُ .

٥٧٨ - نازع المهلبُ رجلاً من كبار بني تميم فأربى على المهلب ، فقيل
له في ذلك فقال : كنت إذا سبّني أستحيي من سَحَفِ المسابّةِ ، وأرغب عن
غلبة اللثام والسفلة ، وكان إذا سبّني تهلّل وجهه لنبذِ المروءة وخُلِعَ رِبْقَةُ الحياءِ
وقلّةُ الاكتراثِ بسوءِ الثناء ، وثلج بذلك صدره ، وطلق له وجهه ، وَبَرَدَ له
غليْلُهُ .

٥٧٩ - قال رسول الله ﷺ : من كثر همُّهُ سَقِمَ بدُّهُ ، ومن ساء
خُلُقُهُ عَذَّبَ نفسه ، ومن لاحى الرجالَ سقطتْ مروءته وذهبتْ كرامته .

٥٨٠ - قيل كان ملك في بني اسرائيل ، فجمع المشيخة وأهل العلم
وقال : هاتوا ما عندكم وأشيروا علي ، فقام شيخ منهم فقال : أيها الملك إن فيما
حدّثنا إذا كان علينا الامامُ السمح الحليم عادتْ علينا السماء والأرض وإذا كان

٥٧٦ البيان والتبيين ٢ : ١٧٦ (لحمد بن عمران) ومحاضرات الراغب ١ : ٣٠١ ومختار الحكم :
٢٩٨ والتبيل والمحاضرة : ٤٢٢ (لأنوشروان) ونسب في أمالي الزجاجي ٢٠٧ لـ محمد بن عمران
التميمي وكذلك هو في أخبار القضاة ١ : ١٨٣ .

٥٧٨ سراج الملوك : ١٤٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٩٢ . ٤١٤ .

٥٧٩ الجامع الصغير ٢ : ١٧١ (ضعيف الجامع رقم : ٥٦٢٤) من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر
همه سقم . . .

علينا البخيلُ السفية أمسكت علينا السماء والأرض ، وانه من خلق الامام ان يقبلَ من المحسن ، ويعفو عن المسيء ، ويعطي كلَّ ذي حقٍّ حقه .

٥٨١ - يقال : الأدبُ خير ميراث ، والاجتهادُ أربعُ بضاعة ، وحسن الخلق خير قرين ، والتوفيق خير قائد ، والرأيُ أعظمُ البذل .

٥٨٢ - وكان إياس بن معاوية يقول : إنه إن يكنُ في فعال الرجل فضلٌ عن قوله أجملُ من أن يكونَ في قوله فضلٌ عن فعاله .

٥٨٣ - وروي عن قيس بن سعد بن عبادة أنه قال : اللهم ارزقني مالاً وفعالاً ، فإنه لا يصلحُ الفعال إلا بالمال .

٥٨٤ - وقيل : ثلاث هي أحسنُ شيءٍ فيمن كنَّ فيه : جودٌ لغير ثواب ، ونَصَبٌ لغير الدنيا ، وتوددٌ من غير دُلٍّ .

٥٨٥ - قال أنس بن مالك ، زكاةُ الرجلِ في داره أن يجعلَ فيها بيتاً للضيافة .

٥٨٦ - روي عن النبي عليه السلام أنه قال : إن الله جعل للمعروف وجوهاً من خلقه حَبَبٌ إليهم المعروف وحَبَبٌ إليهم فعاله ، ووجهٌ طُلَّابُ المعروف إليهم ، وَيَسَّرَ إعطاءَهُ كما يُيسَّرُ الغيثُ إلى الأرض الجدة ليحييها ويحيي بها أهلها ، وإن الله عز وجل جعل للمعروف أعداء من خلقه ، بَغَضَ إليهم المعروف ، وبَغَضَ إليهم فعاله ، وحَظَرَ على طُلَّابِ المعروف الطلبَ إليهم وحظر

٥٨١ الشريشي ٤ : ٢٨٨ (ببعض اختلاف) .

٥٨٢ أخبار القضاة ١ : ٣٥٠ .

٥٨٣ البيان والتبيين ٢ : ١٤٧ ، ٣ : ٢٨٤ ونصّه : « اللهم ارزقني حمداً ومجداً فإنه لا حمد إلا بفعال ولا مجد إلا بمال » والدميري ١ : ٢١٧ .

٥٨٦ الجامع الصغير ١ : ٦٩ (ضعيف الجامع رقم : ١٥٩٢ وهو ضعيف جداً) ورسائل ابن أبي الدنيا : ٧٤ .

عليهم إعطاءه ، كما يحظر الغيث على الأرض الجدبة ليهلكها ويهلك بها أهلها ، وما يعفو الله أكثر ، وإن صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، وإن أول أهل الجنة دخولا أهل المعروف ، وإن صدقة السر لتطفي غضب الرب ، وإن صلة الرحم لتريد في العمر .

٥٨٧ - ذكر أن بهرام بن بهرام خرج يوماً للصيد ، فانفرد وراء طريدة وتبعها طامعاً في لحاقها ، حتى بعد عن أصحابه ، فدفع إلى راعٍ في أصل شجرة وقد احتاج إلى البول فترل عن فرسه وقال للراعي : احفظ عليّ رأس فرسي حتى أبول ، فوثب وأخذ برأس دابته ، وقعد بهرام ناحية يبول ، وكان عنان الدابة مثبساً ذهباً ، فاغتم الراعي غفلة بهرام ، فأخرج سكيناً وقطع أطراف اللجام ، فرفع بهرام رأسه فنظر إليه ، فاستحيا ورمى بطرفه إلى الأرض ، وأطال الجلوس حتى أخذ الراعي حاجته ، وقام بهرام فوضع يده على عينه وقال للراعي : قدّم إليّ فرسي فإنه قد دخل في عيني من سافي الريح ، فما أقدر على فتحها ، وغمّص عينه ليومه^١ أنه لا يرى حلقة اللجام ، فلما وليّ قال له الراعي : أيها العظيم كيف آخذُ إلى موضع كذا وكذا - وذكر موضعاً بعيداً - قال له بهرام : وما سؤالك عن ذلك الموضع ؟ قال : هناك منزلي وما وطئت هذه الأرض قبل يومي هذا ، ولا أراني أعود إلى موضعي هذا ثانية ، فضحك بهرام ولفظن لما أراد وقال : أنا رجل مسافر ، وأنا أحق بأن لا أعود إلى ها هنا أبداً ، ثم مضى ، فلما نزل قال لصاحب مراكبه : إن معاليق اللجام وهبتها لسائل فلا تهمن بها أحداً .

٥٨٨ - وذكر أن أنوشروان وضع الموائد للناس في يوم نوروز أو

٥٨٧ البيهقي : ٤٣٣ والمستطرف ١ : ١١٦ والشهب الالامة : ٤٣ .

٥٨٨ عيون الأخبار ١ : ٣٣٩ والأجوبة المسكنة رقم : ٣٥٦ والبصائر ٢/٢ : ٧٠٨ (٩ رقم =

١ ليومه : سقطت من م .

مهرجان ، وجلس ودخل وجوه أهل^١ المملكة الايوان ، فلما فرغوا من الطعام جاءوا بالشراب ، وحضر الملهون ، وأحضرت الأنقال والمشموم في آنية الذهب والفضة ، فلما رُفِعَت آلة المجلس أخذ بعض أولئك جامَ ذهب وزنه ألف مثقال ، فطواه وأخفاه تحت ثيابه ، وأنوشروان يراه ، وافتقد صاحبُ الشراب الجامَ فقال بصوت عال : لا يخرجنَّ أحدٌ من الدار حتى يُفْتَشَ ، فقال كسرى ولم ذاك ؟ قال : قد افتقدتُ جامَ ذهب ، فقال كسرى : لا تعرضُ لأحدٍ ، فقد أخذه من لا يريده ، ورآه من لا ينمُّ عليه ، وأخذ الرجل الجامَ فكسره ، وصاغ منه منطقةً وحليةً لسيفه وسكينة ، وجدَّد به كسوة جميلة ، فلما كان في يوم جلوس الملك لمثل ما كان جلس له دخل ذلك الرجلُ بتلك الحلية والزينة ، فدعاه كسرى فقال له : هذا من ذاك ؟ فقَبَّلَ الأرض وقال : نعم .

٥٨٩ - وقعد معاويةٌ للناس في يوم عيد ، ووضعت الموائد ، وأحضر أكياساً فيها دنانير ودراهم ، صلاتٍ وجوائزٍ ، ووضعت بالقرب من مجلسه ، فجاء رجلٌ فجلس على بعض تلك الأكياس ، فصاح به الخدم تنحَّ فليس لك هذا بموضع ، فسمع ذلك معاوية فقال : دعوا الرجلَ يقعدُ حيث انتهى به مجلسه ، فأخذ كيساً فوضعه بين بطنه وحُجْزَةِ سراويله وقام ، فلم يجترأ أحدٌ أن يدنو منه ، فقال الخازن : أصلح الله أمير المؤمنين إنه قد نقص من المال كيسٌ دنانير ، فقال : أنا صاحبه وهو محسوبٌ لك .

٥٩٠ - وخرج سليمان بن عبد الملك في حياة أبيه إلى مئتره له ، فترل

= (٣٣٤) والسعادة والاسعاد : ٩٥ واليهيقي : ٤٧٣ والفرج بعد الشدة : ٣ : ١٨٣ (بعض اختلاف) وربيع الأبرار : ٣ : ٣٨٢ وغرر الخصائص : ٦١ وفقر الحكماء : ٢٣٨ (على مائدة الاسكندر) ونهاية الأرب : ٣ : ٣٦٩ والمستطرف : ١ : ١١٦ - ١١٧ والشهب اللامعة : ٤٣ .
٥٨٩ البصائر ١/٣ : ٢٣٣ (٦ رقم : ٥٠٢) واليهيقي : ٤٧٤ وربيع الأبرار : ٣ : ٣٨٢ والشهب اللامعة : ٤٣ .

٥٩٠ البصائر ١/٣ : ٢٤٤ (٦ رقم : ٥١٥) والشهب اللامعة : ٤٣ .

١ أهل : سقطت من م .

بعضَ المروجِ المُعَشَّبَةِ ، فَبَسِطَ له فتغذَّى ، وأقام فيه إلى حينِ الرواح ، فلما حان انصرافُهُ تشاغلَ غلمانُهُ بالترحال ، فجاء أعرابي فوجد منهم غفلةً ، فأخذ دُؤَاجاً لِسليمان مُثَمِّناً فوضعه على عاتقه ، وسعى وسليمانُ ينظرُ إليه ، ورآه بعضُ حَشَمِ سَليمان فصاح به : أَلْقِ ما معك ، فقال الأعرابي : لا أَلْقِيهِ ولا كرامة لك ، وهذا كسوةُ الأميرِ وَخِلَعَتُهُ ، فضحك سَليمان وقال : صَدَقَ أنا كسوته ، فَرَّ كَأنه إعصارُ ريح .

٥٩١ - حكى بعض أسباب عييد الله بن سليمان بن وهب الوزير أنه كان في أيام وزارته يذكر موسى بن بغا فيترحم عليه ، ويتلهف على أيامه وطيبها ، فقلت له يوماً : قد أسرفت في هذا الباب ، ولو رآك موسى بن بغا في حالك هذه لرضي أن يقفَ على سيفه بين يديك ، فقال لي : أنا أُحَدِّثُكَ الآنَ بِحَدِيثٍ واحدٍ من أحاديثه فإن استحقَّ ما أنا عليه وإلا فلمني ، وأنشأ يحدثني قال : كنا بالري ، وكنتُ قد عرَفْتُهُ أَنِي قد استفدتُ معه مائةَ ألفِ دينار ، ورحلنا نريدُ سرَّ من رأى ، فلما نزلنا همدان دعاني يوماً وإذا هو مشتمُّ مُقَطَّبٌ ، فقال لي : أريدُ مائةَ ألفِ دينار لا بُدَّ منها ، فقلت له : قد استخرجنا مالَ البلاد وأخذناه وأجحفنا بأهلها فن أين ؟ قال : لا أدري لا بدَّ منها البتة ، فقام في نفسي أنه يريدُ المالَ الذي عرَفْتُهُ أَنِي قد أفدته ، فقلت له : عندي المالُ الذي قد علمته ، وهو مائة ألف دينار ، خذه ، فقال : تلك دَعَاها بجالها لستُ أريدها ، ولي فيها تدبير ، وما أُبْرِحُ من ها هنا أو تحصِّلَ لي من مال البلاد مائةَ ألف دينار ، فما زلتُ قائماً وقاعداً ومكاتباً ، وهو مقيمٌ بهمدان لا يبرحُ منها ، حتى حصَّلتُها وعرَفْتُهُ خبرها ، فلما عرفه أمسك عني ، حتى إذا صار بخانقين دعاني فسألني عن المال ، فعرَفْتُهُ حصوله وحضوره ، فقال لي : كنتَ عرَفْتَنِي أنك حصلت من الفائدة معي مائة ألف ، فعلمتُ أن أبا أيوب - يعني أباه سليمان - يلقاك فيقولُ

لك : أي شيء معك ؟ وكم مقدار ما أفدت ؟ فتعرفه ذلك ، فيقول لك : عليّ ديون وموّن ، وقد امتدت عيونُ أهلك ومواليك ومؤمّليك إلى ما تنصرف به ، ويأخذ منك المائةَ الألف وتحصل أنت على غير شيء ، فأردتُ المائةَ الأخرى لتكونَ لك بعد الذي أخذ منك أبو أيوب ، فهذا يا فلان لا يجبُ أن يُتذكّر في كلِّ وقتٍ ويترحمَ عليه ؟ فقلت : بلى والله يا سيدي .

ومما يعد من محاسن الأخلاق الصمت : وقد ورد ما جاء فيه مكاناً آخر مع الآداب الدنيويّة ، ونجدد من ذكره ها هنا لئلا يخلو الباب منه من غير تكرير للأوّل :

٥٩٢ - قال عمرو بن العاص : الكلام كاللواء ، إن أقلتَ منه نفع ، وإن أكثرته قتل .

٥٩٣ - لما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت طال صمته ، فقيل له : ألا تتكلم ؟ فقال : الكلام صيّري في بطنِ الحوت .

٥٩٤ - وقال علي عليه السلام : إذا تمّ العقلُ نقص الكلام .

٥٩٥ - تحدثوا عند الأوزاعي وفيهم أعرابي من بني عُليم بن جناب لا يتكلم ، فقيل له : بحقّ ما سميتُ خُرسَ العرب ، أما تحدث ؟ فقال : إنّ الحظ للمره في أذنه ، وإن الحظ في لسانه لغيره ، فقال الأوزاعي : لقد حدثكم فأحسن .

٥٩٢ الایجاز والاعجاز : ١٦ .

٥٩٣ ربيع الأبرار ١ : ٧٨ وأدب الخواص : ٧١ .

٥٩٤ زهر الآداب : ٩٨٣ ونهج البلاغة ٤٨٠ (رقم ٧١) والتمثيل والمحاضرة : ٤٠٨ وربع الأبرار ١ : ٧٦٣ وعين الأدب والسياسة : ٣٩ .

٥٩٥ ديوان المعاني ١ : ١٤٩ والأجوبة المسكنة رقم : ٤١ وربع الأبرار ١ : ٧٦٤ والمستجد : ٢٤٨ وقارن بالذكرة الحمدونية ١ : ٣٥٨ (وقم : ٩٢٦) وأخبار أبي تمام : ٢٥٨ والبيان والبيان ١ : ١٩٤ ، ٢٧٠ والحكمة الخالدة : ١٣٩ ونثر الدر ٦ : ١٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٧١ وشرح النهج ٧ : ٩٠ ، ١٩ : ٣٢٢ والدميري ١ : ١٦٠ .

٥٩٦ - كان يقال : من السكوت ما هو أبلغ من الكلام ؛ إن السفيه إذا سَكَتَ عنه كان في اغتمام .

٥٩٧ - قيل : كلن بهرام جور قاعداً ليلةً تحت شجرة ، فسمع منها صوتَ طائر ، فرماه فأصابه ، فقال : ما أحسنَ حفظَ اللسان بالطائر والإنسان ، لو حفظ هذا لسانه ما هلك .

٥٩٨ - شاعر : [من البسيط]

أَقْلِلْ مِنَ الْقَوْلِ تَسْلَمُ مِنْ غَوَائِلِهِ وارضَ السكوتَ شجىً في الحلقِ معترضاً

٥٩٩ - قيل لبعضهم : الصمت مفتاح السلامة ، فقال : ولكنه قفل الفهم .

٦٠٠ - وقال الشاعر في مثله : [من الكامل]

خَلَقَ اللِّسَانُ لِنَطْقِهِ وَكَلَامِهِ لا للسكوتِ وذاك صوتُ الأخرسِ

٦٠١ - وقال أبو عطاء : [من الطويل]

أَقْلَبَهُ كَيْلًا يَكُلُّ بِحَبْسِهِ وَأَبْعَثُهُ فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ

٦٠٢ - قال علي عليه السلام : أَكْرَمُ عَشِيرَتِكَ فَانْهَمِ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ ، وَاثْنُ بَهِمٍ تَصُولُ وَبَهِمٍ تَطُولُ ، وَهَمُّ الْعُدَّةِ عِنْدَ الشَّدَةِ ، فَأَكْرَمُ كَرَمِهِمْ ، وَعُذُّ سَقِيمِهِمْ ، وَأَشْرَكُهُمْ فِي أُمُورِكَ وَيَسِّرُ عَنْ مُفْسَرِهِمْ .

٥٩٦ البصائر ٤ : ٢٩١ (٤ رقم : ٨٣٠) .

٥٩٧ ربيع الأبرار ١ : ٧٨٢ .

٦٠٣ - قال زاذان : أتيت ابنَ عمر وقد أعتقَ مملوكاً له ، فأخذ من الأرضِ عوداً فقال : مالي من الأجرِ ما يساوي هذا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ لطمَ مملوكه أو ضربه فكفَّارتهُ أن يُعتقه .

٦٠٤ - وقال ﷺ : عاقبوا أرقاعكم على قدرِ عقولهم .

٦٠٥ - قال المعرور بن سويد : دخلنا على أبي ذرٍّ بالربذة فإذا عليه بُردٌ وعلى غلامه مثله ، فقلنا : لو أخذتَ بُردَ غلامِكَ إلى بردك فكانت حلةً ، وكسوته ثوباً غيره ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليكسسه مما يلبسُ ، ولا يكلفه ما يغلبه ، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه .

٦٠٦ - أبو هريرة رفعه : لا يقولنَّ أحدكم عبيدي وأمتي ، كلُّكم عبيدُ الله ، وكل نسائكم إماءُ الله ، ولكن ليقُلْ غلامي وجاريتي وفتاتي وفتاتي . ولا يقلْ أحدكم : استقِ ربك ، أطعمْ ربك ، وضئِ ربك ، ولا يقلْ أحدكم : ربي ولكن سيدي ومولاي .

٦٠٧ - وعن النبي ﷺ : حُسْنُ الملكةِ نماءٌ ، وسوءُ الخلقِ شؤمٌ .

٦٠٨ - أبو مسعود الأنصاري : كنت أضربُ غلاماً لي ، فسمعتُ من

٦٠٣ ربيع الأبرار ٣ : ١٥ .

٦٠٤ الجامع الصغير ٢ : ٥٧ (ضعيف الجامع رقم : ٣٦٧٤) .

٦٠٥ ربيع الأبرار ٣ : ١١ وبمجموعة ورام ١ : ٥٧ وقارن حديث الرسول بما في الجامع الصغير ١ :

١٤ (صحيح الجامع رقم : ٢٣٦) والترمذي ٣ : ٢٢٤ .

٦٠٦ ربيع الأبرار ٣ : ١٢ والمستطرف ٢ : ٨٥ وقارن بما جاء في مسند أحمد ٢ : ٤٤٤ من حديث أبي هريرة .

٦٠٧ ربيع الأبرار ٣ : ١٢ وسنن أبي داود (أدب : ١٢٠) والجامع الصغير ١ : ١٤٨ (ضعيف الجامع ، رقم : ٢٧١٩) .

٦٠٨ ربيع الأبرار ٣ : ١٢ وبمجموعة ورام ١ : ٥٨ والمستطرف ٢ : ٨٥ والترمذي ٣ : ٢٢٥ .

خلني صوتاً : اعلم أبا مسعود ، اعلم أبا مسعود الله أقدر عليك منك عليه ،
فالتفت فإذا هو النبي ﷺ . فقلت : يا رسول الله ، هو حر لوجه الله فقال :
أما لو لم تفعل للفتحك النار .

٦٠٩ - وقال هلال بن يساف : كنا نزولاً في دار سويد بن مقرن ،
وفينا شيخ فيه حدة ومعه جارية ، فلطم وجهها ، فما رأيت سويداً أشد غضباً
منه ذلك اليوم قال : أعجز عليك إلا حر وجهها ؟ لقد رأيتني سابع سبعة من
ولد مقرن ما لنا إلا خادم فلطم أصغرنا وجهها ، فأمرنا النبي ﷺ بعقها .

٦١٠ - قال عبد الله بن طاهر : كنت عند المأمون ثاني اثنين ، فنادی
بالخادم : يا غلام يا غلام بأعلى صوته ، فدخل غلام تركي فقال : ألا ينبغي
للغلام أن يأكل أو يشرب أو يتوضأ أو يصلي ؟ كلما خرجنا من عندك تصيح يا
غلام يا غلام ، إلى كم يا غلام يا غلام ؟ فنكس رأسه طويلاً فما شككت أنه
يأمرني بضرب عنقه ، فقال : يا عبد الله إن الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت
أخلاق خدمه ، وإذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه ، فلا نستطيع أن
نسيء أخلاقنا لتحسن أخلاق خدمنا .

٦١١ - وكان للمأمون خادم يتولى وضوءه فيسرق طساسه ، فقال له
يوماً : كم تسرقها ، فهلا تأتيني بها فاشتريها منك ، قال فاشتريها مني هذه التي بين
يديك ، قال : بكم ؟ قال : بدینارین ، فاشتراها منه وقال : فهذه الآن في
أمانی ، قال : نعم قال : فلنا فيها كفاية إلى دهر .

٦٠٩ ربيع الأبرار ٣ : ١٣ .
٦١٠ ربيع الأبرار ٣ : ١٩ والمستطرف ١ : ١١٧ ومجموعة ورام ١ : ٥٨ وتام المتن : ٩١ .
٦١١ كتاب بغداد : ٥٦ وربع الأبرار ٣ : ٣٨٠ وغرر الخصائص : ٦٠ .

٦١٢ - قال الشعبي : جاءت خادم لعلي عليه السلام تشكو إليه مؤذناً له ، فقالت له : يا أمير المؤمنين إنه يؤذيني ، وقل ما أمر إلا قال لي : أنا والله لك محب . قال علي : فإذا قال لك ذلك فقولي له : وأنا أيضاً محبة ، ففعلت ذلك ، وقالت له : فه ؟ فقال : تصبرين ونصبر حتى يوفّي الله الصابرين أجرهم بغير حساب ، قال : فجاءت الجارية فأخبرت بذلك علياً عليه السلام ، فاستعبر لقوله : « تصبرين ونصبر » ، ثم أرسل إليه فوهبها له وجعل الجمع بينهما ثواب صبرهما^١ .

٦١٣ - وروي أن رجلاً من بني عبد الأشهل يقال له معاذ القاري أبو حليلة كان يصلي بالناس القيام في ولاية عمر وعثمان ، وكان عابداً قليل الكلام ، وأنه رأى جارية لزيد^٢ بن ثابت رضي الله عنه فأعجبته ، فكانت إذا مرّت به نظر إليها نظراً شديداً ، فأخبرت به زيدا ، فأمرها فتهأت وبعث إليه فأجلسه معها ، وقال لها : إذا قت فكلّميهِ وانظري ما يقول لك ، فقام زيد معتلاً بالوضوء ، فأقبلت عليه فقالت : يا معاذ ، أنا والله أحبك ، قال : وأنا والله ، قالت : فما الحيلة ؟ قال : تصبرين كما أصبر ، ثم خرج زيد إليهما ، فأنصرف معاذ ، فأخبرته بما قالت له وقال لها ، فبعث بها زيدا إليه ووهبها له .

٦١٤ - قيل : جاء رجل من قريش إلى محمد بن عبد العزيز فسأله ، فقال : والله ما وجدت الحاجة حاضرة ، ولكن تروح العشية تجدها مهياً إن شاء الله . وأرسل فادّان وهياً حاجة الرجل ووضعها تحت مُصلّاه وقد حضر إخوانه ، فجاء الرجل بالعشيّ فقال : قوموا بنا ، وأقام إخوانه وقال للرجل :

٦١٢ محاضرات الراغب ٢ : ٢٢٨ وتزيين الأسواق : ٢٥٨ وفي سراج الملوك : ١٦٩ قصة خياط يتعرض لجارية لعلي .

١ ر : صبره .

٢ ع : لسويد (في هذا الموضع) .

حَاجْتُكَ تَحْتَ الْمَصْلَى ، فقال له أبو ثابت : سبحان الله قد هيأتَ له مالاَ فهلاً أعطيته إياه ؟ فقال : والله ما كنتُ لأجمعَ عليه خصلتين : ذلَّ المسألة والإعطاء من يدي إلى يله .

٦١٥ - مرض أحمد بن أبي دواد فعاده المعتصم وقال : نذرت إن عافاك الله أن أتصدقَ بعشرة آلاف دينار ، فقال أحمد : يا أمير المؤمنين فاجعلها لأهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الأسعار عنتاً ، فقال : نويتُ أن أتصدق بها على مَنْ هَا هُنَا وأُطلقَ لأهل الحرمين مثلها ، فقال أحمد : أمتع الله الإسلام وأهله بك ، فإنك كما قال التمرُّ لأبيك الرشيد : [من البسيط]

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةٌ أَحَلَّكَ اللهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ^١
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِأَمِينِ اللهِ مَعْتَصِماً^٢ فَلَيْسَ بِالصَّلَاةِ الْخَمْسِ يَنْتَفِعُ

فقبل للمعتصم : عُدَّتُهُ وَلَا تَعُودُ جَلَّةَ أَهْلِكَ ؟ فقال : كيف وما وقعت عليه عيني قط إلا ساق إلي أجراً أو أوجب لي شكراً ، وما سألتني حاجةً لنفسه قط .

٦١٦ - قال علي بن الجنيد : كانت بيني وبين يحيى بن خالد مودةً وأنسٌ ، وكنتُ أَعْرِضُ الرِّقَاعَ فِي الْحَوَائِجِ ، فَكَثُرَتْ رِقَاعُ النَّاسِ عِنْدِي وَاتَّصَلَ شَغْلُهُ ، فَقَصَدْتُهُ يَوْمًا فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي قَدْ كَثُرَتْ الرِّقَاعُ وَامْتَلَأَ خَنِي وَكَمِي ، فَإِذَا تَطَوَّلَتْ بِالنَّظَرِ فِيهَا وَإِذَا رَدَدْتُهَا ، قَالَ فَقَالَ لِي : أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَفْعَلَ مَا سَأَلْتَ ، فَأَقَمْتُ وَجَمَعْتُ الرِّقَاعَ فِي خَنِي ، وَأَكَلْنَا وَغَسَلْنَا أَيْدِينَا وَقَفْنَا لِلنَّوْمِ ،

٦١٥ المستطرف ١ : ١١٧ وبيتا التمرُّ من عينيه التي يقول فيها ابن المعتز : « وهذه القصيدة عجيبة في المدح فصيحة » (طبقات الشعراء : ٢٤٣) وانظر الأغاني ١٣ : ١٤٧ .
٦١٦ عن الجهشياري : ١٨٨ .

١ الأغاني : تتسع .

٢ الأغاني : أي امرئ بات من هارون في سخط .

واستحييت من إذكاره ، وبشت من عرضها ، لأنني علمتُ أنا نقوم وتنشغل بالشرب ، فمتُ ، ودعا هو بالرقاع من خفي فوق في جميعها وردّها إليه ، ونام وانتبه ، ودخلت إليه في مجلس الشرب فلم أستجز ذكر الرقاع له ، وشربت وانصرفت بالعشي ، وبكر إلي أصحاب الرقاع لما وقفوا على إقامتي عنده ، فاعتذرت إليهم وضاق صدري بهم ، فدعوتُ بالرقاع لأميزها وأخفف منها ما ليس بمهم ، فوجدتُ التوقيعات في جميعها ، فلم يكن لي همة إلا تفريقها والركوب إليه لشكره ، وقلت له : يا سيدي قد تفضّلت وقضيت حاجاتي فلم علّقت قلبي ولم تُعرّفني حتى يتكامل سروري ؟ فقال : سبحان الله ، أردت مني أن أمتنّ عليك بأن أخبرك بما لم يكن يجوز أن يخفى عليك !؟

٦١٧ - (١) وقال الرضي في ذم الأخلاق السيئة: [من الطويل]

وأكثر من شاورته غير حازم إذا أنت فنتشت القلوب وجدتها
وأكثر من صاحبت غير الموافق قلوب الأعادي في جُسوم الأصادق
رمى الله بي من هذه الأرض غيرها رمى الله بي من هذه الأرض غيرها
يظنون أن المجد من له الغنى وأن جميع العلم فضل التشادق

(٢) وقال: [من الطويل]

أكل قريب لي بعيداً بؤده وكل صديق بين أضلعه حقد

(٣) وقال: [من الوافر]

بأخلاق كما دجت الليالي وأحساب كما نغل الأديم

٦١٨ - ارسطاطاليس : سوء العادة كمين لا يؤمن وثوبه .

٦١٧ (١) ديوان الشريف ٢ : ٥٧ ، ٥٩ .

(٢) ديوان الشريف ١ : ٣٣٣ .

(٣) ديوان الشريف ٢ : ٣٣٩ .

٦١٨ مر في التذكرة ١ : ٧١٦ (من كلام محمد بن علي بن موسى) وهو في البصائر ١ : ٣١٨ (٢) =

٦١٩ - قال عبد الله الدارمي^١ : ما ضُربَ عبدٌ بعقوبةٍ أعظمَ من قسوة القلب .

٦٢٠ - قال أبو عبيدة : أَلُمُّ الناسِ الأغفالُ الذين لم يُهَجَّؤا ولم يُمَدَّحُوا .

٦٢١ - قيل لسقراط : هل من إنسانٍ لا عيبَ فيه ؟ قال : لو كان إنسانٌ لا عيبَ فيه لكان لا يموت .

٦٢٢ - شاعر : [من الطويل]

إذا نلتَ يوماً صالحاً فانتفعْ به فأنْتَ ليومِ السوءِ ما عشتَ واجدُهُ

٦٢٣ - قال هاشم بن عبد مناف : أكرموا المجلسَ يعمرُ ناديكُم .

٦٢٤ - قال روح بن زنباع : أقمتُ مع عبد الملك تسعَ عشرةَ سنةً فما أعدتُ عليه حديثاً إلا مرةً ، فقال : قد سمعتهُ منك .

٦٢٥ - وقال الشعبي : ما حدثتُ بحديثٍ مرتينِ رجلاً بعينه .

= رقم : ٤٢) وربع الأبرار ٢ : ٣٦ .

٦٢٠ ربع الأبرار ٢ : ١٦٧ .

٦٢١ نثر الدر ٧ : ٣٧ (رقم : ٥٢) ليزجهمر وكذلك البصائر ٤ : ١٨٧ وشرح النهج ١٧ : ٣٨

وربيع الأبرار ٢ : ١٦٧ وانظر محاضرات الراغب ١ : ٣٠٠ ، ٢ : ١٠ - ١١ وعيون الأخبار

٢ : ١٧ والحكمة الخالدة : ٤١ والعقد ١ : ٣ ، ٢ : ٣٣٦ ومتنخب صوان الحكمة :

١٨٠ (لأوزيموس) .

٦٢٢ البيت في ربع الأبرار ١ : ٧٩ .

٦٢٣ البصائر ٢/٢ : ٥٦٢ - ٥٦٣ (٨ رقم : ٦٤١ من خطبة له طويلة) وأخبار الزجاجي : ١٩٧

وربيع الأبرار ٢ : ٣٠٠ .

٦٢٤ ربع الأبرار ٢ : ٣٠٦ والمستطرف ١ : ١٢٢ .

٦٢٥ ربع الأبرار ٢ : ٣٠٦ .

١ ع م : الداراني .

٦٢٦ - مَرَّ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ بِابْنِهِ وَهُوَ نَائِمٌ نَوْمَةً الضُّحَى ، فَرَكَلَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ : قُمْ لَا أَنَامُ اللَّهُ عَيْنُكَ ، أَتَنَامُ فِي سَاعَةِ يَقْسِمُ اللَّهُ فِيهَا الرِّزْقَ بَيْنَ عِبَادِهِ ؟ أَوْ مَا سَمِعْتَ مَا قَالَتْ الْعَرَبُ : إِنَّهَا مَكْسَلَةٌ مَهْزَلَةٌ مَنَسَاءٌ لِلْحَاجَةِ .

٦٢٧ - وَالنُّومُ عَلَى أَنْوَاعٍ ثَلَاثَةٌ : نَوْمَةُ الْخَرَقِ ، وَنَوْمَةُ الْخَلْقِ ، وَنَوْمَةُ الْحَقِّ ؛ نَوْمَةُ الْخَرَقِ : نَوْمَةُ الضُّحَى ، وَنَوْمَةُ الْخَلْقِ هِيَ الَّتِي أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَا أُمَّتَهُ : قِيلُوا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَقِيلُ ، وَنَوْمَةُ الْحَقِّ : النَّوْمُ بَعْدَ الْعَصْرِ ، لَا يَنَامُهَا إِلَّا سَكْرَانٌ أَوْ مَجْنُونٌ .

٦٢٨ - شَاعِرٌ : [مَنْ الطَّوِيلُ]

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءَ فَخْرًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِهِ

٦٢٩ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : حَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَخِيفَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ .

٦٣٠ - الْحَسَنُ : لَوْ جَاءَتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِخَبِيثَةٍ وَفَاسَقَهَا وَجِئْنَا بِالْحُجَّاجِ وَحَدَهُ لَزَدْنَا عَلَيْهِمْ .

٦٣١ - وَقِيلَ لِلشَّعْبِيِّ : أَكَانَ الْحُجَّاجُ مُؤْمِنًا ؟ قَالَ : نَعَمْ بِالطَّاعُوتِ .

٦٢٦ اليهقي : ٥٢٧ وريبع الأبرار : ٤٠٠/أ - ب (٤ : ٣٣٣) .

٦٢٧ اليهقي : ٥٢٧ وريبع الأبرار : ٤٠٠ ب (٤ : ٣٣٣) (ويبدو كأنما هذا النص وما قبله متصلاً) .

٦٢٨ هوليزيد بن محمد المهلبى في زهر الآداب : ٥٥ وانظر التمثيل والمحاضرة : ٩٣ ونهاية الأرب : ٩٠ : ٣ .

٦٢٩ ربيع الأبرار : ٢ : ٤٩٤ والمستطرف : ١ : ١٥٥ ووجه الصواب فيه «أن يحقر» انظر صحيح مسلم (البر : ٣٢) .

٦٣٠ العقد : ٥ : ٤٩ والبصائر ١/٢ : ٧٣ (٥ : رقم : ٢٣٤) ونثر الدر : ٢ : ١٨٧ وريبع الأبرار : ١٨٧/أ (٢ : ٤٩٤) وجاء في صيغة أخرى في أمالي الزجاجي : ٣٣ .

٦٣١ العقد : ٥ : ٥٠ والبصائر ١/٢ : ٧٣ (٥ : رقم : ٢٣٥) ونثر الدر : ٢ : ١٨٧ وريبع الأبرار : ٢ : ٤٩٤ .

٦٣٢ - حميد شر الكوفي : [من البسيط]

إني امرؤ فوق رأس الشرِّ مضطجعي أغني عليه ولا أغني على السرِّ
الشرِّ يعلم أني إن ظفرتُ به لم ينجُ مني بأنيابٍ ولا ظفر

٦٣٣ - قيل لأرسطاطاليس : ما بالُ الحسود أشدَّ غماً ؟ قال : لأنه
يأخذ بنفسه من غموم الدنيا ، ويضاف إلى ذلك غمُّ لسرور الناس .

٦٣٤ - قال مالك بن دينار : شهادة القراء مقبولة في كل شيء إلا
شهادة بعضهم على بعض ، فإنهم أشدَّ تحاسداً من السوس في الوبر .

٦٣٥ - قيل لعبد الله بن عروة : لُزمتَ البدو وتركت قومك ، قال :
وهل بقي إلا حاسداً على نعمة أو شامتاً على نكبةٍ ؟!

٦٣٦ - المتنبي : [من البسيط]

ماذا لقيتُ من الدنيا وأعجبها أني بما أنا بالكِ منه محسودُ

٦٣٧ - سئل الحسن رحمة الله عليه : أيجسدُ المؤمن ؟ قال : وما
أنساكَ بني يعقوب ؟

٦٣٢ ربيع الأبرار ٢ : ٤٨١ - ٤٨٢ .

٦٣٣ البصائر ١ : ١٠٧ (١ رقم : ٢٦٥) ٧ رقم : ٤٨٧ ونثر الدر ٧ : ١٧ (رقم : ٤٣) وربع
الأبرار ٣ : ٥٠ وشرح النهج ١ : ٣١٦ والمستطرف ١ : ٢١٥ .

٦٣٤ حلية الأولياء ٢ : ٣٧٨ وربع الأبرار ٣ : ٥٢ وشرح النهج ١ : ٣١٦ والمستطرف ١ :
٢١٤ .

٦٣٥ ربيع الأبرار ٣ : ٥٣ وشرح النهج ١ : ٣١٧ والمستطرف ١ : ٢١٥ .

٦٣٦ ديوان المتنبي : ٤٨٦ .

٦٣٧ عيون الأخبار ٢ : ٩ وروضة العقلاء : ١٣٦ وبهجة المجالس ١ : ٤٠٧ وربع الأبرار ٣ : ٥٦
ومجموعة ورام ١ : ١٢٨ .

٦٣٨ - كان الفضل بن صالح بن عبد الملك الهاشمي يهوى جارية لأخيه عبيد بن صالح ، فسقى أخاه سماً فقتله وتزوجها ، فقال ابنُ بردِ الشاميُّ وقد ظلمه في أرضٍ له : [من الطويل]

لئن كان فضلٌ بَرَّني الأرضَ ظالماً فقبلي ما أردى عبيدَ بنَ صالح
سقاؤه نشوعياً من السمِّ ناقعاً ولم يثبُ من مخزباتِ الفضائح

٦٣٩ - كان أسلم بن زرعة والي خراسان من قبل عبيد الله بن زياد ينشئ قبورَ الأعاجم فرما أصاب فيها الذهب والفضة ، فقال يهس بن صُهيب الجرمي : [من الطويل]

تعوذُ بحجرٍ واجعل القبرَ في الصِّفا من الأرض لا ينشئ عظامك أسلمُ
هو النابشُ القبرَ المحيلَ عظامه لينظر هل تحت السقائفِ درهمُ

٦٤٠ - وكان^١ في عصرنا زنكي بن آق سنقر والي الموصل والشام ، أقسى الناس وأعظمهم تجبراً ، أما قسوته وغلظه على من ناواه واتهمه فما يقصر فيها عن الحجاج ، وزاد عليه بأنه كان يعامل نداماه ومطريه ونساءه وذوي هواه بما يعامل به أعداءه : خلا تجارية له بكر ليفتنضها فتلوت تحته فضرها بالسيف حتى قتلها . واستدعى أخرى بكرأ فرأت صاحبها متشحطة في دماها فكادت تموت فرقا . وكان له نديم يحدث يتعاطى كثرة الشراب والزيادة على غير

٦٣٨ ربيع الأبرار ٢ : ٨٣٥ .

٦٣٩ ربيع الأبرار ٢ : ٨٣٥ - ٨٣٦ .

٦٤٠ هو عاد الدين زنكي بن آق سنقر ، قتل سنة ٥٤١ هـ ، وكانت له مواقف في جهاد الفرنجة ، وقد استولى على الرها سنة ٥٣٩ هـ ، والأخبار التي يذكرها المؤلف عنه لا صدق لها في المصادر المعتمدة ؛ نعم كان عاد الدين حازماً في ضبط الأمور وربما أشرف على حافة الظلم من أجل ذلك ، ولكن ما يذكره المؤلف هنا يشير إلى حال تتجاوز حدود الصحة إلى المرض النفسي .

١ سقطت الفقرتان : ٦٤٠ ، ٦٤١ من م .

نداماه ، فسقاه الخمر العتيق الشاميّ صرفاً وأكثر عليه وهو يستقبله ويستعطفه فلا يرجع ، فتقطعت كبده ومات . وركب بغلة كان يؤثرها فحمحت تحته فضرب عنقها بالسيف . وهو راكبها ، ونزل فانتقل إلى أخرى .

وكان إذا رأى صيياً وضيقاً خصاه وتركه في قلعة من قلاعه ، ظناً منه أن نفسه تدعوه إليه فيما بعد ، فيكون قد التحى ، ولعله لا يذكره ولا يعلم ما يكون منه .

وسقى يوماً بعض أصحابه خمرأ صرفاً في أقداح دسّها عليه في أثناء شربه ، وأراد قتله سراً بذلك ، فرض ولم يهلك سريعاً ، وعالجه طبيب كان من أصحابه ولم يشعر بالقصة ، فبرأ ، فأحضره زنكي وقال له : عاجلت فلاناً وقد أردت قتله ، فقال : كيف لي بعلم ذاك ؟ وإنما أنا طبيب دخلت إلى مريض فداويته بما أخذ علينا في صناعتنا ، ولو علمت أنك سقيته واعتمدت قتله ما دخلت إليه ، فقال : اسقوه الخمر صرفاً ، فقال : الله الله اقتلني بالسيف ولا تعذبني ، فلم يلتفت إلى تضرّعه ، وسقاه حتى تقطعت كبده ومات بعد أيام .

ومن مساوئ الأخلاق العقوق :

٦٤١ - قيل لبعض الفلاسفة : لم تعق والدك ؟ قال : لأنها أخرجاني إلى الكون والفساد .

نوادير من هذا الباب

٦٤٢ - ورد على الصاحب بن عباد بعض كُتّاب العراق ممن كان عرفه وقتَ مقامه ببغداد ، وشكا سوء حاله ، فأحسن إليه وولّاه عملاً ، وأجرى له في كلّ شهر خمسمائة درهم وكتب صكه بذلك ، فحسده بعضُ الحاضرين

٦٤١ التمثيل والمحاضرة : ٣٦٠ وربع الأبرار ٣ : ٥٣٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٢٨ .

وقال للصاحب : إن هذا رجل مأبون معروف الطريقة بالفساد ، وجميع ما تَصِلُهُ به وتوصله إليه ينفقه على من يرتكبُ منه الفضيحة ، وأفرط في ذمِّ الرجل والدلالة على قبائحهِ حتى ظنَّ أنه قد أفسد حاله ، فلما رُدَّ الصلْكُ إليه للتوقيع فيه لم يشكَّ الساعي أنه يُبْطِلُهُ أو يُمَزِّقُهُ ، فلما نظر فيه كتب تحت ما كان قرَّراً له في كل شهر : ولغلامٍ يخدمه ويستعينُ به خمسون درهماً ، ووقع في الصلْكُ ورَدَهُ إليه .

٦٤٣ - اجتمع ثلاثة حُسَّادٍ فقال أحدهم لصاحبه : ما بلغ من حسدك ؟ فقال ما اشتيت أن أفعل بأحد خيراً قط ، قال الثاني : أنت رجلٌ صالح ، ولكني ما اشتيت أن يفعل أحد بأحد خيراً قط ، قال الثالث : ما في الأرض أصلح منكما ، ولكني ما اشتيت أن يفعل بي أحدٌ خيراً قط .

٦٤٤ - قال المدائني : تذاكر قومٌ من ظرافِ أهلِ البصرة الحسدَ ، فقال رجل منهم : إنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَحْسُدُ عَلَى الصَّلْبِ ، فَأَنكَرُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَهُمْ بَعْدَ أَيَّامٍ فَقَالَ : الْخَلِيفَةُ قَدْ أَمَرَ أَنْ يُصَلَّبَ الْأَخْنَفُ وَمَالِكُ بْنُ مَسْمَعٍ وَقَيْسُ بْنُ الْهَيْثَمِ وَحَمْدَانُ الْحَجَّامِ ، فَقَالَ الْحَاضِرُونَ : هَذَا الْخَيْثُ يُصَلَّبُ مَعَ هَؤُلَاءِ ؟ فَضَحِكَ وَقَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنْ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَحْسُدُ عَلَى الصَّلْبِ ؟!

٦٤٥ - قال إبراهيم الموصلي : كنتُ عند الرشيد يوماً فَرُفِعَ إِلَيْهِ فِي الْخَبَرِ أَنَّ رَجُلًا أَخَذَهُ صَاحِبُ الْجَسْرِ ، رَفَعَ فِي قِصَّتِهِ أَنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فِي مَتَرِهِ ، وَأَنَّهُ سُئِلَ عَمَّا رُفِعَ عَلَيْهِ فَأَقْرَبَ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ وَذَكَرَ أَنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَهُمْ عَلَى

٦٤٣ محاضرات الراغب ١ : ٢٥٨ والشريشي ١ : ١٣٦ ونهاية الأرب ٣ : ٢٨٧ .
٦٤٤ البصائر ١/٢ : ١١ (٥ رقم : ٤٠) وربيع الأبرار : ٢٤١/أ (٣ : ٥٠) وشرح النهج ١ : ٣١٦ .

تزويج لا على ريبة ، وعلى نكاحٍ لا على سفاح ، وأنه شهد له بذلك جماعة من مستوري جيرانه وخلق كثير من وجوه الناس وأشرافهم ، وشفع فيه من الكتاب والقواد وأعيان العسكر قوم سَمَّاهم في آخر كتابه وما رفع من خبره ؛ قال : فلما قرأ الرشيد الخبر واستوفاه تَرَبَّدَ واغتاظَ وغضب واستشاط حتى أنكرناه وظننا أنه سينكُلُ بالرجل ويمن تكلم فيه ، حتى قال : وما سبيلهم على رجلٍ وَسَّعَ في منزله لصديقه ، وأسبَلَ عليه ستره ، وسعى له فيما يطيب ويحلُّ من لذته ، وهو بعد مستراحٌ للأحرار والأشراف وذوي الأقدار : ونحن نعلم أن الرجل الشريف المستور والأديب والأريب قد تكون عنده العقيلة من بنات عمه وأشراف قومه ونظرائه ، فتحظر عليه شهوته ، وتملكُ عليه أمره ، وهي أقبح من السحر ، وأسمجُ من القرد ، وأهرُ من الكلب ، وأشدُّ تعدياً من الليث العادي ، فبريد شراء الجارية أو تزويج الحرة فلا يقدر على ذلك لمكانها ، حتى يستريح إلى مثل هذا من الفتیان ، ويغشى منزل مثله من الإخوان ، يجعله سكَّنه ، ويُنزلُ به مهمَّةً ، فيساعده على حاجته ، ويسعى له فيما يحبُّ من لذته ، ويستره بمنزله ؛ اكتبوا في إطلاقه والسؤال عن حاله ، فإن كان كما ذُكِرَ عنه من الستر وكان صادقاً فيما حكى عن نفسه من الفعل أُعِينَ بألف دينار على مروءته ، وأومن من روعته ، وعُرِفَ ما أمرنا به فيه ، قال فقلنا جميعاً : سددك الله يا أمير المؤمنين ووفقك .

٦٤٦ - قال أبو العيَّاء : رأيت جاريةً في الثَّخاسين تحلف لا ترجعُ إلى مولاه ، فقلت : له ؟ قالت : يا سيدي يواقعني من قيام ويصلي من قعود ، ويشتمني باعراب ويلحن في القرآن ، ويصوم الاثنين والخميس ويفطر في رمضان ، ويصلي الضحى ويترك الفجر .

٦٤٦ البصائر ١ : ٣٣٠ (٢ رقم : ٨٠) وربع الأبرار ١/١٨٦ (٢ : ٤٨٨) ، والمستطرف ١ :

٦٤٧ - ظلمة القوادة يضرب بها المثل ، كانت صبيةً في المكتب تسرقُ
دويَّ الصبيان وأقلامهم ، فلما شَبَّتْ زنت ، فلما أُسِنَتْ قادت ، فلما قعدت
اشترت تيساً تتريه .

٦٤٨ - ابن الحجاج : [من البسيط]

إنْ تحسدوني فلا والله ما بَلَغْتُ لولا الخساسةُ حالي موضعَ الحسدِ
وإنما في يدي عظمٌ أُمَشَّشُهُ من المعاشِ بلا لحمٍ ولا عُدَدٍ

٦٤٩ - ابن حازم الباهلي : [الكامل المجزوء]

مالي رأيْتُكَ لا تدو مُ على المودةِ للرجالِ
خلقٌ جديدٌ كل يو م مثل أخلاقِ البغالِ
(١) وله : [من الكامل]

ومتي اختبرت أبا العلاء وجدته متلوناً كتلونِ البغلِ

٦٥٠ - أبو تمام : [من الوافر]

مساوئُ لو قُسِمْنَ على الغواني لما جُهِّزْنَ إلا بالطلاق

٦٥١ - آخر : [من البسيط]

الليثُ ليثٌ وإنْ جُرَّتْ برائثُهُ والكلبُ كلبٌ وإنْ طَوَّقَتْهُ ذهباً

٦٤٧ عيون الأخبار ٤ : ١٠٣ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٥٨ وربع الأبرار ٢ : ٤٩١ والمستطرف
١ : ١٥٥ والدميري ٢ : ٤٥٠ .

٦٤٨ ربع الأبرار ٣ : ٥٢ - ٥٣ .

٦٤٩ (١) الأول مع أبيات أخرى في الأغاني ١٤ : ٩٩ .

٦٥٠ ديوان أبي تمام ٤ : ٤٠٧ والمثيل والمحاضرة : ٤٥٦ وشرح العيون : ٣٧٧ .

٦٥٢ - حكى أن اعرابياً أخذ جرّو ذئب فربّاه بلبن شاة عنده ، فقال :
إذا ربّيته مع الشاء أنس بها فيذبّ عنها ويكون أشدّ من الكلب ، ولا يعرف
طبع أجناسه ، فلما قوي وثب على شاته فافترسها ، فقال الأعرابي : [من الوافر]
أَكَلَتْ شُوَيْهَيَّ وَنَشَأَتْ فِينَا فَنِ انْبَاكَ ١ أَنْ أَبَاكَ ذَيْبَ

٦٥٣ - قال رجل ملول : إنه ليبلغ من مللي أني أُعَيِّرُ كُلَّ شَهْرٍ كُنْتِي
مرتين .

٦٥٤ - وقال خالد بن صفوان : إنه ليبلغ من مللي أن أتبرّم بنفسي
فأتمنى أن يؤخذ مني رأسي فلا يردّ إليّ إلا في كلّ أسبوع .

٦٥٥ - وقال بشار في نحوه : [من الطويل]
إذا كان ذواقاً أخوك من الهوى موجهةً في كلّ أَوْبٍ ركاثُةُ
فخلّ له وَجَهَ الفراقِ ولا تكنْ مطية رحالٍ كثيرٍ مذاهبه

٦٥٦ - شاعر يذم وقحاً : [من الكامل المجزوء]
الصَّخْرُ هَشٌّ عِنْدَ وَجْهِهِ هَكَ [. . .] فِي الْوَقَاحِ

٦٥٢ المحاسن والاضداد : ٢٧ وعيون الأخبار ٢ : ٥ واليهقي : ١٢٥ - ١٢٦ ومحاضرات الراغب :

٢٤٩ وغرر الخصاص : ٥٨ والمستطرف ١ : ٢١١ وتمام المتون : ٣٨٠ والدميري ١ : ٤٠٦ .

٦٥٣ محاضرات الراغب ١ : ٢٨٠ .

٦٥٤ محاضرات الراغب ١ : ٢٨٠ .

٦٥٥ ديوان بشار (جمع العلوي) : ٤٥ وحامسة البحري : ٧٠ وتاريخ بغداد ٧ : ١١٥ وربيعة

الأبرار ١ : ٤٤ .

٦٥٦ محاضرات الراغب ١ : ٢٨٥ (لمنصور بن باذان) .

١ ر : فما أدراك .

٦٥٧ - في مثله : [من الكامل]

يا ليت لي من جلد وجهك رقعةً فأقْدَ منها حافراً للأشهبِ

٦٥٨ - آخر : [من الخفيف]

لك عرضٌ مثْلُ من قواريرَ رَ ووجهٌ ململمٌ من حديدٍ

٦٥٩ - تشاجر رجلان فقال كل واحد منهما أنا الأُم ، فتحاكما إلى رجل فقال : قد حكمتاني فأخبراني بأخلاقكما ، فقال أحدهما : ما مرَّ بي أحدٌ إلا اغتبه ولا ائتمني أحد إلا خنته ، وقال الآخر : أنا أبطُرُ الناس في الرخاء ، وأجنبهم عند اللقاء ، وأقلهم عند الحياء ، فقال الرجل : كلاكما لئيم ، والأُم منكما الحطيئةُ فإنه هجا أباه وأمه ونَفْسَهُ .

من نوادر العقوق^١ :

٦٦٠ - ضرب رجل أباه فقيل له : أما عرفتَ حقَّه ؟ قال : لا فإنه لم يعرفَ حقِّي ، قيل : وما حقُّ الولدِ على الوالد ؟ قال : أن يتخيرَ أمَّهُ ، ويحسن اسمه ، ويختنه ، ويعلمه القرآن ، فكشف عن عورته فإذا هو أكلف ، وقال : اسمي برغوث ، ولا أعلم حرفاً من القرآن ، وقد أولدني من زنجية ، فقالوا للوالد : احتملهُ فانك تستأهلُ .

٦٦١ - جفا جحا أمه فقالت له : هَذَا جزائي منك وقد حملتك في

٦٥٧ محاضرات الراغب ١ : ٢٨٥ وغرر الخصائص : ٥٣ والمستطرف ١ : ١٥٥ .

٦٥٨ تشبيهات ابن أبي عون : ٢٦٥ (للتاجم) وريبع الأبرار : ٤٠٤ ب (له أيضاً) ومحاضرات الراغب ١ : ٢٨٥ وغرر الخصائص : ٥٤ .

٦٥٩ البيهقي : ٢٦٦ .

٦٦٠ محاضرات الراغب ١ : ٣٢٨ .

٦٦١ البصائر ٤ : ١١١ (٤ رقم ٣٣٦) وقارن بمحاضرات الراغب ١ : ٣٢٨ .

١ من نوادر العقوق : سقطت من ر .

بطني تسعة أشهر؟! فقال : ادخلي في استي حتى أحملك ستين وخلصني .

٦٦٢ - وقالت امرأة لابنها : هذا جزائي وقد أرضعتك ستين ؟ فقال :
ارتجعي عن دورقين لبناً دورقين محضاً وأعفني .

٦٦٣ - كان لحنظلة البيري ابنٌ عاقٍ اسمه مرة ، فقال له يوماً : إنك لمرء
يا مرة فقال : أعجبتني حلاوتك يا حنظلة ، فقال : إنك خبيثٌ كاسمك ،
فقال : أخبثُ مني من سمّاني به ، فقال : كأنك لستَ من الناس ، فقال :
من أشبه أباه فما ظلم ، قال : ما أحوجك إلى أدب ، قال : الذي نشأتُ على
يده أحوجُ إليه مني ، قال : عقتُ أمٌ ولدك ، قال : إذا ولدتُ منْ
مِثْلِكَ ، قال : لقد كنتَ مشووماً على إختوك ، دفتهم وبقيت ، قال :
أعجيني كثرةُ عمومي ، قال : لا تزدادُ إلا خبثاً ، قال : لا يُجتنى من الشوكِ
العنب .

٦٦٤ - أمر بعض الملوك عاملاً له أن يصيدَ شراً طائرٍ ويشويهُ بشرّاً
حَطَبٍ ، ويبيعه على يد شراً رجلاً ، فصاد رخمَةً ، وشواها بيعاً ، ودفعها إلى
خوزي ، فقال الخوزي : أخطأت في كلِّ ما أمرك به الملك ، صِدَّ بومةٌ ،
واشوها بدفلي ، وادفعها إلى نبطي ولد زنا ، ففعل ، وكتب به إلى الملك ،
فقال الملك : أصبتَ ، ولكن كفى أن يكونَ الرجلُ نبطياً لا يحتاج إلى ولد
زنا ، فليس يزداد النبطيُّ بذلك شرارةً ، فقد بلغ يجنسه الغاية .

تم الباب الرابع بحمد الله ومنه
يتلوه باب الجود والسخاء والبخل واللؤم

٦٦٢ محاضرات الراغب ١ : ٣٢٨ .

٦٦٣ محاضرات الراغب ١ : ٣٢٩ .

٦٦٤ محاضرات الراغب ١ : ٣٥٠ .

البَابُ الْخَامِسُ
فِي السَّخَاةِ وَالْجُودِ وَالْبُخْلِ وَاللُّؤْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب أنعمت فزدا^١

الحمد لله الكريم الجواد ، السابغ فضله على العباد ، معطي الرغبات
ومنيها ، ومنهض عثرات الكريم ومقيلها ، سمح فأفضل ، ومنح فأجزل ،
أحمده على سعة عطائه وأثني عليه بنعمه وآلائه ، وأعوذ به من شح الأنفس ،
ومشع المنفس ، وبخل مطاع مُردٍ ، وهوى متبع مغوٍ ، وأسأله التوفيق لحسن
التقدير ، في غير ما سرف ولا تقتير ، وصلواته على رسوله النبي الأمي معدن
الافضال ، وبحر النوال^٢ ، عصمة الأرامل والأيامي ، وثمال العيّل واليتامي ،
أطعم في المحل والجذب إطعامه في الرخاء والخصب ، وأعطى مع اللاؤاء
والعسر ، عطاء من لا يخاف الفناء والفقير ، وعلى أصحابه وآله ، المهتدين بهدّيه
وفعاله .

١ سقطت من ر م .

٢ م : السؤال .

الباب الخامس في السخاء والجود والبخل والذم

الجود بذل المال^١ ، وأنفعه ما يُصَرَفُ^٢ في وجه استحقاقه ، وقد حثَّ الله عزَّ وجلَّ عليه ، وندب إليه في قوله ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران : ٩٢) والبخل منعُ الحقوق ، وإليه الإشارة في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُتِرْتُمْ لَأَنفُسِكُمْ فَذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتِزُونَ﴾ (التوبة : ٣٤ - ٣٥) . وقال تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران : ١٨٠) . وقال تعالى : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقْ شَحْنًا نَفْسَهُ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر : ٩) .

٦٦٥ - وقال رسول الله ﷺ : إِنَّ اللَّهَ اسْتَخْلَصَ هَذَا الدِّينَ لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَصْلَحُ لِدِينِكُمْ إِلَّا السَّخَاءُ وَحَسَنُ الْخَلْقِ ، أَلَا فَرَيْتُمْ دِينَكُمْ بِهِمَا .

٦٦٦ - وقال ﷺ : تَجَاوَزُوا عَنْ ذَنْبِ السَّخِيِّ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ آخِذٌ

٦٦٥ سراج الملوک : ٢٤٧ والجامع الصغير ١ : ٦٧ وهو حديث موضوع (ضعيف الجامع الصغير رقم : ١٥٥١) ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٤ .
٦٦٦ الجامع الصغير ١ : ١٢٨ (ضعيف الجامع الصغير رقم : ٢٣٨٩) ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٤ =

١ نهاية الأرب ٣ : ٢٠٤ .

٢ م : صرف .

بيده كلما عثر وفاتح له كلما افتقر .

- ٦٦٧ - ووفد عليه عليه السلام رجلٌ فسأله فكذبهُ فقال له : أَسَأَلْتُكَ فَتَكْذِبُنِي ؟ ! لولا سخاءُ فيكَ وَمِقَاتُ الله عليه لشرَّدْتُ بك من وافدِ قومٍ .
- ٦٦٨ - وقال عليه السلام : شرُّ ما في الرجل شُحُّ هالِعٌ ، أو جبنٌ خالِعٌ .
- ٦٦٩ - وقال عليه السلام : خلطان لا يجتمعان في مؤمن : البخلُ وسوءُ الخلقِ .

- ٦٧٠ - وقال بعض السلف : منعُ الموجودِ سوءَ ظنٍّ بالمعبود ، وتلا ﴿ وما أنفقتم من شيءٍ فهو يُخْلِفُهُ وهو خيرُ الرَّاqينَ ﴾ (سبأ : ٣٩) .
- ٦٧١ - وقال علي عليه السلام : الجود حارسُ الأعراضِ .
- ٦٧٢ - وقال أيضاً : السخاءُ ما كان ابتداءً ، فأما ما كان عن مسألةٍ فحياءٌ وتذمُّمٌ .

-
- = والشهب اللامعة : ٥٤ والبيهي : ١٨٦ والمحاسن والأضداد : ٥١ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٤٨ .
- ٦٦٧ الكامل ٢ : ٢١٠ وفاضل المبرد : ١٥ ولباب الآداب : ٨٤ .
- ٦٦٨ كثر العمال ٣ : ٤٤٧ (رقم : ٧٣٨١) والتمثيل والمحاضرة : ٤٦٨ والجامع الصغير ٢ : ٤٠ (صحيح الجامع الصغير رقم : ٣٦٠٣) .
- ٦٦٩ الجامع الصغير ٢ : ٤ « خصلتان لا ... » (ضعيف الجامع الصغير رقم : ٢٨٣٢) .
- ٦٧٠ عيون الأخبار ٣ : ١٧٥ ونثر الدر ١ : ٣٥٥ (لجعفر) ومحاضرات الراغب ١ : ٥٧٠ (حديث) والبيهي : ١٨٨ وغرر الحصائص : ٢٨٤ ونهاية الأرب ٣ : ٢٩٥ والتمثيل والمحاضرة : ٤٤٠ والفصول المهمة ١ : ١١٣ (لعل) ١ : ٢٢٨ (لجعفر) وهو ضمن حوار بين المأمون ومحمد بن عباد انظر رقم : ٨١٨ فيما يلي ، وفيه تخريج آخر ،
- ٦٧١ نهج البلاغة : ٥٠٦ (رقم : ٢١١) وربيع الأبرار ٢ : ٤٤ ، ٣ : ٦٦١ والمجتنى : ٥٧ وأمثال الماوردي : ٧٠ / أ والحكمة الخالدة : ١١٤ وهو لعبد الله بن جعفر في البصائر ١ / ٢ : ٢٤٥ (٥ رقم : ٦٩٢) ولابن المعتز في التمثيل والمحاضرة : ٤٠٩ .
- ٦٧٢ نهج البلاغة : ٤٧٨ (رقم : ٥٣) .

- ٦٧٣ - وقال أيضاً : البخل عار .
- ٦٧٤ - وقال أيضاً : عجبتُ للبخل الذي استعجل الفقرَ الذي منه هرب ، وفاته الغنى الذي إياه طلب ، فيعيش في الدنيا عيشَ الفقراء ، ويحاسبُ في الآخرة حسابَ الأغنياء .
- ٦٧٥ - وقال علي بن عبد الله بن العباس : سادةُ الناس في الدنيا الأسخياء ، وفي الآخرة الأتقياء .
- ٦٧٦ - وقال يحيى بن معاذ الرازي : تأبى القلوبُ للأسخياءِ إلا حُباً ولو كانوا فجاراً ، وللبخلاءِ إلا بغضاً ولو كانوا أبراراً .
- ٦٧٧ - وقال بعض الحكماء : الجواد من جاد بماله وصان نفسه عن مال غيره .
- ٦٧٨ - وقيل لعمر بن عبيد : ما الكرمُ ؟ فقال : أنْ تكونَ بمالك متبرعاً ، وعن مال غيرك مُتَوَرَّعاً .
- ٦٧٩ - نظر أعرابي إلى قوم ينصرفون من المسجد الجامع فقال : لو ورد هؤلاء على بخيلٍ لقضى حوائجهم ، فكيف على أجود الأجواد ؟

٦٧٣ « البخل عار والجبن منقصة » في نهج البلاغة : ٤٦٩ (رقم : ٣) .

٦٧٤ نهج البلاغة : ٤٩١ (رقم : ١٢٦) .

٦٧٥ عيون الأخبار ١ : ٢٢٥ والعقد ١ : ٢٢٩ ونثر الدر ١ : ٤٣٠ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٤٨ والتذكرة الحمלוئية ١ : ١٠٦ (رقم : ٢٠٥) لعلي بن عبد الله والجوهر النفيس : ٦٣ ب للمأمون والشهب اللامعة : ٥٤ لابن عباس . وبعضه في نهاية الأرب ٣ : ٢٠٤ .

٦٧٧ هرمس في نزهة الأرواح ١ : ٧٨ .

٦٧٨ التمثيل والمحاضرة : ٤٠٩ وأمالى المرتضى ١ : ١٧٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٤٨ وعين الأدب والسياسة : ١١٦ « المروءة أن تكون ... » ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٤ .

٦٨٠ - ومن كلام ينسب إلى جعفر بن محمد عليها السلام : (١) لا يتمُّ المعروفُ إلا بثلاثة : بتعجيله وتصغيره وستره . (٢) جاهلٌ سخّيٌّ خيرٌ من ناسكٍ بخيل . (٣) الجودُ زكاةُ السعادة . (٤) الايثار على النفس مُوجبٌ لاسم الكريم . (٥) لا تستحي من بذل القليل فإن الحرمانَ أقلُّ منه . ويشبه هذا المعنى قول الشاعر ، وينسب إلى حماد عجرد : [من البسيط]

بُثَّ النوالَ ولا يَمْتَنِعَكَ قِلَّتُهُ فكلُّ ما سدَّ فقراً فهو محمودٌ
ومن هذا الشعر :

إن الكريمَ ليخفي عنك عُسرَتَهُ حتى يُحَالَ غَنياً وهو مجهودٌ
وللبخيلِ على أمواله عللٌ زرقُ العيونِ عليها أوجهٌ سود

٦٨١ - وقال علي بن موسى : لا خيرَ في المعروف إذا أحصى .

٦٨٢ - وقال علي بن الحسين : الكريمُ يتهجُّ بفضله ، واللئيمُ يفتخرُ بماله .

٦٨٣ - وقال الحسين بن عليٍّ لمعاوية : من قَبِلَ عطاءَكَ فقد أعانَكَ على الكرم .

- ٦٨٠ (١) العقد : ١ : ٢٣٣ (دون نسبة) وأخبار الزجاجي : ١٧ ونثر الدر : ١ : ٣٥٥ وبرد الأكباد : ١١٥ والشريشي : ٢ : ٢٤٥ وربيع الأبرار : ٣٩٧ ب ونهاية الأرب : ٣ : ٢٠٤ وأصله في نهج البلاغة : ٤٨٥ (رقم : ١٠١) ونسب في سراج الملوك : ١٥٣ لابن عباس . (٥) الغنيل والمحاضرة : ٤٢٣ ونهاية الأرب : ٣ : ٢٠٤ ومحاضرات الراغب : ١ : ٥٥٣ . وأبيات حماد عجرد (وتنسب أحياناً لبشار) في عيون الأخبار : ٣ : ١٧٨ والعقد : ١ : ٢٣٦ والايجاز والاعجاز : ٤٦ والبصائر ١/٢ : ٧٦ (٥ رقم : ٢٤٠) وأمالي القالي : ٢ : ١٣٥ وهجته المجالس : ١ : ٦٣٥ وديوان المعاني : ١ : ١٥٤ ومنها بيتان في محاضرات الراغب : ١ : ٥٨٨ .
- ٦٨١ عيون الأخبار : ٣ : ١٧٧ (لابن شبرمة) .
- ٦٨٢ نثر الدر : ١ : ٣٤٣ ونهاية الأرب : ٣ : ٢٠٥ .
- ٦٨٣ البيهقي : ٣٩٦ .

٦٨٤ - ومن كلام له : أيها الناس من جاد ساد ، ومن بخل رذل ، وإن أجودَ الناس من أعطى من لا يرجوه .

٦٨٥ - وأنشد عبد الله بن جعفر قولَ الشاعر : [من الكامل]

إنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى يُصَابَ بِهَا طَرِيقُ الْمُصْنَعِ

فقال : هَذَا شعْرُ رجلٍ يريدُ أَنْ يُبَحِّلَ النَّاسَ ؛ أَمْطِرِ المعروفَ مطراً فَإِنْ صَادَفَ مَوْضِعاً فَهُوَ الَّذِي قَصَدْتَ ، وَإِلَّا كُنْتَ أَحَقَّ بِهِ .

٦٨٦ - وقيل ليزيد بن معاوية : ما الجود ؟ فقال : إعطاءُ المالِ مَنْ لَا تعرفُ فإنه لَا يصيرُ إليه حتى يتخطى من تعرف^١ .

٦٨٧ - وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر : ما دام قلمك يرفعُ فأمطرهُ معروفاً .

٦٨٨ - قال سعيد بن العاص ، وكان من الأجواد : قَبَّحَ الله المعروفَ إذا لم يكن ابتداءً من غير مسألة ، فأما إذا أتاك يتردد دمه في وجهه مخاطراً لَا

٦٨٤ سيأتي تحت رقم : ٧٨٣ من كلام لخالد القسري ، وورد في نهاية الأرب ٣ : ٢٠٥ لعلي بن الحسين وهو ضمن كلام الحسين في التذكرة ١ : ١٠١ .

٦٨٥ الكامل ١ : ١٣٨ وفاضل المبرد : ٣٥ - ٣٦ ونثر الدر ١ : ٤٢٤ وهجة المجالس ١ : ٣٠٤ والشرطي ٣ : ١٥٧ وتمام المتون : ٣٧٧ وقد ورد البيت متصلاً بقصة أخرى في ربيع الأبرار : ٣٩٧ ب (٤ : ٣٢١) وذكر فيه أن الشاعر هو قيس بن يزيد بن هلال النخعي .
٦٨٦ الكامل ٢ : ١٦٨ ونثر الدر ٣ : ١٠ والبصائر ٢/٢ : ٤٦١ (٨ : ٤٣٦) ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٥ .

٦٨٧ نثر الدر ٥ : ٤٥ .

٦٨٨ العقد ١ : ٢٣٨ وقارن بنثر الدر ١ : ٤٢٣ (من كلام لعبد الله بن جعفر) وربيع الأبرار ٢ : ٦٣٤ ونهاية الأرب ٣ : ٢١٨ - ٢١٩ .

١ ر : يعترف .

يدري أتعطيه أم لا ، وقد بات ليلته يتململ على فراشه ، يعاقبُ بين شفّتيه مرةً
هكذا ومرةً هكذا مَنْ لحاجته ، فخطرتُ بباله أنا أو غيري ففُتِلَ أرجاهُمْ في
نفسه وأقربَهُمْ من حاجته ثم عزم عليّ وترك غيري ، فلو خرجتُ له مما أملكُ لم
أكافِهِ وهو عليّ أَمْنٌ مني عليه .

٦٨٩ - وقال علي بن أبي طالب عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي
الفرزدق في كلام دار بينهما : ما فعلتُ إبلك الكثيرة ؟ قال : ذدعتها ' الحقوق'
يا أمير المؤمنين ، قال : ذاك أحمدُ سبلها .

٦٩٠ - قال عمرو بن الأَهم : [من الطويل]

ألا طَرَقَتْ أسماءُ وهي طُروقُ	وباءتُ على أَنَّ الخيالَ يَشُوقُ
بحاجةٍ محزونٍ كأنَّ فؤادهُ	جناحُ وَهتَ عظامُهُ فهو خفوق
ذريني فإن البخلَ يا أمَّ هيثمٍ	لصالح أخلاقِ الرجالِ سروق
وإني كريمٌ ذو عيالٍ تَهْمُني	نوابُ يَغشَى رزؤُها وحقوق
ذريني وحتيَّ في هوايَ فإنني	على الحَسَبِ الزاكي الرفيع شفيق
ومستنحٍ بعد الهدوءِ دعوئُهُ	وقد حانَ من ساري الشتاء طُروقُ
يعالجُ عرنيناً من الليلِ بارداً	تلفُ رياحُ ثَوْبُهُ وبروق
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً	فهذا مبيتُ صالحٍ وصديق

٦٨٩ نهج البلاغة : ٥٥٤ (رقم : ٤٤٦) وشرح النهج ٢٠ : ٩٦ وربع الأبرار ٢ : ٧٨ .
٦٩٠ منها ثلاثة عشر بيتاً في سرح العيون : ١٥٠ - ١٥١ وستة أبيات في عيون الأخبار ١ : ٣٤٢
وبهجة المجالس ١ : ٣٠٠ ومعجم المرباني : ٢١ وخمسة في حلية المحاضرة ٢ : ٢٠٩ وأربعة
في الحامسة (المزوقي رقم : ٧٢٣) وهي المفضلية رقم : ٢٣ (ابن الأنباري : ٢٤٥ -
٢٥٤) .

١ ذدعتها : فرقها .

وقتُ إلى البركِ الهواجد فائتَتْ
بأدماءِ مربعٍ التاج كأنها
بضربةٍ ساقٍ أو بَنجلاء ثرةٌ ٣
وقام إليها الجازرَان فأوقدا
فَجَرَّ إلينا ضرْعُهَا وسنامُهَا
بَقِيرٌ ٦ جلا بالسيفِ عنه غِشَاءُهُ
فباتَ لنا منها وللضيف موهناً
وباتَ له دون الصِّبا وهي قرةٌ
وكلُّ كريمٍ يَتَّقِي الذَّمَّ بالقرى
أَصَفْتُ فلم أَفْحِشْ عليه ولم أَقْلُ
لعمرك ما ضاقتْ بلادٌ بأهلها
نَمَتْنِي عروقٌ من زرارةٍ للعلی
أَكَارُمُ يجعلن الفتى في أرومةٍ

مقاحيدُ كُومٍ كالمجادلِ رُوقٌ ١
إذا عَرَضَتْ دون العشارِ فنيقٌ ٢
لها من أمام المنكين فنيق
يُطيرانِ عنها الجلدَ وهي تفوق ٤
وأزهرٌ يحبو للقيامِ عتيق ٥
أَخُ باخاءِ الصالحين رفيق
عشاءِ سمينٌ راهنٌ وغبوق
لحافٌ ومصقولُ الكساءِ رقيق
وللخيرِ بين الصالحين طريق
لأُسْمِعُهُ إن الفَناءَ مضيق ٧
ولكن أخلاقَ الرجالِ تضيق
ومن فدَكيُّ والأشدُّ عروق
يفاعٍ وبعضُ الوالدين دقيق

٦٩١ - وقال حاتم الطائي : [من الطويل]

٦٩١ ديوان حاتم : ٢٠٩ - ٢١٤ وانظر الموقفيات : ٤٢٧ والعقد ١ : ٢٩٠ وحلية المحاضرة : ١ :
٣٦٢ وزهر الآداب : ٧٦٧ وأمالى الزجاجي : ١٠٨ - ١٠٩ والتمثيل والمحاضرة : ٥٥ ولباب
الآداب : ١٢٥ وشرح النهج : ١ : ٣٢٩ ومجموعة المعاني : ٣١ وشرح العيون : ١١٧ (وفي
الديوان مزيد من التخريج) .

- ١ البرك : الابل ، الهواجد : النيام ، المقاحيد : الابل العظام الاسنة ، وكذلك الكوم ، المجادل : القصور ، روق : كريمة .
- ٢ الأدماء : البيضاء ، مربع التاج : نتجت في أول التاج ، الفنيق : فعل الابل .
- ٣ في الأصل : بادماء ، والنحلاء : الطعنة الواسعة ، ثرة : واسعة مخرج الدم .
- ٤ تفوق : يخرج نفسها .
- ٥ الأزهر العتيق ، يعني ولد الناقة .
- ٦ بقير : مبقور .
- ٧ لم يرد في المفضليات .

أَمَاوِيَّ إِنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحُ وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
 وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ أَمْسَى لَهُ وَفِرَ
 أَمَاوِيَّ إِنَّ يُضْبِحُ صَدَائِي بِقَفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا مَاءَ لَدَيَّ وَلَا خَمْرَ
 تَرَى أَنَّ مَا أَفْنَيْتُ لَمْ يَكُ ضَرَّرَنِي وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صَفْرَ
 أَمَاوِيَّ إِمَّا مَانِعٌ فَبَيِّنُ وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهِنُهُ الرَّجْرُ
 أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
 غَنِينَا زَمَانًا بِالتَّصْلُوكِ وَالْغَنَى وَكَلَّا سَقَانَاهُ بِكَاسِيهَا الدَّهْرُ
 فَمَا زَادَنَا بَغْيًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غَنَانًا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرَ

٦٩٢ - وقال أيضاً : [من الكامل]

وَإِذَا تَوَرَّ طَارِقٌ مُسْتَنْبِحُ نَبَحَتْ فَدَلَّتْهُ عَلَيَّ كَلَابِي
 وَعَوَيْنَ يَسْتَعْجِلُهُ فَلَقِينَهُ يَضْرِبُهُ بِشَرَاشِرِ الْأَذْنَابِ

٦٩٣ - وقال الأفرع بن معاذ القشيري : [من الطويل]

دَعِينِي فَإِنَّ الْجُودَ يَا أُمَّ خَالِدٍ إِلَيَّ وَمَعْرُوفَ الثَّنَاءِ عَجِيبُ
 وَإِنَّكَ إِنْ بُخَلْتُ ثُمَّ نَدَيْتَنِي بِصَالِحِ أَخْلَاقِ الْفَتَى لَكُذُوبُ
 وَمَا يَكُ مِنْ عُسْرِي وَيُسْرِي فَإِنِّي ذَلُولٌ بِحَاجِ الْمُعْتَفِينَ أَرِيبُ
 وَمَا زِلْتُ مَثَلُ الْبَحْرِ يَرْكَبُ مَرَّةً فَيَعْلَى وَيُؤَلِّي مَرَّةً فَيُثِيبُ
 وَمَا خَيْرُ مَعْرُوفِ الْفَتَى فِي شَبَابِهِ إِذَا لَمْ يَزِدْهُ الشَّيْبُ حِينَ يَشِيبُ

٦٩٢ ليسا في ديوان حاتم ، ونسبا في الأغاني ٣ : ٢٣٧ لابن هرمة وهما له في الشريشي ٥ : ١٤٦
 وانظر أمالي المرتضى ٢ : ١١٣ وخزانة الأدب ٤ : ٣٨٤ والحیوان ١ : ٣٨٤ والحامسة البصرية
 ٢ : ٢٤٤ وينسب للدعل في طبقات ابن المعتز : ٢٦٧ وأدرجا في ديوانه ؛ وانظر ديوان ابن
 هرمة : ٢٥٦ - ٢٥٨ .

٦٩٣ منها ثلاث أبيات في مجموعة المعاني ١ : ٣ .

وما السائلُ المحرومُ يرجع خائباً ولكنْ بخيلُ الأغنياءِ يخيب
وللمالِ أشراكُ وإنْ ضنَّ ربه يصيبُ الفتى من ماله وتصيب

٦٩٤ - (١) وقال ابن هرمة: [من المنسرح]

لا غنمي في الحياة مُدَّ لها إلى دراكِ القرى ولا إلي
كم ناقةٌ قد وَجأتُ منحرها بمستهلِّ الشؤبوب أو جمل
لا أمتنعُ العودَ بالفصال ولا أبتاعُ إلا قريبة الأجل

(٢) وقال أيضاً: [من الكامل]

أغشى الطريقَ بقبتي ورواقها وأحلُّ في قللِ الرُّبى فأقيمُ
إنْ امرءاً جعل الطريقَ لبيته طنباً وأنكر حقَّه للثيم

(٣) وقال أيضاً: [من الطويل]

ومستنج تستكشطُ الريحُ ثوبه ليسقط عنه وهو بالثوبِ مُعصمٌ^١
عوى في سوادِ الليل بعد اعتسافه لينبح كلبٌ أو ليفزع ثومٌ
فجاوبه مُستسمعُ الصوتِ للقرى له عند إتيانِ المهين^٢ مطعم
يكاد إذا ما أبصر الضيفَ مقبلاً يكلمه من حبه وهو أعجم

٦٩٤ (١) ديوان ابن هرمة : ١٨٣ (وفيه تخريج) .

(٢) ديوان ابن هرمة : ٢٠٦ وحاسة التبريزي ٤ : ١٣٦ والشريثي ٤ : ١٤٨ ، ٥ : ١٤١
والتذكرة السعدية : ١٥٠ .

(٣) ديوان ابن هرمة : ٢٠٨ وحاسة المرزوقي رقم : ٦٨٣ (والتبريزي ٤ : ١٤٨) وأما
المرتضى ٢ : ١١٣ والشريثي ٤ : ١٤٨ ، ٥ : ١٤٢ والحاسة البصرية ٢ : ٢٤٤ وديوان
المعاني ١ : ٣٣ وانظر السمط : ٥٠٠ والبيت الأخير في مجموعة المعاني : ٣١ .

١ معصم : مستمسك .

٢ المهين : الضيوف .

٦٩٥ - وقال الخثعمي : [من البسيط]

لا تبخلنْ بدنيا وهي مقبلةٌ فليس يُنفدُهَا التبذيرُ والسرفُ
وان تولّتْ فأحرى أن تجودَ بها فالحمدُ منها إذا ما أدبرتْ خَلْفُ
وقد روي هذان البيتان لبعض الكتاب ، أنشدهما يحيى بن خالد وقد رآه
يفرقُ الصلّاتِ في النَّاسِ .

٦٩٦ - وأخذ المعنى عبید الله بن عبد الله بن طاهر فقال : [من الطويل]

فأنفقْ إذا أنفقتَ إن كنتَ موسراً وأنفقْ على ما خيَّلتَ حين تُعسرُ
فلا الجودُ يفني المالَ والحظُّ مقبلٌ ولا البخلُ يُبقي المالَ والجَدُّ مُدبرُ

٦٩٧ - وقد قال عسل بن ذكوان : [من البسيط]

أنفقْ ولا تَخشَ إقلالاً فقد قُسمتْ . بينَ العبادِ معَ الآجالِ أرزاقُ
لا ينفعُ البخلُ معَ دنيا مُولَّيةٍ ولا يضرُّ معَ الإقبالِ إنفاقُ
والكلُّ مأخوذٌ من قول امرأةٍ من العرب لابنها : يا بني إذا رأيتَ المالَ
مقبلاً فأنفقْ ، فإن ذهابه فيما تريدُ خيرٌ من ذهابه فيما لا تريدُ .

٦٩٨ - وصف رجل عبد الله بن جعفر فقال : كان إذا افتقر لم تفتقر
نفسُهُ ، وإذا استغنى لم يستغنِ وَحْدَهُ .

٦٩٥ سراج الملوك : ٣٤٩ والشرشي ٤ : ٢٧١ ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٦ .

٦٩٦ الأغاني ٩ : ٤٠ وسراج الملوك : ٣٤٩ .

٦٩٧ القول المنسوب لأعرابية ورد في محاضرات الراغب ١ : ٥٧٠ وهو يشبه قولاً لبرزجمهر وهو :
«إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق فإنها لا تفتني، وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنها لا تبقى»
وقد ورد في عيون الأخبار ٣ : ١٧٩ والعقد ١ : ٢٢٨ وفاصل المبرد : ٣٤ (ليحيى بن
خالد) والشفا : ٩٠ وربيع الأبرار ٣ : ٦٧٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٧٠ والشرشي ٤ :
٢٧١ ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٦ .

٦٩٩ - وكان عبد الله بن جعفر من الجود بالمكان المشهور ، وله فيه أخبارٌ يكاد سامعها ينكرها لبعدها عن المعهود ، وكان معاوية يعطيه ألف ألف درهم كل سنة فيفرقها في الناس ، ولا تراه إلّا وعليه دين . ولما مات معاوية وفد على يزيد فقال له : كم كان أمير المؤمنين معاوية يعطيك ؟ قال : كان رحمه الله يعطيني ألف ألف ، قال يزيد : قد زدناك لترحمك عليه ألف ألف ، قال : بأبي وأمي أنت ، قال : ولهذه ألف ألف ، قال : أمّا إني لا أقولها لأحدٍ بعدك ، فقيل ليزيد : أعطيتَ هذا المال العظيم رجلاً واحداً من مال المسلمين فقال : والله ما أعطيته إلّا لجميع أهل المدينة ، ثم وكل به من صحبه وهو لا يعلم ، لينظر ما يفعل في المال ، فلما وصل المدينة فرّق جميعَ المالِ حتى احتاجَ بعد شهرٍ إلى الدّينِ .

٧٠٠ - وقال له الحسن والحسين عليهما السلام : إنك قد أسرفت في بذل المال ، فقال : بأبي أتما ، إن الله عز وجل عودني أن يُفْضِلَ عليّ وعودته أن أفضِّلَ على عباده ، فأخاف أن أقطعَ العادة فتقطعَ عني المادة .

٧٠١ - ولما وليَ عبد الملك بن مروان جفا عبد الله ورقتَ حاله . فراح يوماً إلى الجمعة وجاءه سائل فقال له : إن كان يقنّعك أحدٌ قبيصٍ هذين فخذهُ ، فقال نعم ، فقال : اللهم إنك عودتني عادةً جريتُ عليها ، فإن كان ذلك قد انقطع فاقبضني إليك ، فتوفي في الجمعة الأخرى .

٦٩٩ نقله في المستطرف ١ : ١٥٨ - ١٥٩ وفي وفود ابن جعفر على يزيد انظر المستجاد : ٢٢٠ ونور القيس : ١٨١ .

٧٠٠ الكامل ١ : ١٣٨ وفاضل المبرد : ٣٣ ونثر الدر ١ : ٤٢٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٧٦ ولباب الآداب : ١١٨ (في خير مطوّل) وربييع الأبرار ٣ : ٦٨٥ والشرشي ٤ : ٢٧٦ والمستطرف ١ : ١٥٩ ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٥ والشهب اللامعة : ٥٤ والعقد اللين ٥ : ١٢١ .

٧٠١ الأغاني ١٢ : ٢١٩ ونثر الدر ١ : ٤٢٦ (وما هنا أنتم) .

٧٠٢ - وامتدح نَصِيبُ عبد الله بن جعفر ، فأمر له بخيلٍ وأثاثٍ وإبلٍ ودنانيرٍ ودراهم ، فقال له رجل : أمثلُ هذا الأسودِ يعطى مثلُ هذا المال ؟ فقال عبد الله : إن كان أسود فإن شِعْرَهُ لأبيض وإن ثَناءه لعربي ، ولقد استحق بما قال أكثر مما نال ، وهل أعطيناه إلا ثياباً تبلى ومالاً يفنى ومطايا تُنْضَى ، وأعطانا مدحاً يُروى وثناءً يَبْقَى ؟

٧٠٣ - وقيل لعبد الله بن جعفر : إنك تبدلُ الكثيرَ إذا سُئِلْتَ ، وتضيِّقُ في القليلِ إذا تُوجِرْتَ ، فقال : إني أبذلُ مالي وأضنُّ بعقلي . وله أخبارٌ سأذكر بعضها حيث يتفق من هذا الباب .

٧٠٤ - كان لبيد بن ربيعة العامري جواداً شريفاً في الجاهلية والإسلام ، وكان نَذَرُ أَنْ لا تهبَّ الصَّبا إلا نحر وأطعم حتى تنقضي ، فهبت في الإسلام وهو بالكوفة مُمْلِقٌ مُقْتَرٌ ، فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو واليها من قبل عثمان ، فخطب الناس فقال : إنكم قد عرقتُم نَذَرَ أبي عقيل وما وكَّد على نفسه ، فأعينوا أخاكم ؛ ثم نزل فبعث إليه بمائة ناقة وبعث الناس إليه أيضاً ، فقصى نذره ، ففي ذلك تقول بنت لبيد : [من الوافر]

إذا هبَّتْ رياحُ أبي عقيلٍ دعونا عندَ هبَّتِها الوليدا

٧٠٢ الكامل ٢ : ١٦٧ وفاضل المبرد : ٣٣ والبيان والتبيين ٢ : ٩٦ ونثر الدر ١ : ٤٢٥ والأغاني ١ : ٣٢٣ والعقد ١ : ٣١٨ والمستجد : ٢٠٣ وزهر الآداب : ٧٠٦ - ٧٠٧ وعين الأدب والسياسة : ١٨٠ والمستطرف ١ : ١٥٩ والعقد الثمين ٥ : ١٢١ .

٧٠٣ الكامل ٢ : ١٦٨ وعيون الأخبار ١ : ٢٥١ والأجوبة المسكوة رقم : ٥٤٩ والبصائر ٣/٢ : ٦٨٠ (٣ رقم : ٦٦١) وأمالى المرتضى ١ : ٢٩٩ ونثر الدر ١ : ٤٢٥ (وقارن ١ : ٤٢٣) ومحاضرات الراغب ١ : ٤٦٨ وربيع الأبرار : ٣٥١/أ .

٧٠٤ الكامل ٣ : ٦٢ والأغاني ١٥ : ٢٩٨ ولباب الآداب : ٩٣ وربيع الأبرار ٢ : ٦٦٦ والمستطرف ٢ : ٥٥ - ٥٦ والعقد الثمين ٧ : ٤٠٦ .

٧٠٥ - وكان عبد الله بن جدعان التيمي - تيم قريش - من أجواد العرب في الجاهلية ، فلما أسنَّ أخذتْ بنو تيمٍ على يده ومنعوه أن يعطي شيئاً من ماله ، فكان إذا أتاه الرجل يطلب منه قال : ادنُ مني ، فإذا دنا منه لطمه ، ثم يقول : اذهب فاطلب لطمتك أو ترضى ، فترضيه بنو تيم من ماله ، وذلك قول ابن قيس الرقيات : [من الخفيف]

والذي إن أشار نحوك لطماً تبع اللطم نائل عطاء

٧٠٦ - مرض قيس بن سعد بن عبادة فاستبطأ عَوَّادُهُ ، فقال لمولى له : ما بالُ الناس لا يعودونني ؟ قال : للذين الذي لك عليهم ، قال : نادِ فيهم : من كان عليه شيء فهو له ، فكسروا درجته من تهافتهم .

٧٠٧ - كان سعيد بن العاص إذا سأله سائل فلم يكن له ما يعطيه قال له : اكتبْ عليَّ سجلاً إلى يوم يُسري ، ولما مات أتى غرماؤه ابنه بما عليه من الصكاك وكان في جملتها صكٌ لفتى من قريش فيه شهادة مولى له بعشرين ألفاً فقال ابنه للمولى : من أين له هذا المال وإنما هو صعلوكٌ من فتيان قريش ؟ فقال المولى : إن أباك خرَّج من منزله فلقبه هذا الفتى فشى معه ، فلما بلغ حيث أراد سأله هل من حاجة ؟ فقال : لا إنما رأيتك تمشي وحدك فوصلتُ جناحك ، فلم يكن معه ما يعطيه فكتبَ له على نفسه بما رأيت .

٧٠٥ عيون الأخبار ١ : ٣٣٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٧٤ ونثر الدر ٧ : ١٣٩ (تونس) وريبع الأبرار ١ : ٥٢٧ - ٥٢٨ ونهاية الأرب ٣ : ٢١٠ واللميري ١ : ١٩٥ .
٧٠٦ البصائر ٤ : ٢٩٨ والصداقة والصديق : ٢٣ ونثر الدر ٧ : ١٣٩ وسراج الملوك ١٥٥ وريبع الأبرار : ٣٤١ أ (٤ : ٩١) والمستجد : ١٧٦ ولباب الآداب : ١٠٩ والمستطرف ١ : ١٥٨ واللميري ١ : ٢١٧ .

٧٠٧ عيون الأخبار ١ : ٣٣٧ والمستجد : ١٧٥ والبصائر ١/٢ : ٢٥٦ (٥ رقم : ٧٢٥) ونثر الدر ٧ : ١٤٠ والعقد الثمين ٣ : ٥٧٥ وقارن بالأنساب ١/٤ : ٤٣٦ .

٧٠٨ - اشترى عبيد الله بن أبي بكرة جاريةً بستين ألف درهم ، فطلب دابةً تحمل عليها فلم توجد ، فجاء رجلٌ بدابته فحملها فقال له : إلى أين أحملها ؟ فقال له عبيد الله : اذهب بها إلى منزلك ، ووهبها له .

٧٠٩ - واستعمله عبيد الله بن زياد على إطفاء بيوت النيران بين البصرة وسجستان ، فأصاب أربعين ألف ألف درهم ، فحال الحول عليه وعليه دين .

٧١٠ - أرتج على عبد الله بن عامر بالبصرة يوم أضحي ، فسكت ساعة ثم قال : لا أجمعُ عليكم عيًّا وبخلًا ، من أخذ شاة من السوق فهي له ، وثمنها عليّ .

٧١١ - باع أبو الجهم داره ، فلما أرادوا الاشهاد عليه قال : بكم تشترون مني جوارَ سعيد بن العاص ؟ قالوا : سبحان الله ، وهل رأيتَ أحداً يشتري جوارَ أحد ؟ قال : ألا تشترون جوارَ إنسان إذا أسأتُ إليه أحسن ؟ لا أريدُ أن أبيعكم شيئاً ، رُدُّوا عليّ داري ، فبلغ ذلك سعيداً فبعث إليه بألف دينار .

٧١٢ - طلب رجل من أبي العباس الطوسي خطراً فلم يُعطهِ ، فبلغ

٧٠٨ عيون الأخبار ١ : ٣٣٧ والبصائر ١/٢ : ٢٥٦ (٥ رقم : ٧٢٥) وسراج الملوك : ١٥٩ ونثر الدر ٧ : ١٤٠ .

٧٠٩ البصائر ٢/٢ : ٧٠٩ (٩ رقم : ٣٣٦) .

٧١٠ الموقيات : ٢٠٥ والبصائر ١/٣ : ٥٨ (٦ رقم : ١١٠) وبهجة المجالس ١ : ٧٥ ومحاضرات الراغب ١ : ١٣٨ وشرح النهج ١٣ : ١٦ ونثر الدر ٧ : ١٤٠ .

٧١١ المستجاد : ١٥٣ وربع الأبرار ١ : ٤٧٦ - ٤٧٧ وشرح النهج ١٧ : ٩ ومطلع البدر ١ : ١٦ واللميري ١ : ٣٩٥ ونثر الدر ٧ : ١٤٠ .

٧١٢ أبو العباس الطوسي هو الفضل بن سليمان أحد رجالات الدولة العباسية ، ولاء المهدي خراسان وسجستان سنة ١٦٦ وبقي فيها حتى سنة ١٧١ ؛ والخطر : نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به .

ذلك مَعْنَى بن زائدة وهو باليمن ، فأرسل إليه بجوابٍ خطرٍ فيه ألفُ دينار وكتب إليه : اختضبُ بالخطر وانتفع بالتحالة .

٧١٣ - كان معن بن زائدة قد أبلى مع يزيد بن عمر بن هبيرة بلاءً شديداً ، فطلبه المنصور وبذل مالا لمن جاء به ، فاضطر لشدة الطلب إلى أن أقام في الشمس حتى لَوَحَتْ وجهه ، وخَفَّفَ عارضه ولحيته ، ولبس جبة صوف غليظةً ، وركب جملاً ثقالاً ، وخرج عليه ليمضي إلى البادية فيقيم بها ؛ قال معن : فلما خرجتُ من باب حَرْبٍ تبغي أسودُ متقلِّدٌ سيفاً حتى إذا غبتُ عن الحرسِ قَبَضَ على خطامِ الجمل فأناخه ، وقبض علي فقلت : مالك ؟ فقال : أنت طلبتُ أمير المؤمنين ، فقلت له : ومن أنا حتى يطلبني أمير المؤمنين ؟ قال : دع هذا فأنا أعرفُ بك منك ، قال معن فقلت له : يا هذا اتقِ الله فيَّ فإن كانت القصةُ كما تقول فهذا جوهرٌ حملته معي بأضعاف ما بذَّله المنصور لمن جاءه بي ، فَخُذْهُ ولا تسفِكْ دمي ، فقال : هاته ، فأخرجته فنظر إليه ساعة وقال : صدقتَ في قيمته ولستُ قابِلُهُ حتى أسألك عن شيءٍ ، فإن صدقتني أطلقتك ، فقلت : قل ، فقال : إن الناس قد وصفوك بالجود فأخبرني هل وَهَبْتَ قطُّ مالك كلَّهُ ؟ قلت : لا ، قال : فنصفه ؟ قلت : لا ، قال : فثلثه ؟ قلت : لا ، حتى بلغ العُشْر ، فاستحييتُ وقلت : أظنُّ أني قد فعلتُ ذلك ، فقال : ما ذاك بعظيم ، أنا والله رزقي من أبي جعفر عشرون درهماً ، وهذا الجوهرُ قيمتهُ آلافُ الدنانير قد وهبته لك ، ووهبتك لنفسك ولجودك الماثور بين الناس ، ولتعلم أن في الدنيا أجودَ منك فلا تُعْجِبْكَ نفسك ، ولتحقر بعدها كلَّ شيءٍ تفعله ، ولا تتوقف عن مكرمة ، ثم رمى بالجوهر في حجري وخلَّى خطامَ البعير وانصرف ، فقلت له : يا هذا قد والله فضحتني ، ولسفك

٧١٣ الأغاني ١٠ : ٨٨ والفرج بعد الشدة ٤ : ٥١ - ٥٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٨٨ ونهاية الأرب ٣ : ٢١١ - ٢١٢ .

دمي أهون عليّ مما فعلتَ ، فخذ ما دفعتهُ إليك فلإني عنه غني ، فضحك وقال : أردت أن تكذّبي في مقامي هذا ؟ والله لا آخذه ولا آخذُ لمعروف ثمناً أبداً . فوالله لقد طلبتهُ بعد أن أمّنتُ وبذلتُ لمن جاء به ما شاء فما عرفتُ له خيراً ، وكأن الأرض ابتلعتة .

٧١٤ - أراد رجلٌ أن يمدح رجلاً عند خالد بن عبد الله القسري فقال : والله لقد دخلتُ إليه فوجدتهُ أسرى الناسِ فرشاً وداراً وآلة ، فقال خالد : لقد ذمتهُ من حيثُ أردتَ أن تمدّحه ، هذه والله حالُ من لم تدع فيه شهوتهُ للمعروف فضلاً .

٧١٥ - قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في عِلّته : لم يبقَ عليّ من لباسِ الزمان إلا العلة والحلّة ، وأشدُّهما عليّ أهونهما على الناس ، لأنّ ألم جسمي بالأوجاع أهون من ألم قلبي للحقّ المضاع .

٧١٦ - قال أعرابي : ما زال فلانٌ يعطيني حتى ظننته يُودّعني ، وما ضاع مالٌ أودّعَ حمداً .

٧١٧ - شاعر : [من الكامل]

وإذا الرجالُ تصرّفَتْ أهواؤُها فهو له لحظةٌ سائلٍ أو آملٍ
ويكادُ من قُرطِ السخاءِ بنائه حُبُّ العطاءِ يقولُ هل من سائلٍ

-
- ٧١٤ البصائر ٢/٢ : ٧٠٩ (٩ رقم : ٣٣٧) ونثر الدر ٣ : ٢٧ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٧٦ وربيع الأبرار : ٣٥١ ب .
٧١٥ نثر الدر ٥ : ٢٩ والبصائر ٣/١ : ٢٨٩ (٦ رقم : ٦٢٣) .
٧١٦ نثر الدر ٦ : ٢٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٨٨ ونشوة الطرب : ٦٩٠ .
٧١٧ البيتان في مجموعة المعاني : ٣١ .

٧١٨ - وقال عمار بن عقيل في خالد بن يزيد : [من الكامل]

تأبى خلائقُ خالدٍ وفعالهُ إلا تجبَّ كلُّ أمرٍ عائبٍ
وإذا حضرنا البابَ عندَ عُدائِهِ أَذِنَ الغدائُ لنا برغمِ الحاجبِ

٧١٩ - وقال الخريمي : [من الطويل]

أضاحكُ ضنبي قبلَ إنزالِ رَحْلِهِ وَيُخْصِبُ عندي والمحلُّ جديبُ
وما الخصبُ للأضياف أن يكثرَ القرى ولكنما وَجْهُ الكريمِ خصبِ

٧٢٠ - مرَّ يزيد بن المهلب بأعرابيةٍ في خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يريد البصرة ، فقرَّه عزراً فقبلها وقال لابنه معاوية : ما معك من النفقة ؟ قال : ثمانمائة دينار ، قال : فادفعها إليها ، فقال له ابنه : إنك تريد الرجال ولا تكونُ الرجالُ إلا بالمال ، وهذه يرضيها اليسير وهي بعدُ لا تعرفك ، قال : فإن كانت لا تعرفني فأنا أعرفُ نفسي ؛ ادفعتها إليها .

٧٢١ - قال العتبي : أشرف عمر بن هبيرة يوماً من قصره فإذا هو بأعرابيٍّ يرقصُ قلوَصَهُ الآلُ ، فقال لحاجبه : إن أرادني هذا فأَوْصِلْهُ إليَّ ، فلما

٧١٨ نسبا لبشار في عيون الأخبار ١ : ٨٦ وشرح النهج ١٧ : ٩٥ وفي الأغاني ٢٣ : ٤٣٨ لعمارة ؛ وانظر الوحشيات : ٢٧٤ ورقم : ٧٨٧ فيما يلي .

٧١٩ الوحشيات : ٢٧٣ وعيون الأخبار ٣ : ٢٣٩ والشعر والشعراء : ٨٣٤ والمختار : ١٩٣ والبيان ١ : ١١٠ والعقد ١ : ١١٨ ، ٢٣٦ (لحاتم) والبصرية ٢ : ٢٣٨ وحاسة الخالدين ١ : ٦٥ ، ٢ : ١٠٢ وأملِي المرتضى ١ : ٤٧٥ ، ٢ : ٢٣٨ (لمسكين الدارمي) وبهجة المجالس ١ : ٢٩٨ ومجموعة المعاني ٢٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٥٤ وتمام المتون : ٣٢٦ (لحاتم) .

٧٢٠ ربيع الأبرار ٣ : ٦٦٧ ونثر الدر ٧ : ١٤٢ وقارن بعيون الأخبار ١ : ٣٤٠ والعقد ١ : ٢٩٧ ، ٣٠٦ والكامل ١ : ١٣٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٨٨ وعين الأدب والسياسة : ١٦٦ والمستطرف ١ : ١٦٢ ونهاية الأرب ٣ : ٢١١ .

٧٢١ الكامل ١ : ١٩٠ والعقد ١ : ٣٠٨ (عن خالد القسري) وكذلك المستجداد : ٢٣٦ والبيهي : ٢٤٢ (عن معن) والمستطرف ١ : ١٦٥ وابن خلكان ٥ : ٢٤٨ والدميري ٢ : ٣٦٩ .

دنا الأعرابي سألَه فقال : قصدتُ الأمير ، فأدخله إليه ، فلما مثل بين يديه قال له عمر : ما خطُّبك ؟ فقال الأعرابي : [من المنسرح]

أصلحك الله قلَّ ما بيدي فما أطيقتُ العيالَ إذ كثروا
ألحَّ دهرٌ أنحَى بكلِّكـله فأرسلوني إليك وانتظروا

قال : فأخذتُ عمرَ الأريحيةُ فجعلُ يهتُّ في مجلسه ثم قال : أرسلوك إليَّ وانتظروا ، إذن والله لا تجلسُ حتى ترجعَ إليهم غانماً ، فأمر له بألف دينار وردهُ على بعيره .

قال أبو العباس المبرد : بلغني أنَّ الخبر لمعِنِ ، وذلك عندي أصحُّ .

٧٢٢ - أتى رجلٌ يسألُ الحسن بن عليَ عليهما السلام فقال له : إنَّ المسألة لا تصلحُ إلا في غُرمٍ فادح ، أو فقَرٍ مُدقع ، أو حَمالةٍ مفقطة ، قال الرجل : ما جئتُ إلا في إحداهن ، فأمر له بمائة دينار ، ثم أتى أخاه الحسين عليه السلام فقال له مثل ما قال له أخوه ، فأعطاه تسعةً وتسعين ديناراً ، كره أن يساويَ أخاه . ثم أتى عبد الله بن عمر رضوان الله عليهما فأعطاه سبعةً دنانير ، ولم يسأله عن شيء ، فحدثه بقصته وما جرى بينه وبينهما ، فقال عبد الله : ويحك وأين تجعلني منها ؟ إنها غُذيا العلمِ غِذاءً .

٧٢٣ - لما وجَّهَ يزيدُ بن معاويةَ عسكره لاستباحةِ أهل المدينة ضمَّ عليُّ ابن الحسين إلى نفسه أربعائة مَنافيةً يعولهنَّ إلى أن انقرض جيشُ مسلم بن عقبة ، فقالت امرأةٌ منهن : ما عشتُ والله بين أبويَّ بمثل ذلك التتريف^٢ .

٧٢٢ عيون الأخبار ٣ : ١٤٠ واليهيقي : ٥٦ .

٧٢٣ البصائر ٢/٢ : ٣٩٥ (٨ : ٢٤٤) ونثر الدر ١ : ٣٤٠ وربع الأبرار ١ : ٤٢٧ ومجموعة ورام ١ : ٧٢ .

١ م : بالعلم .

٢ ع م : الشريف .

٧٢٤ - ذكر العباس بن محمد أن المهدي لما وجّه الرشيد إلى الصائفة سنة ثلاث وستين خرج يُشيّعه وأنا معه ، فلما حاذى قصر مسلمة قلت له : يا أمير المؤمنين إن لمسلمة في أعناقنا ميتة ، كان محمد بن علي مرّ به فأعطاه أربعة آلاف دينار وقال له : يا ابن عم هذان ألفتك ولديك وألفان لمعنتك ، فإذا نفدت فلا تحتشمنا ؛ فقال لما حَدَّثَهُ الحديث : أحضروا من ها هنا من ولد مسلمة ومواليه ، فأمر لهم بعشرين ألف دينار ، وأمر أن تُجرى عليهم الأرزاق ثم قال : يا أبا الفضل أكافأنا مسلمة وقضينا حقه ؟ قلت : وزدت يا أمير المؤمنين .

٧٢٥ - قال يحيى بن خالد : جَعَلْتُ الدنيا دونَ عرضي ، فأبرّها عندي ما صانته ، وأهونها عليّ ما شأنه .

٧٢٦ - كتب أبو العيناء إلى عبيد الله بن سليمان في نكته : إنَّ الكريم المنكوب أجدى على الأحرار من اللّيم الموفور ، لأنَّ اللّيم إذا ازداد نعماً ازداد لؤماً ، والكريم إذا ازداد عسراً ازداد ظمئاً بالله حسناً .

٧٢٧ - رفع الواقدي قصة إلى المأمون يشكو عِلْبَةَ الدّينِ وقَلَّةَ الصبر ، فَوَقَّعَ المأمونُ عليها : أنت رجل فيك خلّتان : الحياءُ والسخاء ، فأما السخاء فهو الذي أطلق ما في يدك ، وأما الحياء فبلغ بك ما أنت عليه ، وقد أمرنا لك بِأَئَةِ ألف درهمٍ ، فإن كُنَّا أَصَبْنَا إرادتك فازدّد في بَسْطِ يدك ، وإن كُنَّا لم نصب إرادتك فبجنايتك على نفسك ، وأنت كنتَ حدثني وأنت على قضاء

٧٢٥ محاضرات الراغب ١ : ٣٠٠ .

٧٢٦ العنيل والمحاضرة : ٤٣١ وربع الأبرار ١ : ٥٦٣ .

٧٢٧ الموقيات : ١٣٢ وكتاب بغداد : ٣٩ والمستجد : ١٧٢ والجلس الصالح ١ : ٥٧٤ والبصائر - سقط من مطبوعة دمشق (٦ رقم : ٧٧١) ونثر الدر ٣ : ٤٠ ، ١١٠ وشرح النهج ١٦ : ١١٤ (نقلًا عن البصائر) ولباب الآداب : ٨٣ وربع الأبرار ٣ : ٦٥٩ ونور القبس : ٣١١ وبهجة المجالس ١ : ١٦٤-١٦٥ .

الرشيد عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال للزبير : يا زبير ، إن مفاتيح الرزق بساق العرش ، يتزل الله عز وجل للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم ، فمن كثر كثر له ومن قل قل له ؛ قال الواقدي : وكنت أنسيت الحديث ، فكانت مذاكرته إياي به أعجب إلي من صلته .

٧٢٨ - بعث روح بن حاتم بن المهلب إلى رجل بثلاثين ألف درهم وكتب إليه : قد وجهت إليك بما لا أقلله تكبراً ، ولا أكثره تمتناً ، ولا أستثيبك عليه ثناءً ، ولا أقطع لك به رجاء .

٧٢٩ - أراد الرشيد أن يخرج إلى القاطول فقال يحيى بن خالد لرجاء ابن عبد العزيز ، وكان على نفقاته : ما عند وكلائنا من المال ؟ قال : سبعمائة ألف درهم ، قال : فاقبضها إليك يا رجاء ، فلما كان من الغد غدا إليه رجاء فقبل يده وعنده منصور بن زياد ، فلما خرج قال لمنصور : قد ظننت أن رجاء قد توهّم أنا قد وهبنا المال له وإنما أمرناه بقبضه من الوكلاء ليحفظه علينا لحاجتنا إليه في وجهنا هذا ، قال منصور : فأنأ أعلمه ذلك ، قال إذن يقول : فقل له يقبل يدي كما قبلت يده ، فلا تقل شيئاً فقد تركتها له .

٧٣٠ - قال سلم بن زياد لطلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي : إني أريد أن أصِل رجلاً له علي حق وصُحبة بألف ألف درهم فما ترى ؟ قال : أرى أن تجعل هذه لعشرة ، قال : فأصله بخمسمائة ألف درهم ، قال : كثير ، فلم يزل به حتى وقف على مائة ألف درهم قال : أفتري مائة ألف يقضى بها

٧٢٨ عيون الأخبار ٣ ، ١٦٩ والعقد ١ : ٣٠٦ (يزيد بن حاتم) وكذلك المستجاد : ٢٣٦ وثر

الدر ٧ : ١٣٨ وروي عن يزيد بن المهلب في المجلس الصالح ١ : ٣٣٠ .

٧٢٩ البصائر ٧ رقم : ٤١ والبيهقي : ١٩٩ والمستطرف ١ : ١٦٥ وثر الدر ٧ : ١٤١ .

٧٣٠ الموقيات : ٣٣ - ٣٤ والبصائر ٢/٢ : ٦٢٢ (٩ رقم : ٦٦) وثر الدر ٧ : ١٤٥ .

ذِمَامُ رَجُلٍ لَهُ انْقِطَاعٌ وَصَحْبَةٌ وَمُودَةٌ وَحَقٌّ وَاجِبٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : هِيَ لَكَ وَمَا أَرَدْتُ غَيْرَكَ ، قَالَ : فَأَقْلَنِي قَالَ لَا أَفْعَلُ وَاللَّهِ .

٧٣١ - سنن إسحاق الموصلي عن سخاء أولاد يحيى بن خالد فقال :
أما الفضل فيرضيك فعله ، وأما جعفر فيرضيك بقوله ، وأما محمد فيفعل بحسب ما يجد ، وأما موسى فيفعل ما لا يجد .

٧٣٢ - بات جماعة من الرؤساء عند أحمد بن أبي دواد ، فلما أخذوا مضاجعهم إذا الخدم قد أخرجوا لكل واحدٍ منهم جارية ، قال : فاحتشموا من ذلك ، وبات الجواري ناحية ، فلما أصبحوا وجَّهَ تجارية كل واحدٍ إلى منزله ومعها وصيفة .

٧٣٣ - قال شريح بن الأخص : [من الطويل]

ومستنجح يبغي المبيت ودونه من الليل سَجَفًا ظلمةً وستورها
رفعت له ناري فلما اهتدى بها زجرت كلابي أن يهر عقورها
فبات وقد أسرى من الليل عَقْبَةً بليلة صدق غاب عنها شرورها
إذا الشول راحت ثم لم تَقْدِ لحمها بألبانها ذاق السنان عقيرها

٧٣٤ - وقال عروة بن الورد : [من الطويل]

٧٣١ عن الجهشياري : ١٩٨ وانظر ثر الدر ٧ : ١٤١ .
٧٣٢ هي المفضلية رقم : ٣٦ وانظر حاسة التبريزي ٤ : ١١٥ والبصرية ٢ : ٢٤٢ والحيان ٥ : ١٣٦ ومجموعة المعاني ٣٢ وتنسب أيضاً لمضر بن ربيعي ولشبيب بن البرصاء ، وقد تقدّمت منها أبيات في رقم : ١٢٨ .
٧٣٤ الحماسية : ٧٢٤ (المرزوقي) والتبريزي ٤ : ٩٤ والأغاني ٣ : ٧١ والكامل ١ : ٥٧ - ٥٨ والعقد ١ : ٢٣٧ وعيون الأخبار ٣ : ٢٦٤ وسراج الملوك : ١٦٠ ومجموعة المعاني : ٣٢ وديوان عروة (الملوحي) : ٥١ - ٥٢ .

إني امرؤ عافي إنائي شِرْكَةً وأنت امرؤ عافي إنائك واحد
أتهراً مّي أن سمنت وأن تَرَى بوجهي شحوب الحق والحق جاهد
أقسّم جسمي في جُسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد

٧٣٥ - وقال آخر : [من البسيط]

ألا تَرَيْنَ وقد قَطَعْتَنِي عَدْلًا ماذا من القَوْتِ بين البخل والجود
إلا يَكُنْ وَرَقٌ يوماً أجود بها للمعتفين فإني لئنُ العود

٧٣٦ - وقال قيس بن عاصم : [من الطويل]

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرسِ الورد
إذا ما صنعتِ الزادَ فالتمسي له أكيلاً فإني غيرُ آكلِهِ وحدي
كريماً قصياً أو قريباً فإني أخافُ مذماتِ الأحاديثِ من بعدي
وكيف يُسبِغُ المرءُ زاداً وجارُهُ خفيفُ المعادي الحَصَاصَةِ والجهد
وللموتُ خيرٌ من زيارةِ باخلٍ يلاحظُ أطرافَ الأكيلِ على عمد
وإني لعبدُ الضيفِ ما دام ثاوياً وما فيَّ إلا تيك من شيمة العبد

٧٣٧ - وقال آخر : [من الطويل]

٧٣٥ الكامل ٣ : ١٥٨ والبيان والتبيين ٣ : ٣٣٢ والعقد ١ : ٢٣١ والثاني مع بيت آخر في مجموعة المعاني : ١٦٣ .

٧٣٦ تنسب لقيس كما تنسب لحاتم ، انظر حماسة الخالدين ٢ : ٢١٩ والبيان ٣ : ٣٠٩ وحماسة التبريزي ٤ : ١٠٠ والمرزوقي رقم ٧٣٢ والأغاني ١٤ : ٦٨ - ٦٩ وعيون الأخبار ٣ : ٢٦٣ وحلية المحاضرة ٢ : ٢٠٨ والجليل الصالح ١ : ٢٩٧ والكامل ٢ : ١٧٩ وبهجة المجالس ١ : ٢٦٣ وشرح النج ١٦ : ٢٨٨ ولباب الآداب : ١٢٠ والحماسة البصرية ٢ : ٢٣٨ وأمالى المرتضى ٢ : ١٦١ والبيت الخامس في محاضرات الراغب ١ : ٦٦٤ .

٧٣٧ الحماسة رقم : ٦٧٦ في المرزوقي ، وشرح التبريزي ٤ : ٦٣ وفاضل المبرد : ٣٨ .

وَمُسْتَنْبَحٍ قَالَ الصَّدَى مِثْلَ قَوْلِهِ حَضَّتْ لَهُ نَارًا لَهَا حَطَبٌ جَزَلٌ
وَقَتُّ إِلَيْهِ مَسْرَعًا فَغَنِمَتْهُ خَافَةَ قَوْمِي أَنْ يَفُوزُوا بِهِ قَبْلَ
وَأَوْسَعَنِي حَمْدًا وَأَوْسَعَتْهُ قَرَى وَأَرْخِصْ بِحَمْدٍ كَانَ كَاسِبُهُ الْأَكْلَ

٧٣٨ - وقال محمد بن يسير : [من البسيط]

لَقَلَّ عَارًا إِذَا ضَيْفٌ تَضِيفُنِي مَا كَانَ عِنْدِي إِذَا أُعْطِيتُ مَجْهُودِي
فَضْلُ ١ الْمَقْلِّ إِذَا أَعْطَاهُ مَصْطَبْرًا ٢ وَمَكَثَّرٌ فِي الْغَنَى سَيَّانٌ فِي الْجُودِ
لَا يَعْدُمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ إِمَّا نَوَالٌ وَإِمَّا حُسْنُ مَرْدُودِ

٧٣٩ - وقال الهذلي : [من البسيط]

وَهَابُ مَا لَا تَكَادُ النَّفْسُ تُرْسِلُهُ مِنَ التَّلَادِ وَصُولٌ غَيْرُ مَثَانٍ ٣

٧٤٠ - وقال البحتري : [من الطويل]

أَلَسْتَ تَرَى مَدَّ الْفَرَاتِ كَأَنَّهُ جِبَالُ شُرُورَى جِينٍ فِي الْبَحْرِ عَوَمَا
وَمَا ذَاكَ مِنْ عَادَاتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ رَأَى شَيْمَةً مِنْ جَارِهِ فَتَعَلَمَا

٧٣٨ الحماسة رقم : ٧٩٣ في المرزوقي ، وشرح التبريزي ٤ : ٣٧ والبيان والتبيين ٣ : ١٧٤ ومنها بيتان في البصرية ٢ : ٧٩ وبيتان في عيون الأخبار ٣ : ١٧٩ والشريشي ٥ : ١٤٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٨٨ ، ٦٥١ ومجموعة المعاني ١٦٣ : وانظر ما تقدم رقم : ٧٣٥ .

٧٣٩ البيت لأبي المثلم الهذلي في رثاء صخر ، شرح ديوان الهذليين : ٢٨٦ والبيان والتبيين ٣ : ٣٣٣ .

٧٤٠ ديوان البحتري ٤ : ٢٠٩٠ وتشبيهات ابن أبي عون : ٣٥٢ وزهر الآداب : ٥٣١ ومجموعة المعاني : ٣٢ . والريحان والريعيان ١ : ١٦ .

١ الحماسة البصرية : جهد .

٢ الحماسة : أعطاك نائله .

٣ روايته في ديوان الهذليين :

يعطيك ما لا تكاد النفس تسلمه من التلاد وهوب غير منان

٧٤١ - وقال حاتم : [من الطويل]

لا تسألني واسألني أيَّ فارسٍ إذا الخيلُ جالت في قنأ فتكسرا
ولا تسألني واسألني أيَّ ياسر إذا بادر القومُ الكنيفَ المسرّاً
وأيَّ لوهَابٍ لقطعي ونمقي ^١ إذا ما صحتُ ^٢ والكميتَ المصدرا
وإني لتغشَى أبعدَ الحيِّ جَفَّتِي إذا ورقُ الطلح الطوال تَحَسَّرَا

٧٤٢ - نزل رجلٌ بامرأة من العرب فقال لها : هل من لبنٍ أو طعام
يباع ، فقالت : إنك للثيمُ أو حديثُ عهدٍ باللثام ، فاستحسن ذلك منها
وخطبها فتزوجها .

٧٤٣ - قيل لأعرابية وقد حملتُ شاةً تبيعها : بكم هذه ؟ قالت :
بكذا ، قيل لها : أحسني ، فتركت الشاةَ ومَرَّتْ لتنصرف ، فقيل لها : ما
هذا ؟ فقالت : لم تقولوا أنقصي ، وإنما قلتُ أحسني ، والإحسانُ تَرْكُ الكَلِّ .

٧٤٤ - قال أبو الحسين محمد بن عمر بن بكير : كان أبي بين يدي

٧٤١ ديوان حاتم : ٢٦٨ (باختلاف في الترتيب) والأغاني ١٧ : ٢٩٣ والموقعيات : ٤١٧ - ٤٢٠

والشعر والشعراء : ١٦٩ وسرح العيون : ١١٨ (وفي الديوان تخريج كثير) .

٧٤٢ أمالي القاضي ١ : ٢٠٦ والأجوبة المسكتة رقم : ٩٩٦ وربيع الأبرار ٢ : ٦٨٠ .

٧٤٣ البصائر ١/٢ : ٣٦ (٥ رقم : ١٣٠) ونثر الدر ٤ : ١٥ .

٧٤٤ بيتا الخرمي في زهر الآداب : ١٠٧٢ والحيوان ٢ : ٩٥ والبيان والتبيين ١ : ٢٧٤ . ٢ :

٣٥٢ وديوان الخرمي : ٥٠ (وفيه تخريج) ، ورزين العروضي هو رزين بن زندورد ، توفي

سنة ٢٤٧ وقد أخذ عن عبد الله بن هارون بن السמידع العروضي ، وكان عبد الله يقول أوزاناً

غريبة فنحا رزين نحوه ؛ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٤٣٦ ومعجم الأدباء ١١ : ١٣٨

والوفاي بالوفيات ١٤ : ١١٦ ، وفي أبيات الخطبة انظر ديوانه : ٢٤ والعجب أن يقصد

الخطبة علقمة فيسمع علقمة بالقصيدة قبل أن يصله الخطبة فيوصي له بجال . وإنما الصواب أن

الخطبة وصل ديار علقمة وقد عاد الناس من دفنه ، فقال له ابنه كم ظننت أن علقمة

يعطيك ؟ قال : مائة ناقة ، قال : فلك مائة ناقة يتبعها مائة من أولادها .

١ الديوان : قطوعي وناقني .

٢ الديوان : إذا ما انتشيت .

المتنصر بالله . وأحمد بن الحصب جالس ، فدخل الحاجب فقال : أيها الأمير هذا الحسن بن سهل بالباب ، فالتفت إليه أحمد فقال : دعنا من العظام الناخرة والرسوم الذائرة . فوثب أبي وقال : أيها الأمير إن للحسن بن سهل عليّ نعماً عظيماً وله في عتيّ أياذِ جمّة ، فقال : ما هو يا عمر ؟ فقال : ملأ والله بيتي ذهباً وفضّة ، وأدنى مجلسي ، وخلع عليّ وألحقني برؤساء أهل العلم كأبي عبيدة والأصمعي ووهب بن جرير وغيرهم ، وقد أقدرني الله سبحانه بالأمير على مكافأته وهذا من أوقاته ، فإن رأى الأمير أن يسهّل إذنه ويجعل ذلك على يدي وحبوة لي وذريعة إلى مكافأة الحسن بالحسنى فعل ، فقال : يا أبا حفص بارك الله عليك ، فثلك يُستودعُ المعروف ، وعندك يُشتر البر . ويمثلك يرعّب الأشراف في اتخاذ الصنائع ، وقد جعلتُ إذن الحسن إليك . فأدخله أيّ وقتٍ حضر من ليل أو نهار ، لا سبيل لأحدٍ من الحجاب عليه . فقبّل البساط ووثب إلى الباب ، فأدخل الحسن ، وأتكأ يده ، فلما سلّم على المتنصر أمره بالجلوس فجلس ، وقال له : قد جعلتُ إذنك إلى أبي حفص فاحضر إذا شئت من غدو أو عشيّ ، وارفع حوائجك ، وتكلّم بكلّ ما في صدرك ، فقال الحسن : والله أيها الأمير ما أحضر طلباً للدنيا ولا رغبة فيها ولا حرصاً عليها ، ولكني عبدٌ يشناقُ إلى مواليه وسادته ، وبلقائهم يشتدُّ ظهره وينسبطُ أملُه وتتجدّد نعمُ الله تعالى عنده ، وما أحضر لغير ذلك ، قال : وأحمد بن الحصب يكاد ينقدّ غيظاً . فقال له المتنصر : فاحضر الآن في أيّ الأوقات أحببت ، فأكبّ الحسن على البساط يقبله شكراً ونهض . قال أبي : ونهضت معه ، فلما بعدنا عن عينه بلغني أن المتنصر قال : هكذا فليكن الشاكرون ، وعلى مثل هذا فلينعم المنعمون ؛ ثم قال الحسن لعمر : والله ما أدري بأيّ لسانٍ أثني عليك ، فقال : يا سبحان الله أنا أوّلَى بالثناء عليك

منك ، والدعاء لك ، لأنك خولتني الغنى وألبستني التعمى في الزمان الصعب
والحال التي يحفوني في مثلها الحميم ، فجزاك الله عني وعن ولدي أفضل
الجزاء ، فقال الحسن : والهفاه على أن لا يكون ذلك المعروف أضعافاً ما
كان ، لادرّ درّ الفؤتِ وتعساً للندم وأحواله ، والله درّ الخريمي حيث يقول :
[من الطويل]

ودونَ الندى في كلّ قلبٍ ثنيةٌ لها مَصْعَدٌ حَزْنٌ ومُتَحَدَّرٌ سَهْلٌ
وودّ الفتى في كلّ نيلٍ ينيله إذا ما انقضى لو أن نائله جزل

ثم قال لي أبي : يا محمد اخرج معه ، أعزه الله ، حتى تودّيه إلى منزله ،
قال أبو الحسين : فخرجتُ معه ، فلم أزل أحدثُهُ حتى جرى ذكر رزين
العروضيّ الشاعر ، وكان قد امتدحه بقصيدة ، فمات رزين من قبل أن يوصلها
إلى الحسن ، فقلت : أعزّ الله الأمير ، كان شاعراً ومن أهل العلم ، مدح
الأمير بقصيدة هي في العسكر مثّل ومات قبل أن ينشدها ، قال : فأسمعنيها أنت ،
فأنشدته :

قَرَّبُوا جِاهَهُم لِلرَّحِيلِ غَدَوَةٌ أَجَبْتُكَ الْأَقْرَبُوكَ
خَلَّفُوكَ ثُمَّ مَضَوْا مَدْلُجِينَ مُفْرَدًا بِهِمَّكَ مَا وَدَّعُوكَ

وهي ستون بيتاً على غير وزن العروض .

قال أبو الحسين : فأنا والله أنشده ، ودموعه تهمي على خده وتقطر على
نحره ، ثم قال : والله ما أبكي إلا على قُصور الأيام عتاً وبنا عنه ، ثم جعل
يتلهف وقال : فما الذي منعه من اللقاء : تعذّر الحجاب أم قعود الأسباب ؟
فقلت له : اعتلّ ، جعلني الله فداك ؛ فجعل يترحم عليه ترحم الرجل على
أخيه ثم قال : والله لا أكون أعجز من علقمة قال : فوالله ما دريتُ ما عني ،
فقلت : جعلني الله فداك : ومن علقمة ؟ قال : علقمة بن علاثة حيث مات
قبل وُصولِ الحطيئة بالقصيدة التي رحل بها إليه حيث يقول : [من الطويل]

لعمري لنعم الحي من آل جعفر بحوران أسمى أدركته الجبال
فإن تحي لا أملل حياتي وإن تمت فما في حياة بعد موتك طائل
وما كان بيني لو لقيتك سالماً وبين الغنى الا ليالٍ قلائل

فبلغت هذه الأبيات علقمة ، فأوصى له بمثل نصيب ابن . ولكن هل ترك
الرجل وارثاً ؟ قلت : بئيت ، قال : أتعرف مكانها ؟ قلت : نعم ، قال : والله
ما أوسع في وقتي هذا ما أبرُّ به هذه الصبية ، ولكن القليل يقع منها والعذر
يُفنع ، ثم دعا غلاماً له فقال : هات ما بقي من نفقة شهرنا ، قال : هذه فأعطاه
ألني درهم فدفعها إلي وقال : خذ ألفاً وأعط الصبية ألفاً ، ففعلت ما قال .

٧٤٥ - وأتى الحسن بن شهریار الحسن بن سهل فكلمه في رجل فقال
له : العيال متوافرون ، والضياغ متحيفة ، والوظائف قائمة ، وذو العادة لا
يرضيه دون عادته ، وقد أمرت له بثلاثين ألف درهم ، فقال الحسن بن
شهریار : إنما مقدار الرجل الذي سألتك فيه أن يُعطى ألفاً أو ألفين ، فقال :
يا حسن إن لكل شيء زكاة ، وإن زكاة الجاه بذله ، فإذا أجرى الله تعالى
لإنسان على يدك خيراً فلا تعترض فيه .

٧٤٦ - قال علي عليه السلام لأصحابه : مَنْ كانت له إليّ منكم حاجة
فليرفعها إليّ في كتاب لأصون وجهه عن المسألة .

٧٤٧ - وقالوا : السخي من كان مسروراً ببذله ، مسرعاً بعطائه ، لا
يلتمس عرضاً دنياً فيحبط عمله ، ولا طلب مكافأة فيسقط شكره ، ويكون
مثله فيما أعطى مثل الصائد الذي يلقي الحب للطير لا يريد نفعها ولكن نفع

٧٤٥ نثر الدر (تونس) ٧ : ١٣٨ .

٧٤٦ العقد ١ : ٢٣٨ وسراج الملوك : ١٥٩ - ١٦٠ (لمطرف) وكذلك ربيع الأبرار ٢ : ٦٢٨
وهجة المجالس ١ : ١٦٨ وانظر نهاية الأرب ٣ : ٢١٩ والمستطرف ١ : ١٦٢ .

٧٤٧ العقد ١ : ٢٣٩ .

نفسه .

٧٤٨ - نظر المنذر بن أبي سبرة إلى أبي الأسود الدؤلي وعليه قميص مرقوع فقال له : ما أصبرك على هذا القميص !! فقال : ربّ مملول لا يستطيع فراقه ، فبعث إليه بتخت من ثياب ، فقال أبو الأسود : [من الطويل] كساني ولم أستكسبه فحمدته أخ لك يعطيك الجزيل وناصر وإن أحق الناس ان كنت شاكرًا بشكرك من أعطاك والعرض وافر

٧٤٩ - ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفقراء فقال : إن سعيد بن خرّيم منهم ، فأعطاه ألف دينار وقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : إذا أعطيت فأغن .

٧٥٠ - وقدم على رسول الله ﷺ وفدٌ من العرب ، فأعطاهم وفصل رجلاً منهم ، فقيل له في ذلك فقال : كلُّ القوم عيالٌ عليه .

٧٥١ - وكان عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب من الأجواد ، أتاها رجلٌ وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال : يا ابن عباس إن لي عندك يداً وقد احتجتُ إليها ، فصعد فيه بصرة وصوّبه فلم يعرفه ثم قال : ما يدُك عندنا ؟ فقال : رأيتك واقفاً بزمزم ، وغلأمك يمتحُ لك من مائها والشمسُ قد

٧٤٨ نور القبس : (ومُرَّ عليه عبيد الله بن زياد) والأغاني ١٢ : ٣٣٦ والعقد ١ : ٢٣٩ والكمال ٢ : ١٧١ وفصل المقال : ٣٦٧ ومحاضرات الراغب ٢ : ٥٤٦ ، ٢ : ٣٦٧ والشرطي ١ : ٢٥٧ ومعجم الأدباء ١٨ : ١٩٣ وعين الأدب والسياسة : ٦٤ وانظر ديوان أبي الأسود : ١٣١ - ١٣٢ وفيه مزيد من التخريج ، وقوله : رب مملول لا يستطيع فراقه قد ذهب مثلاً ، انظر : فصل المقال : ٣٦٧ والميداني ١ : ٢٠٦ وعين الأدب والسياسة : ٦٤ .

٧٤٩ العقد ١ : ٢٧٦ والعقد الثمين ٤ : ٥٨١ .

٧٥٠ العقد ١ : ٢٧٦ .

٧٥١ العقد ١ : ٢٩٤ والمستجاد : ١٧٠ والمستطرف ١ : ١٥٩ .

صهرتك ، فظللْتُكَ بِطَرْفِ كَسَائِي حَتَّى شَرِبْتَ ، فَقَالَ : أَجْلُ إِنْني لَأَذْكُرْ ذَلِكَ ، وَإِنْكَ لَتَتَرَدَّدُ بَيْنَ خَاطِرِي وَفِكْرِي ، ثُمَّ قَالَ لَغَلَامِهِ مَا عِنْدَكَ قَالَ : مِائَتَا دِينَارٍ وَعَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ ، قَالَ : ادْفَعْهَا إِلَيْهِ ، وَمَا أَرَاهَا تَقِي بِحَقِّهِ عِنْدَنَا ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِإِسْمَاعِيلَ وَلَدٌ غَيْرُكَ لَكَانَ فِيكَ كِفَايَةٌ ، فَكَيْفَ وَقَدْ وَلَدَ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مُحَمَّدًا ﷺ ، ثُمَّ شَفَعَ بِكَ وَبَأَيْبِكَ .

٧٥٢ - وَحَبَسَ مُعَاوِيَةُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ صَلَاتِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ وَجَّهْتَ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ عِبِيدَ اللَّهِ فَإِنَّهُ قَدْ قَدِمَ بِنَحْوِ أَلْفِ أَلْفٍ ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ : وَأَيْنَ تَقَعُ أَلْفُ أَلْفٍ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ ، فَوَاللَّهِ لَهُوَ أَجْوَدُ مِنَ الرِّيحِ إِذَا عَصَفَتْ ، وَأَسْخَى مِنَ الْبَحْرِ إِذَا زَخَرَ ، ثُمَّ وَجَّهَهُ إِلَيْهِ مَعَ رَسُولِهِ بِكِتَابٍ ذَكَرَ فِيهِ حَبْسَ مُعَاوِيَةَ عَنْهُ صَلَاتُهُ وَضِيقَ حَالِهِ ، وَأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَلَمَّا قَرَأَ عِبِيدَ اللَّهِ كِتَابَهُ ، وَكَانَ أَرْقَ النَّاسِ قَلْبًا ، وَالْيَنِّهِمْ عَطْفًا ، انْهَمَلَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ قَالَ : وَيْلَكَ يَا مُعَاوِيَةُ مِمَّا اجْتَرَحْتَ يَدَاكَ مِنَ الْإِثْمِ حِينَ أَصْبَحْتَ لَيْلَةَ الْمَهَادِ ، رَفِيعَ الْعِمَادِ ، وَالْحُسَيْنُ يَشْكُو ضِيقَ الْحَالِ وَكَثْرَةَ الْعِيَالِ ؟! ثُمَّ قَالَ لِقَهْرْمَانِهِ : احْمِلْ إِلَى الْحُسَيْنِ نِصْفَ مَا نَمْلِكُهُ مِنْ فَضَّةٍ وَذَهَبٍ وَدَابَّةٍ ، وَأَخْبِرْهُ أَنِّي شَاطِرْتُهُ مَالِي ، فَإِنْ أَقْنَعَهُ ذَلِكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ وَاحْمِلْ إِلَيْهِ الشُّطْرَ الْآخَرَ ، فَقَالَ لَهُ الْقَهْرْمَانُ : فَهَذِهِ الْمُونُ الَّتِي عَلَيْكَ مِنْ أَيْنَ تَقُومُ بِهَا ؟ قَالَ : إِذَا بَلَّغْنَا [ذَلِكَ] دَلَّلْتُكَ عَلَى أَمْرِ تَقِيمُ بِهِ حَالُكَ ، فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُولُ قَالَ : إِنَّا لِلَّهِ ، حَمَلْتُ وَاللَّهِ عَلَى ابْنِ عَمِّي وَمَا حَسِبْتُ أَنَّهُ يَتَسَعُّ لَنَا هَذَا كُلُّهُ ، وَأَخَذَ الشُّطْرَ مِنْ مَالِهِ .

٧٥٣ - وَأَهْدَى إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ وَهُوَ عِنْدَهُ مِنْ هَدَايَا النِّيرُوزِ حُلَلًا كَثِيرَةً وَمِسْكَاً وَآتِيَةً مِنْ ذَهَبٍ وَفُضَّةٍ ، وَوَجَّهَهَا مَعَ حَاجِبِهِ ، فَلَمَّا وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَظَرَ

٧٥٢ العقد ١ : ٢٩٥ والمستطرف ١ : ١٦٠ .

٧٥٣ العقد ١ : ٢٩٥ والمستجد ١٧٣ والمستطرف ١ : ١٥٩ - ١٦٠ وبايجاز في ربيع الأبرار : ١/٤٠٨ .

إلى الحاجب وهو ينظر إليها فقال له : هل في نفسك منها شيء ؟ قال : نعم والله ، وإن في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف ، فضحك عبيد الله وقال : فشأنك بها فهي لك قال : جُعِلْتُ فداك ، أنى وإن يبلغ ذلك معاويةَ يجذ عليّ ، قال : فاختمها بخاتمك وادفعها إلى الخازن ، فإذا كان خروجنا حملها إليك ليلاً ، قال الحاجب : والله لهذه الحيلة في الكرم اكبر من الكرم ، ولوددت أني لا أموت حتى أراك مكانه ، يعني معاوية ، فظنَّ عبيد الله أنها مكيدة منه فقال : دُعْ هذا الكلام فإننا قومٌ نبي بما عَقَدْنَا ولا ننقضُ ما أَكَدْنَا .

٧٥٤ - وجاءه رجل من الأنصار فقال له : يا ابن عمِّ محمد ، إنه وُلِدَ لي في هذه الليلة مولود وإني سَمَّيْتُهُ باسمك تبركاً مني به ، وإنَّ أمه ماتت ، فقال عبيد الله : بارك الله لك في الهبة ، وأجزَلْ لك الأجرَ على المصيبة ، ثم دعا بوكيله فقال : انطلق الساعة فاشترِ للمولود جاريةً تحضُّهُ ، وادفع إليه مائتي دينار لينفقها على تربيته ، ثم قال للأنصاري : عُدْ إلينا بعد أيام فإنك جئتنا وفي العيش يَبَسُّ ، وفي المال قَلَّةٌ . فقال الأنصاري : جُعِلْتُ فداك ، لو سبقتَ حاتماً بيوم ما ذكرته العربُ أبداً ، ولكنه سَبَقَكَ فصرتَ له تالياً ، وأنا أشهدُ أنَّ عَفْوَ جودِكَ أَكْثَرُ مِنْ مجهوده ، وَطَلَّ صَوْبُكَ أَكْثَرُ مِنْ وابلِهِ .

٧٥٥ - وعبيد الله بن أبي بكرة من الأجواد ، أدلى إليه رجلٌ بحمرةٍ فأمر له بمائة ألف درهم فقال : أصلحك الله ما وصلني بها أحدٌ قط ، لقد قطعتَ لساني عن شكر غيرك ، وما رأيت الدنيا في يد أحدٍ أَحْسَنَ منها في يدك ، ولولا أنت لم تبقَ لنا بهجة إلا أظلمتْ ولا نور إلا انطمس .

٧٥٤ العقد ١ : ٢٩٦ والمستجد : ١٨٧ والمستطرف ١ : ١٦٠ .

٧٥٥ العقد ١ : ٣٠٠ .

١ العقد : حان .

٧٥٦ - الذين انتهى إليهم الجود في الجاهلية : حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي ، وهرم بن سنان المري ، وكعب بن مامة الايادي ، وضرب المثل بحاتم وكعب ، وحاتم أشهرهما . فأما كعب فجاد بنفسه وآثر رفيقه بالماء ، تصافنا الإدواة في المفازة فمات عطشاً ، وليس له خبر مشهور غيره . وأما حاتم فأخبره كثيرة ، وآثاره في الجود مشهورة ، وكان إذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمر غلامه يساراً فأوقد ناراً في يَفَاعٍ من الأرض لينظر إليها من أضلَّ الطريق ليلا فيصمد نحوها ، فقال في ذلك : [من الرجز]

أَوْقَدَ فَإِنَ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ وَالرَّيْحُ يَا وَاقِدُ رِيحٌ صَرٌّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ إِنَّ جَلَبْتَ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ

قالوا : ولم يكن حاتم يمسك شيئاً ما عدا فرسه وسلاحه فإنه كان لا يجود به ثم جاد بفرسه في سنة أزمة :

٧٥٧ - قالت النوار امرأة حاتم : أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض ، واغبر أفق السماء^١ ، وراحت الإبل حذباً حذابيراً^٢ ، وضئت المراضيع عن أولادها أن تبض بقطرة ، وجلفت^٣ السنة المال وأيقنا بالهلاك ، فوالله إني لني

٧٥٦ العقد ١ : ٢٨٧ ونقل النص في نهاية الأرب ٣ : ٢٠٨ - ٢١٠ والمستطرف ١ : ١٦٨ - ١٦٩ ثم جمع قسطاً من أخبار حاتم معاً : ١٦٩ - ١٧٠ وفي ايثار كعب انظر البيهقي : ١٩٠ والعقد ١ : ٢٩٣ وأمالى القالي ٢ : ٢٢١ والمحبر : ١٤٥ واللسان (وقد) والسمط : ٨٤٠ وفصل المقال : ٣٥٠ - ٣٥١ ؛ والرجز المنسوب لحاتم في العقد ١ : ٢٧٨ وثمار القلوب : ٥٧٦ وأمالى الزجاجي : ١٢٤ وأخبار الزجاجي : ١٦١ والحجاسة البصرية : ٢٤٥ (لغير حاتم) والشريشي ٥ : ١٤١ وربيع الأبرار ١ : ١٧٩ .

٧٥٧ الشعر والشعراء : ١٦٦ والعقد ١ : ٢٨٨ وسرح العيون : ١١٤ وقارن بالمستجد : ٧١ - ٧٢ والأغاني ١٧ : ٣٠٢ والشريشي ٥ : ١٧٤ ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٨ .

١ م : واقشعرت لها السماء .

٢ حذابير : سقطت من م .

٣ م : واحلفت .

ليلة صَبَّرَ بعيدة ما بين الطرفين إذ تضاغى أَصَيَّبُنَا جوعاً ، عبد الله وعدي وسفانة ، فقام حاتم إلى الصبيين ، وقت إلى الصبية ، فوالله ما سكتوا إلا بَعْدَ هَذَانِ مِنَ اللّيل ، وأقبل يعطلي ، فعرفت ما يريدُ فتناومتُ ، فلما تَهَوَّرت النجومُ إذا شيءٌ قد رفع كِسْرَ البيت فقال : من هَذَا ؟ فولى ثم عاد آخر الليل ، فقال : من هَذَا ؟ قال : جارتك فلانة ، أَتَيْتُكَ^١ من عند صبية يتعاونون عِوَاءَ الذئابِ ، فما وجدتُ مَعَوَّلاً إلا عليك أبا عدي ، فقال : أعجلهم فقد أشبعك الله وإياهم ، فأقبلت المرأة تحمل اثنين ، ويمشي جانبيها أربعة ، كأنها نعامَةٌ حولها رثالها ، فقام إلى فرسه فوجأ لبته بمدية فخرٌ ، ثم كشط عن جلده ، ودفع المدية إلى المرأة ، فقال : شَأْنُكَ فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل ، ثم جعل يَأْتِيهِمْ بَيْتاً بَيْتاً فيقول : هُبُّوا ، عليكم بالنار ، والتفع بثوبه ناحيةً ينظر إلينا ، لا والله إن ذاق منه مُزْعَةً وانه لأُخْرَجُ إليه منا ، فأصبحنا وما على الأرض من الفرس إلا عَظْمٌ أو حافر .

٧٥٨ - مرض سعيد بن العاص بالشام ، فعاده معاوية ومعه شرحبيل ابن السمط ومسلم بن عقبة المري ويزيد بن شجرة الرهاوي ، فلما نظر سعيد إلى معاوية وثب عن صدر مجلسه إعظاماً له ، فقال له معاوية : أَقَسَمْتُ عَلَيْكَ أبا عثمان فإنك ضعفت لليلة ، فسقط ، فبادر معاوية نحوه حتى حنا عليه ، وأخذ بيده فأقعده معه على فراشه وجعل يسأله عن علته ومنامه وغذائه ، ويصف له ما ينبغي أَنْ يتوقاه ، وأطال القعودَ عنده . فلما خرج التفت إلى شرحبيل ويزيد ابن شجرة فقال : هل رأيتما خللاً في حال أبي عثمان ؟ فقالا : لا ما رأينا شيئاً ننكره ، فقال لمسلم : ما تقول أنت ؟ قال : رأيت خللاً ، قال : وما ذاك ؟ قال : رأيتُ على حَشَمِهِ ومواليه ثياباً وَسِجَةً ، ورأيت صَخْنَ دَارِهِ غيرَ

٧٥٨ العقد ١ : ٢٩٧ .

١ م : جئتكم .

مكنوس ، ورأيت التجار يخاصمون قهرمانه ، قال : صدقت ، كل ذلك قد رأيت ، فوجه إليه [مع مسلم] بثلاثمائة ألف ، فسبق رسولُ مسلم إلى سعيد يبشره بتوجيهها ، ويخبره بما كان ، فغضب سعيد وقال للرسول : إن صاحبك ظن أنه أحسن فأساء ، وتأول فأخطأ ، فأما وسخ ثياب الحشم فن كثرت حركته اتسخ ثوبه ، وأما كنس الدار فلست من جعل داره مرآته ، وهاءه لبسته^١ ، ومعروفه عطره ، ثم لا يبالي من مات هزلاً من ذوي رحمه أو لحمته^٢ ، وأما منازعة التجار قهرماني فن كثرت حوائجه وبيعه وشرأؤه لم يجد بداً من أن يكون طالباً أو مطلوباً ، وأما المال الذي أمر لنا به أمير المؤمنين فوصلته به كل رحم قاطعة ، وهناه كرامة^٣ المنعم بها ، وقد قبلناه وأمرنا لصاحبك منه بمائة ألف ، ولشريحيل بن السمط بمثلها ، وليزيد بن شجرة بمثلها ، وفي سعة الله وبسط يد أمير المؤمنين ما عليه مؤولنا . فركب مسلم إلى معاوية فأعلمه ، فقال : صدق ابن عمي فيما قال ، وأخطأت فيما أنهيت إليه ، فاجعل نصيبك من المال لروح بن زنباع عقوبة لك ، فإنه من جنى جناية عوقب بمثلها ، كما أنه من فعل خيراً كوفيء عليه .

٧٥٩ - قال الحسن : بلغني أن رجلاً جهده الجوع ففطن به بعض الأنصار ، فلما أمسى أتى به رحله ، وقال لامرأته : هل لك أن تطوي ليلتنا هذه لضيفنا ؟ قالت : نعم ، قال : فإذا قربت الطعام فاعمدي كأنك تصلحين السراج فاطفيئها ، ففعلت ، وجاءت بثريدة كأنها قطاة فوضعتها ، ثم دنت فأطفأت السراج فجعل الانصاري يضع يده في القصعة ولا يأكل ، وأكل

٧٥٩ عيون الأخبار ٣ : ٢٣٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٥٦ .

١ العقد : وتزينه لبسه .

٢ العقد : من ذي لحمه أو حرمة .

٣ ر : كرمه .

الضيفُ حتى أتى عليها ، فلما أصبح صَلَّى مع رسول الله ﷺ فقال له : أنت صاحبُ الكلامِ الليلة ؟ قال : وما هو ؟ قال : كذا وكذا ، قال : قد كان ذلك يا رسول الله ، قال : فوالله لقد عجب الله من صنعكما .

٧٦٠ - اقترض ابن عبدل من التجار مالا ، وحلف لهم بالطلاق ثلاثاً أن يقضيه المأل عند طلوع الهلال ، فلما بقي من الشهر يومان قال : [من المنسرح] قد بات همِّي قرناً أكابدهُ كأنما مضجعي على حَجَرٍ من رهبةٍ أن يُرى هلالُ غدٍ فإن رأوه فحقَّ لي حَذَرِي وفقدِ بيضاءَ غادةٍ كملتُ كأنها صورةٌ من الصورِ أصبحتُ من أهليَ الغداةَ ومن مالي على مثل ليلةِ الصَدَرِ فبلغ خبره عبد الملك بن بشر فأعطاهم ما لهم عليه وأضعفه له .

٧٦١ - مرَّ عبد الله بن جعفر ومعه عدة من أصحابه بمنزل رجلٍ قد أعرس ، فإذا بقينةٍ تغني : [من المنسرح]

قل لكرامٍ ببابنا يلجوا ما في التصابي على الفتى حَرَجُ فقال عبد الله لأصحابه : لجوا فقد أذنَ لكم القومُ ، فترل ونزلوا فدخلوا ، فلما رآه صاحب المنزل تلقاه فأجلسه على الفرش ، فقال للرجل : كم أنفقتَ على ولیمتك ؟ قال : مائتي دينار ، قال : فكُم مهرُ صاحبتك ؟ قال : كذا وكذا ، فأمر له بالجميع ومائة دينار بعد ذلك معونةً واعتذر إليه وانصرف .

٧٦٢ - قيل غاب محمد بن نصر بن بسام عن داره مدةً عشرين سنة ،

٧٦٠ عن الأغاني ٢ : ٣٧٩ .

٧٦١ نثر الدر ١ : ٤٢٣ وقارن بالأجوبة المسكنة رقم : ٦١٣ ، والبيت في الأغاني ٥ : ١٨٨ .

١ ر : امرأتك .

ووكّل بها في هذه المدة من يفرشها وينظفها في كلّ يوم فيدخل إليها المقيمون هناك من خواصّه وأصحابه ، فيجلسون حيث كان يجلس منها قبل انتقاله إلى بغداد ، ومطبخه فيها قائم ، ويجتمع الناس فيها على طعامه وهو غائب عنها هذه المدة الطويلة .

٧٦٣ - صنع عمرو بن حُرَيْثٍ طعاماً لعديّ بن حاتم ، فلما دخل نظر إلى الستور مُسَبَّلَةً فقال : آكلُ وحدي ؟ فقال عمرو : إنّما هو شيء هيناً لك خاصة ، فقال : حرامٌ عليّ أكله أو ترفعَ الستورُ فيدخلَ من شاء .

٧٦٤ - كان المهلب يقول لبنيه : يا بنيّ ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم ، ودوابكم وخدمكم عند غيركم أحسنُ منها عندكم .

٧٦٥ - اشتهى المأمون أن يأكل من الكواميخ ، فقال له أخوه أبو إسحاق : إنّ لي نبطياً يجيدها ، فاستدعى منه ما تعجّل عنده ، فأحضر في الحال ثمانين غلاماً على رؤوسهم جُورٌ وأطباق فيها ألوان من الكواميخ والمخللات والشواريز^١ والسمك الطري والمملوح ، ومن البوارد بالفراريج وغيرها ، ومن المزوّرات ، فاستكثره المأمون وأعجبه واستطابه ، فقال لأبي إسحاق : قل له يعمل مثل ذلك في كلّ عام مرة ، فقال : بل في كل يوم فإنّ منازلنا لا تخلو منه وليس عليّ فيه كلفة . ثم رفع صاحبُ الديوان بعد مدة مؤامرةً ببقايا السنة ، فوجد المأمون فيها اسم مالك بن شاهي فقال : قد مرّ بي هذا الاسم ، فقيل : هو الذي أكلتَ كواخه ، قال : فنأكل طعامَ الرجل ونحاسبه ؟ وكان

٧٦٤ البيهقي : ١٩٠ وربع الأبرار : ٢٠٦/أ (٢ : ٦٤٢ ، ٤ : ١٠) وبعضه في البصائر ١ : ٣١٣ (٢ : رقم ٢٨) والمثيل والمحاضرة : ١٣٤ والايجاز والاعجاز : ١٧ وزهر الآداب : ٢١٠ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٦٩ ولباب الآداب : ٢٩ وشرح العيون : ٢٠٤ .

عليه ثلاثة عشر ألف درهم ، فوقع تحتها : يُعَانُ بها على مروءته ، ورمى بها من يده ثم قال : ردُّوها إليَّ ، إِنَّ النَّاسَ يتحدثون أن المأمون أكل سُكَّرَجَاتٍ قامت عليه بكذا وكذا ، وأطلق صاحبها من الحبس ، ثم وقع في المؤامرة باطلاق جميع من في الحبس ، وكان مبلغ ما عليهم أربعين ألف ألف درهم .

٧٦٦ - قيل لم يكن لخالد بن برمك جليس الا وقد بنى له داراً على قَدْرِ كفايته ، وكان يقفُ على أولاد الإخوانِ ما يُعَيِّشُهُمْ أبداً ، وما كان لأحدٍ من إخوانه ولدٌ إلا من جاريةٍ هو وهبها له .

٧٦٧ - وقيل إِنَّ جاراً لابن المقفع أراد بيعَ داره لـدينِ ركه ، وكان يجلس في ظلِّ تلك الدار كثيراً ، فقال : ما قُتُّ إِذْنُ بحقِّ ظلِّ داره إن باعها معدماً وبْتُ واجداً ، فبعث إليه بشمئها وقال : دعها على حالها وَقَلْبُ هذا المَالِ في بعض التجارات .

٧٦٨ - روي أن سعيد بن خالد بن عثمان بن عفان أتى سليمان بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، أتيتك مستعدياً ، قال : ومن بك ؟ قال : موسى شهوات ، قال : وماله ؟ قال : سَمِعَ بي واستطال في عرضي ، فقال : يا غلام عليَّ بموسى شهوات ، فَأُتِيَ به فقال : ويلك أَسَمَّعْتَ به واستطلت في عرضه ؟ فقال : ما فعلتُ يا أمير المؤمنين ولكني مدحتُ ابنَ عمه فغضب هو ، قال : وكيف ذاك ؟ قال : علقْتُ جاريةً لم تبلغ ثمنها جِدَّتِي ، فَأُتِيَتْ وهو صديقي فشكوتُ إليه ذلك ، فلم أُصِبْ عنده فيه شيئاً ، فَأُتِيَتْ ابن

٧٦٦ قارن بالجهشياري : ١٥٠ وبغية الطلب لابن العديم ٥ : ٣٣٨ (نقلًا عن تاريخ ابن الأزرق) .

٧٦٧ عيون الأخبار ١ : ٣٣٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ٥٩٩ .

٧٦٨ الأغاني ٣ : ٣٤٩ وربيع الأبرار ٣ : ٦٦٩ - ٦٧٠ والمستطرف ١ : ١٦٣ وتزيين الأسواق : ٢٧٠ وقارن بالعقد ١ : ٣١٦ .

عمه سعيد بن خالد بن عبد الله بن أسيد ، فشكوتُ إليه ما شكوتُه إلى هذا ، قال : تعودُ إليّ ، فتركته ثلاثاً ثم أتيتُه فسهّلَ من إذني ، فلما استقر بي المجلس قال : يا غلام قل لقيمتي هاتي وديعتي ، ففتح بابٌ بين بيتين فإذا أنا بالجارية ، فقال لي : أهذه بغيتك ؟ قلت : نعم فذاك أبي وأمي ، قال : اجلس ، ثم قال : يا غلام قل لقيمتي هاتي طيبة نفقتي ، فأتي بظبية فُكِّرتُ بين يديه فإذا فيها مائة دينار ليس فيها غيرها فردت في الظبية ، ثم قال : عتيدة طيبي ! فأتي بها ، ثم قال : ملحفة فراشي ، فأتي بها ، فصير ما في الظبية والعتيدة في حواشي الملحفة ثم قال : شأنك بهواك واستعن بهذا عليه ؛ فقال له سليمان بن عبد الملك : فذلك حين تقول ماذا ؟ فأنشده : [من الطويل]

أبا خالدٍ أعني سعيدَ بنَ خالدٍ أخا العُرفِ لا أعني ابنَ بنتِ سعيدٍ
ولكنني أعني ابنَ عائشةَ الذي أبو أبويه خالد بن أسيدٍ
عقيدُ الندى ما عاش يرّضى به الندى وإن مات لم يرض الندى بعقيدٍ
دعوه دعوه إنكم قد رقدتم وما هو عن أحسابكم برُقودٍ

فقال سليمان : يا غلام عليّ بسعيد بن خالد ، فأتي به فقال : أحقُّ ما وصفك به موسى ؟ قال : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ فأعاد عليه ، فقال : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، قال فما طَوَّقَتْك عواقبُ هذه الأفعال ؟ قال : دينَ ثلاثين ألف دينار ، قال : قد أمرت لك بها وبمثلها [وبمثلها] وبثلث مثلها ، فحمل إليه مائة ألف دينار . قال الراوي : فلقيت سعيد بن خالد بعد ذلك فقلت له : ما فعل المال الذي وصلك به سليمان ؟ قال : ما أصبحتُ والله أملك منه خمسين ديناراً ، قلت : فما اغتاله ؟ قال : خلة من صديق وفاقه من ذي رحم .

ولما أنشده موسى الشعر قال له : اتفقت أسماؤهما وأسماء آبائهما ، فتخوفتُ أن يذهب شعري باطلاً ، ففرقتُ بينهما بأمهاتهما ، فأغضبه أن مدحتُ ابن

عمه ، فقال سليمان : بلى والله لقد هجوته ، وما خني عليّ ذلك ، ولكن لا أجدُ إليك سبيلاً ، فاطلقه .

٧٦٩ - والبخيل لا يزال عدواً للجواد يحسده على ما آتاه الله من فضله ويحقد عليه نعمة الله عنده ؛ قال الطرماح بن حكيم : [من الطويل]

لقد زادني حباً لنفسِي أني بغيضٌ إلى كلِّ امرئٍ غير طائلٍ
وأني شقيٌّ باللثام ولا ترى شقيّاً بهم إلا كريمَ الشماثلِ

٧٧٠ - قال إبراهيم بن هرمة : ما رأيتُ قطُّ أسخى ولا أكرم من رجلين : إبراهيم بن عبد الله بن مطيع وإبراهيم بن طلحة [بن عمرو] بن عبيد الله بن معمر ؛ أما إبراهيم بن طلحة فأثيته فقال : أحسنوا ضيافة أبي إسحاق ، فأثيتُ بكلِّ شيءٍ من الطعام ، فأردت أن أنشده فقال : ليس هذا وقتَ الشعر ، ثم أخرج إليَّ الغلامُ رقعةً فقال : إيت بها الوكيل ، فأثيته بها فقال : إن شئت أخذتُ لك جميعَ ما كتب به ، وإن شئت أعطيتك القيمة ، قلت : وما أمر لي به ؟ قال : ماتني شاة برعائها وأربعة أجمال وغلام جمال ، ومظلة وما يحتاج إليه ، وقوتك وقوت عيالك سنة ، فقلت : أعطني القيمة ، فأعطاني ماتني دينار ؛ وأما إبراهيم بن عبد الله فأثيته في منزله بمشاش على بئر الوليد^١ بن عثمان بن عفان ، فدخل منزله ثم خرج إليَّ برزمة ثيابٍ وصُرَّة من دراهم ودنانير وحلي ثم قال : لا والله ما بقينا في منزلنا ثوباً نواري به امرأة ولا حلياً ولا ديناراً ولا درهماً .

٧٦٩ شعر الطرماح في عيون الأخبار ٣ : ١١٢ والشعر والشعراء : ٤٩١ وحاسة التبريزي ١ : ١٢٢ والمرزوقي رقم : ٥٦ وحاسة البحري : ٢٥٠ ونشبهات ابن أبي عون : ٢٤٥ والتمثيل والمحاضرة : ٦٧ ومجموعة المعاني : ١٣٨ وديوان الطرماح : ٣٤٦ - ٣٤٧ .
٧٧٠ عن الأغاني ٤ : ٣٨١ .

١ الأغاني : ابن الوليد .

٧٧١ - قال أعرابي : من لم يضمن بالحق عن أهله فهو الجواد .

٧٧٢ - وقال آخر : الصبر عند الجود أخو الصبر عند البأس .

٧٧٣ - قيل : كان مبدأ أمر حاتم في الجود أنه لما ترعرع جعل يُخْرِجُ طعامه ، فإن وجد من يأكله معه أكله ، وإن لم يجد طرحة ، فلما رأى أبوه أنه يهلك طعامه قال له : الحق بالابل ، فخرج إليها ، ووهب له جارية وفرساً وقلوما . وقيل : بل هلك أبو حاتم وهو صغير ، وهذه القصة كانت مع جدّه سعد بن الحشرج ، فلما أتى حاتم الابل طفق يبغي الناس فلا يجدهم ، ويأتي الطريق فلا يجد عليه أحداً ، فبينما هو كذلك إذ بصر بركب على الطريق فأتاهم فقالوا : يا فتى هل من قرى ؟ فقال : تسألوني عن القرى وقد ترون الابل ؟ وكان الذين بصر بهم عبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم والنابعة الذبياني ، وكانوا يريدون النعمان ، فنحروا لهم ثلاثة من الابل ، فقال عبيد : إنما أردنا اللبن ، وكانت تكفيننا بكرة إذا كنت لا بدّ متكلفاً لنا شيئاً ، فقال حاتم : قد عرفت ، ولكني رأيت وجوهاً مختلفة ، وألواناً متفرقة ، فظننت أن البلدان غير واحدة وأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه ، فقالوا فيه أشعاراً امتدحوه بها وذكروا فضله ، فقال حاتم : أردت أن أحسن إليكم فصار لكم الفضل عليّ ، وأنا أعاهد الله أن أضرب عراقيب إبلي عن آخرها أو تقوموا إليها فتقسموها ، ففعلوا ، فأصاب الرجل تسعة وثلاثين بعيراً ، ومضوا على سفرهم إلى النعمان . وإن أبا حاتم أو جدّه سمع بما فعل ، فأتاه فقال : أين

٧٧٢ شبيه هذا القول ورد في محاضرات الراغب ١ : ٥٦٩ متصلاً بالحديث عن خالد القسري .
٧٧٣ الأغاني ١٧ : ٢٨١ والموقيات : ٤١٣ ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٩ - ٢١٠ وأمالى القالي ٣ : ١٥٢ - ١٥٥ (وقد تداخلت فيه عدة قصص) وبعضه في سرح العيون : ١١٣ ، ١١٦ وشعر حاتم « إني لعف الفقر ... » في ديوانه : ١٥٦ - ١٥٧ وقوله « تداركني جدي ... » لم يرد في ديوانه .

الابل ؟ فقال : يا أبت^١ طوقتك بها طوقَ الحمامة مجد الدهر وكرماً ، لا يزال الرجل يحمل بيتَ شعر^٢ أثنى به علينا عوضاً من إيلك ، فلما سمع أبوه ذلك قال : أبايلي فعلت ذلك ؟ قال : نعم ، قال : والله لا أساكنك أبداً ، فخرج أبوه بأهله وترك حاتماً ومعه جاريته وفرسه وفلوها ، فقال يذكر تحول أبيه عنه (والشعريدل^٣ على أنه جده لأنه حاتم بن عبد الله بن سعيد بن الحشرج) :
[من الطويل]

إني لعفُ الفقيرِ مشترِكُ الغنى وتاركُ شكلٍ لا يوافقُهُ شكلي
وشكلي شكلٌ لا يقومُ لمثله من الناسِ إلا كلُّ ذي نِيقَةٍ مثلي
وأجعلُ مالي دونَ عرضي جُئَةً لنفسي وأستغني بما كان من فضلي
وما ضَرَّنِي أن سار سعدٌ بأهله وأفردني في الدار^٣ ليس معي أهلي

قالوا : فبينما حاتم يوماً بعد أن أنهب ماله ووهبه نائم إذ انتبه ، وإذا حوله^٤ نحو من ماتي بعير تحول^٥ ومحطمٌ بعضها بعضاً^٥ فساقها إلى قومه فقالوا : يا حاتم أبتى على نفسك ، فقد رزقتَ مالاً ، ولا تعودنَّ إلى ما كنتَ عليه من الإسراف ، قال : فإنها نهى بينكم ، فانتَهبتُ فأنشأ حاتم يقول : [من الطويل]

تداركني جلدي بسفح متالعٍ فلا يأمننَّ ذو نومةٍ أن يُعتمَا

وأقبل ركب من بني أسد ومن قيس يريدون النعمان ، فلقوا حاتماً فقالوا له : إنا تركنا قومنا يُثنونَ عليك خيراً ، وقد أرسلوا إليك برسالة ، قال : وما هي ؟ فأنشده الأسديون شعراً لعبيد ، وأنشده القيسيون شعراً للنابعة ، فلما أنشدوه قالوا : إنا لنستحيي أن نسألك شيئاً وإنَّ لنا حاجة ، قال : وما

١ ر : يا أنه .

٢ م : بيتاً من الشعر .

٣ م : البر .

٤ م : إذ انتبه وحوله .

٥ م : بعضها على بعض .

هي ؟ قالوا : صاحب لنا قد أرجل ، فقال حاتم : خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم ، فأخذوها ، وربطت الجاريةُ فلوها بثوبها ، فأفلت فاتبعته الجارية ، فقال حاتم : ما لحقكم من شيء فهو لكم ، فذهبوا بالفرس والفلو والجارية .

٧٧٤ - أسرت عترة حاتماً ، فجعل نساء من عترة يدارينَ بعيراً لِيَقْصُدْنَهُ ، فضعفن عنه ، فقلن : يا حاتم أفأصدهُ أنتَ إن أطلقنا إحدى يدبك ؟ قال : نعم فأطلقن إحدى يديه فوجأً لَبَّتُهُ ، فاستدَمِينَ منه ما شئن ، ثم إنَّ البعير عضد أي لوى عُنْقَهُ ، فقلن ، ما صنعت ؟ قال : هُكْذا فردي ، يريد فصدي ، فجرت مثلاً فلطمته إحداهنَّ فقال : ما أنتنَّ نساء عترة بكرام ولا ذوات أحلام ، وإن امرأة منهن يقال لها عاجزة أُعْجِبْتُ به فأطلقته ولم ينقمن^١ عليه ، فقال حاتم يذكر البعير الذي فصده . [من الطويل]

كذلك فَصْدي إن سألتِ مطيبي دمَ الجوف إذ كلُّ الفصَادِ وخيمُ

٧٧٥ - عظم^٢ على طيء موتُ حاتم فادعى أخوه أن يخلفه ، فقالت له أمه : هيات فشتان ما بين خلقيكما ، وضعتُه فبقي سبعة أيام لا يرضع حتى ألقيت أحد ثديي طفلاً من الجيران ، وكنتَ أنتَ راضعاً أحدهما وآخذاً الآخر بيدك ، فأني لك ؟!

٧٧٦ - قال حذيفة بن اليمان : رُبَّ رجلٍ فاجر في دينه ، أخرجَ في

٧٧٤ الأغاني ١٧ : ٢٩٩ وأما لي القالي ٣ : ١٨٧ وفاضل المبرد : ٤١ - ٤٢ والجليس

الصالح (المجلس : ٥٨) وسرح العيون : ١١٥ .

٧٧٥ محاضرات الراغب ١ : ٥٧٣ وربع الأبرار ٣ : ٦٦٨ .

٧٧٦ لباب الآداب : ٨٥ .

١ ر م والأغاني : ولم يقيموا .

٢ سقطت هذه الفقرة من ر .

معيشته ، يدخل الجنة بساحته .

٧٧٧ - كان جعفر بن محمد يقول : اللهم ارزقني مواساة من قُتِرَتْ عليه رزقك بما أوسعت علي من فضلك .

٧٧٨ - قيل لأنوشروان : ما الجود الذي يسعُ الناسَ كلهم ؟ قال : إرادة الخير لجميعهم ، وبسط الوجه لهم .

٧٧٩ - وقيل : الكريم يكرم وإن افتقر ، كالأسد يُهابُ وإن كان رابضاً ، واللثيم يُهانُ وإن أيسرَ كالكلب يُخسأُ وإن طُوقَ وحلًى .

٧٨٠ - قال بعض العرب : يا بُنيَّ لا ترهّدنَّ في معروف فإن الدهر ذو صروف ، كم راغب كان مرغوباً إليه ، وطالب كان مطلوباً ما لديه ، وكن كما قال أخو الدئل : [من الطويل]

وَعُدَّ من الرحمنَ فَضلاً ونعمةً عليك إذا ما جاء للخير طالبُ
ولا تمنعنَّ ذا حاجةٍ جاء راغباً فإنك لا تدري متى أنت راغب

٧٨١ - المقنع الكندي : [من الكامل]

ليس العطاء من الفضولِ ساحةً حتى تجودَ وما لديك قليلُ

٧٧٧ ربيع الأبرار ٣ : ٦٧٤ .

٧٧٨ ربيع الأبرار ٣ : ٦٧٤ .

٧٧٩ كيلة ودمنة : ١٧٦ والأدب الصغير : ٣٥ وعيون الأخبار ١ : ٢٤٨ وتشبيهات ابن أبي عون : ٣١٤ والبصائر ١/٢ : ٦٢ (٥ رقم : ١٩٩) وربع الأبرار : ٣٢٢/أ (٣) : ٦٦٧ .

٧٨٠ ربيع الأبرار ٣ : ٦٧٥ ولباب الآداب : ٢٢ - ٢٣ (جزء من وصية عبدالله بن شداد) والمستطرف ١ : ١٦٣ وأخو الدئل هو أبو الأسود الدؤلي ، وشعره في أمالي القاضي ٢ : ٢٠٢ ونور القبس : ١٣ وديوانه : ١٤٢ .

٧٨١ فاضل المبرد : ٣٩ (للعتبي) وحامسة التبريزي ٤ : ٩٣ .

٧٨٢ - آخر مثله : [من الخفيف]

ليس جودُ الجوادِ من فضلِ مالٍ إنما الجودُ للمقلِّ المواسي

٧٨٣ - قال خالد بن عبد الله القسري وهو يخطب : أيها الناس من جاد ساد^١ ، ومن بخل رذل ، وإنَّ اكرمَ الناسِ من أعطى من لا يرجوه ، ومن لم يَطبْ حرثُهُ لم يَزكْ نبتُهُ ، والفروعُ من مغارسها تنمي وبأصولها تسمو ، ثم قال في آخر كلامه : [من المنسرح]

قد توهَّمُ النفسُ في تحسُّسها وتنكر العينُ في تفرسها
فعندها يُستَدَلُّ بالغررِ الحذرِ عذب على مُستَطابِ مغرسها

٧٨٤ - احتضر الحكم بن المطلب ، وكان من الأسخياء ، فأصابته عَشْنِيَّةٌ ، فقيل : اللهم هَوِّنْ عليه فإنه كان وكان ، فأفاق فقال : إن ملك الموت يقول : إني بكلِّ سخيٍّ رفيقٌ . وكان الحكم هذا إذا انقطع شِسْعُهُ خلع النعلَ الأخرى^٢ ومضى ، فأخذ نعله نوبيٍّ فسَوَّى الشسعَ ، وجاءه بالنعلين في منزله ، وقال : سَوِّتُ لك الشسعَ ، فدعا بثلاثين ديناراً فدفعها إليه وقال : ارجع بالنعلين فهما لك .

٧٨٥ - ومن الأجواد عبيد الله بن أبي بكرة ، كتب إلى يزيد بن ربيعة

٧٨٣ من خطبة له في البصائر ٤ : ١٧٨ (٤ رقم : ٥٤٨) ونثر الدر ٥ : ٢٦ ولقاح الخواطر : ٣٢ / أ وصح الأعشى ١ : ٢٢٣ ونهاية الأرب ٧ : ٥٥ وشرح العيون : ٢٩٦ وانظر ما تقدم رقم : ٦٨٤ .

٧٨٤ ربيع الأبرار ٣ : ٧٠٠ ؛ ٣٣٥ / أ (٤ : ٣٩) والعقد الغمين ٧ : ٢٢٤ .

٧٨٥ عن الأغاني ١٨ : ٢١٥ وانظر المستجاد : ٩٣ - ٩٤ .

١ ر : من ساد جاد .

٢ م : وكان الحكم هذا انقطع شسع نعله يوماً فخلع الأخرى .

ابن مفرغ الحميري : إني قد توجهتُ إلى سجستان فالحق بي ، فلعلك إن قدمتَ عليَّ ألا تندم ولا تذم^١ رأيك ، فتجهز ابن مفرغ وخرج حتى قدم سجستان ممسياً ، فدخل عليه وشغله بالحديث وأمر له سيراً بمزل وفرش وخدم ، وجعل يطاوله حتى علم أنه قد استتم ما أمر له به ، ثم صرفه إلى المنزل الذي هُيئَ له ، ثم دعا به في اليوم الثاني فقال له : يا ابن مفرغ إنك قد تجشمت إليَّ شقةً بعيدةً ، واتسع لك الأملُ فرحلتَ إليَّ لأقضيَ عنك دينك وأغنيك عن الناس ، وقلت : أبو حاتم بسجستان فن لي بالغنى بعده ؟ فقال : والله ما أخطأتَ أيها الأمير ما كان في نفسي ، فقال عبيد الله : أم والله لأفعلنَّ ، ولأُقلنَّ لبثكَ عندي ولأُحسِنَنَّ صلتك ، وأمر له بمائة ألف درهم ومائة وصيف ومائة وصيفة ومائة نجبية ، وأمر له بما ينفقه إلى أن يبلغ بلده سوى المائة الألف ، وعن يكفيه الخدمة من غلمانه ومواليه ، وقال له : إن [من] خفةَ السفر أن لا تهتم بخفٍّ ولا حافر ، فكان مقامه عنده سبعة أيام ، ثم ارتحل وشيعه ابن أبي بكرة أربعة فراسخ ، ثم قال له : يا ابن مفرغ انه ينبغي للمودع أن ينصرف ، وللمتكلم أن يسكت ، وأنا من قد عرفت ، فأنفقَ على الأمل وعلى حُسْنِ ظنك بي ورجائك فيَّ ، فإذا بدا لك أن تعودَ فعدْ ، والسلام .

٧٨٦ - ولزم يزيد بن مفرغ غرامؤه بدينٍ فقال لهم : انطلقوا نجلسْ على باب الأمير عسى أن يخرجَ الأشرافُ فيروني فيقصوا عني ، فانطلقوا به ، فكان أولَ من خرج إما عمر بن عبيد الله بن معمر وإما طلحة الطلحات ، فلما رآه قال : أبا عثمان ما أقعدك ها هنا ؟ قال : غرمائي هؤلاء لزموني بدينٍ لهم عليَّ ، قال : وكم هو ؟ قال : سبعون ألفاً ، قال : علي منها عشرة آلاف ، ثم خرج الآخر على الأثر فسأله كما سأل صاحبه قال : هل خرج قبلي أحد ؟

٧٨٦ عن الأغاني ١٨ : ٢١٨ وهو في المستجد : ٩٦ - ٩٨ ولباب الآداب : ١٣٥ - ١٣٦ .

قالوا : نعم ، قال : فما صنع ؟ قال : ضمن عشرة آلاف ، قال : فعليّ مثلها ، قال : فجعل الناس يخرجون ، ففهم من يضمن الألف إلى أكثر من ذلك حتى ضمنوا له أربعين ألف درهم ، وكان يأملُ عبيدالله بن أبي بكرة ، فلم يخرج حتى غربت الشمسُ ، فخرج مبادراً فلم يره حتى كاد يبلغ بيته ، فقيل له : إنك مررتَ بابن مفرغ ملزوماً وقد مرَّ به الأشرافُ فضمنوا عنه ، فكَّرَ راجعاً فوجده قاعداً فقال له : يا أبا عثمان ما يُجلسك ها هنا ؟ قال : غرمائي هؤلاء يلزمونني ، قال : وكم ضُمنَ عنك قال : أربعون ألفاً ، قال : فاستمتع بها وعليّ دينك أجمع .

٧٨٧ - قيل لم يكن رجلٌ من ولاة بني مروان أنفَسَ على قومه ولا أَحَسَدَ لهم من الوليد بن عبد الملك ، فأذِنَ يوماً للناس فدخلوا عليه ، وأذن للشعراء فكان أولُ من بدر بين يديه عُوَيْفُ القوافي الفزاري ، فاستأذنه في الانشاد فقال : ما بقي لي بعد ما قلتَ لأخي زهرة ؟ قال : وما قلتُ له مع ما قلتُ لأُمير المؤمنين ؟ قال : أُلست الذي يقول له : [من الكامل]

يا طَلَحَ أَنْتَ أَخُو النَّدَى وَحَلِيفُهُ إِنَّ النَّدَى مِنْ بَعْدِ طَلْحَةٍ مَاتَا
إِنَّ السَّاحَاحَ إِلَيْكَ أَطْلَقَ رَحْلَهُ فَبَحِثْ بَتْ مِنْ الْمَنَازِلِ بَاتَا

أولست الذي يقول : [من الوافر]

إِذَا مَا جَاءَ يَوْمُكَ يَا ابْنَ عَوْفٍ فَلَا جَادَتْ^١ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ
وَلَا سَارَ الْعَزِيزُ^٢ بِغَنَمِ جَيْشٍ وَلَا حَمَلَتْ عَلَى الطَّهْرِ النِّسَاءُ

٧٨٧ عن الأغاني ١٩ : ١٣٣ والبيتان « يا طلع انت أخو الندى ... » في لباب الآداب : ٩٥ وانظر ما يلي رقم : ٨١٣ ، وقارن الأبيات الممزجة بما تقدم في رقم : ٢٢٧ .

١ الأغاني : مطرت .

٢ الأغاني : البشير .

تسألي الناسُ بعدك يا ابنَ عوفٍ ذريعَ الموتِ ليس له شفاء

ألم تقم علينا الساعة يومَ قامت عليه ؟ لا والله لا أسمعُ منك شيئاً ، ولا أنفعك بنافعةٍ أبداً ، أخرجوه عني . فقال له القرشيون والشاميون : وما الذي أعطاك^١ حتى استخرج هذا منك ؟ قال : أم والله لقد أعطاني غيره أكثرَ من عطيته ، ولكن لا والله ما أعطاني أحداً قط أحلى في قلبي ولا أبقي شكراً ولا أجدر ألا أنساه ، ما عرفتُ الصلوات ، مِنْ عطيتِهِ . قالوا : وما أعطاك ؟ قال : قدمتُ المدينةَ ومعِي بُضَيْعَةٌ لي لا تساوي عشرةَ دنانير أريد أن أبتاعَ قَعوداً من قَعْدَانِ الصدقة ، فإذا برجلٍ بصحنِ السوقِ على طنفسةٍ قد طُرِحَتْ له ، وإذا الناسُ حوله ، وإذا بين يديه إبلٌ معقولةٌ ، فظننتُ أنه عاملُ السوقِ ، فسلمتُ عليه فأثبتني وجهلته ، فقلت له : رَحِمَكَ الله ، هل أنت معيني ببصرِكَ على قَعودٍ من هذه القعدانِ تبتاعه لي ؟ فقال : نعم ، أو معك ثمنه ؟ فقلت : نعم ، فأهوى بيده إليَّ فأعطيتُهُ بُضَيْعَتِي ، فرفع طنفسه فألقاها تحتها ، ومكث طويلاً ، ثم قَتَ إليه فقلت : أي رحمك الله انظر في حاجتي ، فقال : ما منعني منك إلا النسيان ، أمعك حَبْلٌ ؟ قلت : نعم قال : هكذا أفرجوا ، فأفرجوا حتى استقبل الابل التي بين يديه ، فقال : اقرنْ هذه وهذه^٢ ، فما برحتُ حتى أمر لي بثلاثين بكرةً ، أدنى بكرة فيها - ولا دنيةً فيها^٣ - خيرٌ من بضاعتي ثم رفع طنفسه فقال : شأنك ببضاعتك فاستعنْ بها على من ترجع إليه ، فقلت : رحمك الله أتدري ما تقول ؟ فما بقي عنده إلا من نهري وشميني ، ثم بعث معي نفراً فأطردوها حتى أطلعوها في رأسِ الشنية ، فوالله لا أنساه ما دمت حياً أبداً .

١ الأغاني : أعطاك طلحة .

٢ زاد في الأغاني : أدنى بكرة فيها .

٣ النص مضطرب في النسخ ، وأثبت ما في الأغاني .

٧٨٨ - قيل : تراهنَ نفر من كلبٍ ثلاثةً على أن يختاروا من تميم وبكر نفرًا ليسألوهم ، فأبهم أعطى ولم يسألهم عن نسبهم ومنهم فهو أفضلهم ، فاختار كل واحد منهم رجلاً والذين اختيروا : عمير بن السليل بن قيس بن مسعود الشيباني وطلبة بن قيس بن عاصم المنقري وغالب بن صعصعة المجاشعي . فأتوا ابن السليل فسألوه مائة ناقة فقال : من أتم ؟ فانصرفوا عنه ، ثم أتوا طلبة فقال لهم مثل ذلك ، فردّوا عليه كردّ ابن السليل ، فأتوا غالباً فسألوه فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم يسألهم .

٧٨٩ - قال محمد بن حبيب : كان للنمر بن تولب صديقٌ ، فأتاه النمر في ناس من قومه يسألونه في دية احتملوها ، فلما رآهم وسألوه تبسم فقال النمر : [من الوافر]

تبسّم ضاحكاً لما رأيَ وأصحابي لدى عينِ النمام
فقال لهم الرجل : إن لي نفساً تأمرني أن أعطيكم ونفساً تأمرني أن لا أفعل ، فقال النمر : [من البسيط]

أما خليلي فاني لست مُعجِلُهُ حتى يؤامرَ نَفْسِيهِ كما زعما
نفسٌ له من نفوسِ الناسِ صالحةٌ تُعطي الجزيلَ ونفسٌ ترضعُ الغنما
ثم قال النمر لأصحابه : لا تسألوا أحداً فالدية كلها عليّ .

٧٩٠ - ابن الرومي : [من الطويل]

عَدَوْنَا إلى ميمونَ نطلبُ حاجةً فأوسعنا منعاً وجيزاً بلا مَظَلٍ
فقال اعنروني إنَّ بخلي جيلةً وإنَّ يدي مخلوقةٌ خلقةُ القفل
طبيعةٌ بخلي أكّدتها خليفةٌ تخلّقنا خوفَ احتياجي إلى مثلي

٧٨٩ عن الأغاني ٢٢ : ٢٩٨ وشعر النمر : « أما خليلي فاني لست معجله . . . » في أمالي المرتضى ١ : ٣٢٥ ومجموعة المعاني : ١٦٩ .

٧٩٠ هي في هجاء ميمون بن إبراهيم ، انظر ديوان ابن الرومي ٥ : ١٩٤٩ .

فألقي إلينا عِذْرَةً لا نردُّها وكان مُلقَى حجةَ اللّوم والبخل

٧٩١ - كان رجل من البخلاء قد أفرط في البخل حتى صار مثلاً ،
فأتى جاراً له من الزهاد فجعل يشكو إليه البخل وما قد يُلي به منه وأنه لا حيلة
له فيه ، فقال له الزاهد : لهذا القول كلامٌ في الجواب طويلٌ ، ولكني أقول
لك : إنك على ما وصفتَ من أنك لا تجوّد على نفسك بفلسٍ غيرُ بخيلٍ ، لأنَّ
البخيل يعطي ويمنع ، وأنت تعطي كلّ مالك ، فقال له البخيل : وكيف ذاك
مع ما وصفت لك ؟ قال : لأنك توقّره كلّهُ على من تخلفُ . قال فرجع والله
البخيلُ عن خلقه وعُدّ من الأجواد .

٧٩٢ - قيل : كان أسيد بن عتقاء الفزاري من أكثر الناس مالاً
وأشدّهم عارضةً ولساناً ، فطال عمره ، ونكبّه دهره ، واختلت حاله ، فخرج
عشيةً يتقبّل لأهله ، فرّ به عُميلةُ الفزاريّ فسلم عليه وقال : يا عمّ ما أصدرك
إلى ما أرى من حالك ؟ فقال بخلٌ مثلك بماله ، وصوني وجهي عن مسألة
الناس ، فقال : والله لئن بقيتُ إلى غدٍ لأغيرنَّ من حالك ، فرجع ابن عتقاء
إلى أهله فأخبرها بما قال له عميلة ، فقالت : لقد غرّك كلامُ غلامٍ جُنّحَ ليلٍ ،
فكأنما ألقتُ فاه حجراً ، فبات متململاً بين رجاء ويأس ، فلما كان السحر
سمع تُغاء الشاء ورُغاء الابل وصهيل الخيل ولجبَ الاموال ، فقال : ما هذا ؟
فقالوا : هذا عميلةٌ ساق إليك ماله ، قال : فاستخرج ابن عتقاء ثم قسّم ماله
شطرين وسأهمه عليه ، وأنشأ ابن عتقاء يقول : [من الطويل]

رآني على ما بي عميلةٌ فاشتكى إلى ماله حالي أسراً كما جهّر

٧٩١ ورد موجزاً في الأجنحة المسكتة رقم : ٧٦٨ ونثر الدر ٣ : ٢٨٦ .

٧٩٢ عن أمالي القالي ١ : ٢٧٧ وانظر زهر الآداب : ٩٥٧ - ٩٥٨ والمستطرف ١ : ١٦٥ - ١٦٦
والمستجد : ١٠٤ (بايجاز) وقارن بالأغاني ١٩ : ١٥٤ (وما هنا أتم وأوفى) وفي الرمان
والريحان ١ : ١٣ بيتان . والبيت الخامس في الكامل ١ : ٢٢ .

دعاني فآساني^١ ولو ضنَّ لم أَلَمْ
فقلت له خيراً وأثبتُ فعلهُ
ولما رأى المجدَّ استعيرتُ ثيابه
غلامٌ رماه الله بالخير يافعاً
كان الثريا علقتُ فوق نحره
إذا قلت العوراء أغضى^٢ كأنه
على حين لا بدو يُرجى ولا حصر
وأوفاك ما أبلتَ مَنْ ذمَّ أو شكر
تردَّى رداءً سابغ الذيل واترر
له سمياء لا تشقُّ على البصر
وفي أنفه الشعرى وفي خده القمر
ذليلٌ بلا ذلٍّ ولو شاء لانتصر

٧٩٣ - دخل أعرابي على خالد بن عبد الله القسري فقال : أصلح الله الأمير ، شيخ كبير حدّثهُ إليك بارية العظام ، ومورثة الاسقام ، ومطوّلة الأعوام ، فذهبتُ أمواله ، وذعدعت إباله ، وتغيرت أحواله ، فإن رأى الأمير أن يجبره بفضله ، وينعشه بسجله ، ويردّه إلى أهله ، فقال : كل ذلك ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

٧٩٤ - بعث معاوية إلى عائشة بمائة ألف درهم فما قامت من مجلسها حتى وزعتها ، فدخلت عليها الخادم فقالت : لو حبست لنا درهماً نشتري به لحماً ، فقالت : هلاًّ ذكرتي ذلك قبل أن أفرقه .

وكانت ترقع قيصاً لها ، ودخل عليها المنكدر فقال : أصابني حاجة فأعيني ، فقالت : ما عندي شيء ، ولو كانت عندي عشرة آلاف درهم بعثتُ بها إليك ، فلما خرج من عندها جاءتْها عشرة آلاف درهم من عند خالد

٧٩٣ عن أمالي القاضي ٢ : ٤٦ وقارن بسرح العيون : ٢٩٦ .

٧٩٤ قارن باليهيقي : ١٨٦ (ومرسل المال هو الزبير) والمستجد : ١٣ وفي طلب المنكدر للال انظر ربيع الأبرار ١ : ٨٢٣ وسراج الملوك : ١٥٨ والمستطرف ١ : ١٥٧ .

١ ع : فواساني ، م : فاستاني .

٢ الأغاني : ولي .

ابن أسيد ، فقالت : ما أَوْشَكَ ما ابتليت ثم أرسلت بها في أثره ، فدخل السوق فاشتري جاريةً بألني درهم فولدت له ثلاثة كانوا عِبَادَ أَهْلِ المدينة : محمد وأبو بكر وعمر .

٧٩٥ - جاء أسماء بن خارجة الفزاري إلى داره فوجد على بابه فتىً جالساً فقال : ما يجلسك ها هنا يا فتى ؟ قال : خير ، فَأُلْحَ عليه فقال : جئتُ سائلاً إلى هذه الدار فخرجت منها جاريةً اختطفت قلبي ، فجلستُ لكي تخرج ثانية ، فجعل يعرضهنَّ عليه حتى مرَّت به فقال : هي هذه ، فقال : مكانك ، فدخل ثم خرج إليه فقال : إنها لم تكن لي ، كانت لبعض بنياتي فابتعتها بثلاثة آلاف درهم ، خذ بيدها بارك الله لك فيها .

٧٩٦ - شاعر : [من الطويل]

أَصَبْتُ صَنُوفَ الْمَالِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ فَمَا نَلْتُهُ إِلَّا بِكَفِّ كَرِيمٍ
وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَمُوتَ وَتَنْقُضِي حَيَاتِي وَمَا عِنْدِي يَدٌ لِلثِّمِ

٧٩٧ - قال كسرى : اجتمعُ المال عند الأسخياء أخذُ الخصبين ، واجتماعه عند البخلاء أخذُ الجديين .

٧٩٨ - ابن الرومي : [من المتقارب]

يَقْتَرُّ عَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ وَلَيْسَ بِيَاقٍ وَلَا خَالِدٍ
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لَتَقْتِيرَهُ تَنْفَسَ مِنْ مَنْخَرٍ وَاحِدٍ

٧٩٧ ربيع الأبرار ٣ : ٦٨٢ والبصائر ٤ رقم : ٥٣٩ (وهو ساقط من مطبوعة دمشق) .
٧٩٨ معجم المزياني : ١٤٧ والختار : ١٧٩ وأخبار البحري : ١٢١ ومحاضرات الراغب : ٦٦٦
وبخلاء الخطيب : ٩٩ وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٥ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٩ ومجموعة المعاني ٣٥
وديوانه ٢ : ٦٤١ .

٧٩٩ - دخل عبد الرحمن بن أبي عمار ، وهو يومئذ فقيه أهل الحجاز ، على نخاس يعترض جوارى له ، فعلق واحدةً منهن فاستهترَ بذكرها حتى مشى إليه عطاء وطاووس ومجاهد يعذّلونه فكان جوابه : [من البسيط] يلومني فيك أقوامٌ أجالسهم فما أبالي أطار اللوم أم وقعا

فانتهى خبره إلى عبد الله بن جعفر ، فلم يكن له همة غيره ، فبعث إلى مولى الجارية فاشتراها منه بأربعين ألف درهم ، وأمر قِيمةَ جواريه أن تُطَيِّبَها وتحلّيها ففعلت ، وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه ، فقال : مالي لا أرى ابنَ أبي عمار ؟ فأتاه ، فلما أراد أن ينهض استجلسه فقعده ، فقال له عبد الله بن جعفر : ما فعل حبّ فلانة ؟ قال : في اللحم والمخ والدم والعصب والعظام ، قال : تعرفها إن رأيتها ؟ قال : أو أعرف غيرها ؟ قال : فإننا قد ضممنّاها إلينا ، فوالله ما نظرت إليها ، فأمر بها فأخرجت في الحلي والحلل ، قال : أهى هذه ؟ قال : نعم بأبي أنت وأمي ، قال : فخذ بيدها فقد جعلتها لك ، أَرْضِيت ؟ قال : أي والله بأبي أنت وأمي وفوق الرضا ، فقال له ابن جعفر : لكني والله لا أرضى أن أعطيَكمها هُكْذا ، يا غلام احملْ معه مائة ألف درهم كيلا يهتمّ بها وتهتمّ به ، قال : فراح بها وبالمال .

٨٠٠ - قال مروان بن أبي حفصة : دخلت على الوليد بن يزيد وأنا

٧٩٩ قارن بالأغاني ١٧ : ١١٣ والعقد ١ : ٢٩٧ والمستجد : ١٩ وربيعة الأبرار ٣ : ٣٧ وأخبار النساء لابن القيم : ٢٧ وتزيين الأسواق : ٢٦٢ والعقد الثمين ٥ : ٣٧٧ .
 ٨٠٠ قارن بالأغاني ١٠ : ٨٤ وشعر الوليد فيه وفي تاريخ الطبري ٢ : ١٧٥٤ وتاريخ ابن الأثير ٥ : ٢٦٨ والبداية والنهاية ١٠ : ٤ وأنساب الأشراف (مخطوطة استانبول) ٢ : ٣١٩ ومنه بيت واحد في تاريخ الموصّل : ٥١ ، وانظر شعر الوليد (عطوان) : ٧٧ ، والقصة في الأغاني وتاريخ الموصّل أن الذي عارضه هو حمزة بن بيش . وبيت مروان : «معن بن زائدة ...» في الأغاني ١٠ : ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٦ وديوان المعاني ١ : ٤٨ ومعجم الرزباني : ٣١٨ والحجاسة البصرية ١ : ١٦٢ وشعر مروان (صنع التميمي) : ٢٨١ ؛ وبيتاه البائين : «مسحت ربيعة ...» في معجم الرزباني : ٣١٨ والأول في أمالي المرتضى ١ : ٢٢٦ وشعر =

غلام شاب ولي جُمَّة فَيَنَانَةٌ ، ويبد الوليد قضيب ، فجعل يشير به إلى جمتي ويقول : إنك لفينانُ الشعر يا ابن أبي حفصة فن ولد سُكَّر أنت ؟ قلت : لا ، ثم أنشد الوليد شعراً له : [من الطويل]

ألا أبلغوا أهل الحجاز رسالة^١ بأن سله الضر عنكم سَتَقْلَعُ
ستوشك أموالاً معاً وزوائد وأعطية تأتيكم تسرع^٢

قال مروان : فقلت معارضاً للوليد : [من الطويل]

أنت منك قُطَّانَ الحجاز رسالة فأتت بها واف وقولك مقنع
وعَدَّتْ بها أن تكشف الضر عنهم وأبلغها الركبان عنك فاسرعوا

في شعر لمروان طويل ؛ ثم أنشدته شعراً مضى فيه فقلت : [من البسيط]
.... فقلت لهم ذو اللب يعلم أنني تُوكَلُ الكَتِفُ

قال : ومعن بن زائدة واقفٌ على رأس الوليد ، قال : ثم انصرفت ، فقبل أن أخرج من الدار أحسستُ بإنسان يضربُ بين كفتي ، فالتفتُ فإذا هو معن ، فقال لي : يا ذا الكتف إن سمعتَ بي يوماً من دهرٍ قد وقعتُ في شيء فأتني ، قال : ثم خرجت فنسيتُ قولَ معن وضرب الدهر من ضربه ، ثم حججتُ في خلافة المنصور ، فبينما أنا أطوفُ في البيت إذا رجلٌ يضرب بين كفتي ويقول : يا ذا الكتف ، فالتفتُ إليه فلم أعرفه فقال : أنا معن بن

= مروان (البيهي) : ٢١٤ ؛ وأما أبياته اللامية فهي في مجموع شعره : ٢٥٧ ومنها خمسة في زهر الآداب : ٨٤٣ وأربعة في اللباب : ٣٦٥ (وثلاثة فيه : ٢٦٥) وأربعة في نهاية الأرب ٣ : ١٨٧. وبيتان في مجموعة المعاني : ٥٥ وورد البيت الثاني منها في ما تقدم رقم : ٣٣٢ .

١ هذا الشطر روي بعدة روايات في المصادر مثل : ضمنت لكم إن لم تصابوا بمهجتي .
٢ روايته في الديوان :

سيوشك إلحاق بكم وزيادة وأعطية تأتي تبعاً فتشفع

زائدة ، وقد وليتُ اليمن فالحقُّ بي ، فصرتُ إلى منزله فقلتُ : أعزَّ الله الأمير ، إنَّ لي أبا شيخاً كبيراً وأماً عجوزاً ولم أُقدِّر لقاءك في هذا الوجه فأخبرهما به فيسكنا إليه ، فأذن لي في الرجوع إليهما والحقُّ بك بعد ذلك ، فأجاني إلى ما سألت ، ونهضت من بين يديه ، فلما كنت في بعض الدار تبغني غلامٌ بكيس لا أعلمه إلا قال : خمسمائة دينار ويردُ وشي فقال : يقول لك الأمير استعني بهذا على سفرك إلى أهلك ومن أهلك إلينا ، فأخذتها ومضيتُ إلى منزلي ، ثم خرجتُ إليه على طريق نجران فوافيته بصنعاء ، فلما دخلت عليه أنشدته قصيدتي التي أقول فيها : [من الكامل]

معنُ بنُ زائدةَ الذي زيدتُ به شرفاً على شرفِ بنو شيان
وكان على فراشٍ فتزل عنه ، وأمر لي بمال فأعطانيه ، ثم أنشدته قصيدتي التي أقول فيها : [من الكامل]

مَسَحَتْ رِيْعَةً وَجَهَ مَعْنٍ سَابِقاً لَمَّا جَرَى وَجَرَى ذَوُو الْأَحْسَابِ
خَلَّى الطَّرِيقَ لَهُ الْجِيَادُ قَوَاصِراً مِنْ دُونِ غَايَتِهِ وَهَنَّ كَوَابِي
وَسَمَتْ بِهِ عُرٌّ سَوَابِقُ زَانِهَا كَرُمُ التَّجَارِ وَصَحَّةُ الْأَنْسَابِ
فقام من مجلسه إليّ وقَبِلَ رَأْسِي وَأَمَرَ لِي بِمَالٍ فَأَعْطَانِيهِ ، فَأَنْشَدْتُهُ قَصِيدَتِي التي أقول فيها : [من الطويل]

بنو مطر يومَ اللقاء كأنهم
همُ يَمْنَعُونَ الجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا
لَهَا مِيمٌ فِي الْإِسْلَامِ سَادَاوْا وَلَمْ يَكُنْ
هَمُ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دَعَا
وَمَا يَسْتَطِيعُ الْفَاعِلُونَ فَعَالَهُمْ
ثَلَاثُ بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ حُبَاهُمْ
أَسْوَدُهَا فِي غَيْلِ خَفَّانٍ أَشْبَلُ
لَجَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَائِينَ مَتَلُ
كَأَوَّلُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ
أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطَاوْا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا
وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّائِبَاتِ وَأَجْمَلُوا
وَأَحْلَاهُمْ مِنْهَا لَدَى الْوِزَنِ أَثْقَلُ

فأمر لي بـمال أعطانيه ، فقلت له : أغنيتني أغناك الله ، فقال : لعن الله مَنْ يُقَدِّرُ أنه قد كافأك يا ابنَ أبي حفصة .

٨٠١ - وولي معن أذربيجان ، فقصد قوم من أهل الكوفة فاستأذنوا ، فدخل الحاجب فقال : أعزَّ الله الأمير ، إنَّ بالباب وفداً من أهل العراق ، قال : من أيِّ العراقيين ؟ قال : من أهل الكوفة ، فأذن لهم ، فلما نظر إليهم وثب عن أريكته وأنشأ يقول (الشعر لعباد بن عباد المهلبى)^١ : [من الطويل]
إذا نوبةً نابتُ صديقك فاعتنم مَرَّتَهَا فالدهرُ بالناس قُلْبُ
فأحسنُ تَوَيْتِكَ الذي هو لابسٌ وأحسنُ مُهَرَّتِكَ الذي هو يركب
فبادر بمعروفٍ إذا كنتَ قادراً حذارٍ اقتدارٍ أو غنىً منك يعقب

فوثب إليه رجل من القوم فقال : أصلح الله الأمير ، أنا أنشدك ما هو أحسن من هذا لابن عمك ابن هرمة ، فقال : هات ، فقال : [من الطويل]
وللنفس حاجاتٌ^٢ تُحلُّ بها العرى وتسخو عن المال النفوسُ الشحائحُ
إذا المرءُ لم ينفعك حياً فنفعه أقلُّ إذا ضُمَّتْ^٣ عليه الصفائح
لأية حالٍ يمنع المرءُ ماله^٤ غداً فغداً والموتُ غادٍ ورائح

٨٠١ القصة والشعر عن المجلس الصالح ١ : ٣٢٩ (المجلس الحادي عشر) وعنه أيضاً تاريخ بغداد ١١ : ٢٣٧ وثمرات الأوراق ٢ : ٢٠٨ ؛ والشعر المروي لابن هرمة ورد أيضاً منسوباً له في مجموعة المعاني : ٣٤ والتذكرة السعدية : ٥٩ ؛ وهو في حاسة الخالدين ١ : ٢٠٤ لكعب بن زهير وفي المؤلف والمختلف : ٢٤٦ والخزانة ٣ : ٢٥٨ وسمط اللاكي : ٨٠٤ لحسان بن الغدير ؛ وانظر ديوان ابن هرمة : ٢٦٠ - ٢٦١ .

١ الشعر . . . المهلبى : سقط من ر : م : لعبادة بن عباد .

٢ المجلس : تارات .

٣ الديوان : رصت .

٤ الديوان : لأي زمان يجبا المرء نفعه .

قال : أحسنت والله ، وإن كان الشعر لغيرك ، يا غلام أعطهم أربعة آلاف ، أربعة آلاف ليستعينوا بها على أمورهم إلى أن يتهاأ لنا فيهم ما نريد ، قال الغلام : يا سيدي أعطهم دنانير أو دراهم ؟ قال معن : لا تكون همتك أبعد من همتي صفرها لهم ، فأعطاهم دنانير .

٨٠٢ - لم يغسل عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ثوباً قط ، كلما استغسل ثوبه كساه ، فكلما أراد أحد من أهله أو من غيرهم شيئاً من ثيابه قال له : استغسل ثوبك ، فيدفعه إليه .

٨٠٣ - جاء رجل إلى أحمد بن أبي دواد فقال : أيها القاضي مالي إليك حاجة غير أني أحيك لعموم معروفك ، ثم أنشأ يقول : [من الكامل]

مالي إلى ابن أبي دواد حاجة تُدني إليه ولا له عندي يدُ
إلا يدُ عمتُ فكتُ كواحدٍ ممن يعينُ على الشاء ويحمدُ

٨٠٤ - كانت العرب تسمي الكلب داعي الضمير ، وهادي الضمير ، وداعي الكرم ، ومتمم النعم ، ومشيد الذكر ، لما يجلبُ من الأضياف بنباحه . والضمير : الضيف الغريب ، من أضرته البلاد إذا غيبته ؛ وكانوا إذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تثبت النيرانُ فرقوا الكلابَ حوالي الحيِّ وجعلوا لها مظالاً ، وربطوها إلى العمد لتستوحش فتنبج فتهدى الضلال .

٨٠٥ - المتنبي : [من الطويل]

إذا الجودُ لم يُرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقياً

٨٠٢ ربيع الأبرار : ٣٣٥/أ (٤ : ٤٢) .

٨٠٣ ربيع الأبرار : ٣٩٨/أ (٤ : ٣٢٢) .

٨٠٤ ربيع الأبرار : ٤٢٢/أ (٤ : ٤٢٣) ونقله في المستطرف ١ : ١٧١ .

٨٠٥ ديوان المتنبي : ٤٣٩ .

وللنفس أخلاقٌ تدلُّ على الفتى أكان سخاءً ما أتى أم تساخياً

٨٠٦ - غزا تبع الأوس والخزرج فكان يقاتلهم نهاراً ويخرجون إليه القرى ليلاً .

٨٠٧ - سأل الوليد بن عقبة مروان بن الحكم ، وهو على المدينة ، والمغيرة ابن شعبة ، وهو على الكوفة ، فلم يجد عندهم طائلاً ، فانحدر إلى عبد الله بن عامر ، وهو على البصرة ، ففضى عنه دينه مائة ألف ، وأجازه بمائة ألف ، فقال : [من الطويل]

ألا جعل الله المغيرة وابنه ومروان نعلني بذلة لابن عامر
لكي يقيه الحر والقر والأذى ولسع الأفاعي واحتدام الهواجر^١

٨٠٨ - قال يوسف بن محمد مولى آل عثمان : بعثني عبد الرحمن بن قطن المخزومي إلى حمزة بن عبد الله بن الزبير يستسلفه ألف دينار ، فدخلت عليه ، فأمر بنجيبة له مريء^٢ ، فحلبت في عسٍّ وطرح فيه طبرزد فشرب وسقاني ، ودعا بالألف فأعطانيه ، فلم يلبث عبد الرحمن إلا يسيراً أن بعثني بالألف إليه ، فدخلت عليه ، فحلبت النجيبة وسقيت لبنها مع الطبرزد ، وقسم الألف نصفين وقال : خذ خمسمائة وأعطه خمسمائة وقل له : إنا قوم لا نعود فيما خرج منا .

٨٠٧ البيتان في نسب قريش : ١٤٨ والعقد العيين ٥ : ١٨٦ .

٨٠٨ جمهرة الزبير : ٤٨ / ٤٩ وربيع الأبرار ٣ : ٦٣٦ .

١ جاء في ع بعد هذا : تم الجزء الثالث من كتاب التذكرة بتلوه في الرابع إن شاء الله تعالى : قال يوسف بن محمد [مولى آل عثمان ؛ حسبنا الله ونعم الوكيل ، بسم الله الرحمن الرحيم وبه أثق . وقد سقط هذا كله

من ر م .

٢ مريء : سقطت من م .

٨٠٩ - مَرَّ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ بِأَسْوَدَ عِنْدَ حَائِطٍ يَحْفَظُهُ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَلْبٌ
يَأْكُلُ لُقْمَةً وَيَطْعُمُهُ لُقْمَةً ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ تَضُرُّ بِنَفْسِكَ ، فَقَالَ : يَا شَيْخَ
عَيْنُهُ بِحِذَاءِ عَيْنِي ، أَسْتَحْيِي أَنْ آكُلَ وَلَا أَطْعِمَهُ ، فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ مِنْهُ فَاشْتَرَاهُ
وَاشْتَرَى الْحَائِطَ وَأَعْتَقَهُ وَوَهَبَ لَهُ الْحَائِطَ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ لِي فَهُوَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ ، فَاسْتَغْطَمَ ذَلِكَ مِنْهُ فَقَالَ : يَجُودُ هُوَ وَأَبْجَلُ أَنَا ؟ لَا كَانَ هَذَا أَبَدًا .

٨١٠ - وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَعْمَرٍ ، وَكَانَ سَخِيًّا ، فَسَأَلَهُ فَخْلَعُ
خَاتَمِهِ وَأَعْطَاهُ وَقَالَ لَهُ : لَا تَخْذَعَنَّ عَنْ هَذَا الْفَصِّ فَإِنَّهُ قَامَ عَلَيَّ بِمِائَةِ دِينَارٍ ،
فَهَشَمَ الْأَعْرَابِيُّ الْخَاتَمَ وَقَلَعَ فَصَّهُ وَقَالَ : دُونَكَ ، فَالْفَضَّةُ تَكْفِينِي أَيَّامًا فَقَالَ :
هَذَا وَاللَّهِ أَجُودُ مِنِّي .

٨١١ - قَدِمَ نَهَيْكُ بْنُ مَالِكِ الْقَشِيرِيُّ الْمَلَقَبُ بِمُنْهَبِ الْوَرَقِ مَكَّةَ بِعِيرٍ
عَلَيْهَا طَعَامٌ وَمَتَاعٌ فَأَنْهَبَهُ ، وَقَدْ أَنْهَبَ مَالَهُ بِعِكَازٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَعَاتَبَهُ خَالَهُ
فَقَالَ : [مَنْ الْبَسِيطُ]

يَا خَالَ ذَرْنِي وَمَالِي مَا فَعَلْتُ بِهِ وَخَذْ نَصِييَكَ مِنِّي إِنِّي مُودِي
إِنْ نَهَيْكَأُ أَبَى إِلَّا خِلَافَتَهُ حَتَّى تَبِيدَ جِبَالُ الْحَرَةِ السَّوْدُ
فَلَنْ أَطِيعَكَ إِلَّا أَنْ تَخْلُدَنِي فَانْظُرْ بِكَيْدِكَ هَلْ تَسْطِيعُ تَخْلِيدِي
الْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا لَهُ ثَمَنٌ وَلَنْ أَعِيشَ بِمَالٍ غَيْرِ مُحَمَّدٍ

٨١٢ - لَقِيَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ شُعْبَةَ فَشَكَا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ ، وَكَانَ رَاكِبًا

٨٠٩ سراج الملوك : ١٥٥ - ١٥٦ وريبع الأبرار ٣ : ٦٦٢ .

٨١٠ محاضرات الراغب ١ : ٥٣٠ وريبع الأبرار ٣٢١ ب (٣ : ٦٦٥) .

٨١١ ربيع الأبرار ٣ : ٦٧٢ .

٨١٢ ربيع الأبرار ٣ : ٦٧٧ .

حمارٍ فقال : والله ما أملك من الدنيا إلا لهذا الحمار ، فنزل عنه ودفعه إليه .

٨١٣ - دخل طلحة بن عبد الله بن عوف سوقَ الظَّهْرِ يوماً فوافق فيه الفرزدق ، فقال : يا أبا فراس ، اختر عشراً من الابل ، ففعل ، فقال : ضُمَّ إليها مثلها ، فلم يزل يقول ذلك حتى بلغت مائةً فقال : هي لك ، فقال : [من الكامل]

يا طلح أنت أخو الندى وعقيدته إنَّ الندى إن ماتَ طلحةُ ماتا
إن الندى ألقى إليك رحالهُ فبحيثُ بتَّ من المنازل باتا

٨١٤ - وقدم الفرزدق المدينة فلتقاه مَنْ نَعَى إليه طلحةُ فقال : بفيك الترابُ والحجر ، ودخل من رأس الثنيةِ يولول ويقول : يا أهل المدينة أنتم أذلُّ قوم في الأرض ، غلبكم الموتُ على طلحة .

٨١٥ - وخرج طلحة ومع غلامه سبعة آلاف درهم ، فقال له أعرابي : أعني على الدهر ، فقال لغلامه : انثرها في حجر الأعرابي ، فذهب يُقْلُها فعجزَ عنها فبكى ، فقال : لعلك استقلتها ، فقال : لا والله ، ولكن تفكرتُ فيما تأكلُ الأرضُ من كرمك فبكيت .

٨١٦ - وفد أبو عطاء السنديّ على نصر بن سيار بخراسان مع رفيقين له ، فأنزله وأحسن إليه وقال : ما عندك يا أبا عطاء ؟ قال : وما عسى أن أقول وأنت أشعر العرب ؟ غير أنني قلتُ بيتين ، قال : هاتهما ، فقال : [من البسيط]

٨١٣ ربيع الأبرار ٣ : ٦٩٧ والمستطرف ١ : ١٦٤ وقد تقدم البيتان رقم : ٧٨٧ .

٨١٤ ربيع الأبرار ٣ : ٦٩٧ والأغاني ٢١ : ٣٢٧ ولباب الآداب : ٩٥ .

٨١٥ ربيع الأبرار ٣ : ٦٩٨ وفاضل المبرد : ٩٨ والعقد ١ : ٣٠٢ والمستطرف ١ : ١٥٨ وقارن بالبصائر ٢/٢ : ٣٧٣ ، ٨ رقم : ٢٢٣ (في قصة أعرابي والحكم) والعقد اللين ٣ : ٥٧٤ .

٨١٦ ربيع الأبرار ٣ : ٧٠٠ والمستطرف ١ : ١٦٥ .

يا طالب الجود إما كنت طالبة فاطلب على نأيه نصر بن سيار
الواهب الخيل تعدو في أعنتها مع القيان وفيها ألف دينار

فأعطاه ألف دينار ووصائف ووصفاء ، وحمله وكساه ، فقسم ذلك بين
رفيقه ولم يأخذ منه شيئاً ، فبلغه ما فعل فقال : ماله قاتله الله من سندي فما
أضحَمَ قدره !! ثم أمر له بمثله .

٨١٧ - خرج الحسان وعبد الله بن جعفر وأبو حبة الأنصاري من مكة
إلى المدينة ، فأصابتهم السماء فلجأوا إلى خباء أعرابي ، فأقاموا عنده ثلاثاً حتى
سكنت السماء ، وذبح لهم ، فلما ارتحلوا قال له عبد الله : إن قدمت المدينة
فسل عتاً ، فاحتاج الأعرابي بعد سنين ، فقالت له امرأته : لو أتيت المدينة
فلقيت أولئك الفتيان ، فقال : قد أنسيتُ أسماءهم ، قالت : سل عن ابن
الطيّار ، فاتاه فقال : القَ سيدنا الحسن ، فلقية فأمر له بمائة ناقة بفحولها
ورعائها ، ثم أتى الحسين فقال : كفانا أبو محمد مؤونة الابل ، فأمر له بألف
شاة ، ثم أتى عبد الله بن جعفر فقال : كفاني أخوأي الابل والشاة ، فأمر له
بمائة أنف درهم ، ثم أتى أبا حبة فقال : والله ما عندي مثل ما أعطوك ،
ولكن جثتي بإبلك ، فأقرها له تمرأ ، فلم يزل اليسار في أعقاب الأعرابي .

٨١٨ - قال المأمون لمحمد بن عباد : بلغني أن فيك سرفاً ، قال : يا
أمير المؤمنين ، منع الموجود سوء ظن بالمعبود ، فأمر له بمائة ألف درهم وقال :

٨١٧ ربيع الأبرار ٣ : ٧٠١ - ٧٠٢ والمستطرف ١ : ١٥٩ .

٨١٨ فاضل المبرد : ٣٥ والقصد ١ : ٢٢٥ وعيون الأخبار ٣ : ١٧٥ وكتاب بغداد : ٥١ والمحاسن
والاضداد : ٥٢ والمستجد : ١٧٩ والبصائر ١/٢ : ٢٢١ (٦ رقم : ٦١٩) ٢/٢ :
٧٦١ (٩ رقم : ٤٦٨) واليهيقي : ١٨٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٨٦ ونهاية الأرب ٣ :
٢٠٥ وغرر الحقائق : ٢٨٤ وانظر قوله « منع الموجود سوء ظن بالمعبود » فيما تقدم رقم :
٦٧٠ .

أنا مادتك ، والله مادتي ، فأنفق ولا تبخل .

٨١٩ - بخلاء العرب أربعة : الخطيئة وحميد الأرقط وأبو الأسود الدؤلي
وخالد بن صفوان .

٨٢٠ - أما الخطيئة فمرَّ به ابن الحمامة وهو جالسٌ بفناء بيته فقال :
السلام عليكم ، فقال : قلت ما لا ينكر ، فقال : إني خرجتُ من أهلي بغير
زاد ، فقال : ما ضمنتُ لأهلك قراك ، قال : فتأذن لي أن آتي ظلَّ بيتك
فأتفياً به ؟ فقال : دونك الجبل يَفِيءُ عليك ، قال : أنا ابن الحمامة ، قال :
انصرف وكن ابنَ أيِّ طائرٍ شئت .

٨٢١ - وأتاه رجلٌ وهو في غنم له فقال : يا صاحبَ الغنم ، فرفع
الخطيئة العصا وقال : إنها عجاء من سلَم ، فقال : إني ضيفٌ ، قال :
لكعابِ الضيفان أعددتها ، فانصرف عنه .

٨٢٢ - وأما حميد الأرقط فكان هجاءً للضيفان فحاشاً عليهم ، فنزل
به ضيف ذات ليلة فقال لامرأته : نزل بك البلاء فقومي وأعدّي لنا شيئاً ،
فجعل الضيف يأكل مُتَنَفِّجاً ويقول : ما فعل الحجاجُ بالناس ؟ فلما فرغ قال
حميد : [من الطويل]

٨١٩ الأغاني ٢ : ١٣٦ ونور القبس : ١٤٦ ونقله في نهاية الأرب ٣ : ٢٩٧ والمستطرف ١ :
١٧١ .

٨٢٠ الأغاني ٢ : ١٤٢ والشريشي ٥ : ١٤٧ ونهاية الأرب ٣ : ٢٩٧ .

٨٢١ الأغاني ٢ : ١٤٣ والبيان والتبيين ٢ : ١٤٧ وعيون الأخبار ٣ : ٢٤٢ والكامل ٣ : ١٥٩
وغرر الخصائص : ٣٠٠ والشريشي ٥ : ١٤٧ ونهاية الأرب ٣ : ٢٩٧ .

٨٢٢ أبيات حميد في عيون الأخبار ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٣ وفصل المقال : ٤٩٧ وبعضها في العقد ٦ :
١٨٧ ، ٣٠٢ والبيان ١ : ٦ (لحميد بن ثور) وثمار القلوب : ١٠٢ - ١٠٣ ومجموعة
المعاني : ١٧٩ والحامسة البصرية ٢ : ٢٧٢ ونهاية الأرب ٣ : ٢٩٩ والشريشي ٢ : ٢٢٢
وسرح العيون : ٣٧٨ .

يَحْرُ عَلَى الْأُطْنَابِ مِنْ جَذَلِ بَيْتِنَا هَجَفْتُ ١ لَمْخَزُونِ التَّحِيَةِ بِأَذَلِ
يَقُولُ وَقَدْ أَلْقَى الْمَرَّاسِيَّ لِلْقَرَى ٢ ابْنُ لِي مَا الْحِجَاجُ بِالنَّاسِ فَاعِلِ
فَقُلْتُ لِعَمْرِي مَا لِهَذَا أَتَيْتِنَا ٣ فَكُلُّ وَدَعِ الْأَخْبَارُ ٤ مَا أَنْتَ آكَلِ
تُدْبِلُ ٥ كَفَاهُ وَيَحْدِرُ حَلْقُهُ إِلَى الصَّدْرِ مَا حَازَتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلِ
أَنَا وَلَمْ يَغْدِلْهُ سَحْبَانُ وَائِلِ بَيَانًا وَعِلْمًا بِالَّذِي هُوَ قَائِلِ
فَمَا زَالَ عَنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَانَهُ مِنَ الْعِيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بِاقْلُ

٨٢٣ - ونزل به أضياف فأطعمهم تمرًا وهجاهم وادّعى عليهم أنهم
أكلوه بنواه فقال : [من البسيط]

بَاتُوا وَجَلَّتْنَا الشَّهْرِيْزُ حَوْهُمْ كَأَنَّ أَظْفَارَهُمْ فِيهَا السَّكَائِينُ
فَأَصْبَحُوا وَالنَّوَى مُلْقَى مُعْرِسِهِمْ وَلَيْسَ كُلُّ النَّوَى أَلْقَى الْمَسَاكِينُ

٨٢٤ - وأما أبو الأسود فعمل دكانا عالياً يجلسُ عليه ، فكان ربما أكل
عليه فلا يناله المجتاز ، فربه أعرابيٌّ على جمل ، فعرض عليه أن يأكلَ معه ،
وظنَّ أنه لا يناله ، فأناخ الاعرابيُّ بعيره حتى وازى الدكانَ وأكلَ معه ، فلم
يجلس بعدها عليه .

٨٢٥ - وتصدق على سائل بتمرة ، فقال له السائل : جعل الله نصيبك

٨٢٣ عيون الأخبار ٣ : ٢٤٣ والعقد ١ : ١٨٨ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٠ .
٨٢٤ نور القبس : ١٧ وقارن بالبخلاء : ١٤٠ والأغاني ١٢ : ٣٢٧ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٠ وفي
تمام المتن : ٣١٦ أن الذي بنى الدكان هو خالد بن صفوان .

- ١ المجف : الطويل الضخم .
- ٢ البكري : مراسي مقعد .
- ٣ البكري : طرقتنا .
- ٤ البكري : التسأل .
- ٥ يدبل : يعظم اللقمة .

من الجنة مثلها .

٨٢٦ - وكان يقول : لو أَطَعْنَا المساكينَ في أموالنا كنا أسوأ حالاً

منهم .

٨٢٧ - وأما خالد بن صفوان فكان إذا أخذ جائزته قال للدرهم : والله لطلما سرت في البلاد ، أما والله لأُطيلَنَّ ضَجْعَتَكَ ولأُدِيمَنَّ صرعتك .

٨٢٨ - وقيل لخالد : مالك لا تنفق فإن مالك عريض ؟ قال : الدهرُ اعرض منه ؛ قيل له : كأنك تأمل أن تعيش الدهر كله ، قال : ولا أخافُ أن اموت في أوله .

٨٢٩ - وأحيحة بن الجلاح ممن كان يُبَحِّلُ ، وكان إذا هَبَّت الصَّبا طلع من أطمه فنظر إلى ناحية هبوبها ثم يقول : هَبِّي هبوبك ، فقد أعددتُ لك ثلاثمائة وستين صاعاً من عجوة أدفع إلى الوليد منها خَمْسَ تمراتٍ فيردُّ علي ثلاثاً لصلابتها بعد جهدٍ ، ما يلوِّكُ منها اثنتين .

٨٣٠ - وتضرب العرب بمادر المثل^١ في اللوم تقول : هو الأُمُّ من

٨٢٦ عيون الأخبار ٢ : ٣١ والعقد ٦ : ١٩٥ وزهر الآداب : ٨٣٢ وتحسين القبيح : ٥١ والتمثيل

والمحاضرة : ٤٤٢ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٠ ونثر الدر ٣ : ٢٧٦ .

٨٢٧ ربيع الأبرار ٣ : ٧٠٦ وأمالى المرتضى ٢ : ٢٦٢ والمستطرف ١ : ١٧١ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٠ .

٨٢٨ عيون الأخبار ٢ : ٣٣ والعقد ٦ : ١٩٧ والأجوبة المسكتة رقم : ٥٥١ والبصائر ٣/٢ :

٦٨١ (٣ رقم : ٦٦٢) ومحاضرات الراغب ١ : ٦٠٦ وربع الأبرار : ٣٥٣ ب (٤ :

١٤٨) .

٨٢٩ الكامل ٣ : ٦١ - ٦٢ وربع الأبرار ٣ : ٧٠٦ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٢ ونثر الدر ٣ : ٢٩٠ .

٨٣٠ الدرة الفاخرة : ٨٦ وجمهرة العسكري ١ : ٢٤٦ والمبدائي ١ : ٧٤ واللسان (مدر) والمحاسن

والاضداد : ٥٨ والبيهي : ٢٥٠ وثمار القلوب : ١٢٧ وشرح العيون : ٣٧٨ ونهاية الأرب

٣ : ٣٠٢ .

١ م : ويضرب المثل بمادر . . .

مادر ، يزعمون أنه بنى حوضاً وسقى إبله ، فلما أصدرها سلح في الحوض لثلا يستقي غيره فيه .

٨٣١ - وكان عمر بن يزيد الأسدي مُبْخَلّاً جداً ، فأصابه القولنج ، فحقنه الطبيب بدهن كثير ، فانخل ما في بطنه في الطَّسْتِ ، فقال للغلام : ما تصنع به ؟ قال : أصبّه ، قال : لا ولكن مَيِّز الدهن منه واستصبع به .

٨٣٢ - وجاءه الحكم بن عبدل الأسدي ومعه جماعة من قومه يسألونه حاجة ، فدخلوا إليه وهو يأكل تمرّاً ، فلم يَدْعُهُمْ إليه ، وذكروا حاجتهم فلم يَقْضِهَا ، فقال فيه ابن عبدل . [من البسيط]

جئنا وبين يديه التمر في طَبَقٍ فما دعانا أبو حفص ولا كادا
علا على جسمه ثوبان من دَنَسٍ لَوْمٌ وكفر ولولا أيره سادا
قال ذلك لأن أباه وجده مع أمة له فكان يُعَيِّرُ بذلك .

٨٣٣ - كان الحكم بن أيوب من ولد أبي عقيل الثقفي بخيلاً ، وكان عاملاً على البصرة ، فاستعمل رجلاً من بني مازن يقال له جرير بن يهس ، ولقبه العطرقي ، على العرق ، [فخرج الحكم يَنْتَرُهُ وهو باليمامة] فَأُتِيَ ببغذائه ، فدعا العطرقي فتغذى معه ، وجاءوا بدراجة فتناول العطرقي فخذها فانترعها ، فغزله الحكم واستعمل مكانه نويرة بن شقيق أحد بني حارثة بن حرقوص ، فقال نويرة : [من البسيط]

قد كان بالعرق صَيْدٌ لو قنعت به فيه غنى لك عن دُرَاجَةِ الْحَكَمِ

٨٣١ البخلاء : ١٣٨ والأغاني ٢ : ٣٧٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٦٦ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٢
والمستطرف ١ : ١٧٢ ونثر الدر ٣ : ٢٧٩ .
٨٣٢ عن الأغاني ٢ : ٣٦٩ وقارن بالأغاني ٢ : ٣٧٨ .
٨٣٣ البخلاء : ١٣٨ - ١٣٩ .

وفي عوارضَ ما تنفكُ آكلها لو كان يشفيك لحمُ الجزرِ من قرم
وفي وطابِ مملاةٍ مُتممةٍ فيها الصريحُ الذي يشفي من السقم
ثم استعمل الحكم مكانه رجلاً من بني ضبة يقال له الملق ، فقال نيرة
للحكم : [من الطويل]

أبا يوسف لو كنتَ تعرفُ طاعتي ونصحي إذن ما بعثني بالملقِ
ولا اعتلَّ سراقُ العراقةِ صالحٌ عليّ ولا كلَّفتُ ذنبَ العطرِ
صالح بن كدير المازني كان على استخراج الحجاج فدفع إليه رجلاً
ليستخرج منه مالا فدفعه حياً فلقبه الحجاج « قُفْلَ الأمانة » .

٨٣٤ - قال أنوشروان لأصحابه : أيُّ شيءٍ أضُرُّ على الإنسان ؟
قالوا : الفقر ، قال : الشحُّ أضُرُّ منه ، لأنَّ الفقير إذا وجد اتسع ، والشحيح
لا يتسع وإن وجد .

٨٣٥ - وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : البخلُ جامعٌ لمساوئِ
العيوب ، وهو زمامٌ يقاد به إلى كلِّ سوء .

٨٣٦ - قيل لحبيبي المدنية : ما السَّقَمُ الذي لا يبرأ والجرحُ الذي لا
يندمل ؟ قالت : حاجةُ الكريم إلى اللئيم الذي لا يُجدي عليه .

٨٣٤ العقد ١ : ٢٨١ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٦٩ وسراج الملوك : ١٦٢ .
٨٣٥ نهج البلاغة : ٥٤٣ (رقم : ٣٧٨) والمستطرف ١ : ١٧١ (وعدّه حديثاً) وقوله « البخل
جامع لمساوئِ العيوب » ورد منسوباً للحسن بن علي في نهاية الأرب ٣ : ٢٩٥ .
٨٣٦ عيون الأخبار ٣ : ١٣٩ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٤٠ وريب الأبرار ٢ : ٦٤٨ والمستطرف
٢ : ٥٨ .

٨٣٧ - قيل لجعفر بن محمد : إن أبا جعفر المنصور لا يلبسُ مذ صارت إليه الخلافة إلا الخشن ، ولا يأكل إلا الجشب ، فقال : ولم يا ويحه مع ما قد مَكَّنَ الله له من السلطان وجبى إليه من الأموال ؟ فقيل له : إنما يفعلُ ذلك بخلاً وجمعاً للمال فقال : الحمد لله الذي حرمه من دنياه ما ترك له دينه^١ .

٨٣٨ - وكان المنصور شديد البخل ، حدا به سَلَمُ الحادي في طريقه إلى الحج ، فحدا يوماً بقول الشاعر : [من الرجز]

أغر بين حاجبيه نوره يزينه حياؤه وخيرؤه
ومسكه يشوبه كافوره إذا تغدَّى رُفَعَتْ ستوره

فطرب المنصور حتى ضَرَبَ برجله المحمل ثم قال : يا ربيع ، أعطه نصف درهم ، فقال سلم : نصف درهم يا أمير المؤمنين ؟ والله لقد حدوثُ بهشام فأمر لي بثلاثين ألف درهم ، فقال المنصور : ما كان له أن يعطيك ثلاثين ألف درهم من بيت مال المسلمين ، يا ربيع وكُلْ به من يستخرجُ منه هذا المال ، فقال الربيع : فما زلت أسفر بينهما حتى شرط عليه أن يحدو به في خروجه وقفوله بغير مؤونة .

٨٣٩ - كان الحارثي يقول : الوحدة خير من جليس السوء ، وأَكِيلُ السوء شرُّ من جليس السوء ، لأن كلَّ أَكِيلٍ جليس وليس كلُّ جليسٍ أَكِيلًا .

٨٣٧ نثر الدر ١ : ٣٥٢ والبصائر ٧ رقم : ٦١٩ وزهر الآداب : ٨٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٠٠ وربييع الأبرار ٣ : ٧٠٩ .

٨٣٨ نقله في غرر الخصائص : ٢٩٧ عن التذكرة وكذلك المستطرف ١ : ١٧٢ وكذلك صرح النويري في نهاية الأرب ٣ : ٣٠٨ بنقله عن التذكرة وقارن بالأغاني ١٥ : ٢٦ ونثر الدر ٣ : ٢٩٢ .

٨٣٩ البخلاء : ٦٠ وثمار القلوب : ٣٩٣ والتوفيق للتلفيق : ١٦٨ .

٨٤٠ - وكان لسوار القاضي كاتبان ، رزق أحدهما أربعون درهماً والآخر عشرون درهماً ، فكتب إلى المنصور يسأله أن يُلْحَقَ صاحبَ العشرين بالأربعين فأجابه بأن يحطّ من الأربعين عشرة ويزيدها صاحبَ العشرين حتى يعتدلا .

٨٤١ - وكان عبد الملك بن مروان بخيلاً فقال يوماً لكثيرٍ : أيُّ الشعرِ أفضلُ ؟ قال : أفضلُه قولُ المقنّع : [من البسيط]

إني أحرّضُ أهلَ البخل كلَّهُم لو كان ينفعُ أهلَ البخل تحريضي
يعرّض بيخله ، فقال عبد الملك وعرف ما أراد : الله أصدق من المقنّع
حيث يقول : ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يُقترُوا وكانَ بينَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾ (الفرقان : ٦٧) .

٨٤٢ - قال العباس بن المأمون لغلامه : إني رأيت [في] الرصافة نقلاً حسناً ، فاشتر لي منه بنصف درهم [فقال المأمون : أما وقد عرفت للدرهم نصفاً فوالله لا أفلحت أبداً .

٨٤٣ - (١) قال أبو الشمقمق : [من الوافر]

طعائمك في السحاب إذا التقينا وخبرك عند منقطع التراب
وما رَوْحَتْنَا لتذب عَنَّا ولكن خفت مرزقة الذباب

(٢) وقال أيضاً في سعيد بن سلم : [من الكامل]

٨٤٠ غرر الخصائص : ٢٩٨ ونثر الدر ٣ : ٨٦ .

٨٤١ نثر الدر ٣ : ٤٩ .

٨٤٢ محاضرات الراغب ١ : ٤٦٩ « فقال المأمون : لا تفلح إذ عرفت للدرهم نصفاً » ونثر الدر ٣ : ١١٢ .

٨٤٣ (١) البخلاء : ٦٤ . ١١٤ والحيوان ٣ : ٣١٧ وعيون الأخبار ٢ : ٣٦ ، ٣ : ٢٤٧ والعقد ٦ : ١٩١ وبخلاء الخطيب : ١٠٤ وشعراء عباسيون : ١٣١ والثاني في ديوان المعاني ١ : ١٨٧ .

(٢) الكامل ٣ : ٨ والسمط : ١٩٤ وشعراء عباسيون : ١٣٤ .

هيهاتَ تضربُ في حديدٍ باردٍ إن كنتَ تطمَعُ في نوالِ سعيدٍ
تالله لو ملكَ البحورَ بأسرها وأتاه سَلَمٌ في زمانٍ مدودٍ
يبغيه منها شربةً لظهوره لأبى وقال تيمَنُ بصعيدٍ

٨٤٤ - وقال آخر : [من الوافر]

فتىً لرغيفه شنفٌ وقُرْطٌ ومرسلتانِ من خَرَزٍ وشَذَرٍ
ودون رغيفه لمسُ الثريا ويومٌ مثلُ وقعةٍ يومِ بدرٍ
وإن ذكر ' الرغيفُ بكى عليه بكَا الخنساءُ إذ فُجِعَتْ بصخرٍ

٨٤٥ - آخر : [من البسيط]

وأبغض الضيفَ ما بي جلُّ مأكله لكن تنفُّجُه حولي إذا قعدا
ما زال ينفضُ جنبيه وحبوئُه حتى أقولَ لعلَّ الضيفَ قد ولدا

٨٤٦ - آخر : [من الطويل]

وإنا لنجفو الضيفَ من غير عُسْرَةٍ مخافةً أن يضرى بنا فيعود

٨٤٧ - آخر : [من الطويل]

إذا المرءُ أترى ثم قال لقومه أنا السيدُ المفضى إليه المعممُ

٨٤٤ غر الخصائص : ٢٨٩ وخلاء الخطيب : ١٦٩ وديوان المعاني ١ : ١٨٥ والشريشي ٥ : ١٥١
ونهاية الأرب ٣ : ٣١٠ .

٨٤٥ الحماسة رقم : ٨٥٣ (في المزدق) وشرح التبريزي ٤ : ١٧٠ .

٨٤٦ الحماسة رقم : ٨٥٤ (في المزدق) وشرح التبريزي ٤ : ١٧٠ ومجموعة المعاني : ٣٤ .

ولم يعطهم شيئاً أبوا أن يسودهم وهان عليهم رغمه وهو ألوم

٨٤٨ - آخر : [من الطويل]

إذا كنتَ جماعةً لملك ممسكاً فأت عليه خازنٌ وأمينٌ
تؤديه مذموماً إلى غير حامدٍ فيأكله عفواً وأنت دفينٌ

٨٤٩ - وقال الرضي الموسوي : [من البسيط]

واجعل يديك مجازَ المال تحظَّ به إنَّ الأشحَاءَ للوراثِ خزانُ

٨٥٠ - روي أنه افتقر رجلٌ من الصيارفة بإلحاح الناس في أخذِ أموالهم التي كانت عليه ، وتعذّرُ أمواله التي له عند الناس ، فسأل جماعةً من الجيران أن يصيروا معه إلى رجل من قريش كان موسراً من أولاد أجودهم ليسدَّ من خلته ، فصاروا إليه فجلسوا في الصحن ، فخرج إليهم بخطرٍ بقضيبٍ في يده ، حتى ثنى وسادَهُ فجلس عليها ، فذكروا حاجتهم وَخَلَّه صاحبهم مع قديم نعمته وقرب جواره ، فخطر بالقضيب ثم قال متمثلاً : [من الطويل]

إذا المألُ لم يُوجِبْ عليك عطاءُهُ صنيعةٌ تقوى أو صديقٌ تواقفُهُ

٨٤٨ بخلاء الخطيب : ١٩٦ .

٨٤٩ ديوان الشريف الرضي ٢ : ٤٥٠ .

٨٥٠ الكامل ١ : ٣٥٥ - ٣٥٦ وبإيجاز في ربيع الأبرار ٢ : ٦٦٤ والأغاني ١١ : ١٨٢ وقارن بربيع الأبرار ٣ : ٦٨٠ وأخبار القضاة ١ : ١٨٥ (عن محمد بن عمران) والشعر لكثير عزة وهو في ديوانه : ٣٠٨ - ٣٠٩ واللسان والتاج (فلذ) وزهر الآداب : ٨٣٢ والحيوان ٣ : ٤٦٥ وأما في المرتضى ٢ : ٢٦١ والأغاني ١١ : ١٨٢ وبهجة المجالس ١ : ٢٠٣ والشعر والشعراء ٤٢٣ وقوله : «إنا والله ما نحمد عن الحق ولا نتلق (نلوب) في الباطل» عبارة وردت في محاضرات الراغب ١ : ٥٩١ (كما ورد بيتا كثير) والأجوبة المسكوة رقم : ٨٧ (على لسان بنخيل) .

بَحَلَّتْ وَبَعْضُ الْبَخْلِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ وَلَمْ يَفْتَلِدْكَ الْمَالُ إِلَّا حَقَائِقَهُ
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ وَقَالَ : إِنَّا وَاللَّهِ مَا نَجْمِدُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا نَتَدَقَّقُ فِي
الْبَاطِلِ ، وَإِن لَنَا لِحَقُوقًا تَشْغُلُ قُصُورَ أَمْوَالِنَا ، وَمَا كُلُّ مَنْ أَفْلَسَ مِنَ الصَّيَارِفَةِ
احْتَلَّنَا لِجَبْرِهِ ، قَوْمُوا يَرْحَمَكُمُ اللَّهُ ، قَالَ : فَابْتَدَرَ الْقَوْمُ الْأَبْوَابَ .
قَوْلُهُ : يَفْتَلِدُكَ يَقُولُ : يَقْطَعُ مِنْكَ ، يُقَالُ : فَلَدَ لَهُ أَيْ قَطَعَ لَهُ .

٨٥١ - قَالَ الْجَاهِظُ : يَقُولُ الْمُرُوزِيُّ لِزَائِرِهِ إِذَا أَطَالَ عِنْدَهُ : تَغْدِيَتْ
الْيَوْمَ ؟ فَإِنْ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : لَوْلَا أَنْكَ تَغْدِيَتْ لَغْدِيَتْكَ بِطَعَامٍ طَيِّبٍ ، فَإِنْ
قَالَ : لَا قَالَ : لَوْ كُنْتَ تَغْدِيَتْ لَسَقَيْتَكَ خَمْسَةَ أَقْدَاحٍ ، فَلَا يَكُونُ فِي يَدِهِ
عَلَى هَٰذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ .

٨٥٢ - كَانَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ وَمُرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ بَخِيلَيْنِ يَضْرِبُ بِهِمَا
الْمِثْلَ ، وَيَحْسُنُ فِيهِمَا قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي فَنَنْ : [مِنَ الطَّوِيلِ]
وَإِنْ أَحَقَّ النَّاسَ بِاللُّومِ شَاعِرٌ يَلُومُ عَلَى الْبَخْلِ الرِّجَالَ وَيَبْخُلُ
وَكَانَ سَلَمُ الْخَاسِرِ سَمْحًا ، فَكَانَ يَأْتِي بَابَ الْمَهْدِيِّ وَعَلَيْهِ الثِّيَابُ الْجَمِيلَةُ ،
وَرَائِحَةُ الطَّيِّبِ تَفُوحُ مِنْهُ ، وَتَحْتَهُ بَرْدُونُ فَارَةٍ ، وَكَانَ مُرْوَانُ يَأْتِي وَعَلَيْهِ فَرُّوْ كَبْلٌ
مَنْتَبُهُ الرَّائِحَةُ ، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ حَتَّى يَقْرَمَ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هَمَّ بِأَكْلِهِ اشْتَرَى
رَأْسًا ، فَحِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : أَعْرِفْ سَعْرَهُ قَامَنُ خِيَانَةِ الْغَلَامِ فِيهِ ، وَآكُلْ
مِنْهُ أَلْوَانًا ، آكُلُ مِنْ غُلْصَمَتِهِ لَوْنًا ، وَمِنْ عَيْنِيهِ لَوْنًا ، وَمِنْ دِمَاقِهِ لَوْنًا .

٨٥٣ - وَقَالَ مُرْوَانُ : مَا فَرَحْتُ بِشَيْءٍ قَطُّ فَرَحِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

٨٥١ البخلاء : ١٣ وعيون الأخبار ٣ : ٢٥٠ والعقد ٦ : ١٧٩ .

٨٥٢ عن الأغاني ١٠ : ٨٠ وبيت ابن أبي فتن في العقد ٢ : ٤٦ وبهجة المجالس ١ : ٦٢٩ وريب
الأبرار : ٣٢٦/أ ومجموعة المعاني : ٣٤ .

٨٥٣ الأغاني ١٠ : ٨٢ وغرر الحصائص : ٣٠٠ والمستطرف ١ : ١٧٢ .

وهبها إليَّ المهدي فوزتها فزادت درهماً فاشتريتُ به لحماً .

٨٥٤ - واشترى لحماً بدرهم فلما وَضَعَهُ في القدر وكاد أن ينضج دعاه صديقٌ له ، فَرَدَّهُ على القَصَاب بنقصانٍ دائقٍ ، فشكَّه القَصَابُ وجعل ينادي :
هَذَا لحم مروان ، وظنُّ أنه يأنفُ لذلك ، فبلغ الرشيدَ فقال : ويلك ما هَذَا ؟
قال : أكرهُ الإسراف .

٨٥٥ - ولما قال أبو العتاهية : [من الوافر]

تعالى الله يا سلمَ بن عمرو أذلَّ الحرصُ أعناقَ الرجالِ
هب الدنيا تصيرُ إليك عفواً أليس مصيرُ ذاك إلى زوالِ

قال سلم : وبلي على الجرَّار ابنِ الفاعلة قد كثر الكنوز لا يُنْفِقُ منها وينسبني
إلى الحرص ، ولا أملك غير ثوبي هذين !؟

٨٥٦ - واجتاز مروان بامرأة من العرب فأضافته ، فقال لها : عليَّ إنْ
وَهَبَ لي أميرُ المؤمنين مائةَ ألفِ درهم أن أهبَ لكِ درهماً فأعطاه سبعين ألفاً
فأعطاهَا أربعةَ دنانير .

٨٥٧ - قال ثُمَامَةُ بن أشرس : أنشدني أبو العتاهية : [من الطويل]

إذا المرءُ لم يُعْتِقْ من المَالِ نَفْسَهُ تَمَلَّكَهُ المَالُ الذي هو مالُكُهُ
إلا إنما مالي الذي أنا متفقٌ وليس لي المَالُ الذي أنا تاركه

٨٥٤ الأغاني ١٠ : ٨٢ وبغلاء الخطيب : ٨٢ والمستطرف ١ : ١٧٢ .

٨٥٥ الأغاني ١٩ : ٢٢٢ - ٢٢٣ وشعر أبي العتاهية في البيان ١ : ٢١٨ وبهجة المجالس ١ : ١٥٥
ومعاهد التنصيص ٤ : ٣٧ ونهاية الأرب ٧ : ٢٨٨ وشرح العيون ٤٥٦ : ٢٩٦ -
٢٩٧ .

٨٥٦ الأغاني ١٠ : ٨٢ وبغلاء الخطيب : ٨٢ وشرح الخصائص ٢٩٨ : ١ : ١٧٢ .
ونثر الدر ٣ : ٢٨٥ .

٨٥٧ الأغاني ٤ : ١٨ وعنه شرح العيون : ٤٥٨ وأبياته في معاهد التنصيص ٢ : ٢٨٨ وشرح
العيون : ٤٦١ والديوان (الحاشية) : ٢٧٦ .

إذا كنتَ ذا مالٍ فبادِرْ به الذي يحقُّ وإلا استهلكته مهالكه

فقلت له : من أين قضيتَ بهذا ؟ فقال : من قول رسول الله ﷺ : ليس لك من مالك إلا ما أكلتَ فأفنيته ، أو لبستَ فأبليت ، أو أعطيتَ فأمضيت ؛ فقلت له : لهذا قول رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قلت : فلم تحبسَ عندك سبعاً وعشرين بدرّةً في دارك لا تأكلُ منها ولا تشربُ ولا تزكّي ولا تقدّمها ذخراً ليومَ فقركَ وفاقتك ؟ فقال : يا أبا معن ، والله إنَّ ما قلتَ لهو الحقُّ ولكنّي أخافُ الفقرَ والحاجةَ إلى الناس ، قلت : وبماذا يزيدُ حالُ من افتقرَ على حالك ، وأنت دائمُ الحرصِ ، دائمُ الجمعِ ، شحيحٌ على نفسك ، لا تشتري اللحمَ إلا من عيدٍ إلى عيد ؟ فتركَ جوابي كلّهُ ثم قال لي : والله لقد اشتريتُ في يومٍ عاشوراءَ لحماً وتوابله وما يتبعه بخمسةِ دراهم ، فأضحكني حتى أذهلني عن جوابه ومعاتبته ، فأمسكتُ عنه ، وعلمتُ أنه ممن لم يشرح الله صدره للإسلام .

٨٥٨ - وقال له بعضُ إخوانه : أثّرَكُمي مالك ؟ فقال : والله ما أنفقُ على عيالي إلا من زكاةٍ مالي ، فقال : سبحان الله ، إنما ينبغي أن تخرجَ زكاةَ مالكَ إلى الفقراء والمساكين ، فقال لي : لو انقطعتُ عن عيالي زكاةُ مالي لم يكن في الأرض أفقرُ منهم .

٨٥٩ - وقيل له : مالك تبخلُ بما رزقك الله تعالى ؟ فقال : والله ما بخلتُ بما رزقني الله قطّ ، قيل له ، وكيف ذلك ، وفي بيتك من المال ما لا يحصى ؟ قال : ليس ذلك رزقي ، ولو كان رزقي أنفقته .

٨٦٠ - حدّث دارعٌ من أهل البصرة قال : دعاني خالد بن صفوان

.....
٨٥٨ الأغاني ٤ : ٢١ .

٨٦٠ البخلاء : ١٣٨ ونثر الدر ٣ : ٢٧٨ .

فقسمتُ له مالاً وأقمتُ حسابَهُ ، فلما كان عند الظهر دعا بالغداء فجاءوه بدجاجة ، وجاءوني بزيتون وبصل ، فقال لي : تشتهي أن تأكلَ من هذه الدجاجة ؟ قلت : وما عليك لو أكلتُ منها ؟ قال : إذن كنتُ أنا وأنتَ في مالي سواء ، فما ينفعني مالي .

٨٦١ - وقد قال بخيل آخر في مثل ذلك : إذا أكلتَ كما آكلُ فأين فضل المالك ؟

٨٦٢ - عمل سهلُ بن هارون كتاباً مدح فيه البخل وأهداه إلى الحسن ابن سهل ، فوقع على ظهره : قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرتَ به فيه .

٨٦٣ - قال أبو نواس^١ ، قلت لبخيل : لم تأكلُ وحدك ؟ فقال : ليس في هذا سؤال ، إنما السؤال على من أكلَ مع الجماعة لأنَّ ذاك تكلفٌ وهذا هو الأصلُ .

٨٦٤ - قال الكندي : من ذلَّ البذلِ أنك^٢ تقولُ نعم مطأطأاً رأسك ، ومن عزَّ المنع أنك^٢ تقول : لا ، رافعاً رأسك .

٨٦٥ - دخل هشام بن عبد الملك حائطاً له وفيه أشجار فأكهة ، ومعه

٨٦٢ الأجوبة المسكنة رقم : ٥٤٨ ونثر الدر ٣ : ٢٨٣ والبصائر ١/٣ : ٣٢٦ - ٣٢٧ (٦ رقم : ٧٣٣) وزهر الآداب : ٨٣١ والشريشي ٥ : ١٤٩ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٠٦ وريبع الأبرار : ٣٢٦/أ (٣ : ٧٠٨) والمستطرف ١ : ١٧١ وشرح العيون : ٢٤٣ .
٨٦٣ البخلاء : ١٩ وعيون الأخبار ٣ : ٢٥٠ والعقد ٦ : ١٩٨ ونثر الدر ٣ : ٢٨٣ .
٨٦٤ البصائر ١/٣ : ٢٦٦ (٦ رقم : ٥٧٣) وشرح العيون : ٢٣٣ ونثر الدر ٣ : ٢٨٤ .
٨٦٥ البخلاء : ١٣٧ ومروج الذهب ٥ : ٤٨٧ (ط . باريس) والأجوبة المسكنة رقم : ٣٣٨ وريبع الأبرار ٣ : ٧١٢ ونثر الدر ٣ : ٢٨٤ .

١ م : أنوشروان .

٢ م : أن .

أصحابه ، فجعلوا يأكلون منه وَيَدْعُونَ بالبركات ، فقال هشام : كيف يبارك فيه وأنتم تأكلون ؟ ثم قال : يا غلام ، اقلع هذا واغرس مكانه الزيتون .

٨٦٦ - قال صعصعة : أكلتُ عند معاويةَ لقمةً فقام بها خطيباً قیل : وكيف ذاك ؟ قال : كنتُ آكل معه فهيأَ لقمةً ليأكلها وأغفلها فأخذتها ، فسمعتُه بعد ذلك يقول في خطبته : أيها الناس ، أجملوا في الطلب فربَّ رافعٍ لقمةٍ إلى فيه تناولها غيره .

٨٦٧ - أصاب أعرابيٌّ درهماً في كناسة الكوفة^١ فقال : أبشرُ أيها الدرهمُ وقرَّ قراركُ ، فظالماً خيض فيك الغمارُ ، وقُطِعَتْ فيك الأسفار ، وتُعْرَضُ فيك للنار .

٨٦٨ - وكان بعض البخلاء إذا صار الدرهمُ في يده خاطبه وناجاه وفدَّاه واستبطَّاه وقال : بأبي أنتَ وأمي ، كم من أرضٍ قطعتَ ، وكيسٍ خرمتَ ، وكم من حاملٍ رفعتَ ، ومن رفيعٍ^٢ أخملتَ ، لك عندي ألا تُعْرِى ولا تُضْحَى ، ثم يلقيه في كيسه ويقول : اسكنْ على اسم الله في مكانٍ لا تزولُ عنه ولا تُزْعَجُ منه .

٨٦٩ - وقال محمد بن أبي المعافى^٣ : كان أبي مُتَنَحِّياً عن المدينة .

٨٦٦ البصائر ١ : ٤٠٠ (٢ رقم : ٢٨٧) وغرر الخصائص : ٣٠٣ .

٨٦٧ البصائر ٢/٣ : ٥٠٩ (٣ رقم : ٢٠١) وقارن ببخلاء الخطيب : ١٨٩ ونثر الدر ٣ : ٢٨٦ والعقد ٦ : ١٩٨ .

٨٦٨ البخلاء : ١١٩ وغرر الخصائص : ٢٩٨ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٣ وقارن بالبيهقي : ٢٥٢ والمصادر في التعليل السابق ونثر الدر ٣ : ٢٨٧ .

٨٦٩ نهاية الأرب ٣ : ٣٠٢ وفيه سلم بن أبي المعافى ونثر الدر ٣ : ٢٩٣ .

١ م : في الكوفة .

٢ م : وكم من رفيع .

٣ م : ابن المعافى .

٤ م : متناحياً .

وكانت إلى جنبه مزرعةٌ فيها قَتَاءٌ ، وكنتُ صبيّاً قد ترعرعتُ ، فجاءني صبيانٌ من جيراننا أقرانٌ لي ، وكلمتُ أبي ليهبَ لي درهماً أشتري به قَتَاءً ، فقال لي : أتعرفُ حالَ الدرهم ؟ كان في حَجَرٍ في جَبَلٍ فَضْرِبَ بالمعاول حتى استخرج ثم طحن ثم أَدْخَلَ القدورَ وَصَبَّ عليه الماءَ وَجُمِعَ بالزُبُقِ ثم أَدْخَلَ النارَ فَسُبِكَ ثم أُخْرِجَ فَضْرِبَ ، وَكُتِبَ في أحدِ شِقِيهِ لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وفي الآخرِ محمد رسول الله ، ثم صيرَ إلى أمير المؤمنين فَأَمَرَ بِادْخَالِهِ بَيْتَ مَالِهِ ، ووَكَّلَ به عُوجُ القلائسِ صُهْبَ السبالِ ثم وَهَبَ^١ لجاريةٍ حسناء جميلةً ، وأنت والله أقيج من قرد ، أو رَزَقَهُ رجلاً شجاعاً وأنت والله أَجَبْنُ من صِفْرِدٍ ، فهل ينبغي لك أن تَمْسَ الدرهم إلا بثوب ؟!

٨٧٠ - أهل مرو موصوفون بالبخل ، ومن عادتهم إذا ترافقوا في سفر أن يشتري كل واحدٍ منهم قطعةَ لحمٍ ويشدّها في خيط ، ويجمعون اللحمَ كُلَّهُ في قِدْرٍ ، ويمسك كلُّ واحدٍ منهم طَرَفَ خَيْطِهِ ، فإذا نضجت القِدْرُ جَرَّ كلُّ واحدٍ خيطه وتفرَّدَ بأكل ما فيه ، وتساعدوا على المرقّة .

٨٧١ - وحكي عنهم أنهم تخارجوا ثمن^٢ بزرٍ للسراج^٣ ، وانفرد أحدهم فلم يوافقهم ، فشلوا عينه لثلا يرى ضوءَ السراج .

٨٧٢ - ومن طريفُ أمورهم أنهم يستعملون الخادم في ستة أعمال في وقت واحد : تحملُ الصبيَّ وتشدُّ البربند في صدرها^٤ فتدور وتطحن ، وفي

٨٧٠ البخلاء : ١٨ والمستطرف : ١ : ١٧٢ ونثر الدر ٣ : ٢٨٦ .

٨٧١ البخلاء : ١٤ ونثر الدر ٣ : ٢٨٧ .

١ م : وهبه .

٢ ثمن : سقطت من ر .

٣ م : بزر السراج .

٤ م : طرائف .

٥ م : وسطها .

ظهرها سقاءً تَمَحَّضُهُ باختلافها وحركتها ، وتدوسُ طعاماً قد أُلتي تحت رجلها ،
وتلقي الحنطة في الرحي ، وتطرُدُ العصافيرَ عن طعامٍ قد وكلت به .

٨٧٣ - قال العتبيُّ : لو بذلت الجنة للأصمعي ب درهم لاستنقصَ شيئاً .

٨٧٤ - وسأله متكفِّفٌ فقال : لا أرْضِي لك ما يحضرني ، فقال السائل : أنا أرضى به ، فقال الأصمعي : بورك فيك .

٨٧٥ - أكل أعرابيُّ مع أبي الأسود رُطْباً فأكثر ، ومدَّ أبو الأسود يدهُ إلى رطبة ليأخذها ، فسبقه الأعرابيُّ إليها وأخذها ، فسقطت في التراب فأخذها وجعل يمسحها ويقول : لا أدعها للشيطان ، فقال أبو الأسود : ولا لجبريل وميكائيل لو نزلا .

٨٧٦ - وسأله رجلٌ شيئاً فتنعه فقال له : يا أبا الأسود ، ما أصبحتَ حاتماً ، فقال : بل أصبحتُ حاتماً ، أما سمعتَ حاتماً يقول : [من الطويل]
أماويٍّ إماً مانعٌ فبينٌ وإما عطاءٌ لا يُنْهِنُهُ الرَّجْرُ

٨٧٧ - ودخل أبو الأسود السوقَ [يشتري ثوباً] فقال له رجل : ادنُ أقاربك [في هذا الثوب] قال له : إن لم تقاربني أنت باعدتك أنا [بكم

٨٧٣ محاضرات الراغب ١ : ٤٦٩ ونثر الدر ٣ : ٢٨٨ وريبع الأبرار ٣ : ٧٠٩ وهو هنالك أوضح وأتم قال : لما مات الأصمعي اشتروا من ماله جزوراً فنحروها عنه فقال العتبي : والله لو عاش لما أراد الحياة بما نقصوه من ماله ، ولو بذلت له الجنة ب درهم ما رضي أو تستنقص شيئاً .

٨٧٤ محاضرات الراغب ١ : ٥٥٦ ونثر الدر ٣ : ٢٨٨ .

٨٧٥ الأغاني ١٢ : ٣٠٩ وعيون الأخبار ٢ : ٣١ والعقد ٦ : ١٨٥ وبغلاء الخطيب : ١٥٠ والمستطرف ١ : ١٧٣ وشرح العيون : ٢٧٨ ونثر الدر ٣ : ٢٨٩ .

٨٧٦ الأغاني ١٢ : ٣١٨ ونور القبس : ١٨ وشرح العيون : ٢٧٨ ونثر الدر ٣ : ٢٨٩ .

٨٧٧ أمالي المرتضى ١ : ٢٩٤ وقارن ببغلاء الخطيب : ١٥١ ونثر الدر ٣ : ٢٨٥ .

[هو] ، قال : طَلَبَ بكذا قال أبو الأسود : أراك تحدثُ بخيرٍ قد فاتك .

٨٧٨ - سمع أبو الأسود رجلاً يقول : من يُعْشَى الجائع ؟ فعشاه ثم ذهب السائل ليخرج ، فقال : هيهات ، عليَّ أن لا تؤذي المسلمين الليلة ، فوضع رجله في الأدھم وقال : لا ترَوْعُ مسلماً سائر الليلة .

٨٧٩ - ووقف على بابہ سائلٌ وهو يأكل فقال : السلامُ عليكم ، قال : كلمةٌ مقولة ، قال : أدخلُ ؟ قال : وراءك أوسع لك ، قال : إنَّ الرمضاء قد أحرقتُ رجلي ، قال : بُلْ عليها ، وأغلقْ دونه البابُ .

٨٨٠ - وقف أعرابيٌّ على أبي الأسود وهو يتغدى فسَلَّم فردَّ عليه ، ثم أقبل على الأكل ولم يعرضْ عليه ، فقال له الأعرابي : أما إني قد مررتُ بأهلك ، قال : كان ذلك طريقَكَ ، قال : هم صالحون ، قال : كذلك هم ، قال : وأمرأتك حبلى ، قال : كذلك كان عهدي بها ، قال : وولدت ، قال : ما كان بدُّ لها أن تلد ، قال : ولدت غلامين ، قال : كذاك كانت أمها ، قال : مات أحدهما قال : ما كانت تُقَوِّى على رضاع اثنين ، قال : ثم مات الآخر ، قال : ما كان ليبقى بعد أخيه ، قال : وماتت الأمُّ ، قال : حُزناً على ولدها ، قال : ما أطيبَ طعامك !! قال : ذاك حَدَّاني على أكله ، قال : أفُ لك ما أأملك ، قال : من شاء سبَّ صاحبه .

٨٧٨ عيون الأخبار ٢ : ٣١ والعقد ٦ : ١٨٥ واليهيقي ٢٥٢ : ٢ وربع الأبرار ١٦٥ : ١ والشرطي ٥ : ٢٤٩ . والدميري ١ : ٣٩٥ ونثر الدر ٣ : ٢٩٠ .

٨٧٩ الأغاني ١٢ : ٣٠٨ والعقد ٦ : ١٨٥ ونثر الدر ٣ : ٢٩٠ وأمالى المرتضى ١ : ٢٩٤ وغرر الخصائص : ٣٠٠ وقارن بنور القيس : ١٧ وخلاء الخطيب : ١٥٠ والقصة مروية في البيان والتبيين ٢ : ١٤٨ عن رجل من بني الحارث أتى أزهري بن يربوع .

٨٨٠ نهاية الأرب ٣ : ٣٠٠ والمستطرف ١ : ١٧٥ ونثر الدر ٣ : ٢٩١ .

٨٨١ - كان الثوري يقول لغياله : لا تلقوا نوى العر والرطب وتعودوا ابتلاعه. فإن النوى يعقد الشحم في البطن ، ويدفئ الكليتين ، واعتبروا ذلك بيطون الصفايا وجميع ما يعتلف النوى ، والله لو حملتم أنفسكم على قضم الشعير واعتلاف القتّ لوجدتموها سريعة القبول فقد يأكلُ الناسُ القتّ قداحاً والشعيرَ فريكاً ونوى البسرِ الأخضرِ والعجوة ، وأنا أقدر أن أبيع النوى وأعلفه شاء ، ولكن أقول هذا بالنظر لكم .

٨٨٢ - وكان يقول لهم : كُلُوا الباقلاء بقشوره فإن الباقلاء يقول : من أكلني ولم يأكل قشوري فأنا آكله ، فما حاجتكم إلى أن تصيروا طعاماً لطعامكم وأكلاً لا جُعِلَ أكلاً لكم .

٨٨٣ - قال الجاحظ : كنا نسمع بالليثيم الراضع ، وهو الذي يرضعُ الخِلفَ لثلاً يُسمَعُ صوتُ الحلب أو يضيّع من الشخب شيئاً ، ثم رأيت أبا سعيد المدائني قد صنع أعظم من ذلك ، اصطبغ من دَنٍّ خلٍّ حتى فني وهو قائمٌ ولم يخرج منه شيئاً .

٨٨٤ - كان الكندي^١ لا يزال يقولُ للسّاكن من سكانه والمجاور له : إنَّ في داري امرأةً بها حَمْلٌ ، والوَحْمَى ربما أسقطت من ريح القدر الطيبة فإذا طبختُم فَرَدُّوا شهوتها بِعَرَفَةٍ أو قطعة فإن النفسَ يردُّها اليسير ، وإن لم تفعل ذلك فأسقطت فعليك غرة : عبدٌ أو أمة .

٨٨١ البخلاء : ٩١ وعيون الأخبار ٣ : ٢٥٦ .

٨٨٢ البخلاء ٩١ وعيون الأخبار ٣ : ٢٥٧ والعقد ٦ : ١٧٥ .

٨٨٣ البخلاء : ١٢٤ - ١٢٥ وعيون الأخبار ٣ : ٢٥٨ .

٨٨٤ البخلاء : ٧٠ وعيون الأخبار ٣ : ٢٥٨ .

٨٨٥ - دعبل^١ : [الكامل المجزوء]

استبقِ وَدْ أبايَ المفا تلي حين تأكلُ من طعامِهِ
سَيَّانِ كسرُ رَغيفِهِ أو كسرُ عَظَمٍ من عظامِهِ
وتَراهُ من خوفِ التَزيـ ل به يروُغُ في منامِهِ

٨٨٦ - ذكر أعرابيُّ قومًا فقال : أَلَقَوْا من الصلَاةِ الأذان ، لثلا
تسمَعُه الأذان^٢ ، فتدلَّ عليهم الضيفان .

٨٨٧ - قال الأصمعي : سمعت بيتين لم أحفلُ بهما ، ثم قلت هما على
حالٍ خيرٍ من وضعهما من الكتاب ، فإني عند الرشيد يوماً وعنده عيسى بن
جعفر ، فأقبل على مسرور الكبير^٣ فقال : يا مسرور^٤ كم في بيت مال السرور ؟
فقال : ما فيه شيء ، قال عيسى : هذا بيت مالِ الحزن ، فاعتمُ لذلك
الرشيد وأقبل على عيسى وقال : والله لتعطين الأصمعيَّ سَلَفًا على بيت مال
السرور ألفَ دينار ، فوجم عيسى وانكسر ، فقلتُ في نفسي : جاء موقع
البيتين ، وأنشدت الرشيد : [من الطويل]

إذا شئتَ أن تلقَى أخاك مُعَبِّسًا وجدَّاهُ في الماضين كعبٌ وحاتمُ
فكشَفُهُ عما في يَدَيْهِ فإنما تُكشِفُ أخبارَ الرجالِ الدراهم

قال : فتجلى عن الرشيد وقال : يا مسرور ، أعطِهِ على بيت مال السرور

٨٨٥ عيون الأخبار ٢ : ٣٦ والعقد ٦ : ١٩١ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٩ وديوان دعبل (نجم) :

١٨٩ وتروى الأبيات لغيره في وفيات الأعيان ٦ : ١٨٨ .

٨٨٦ عيون الأخبار ٣ : ٢٤١ .

٨٨٧ أمالي المرتضى ١ : ٤٦٣ والبيتان اللذان أنشدتهما الأصمعي : في مجموعة المعاني : ٣٤ .

١ م : وأنشد دعبل .

٢ م : الأذن .

٣ الكبير : زيادة من ر .

٤ يا مسرور : سقطت من ع .

أُلْفِي دِينَار فَأَخَذْتُ بِالْبَيْتَيْنِ أُلْفِي دِينَارَ وَمَا كَانَ يَسَاوِيَانِ عِنْدِي دَرَاهِمِينَ .

٨٨٨ - كَانَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ مِنَ الْمُدْمَنِينَ لِلشَّرَابِ ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ لَهُ يَوْمَ خَيْرٍ^١ قَدْ قَرَمْتُ إِلَى الشَّرَابِ ، وَمَعِيَ دَرَاهِمَانِ زَائِفَانِ ، فَأَعْطَنِي زُكْرَتَيْنِ ، فَأَعْطَاهُ فَصَبَّ فِي إِحْدَاهُمَا مَاءً وَأَتَى بَعْضَ الْخَارِيزِيِّينَ فَقَالَ : كَيْلُ بَدْرَهْمِينَ ، فَكَالَ فِي زُكْرَتِهِ فَأَعْطَاهُ الدَّرَهْمَيْنِ فَرَدَّهُمَا ، وَقَالَ هُمَا زَائِفَانِ ، فَقَالَ : ارْتَجِعْ مَا أَعْطَيْتَنِي فَكَالَهُ وَأَخْذَهُ ، وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ فِي الزُّكْرَةِ بِقَدْرِ الْمَاءِ فَصَبَّهَا فِي الْفَارِغَةِ ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ بِكُلِّ خَمَارٍ أَتَاهُ حَتَّى مَلَأَ زُكْرَتَهُ ، وَرَجَعَ وَمَعَهُ دَرَاهِمَانِ .

٨٨٩ - كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ هَرْمَةَ - جَدُّهُ هَرْمَةُ^٢ - دَعِيًّا فِي الْحُلُجِّ ، وَالْخُلُجُّ أَدْعِيَاءٌ فِي قَرِيْشٍ ، فَكَانَ يَقُولُ : أَنَا أَلَأَمُّ الْعَرَبِ ، دَعِيٌّ أَدْعِيَاءٌ ؛ وَأَرَادَ الْحَارِثُ بْنُ فَهْرٍ نَفْيَهُ فَقَالَ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

أَحَارِ بْنِ فَهْرٍ كَيْفَ تَطْرَحُونِي وَجَانِي الْعَدَى مِنْ غَيْرِكُمْ يَبْتَغِي نَصْرِي فَصَارَ مِنْ وَلَدِ فَهْرٍ فِي سَاعَتِهِ .

٨٩٠ - قَالَ [عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي] عُبَيْدَةَ^٣ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ : زُرْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَسَنِ^٤ بِيَادِيهِ وَزَارَهُ ابْنُ هَرْمَةَ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمٍ ، فَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، سَلِ الْأَسْلَمِيَّ أَنْ يَأْذَنَ لِي أَنْ أُخْبِرَكَ خَبْرِي وَخَبْرَهُ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : إِذْنٌ لَهُ ، فَأْذَنَ لَهُ الْأَسْلَمِيُّ ،

٨٨٨ البصائر ٣/ ١ : ٢٣١ - ٢٣٢ (٦ رقم : ٥٠٠) .

٨٨٩ عن الأغاني ٤ : ٣٧٠ .

٨٩٠ عن الأغاني ٤ : ٣٧٠ - ٣٧١ .

١ م : لِصَاحِبٍ لَهُ خَيْرٍ (وَقَوْلُهُ : يَوْمَ خَيْرٍ مَحَرِّ حَقًّا) .

٢ جَدُّهُ هَرْمَةُ : زِيَادَةُ مِنْ ر .

٣ ر ع م : قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ .

٤ بِنْ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ ؛ م : بِنْ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ .

فقال له ابن هرمة : إني خرجت أصلحك الله أبغي ذَوْدًا فأوحشتُ وُضفتُ هذا الأسلمي ، فذبح لي شاةً وخبز لي خبزاً وأكرمني ، ثم غدوت من عنده فأقمتُ ما شاء الله ، ثم خرجت أيضاً في بغاءِ ذَوْدٍ لي فأوحشتُ ، فقلت : لو وضفتُ هذا الأسلمي ، فلت إليه فجاءني بلبنٍ وتمر ، ثم خرجت بعد ذلك فقلت لو وضفتُ الأسلمي فاللبنُ والتمر خيرٌ من الطوى ، فضفته فجاءني بلبنٍ حامض ، فقال : قد أجبتُهُ أصلحك الله إلى ما سأل ، فسله أن يأذن لي أن أخبرك لِمَ فعلتُ ذلك . فقال : إيذن له ، فأذن له ، فقال الأسلمي : ضافني فسألت من هو ، فقال : رجل من قريش ، فذبحتُ له الشاةَ التي ذكر ، والله لو كان لي غيرها لذبحتُ له حين ذكر أنه من قريش ، ثم غدا من عندي وغدا الحبيُّ فقالوا : من كان ضيفك البارحة ؟ فقلت : رجلٌ من قريش ، فقالوا : ليس من قريش ولكنه دعيٌّ فيها ، ثم ضافني الثانيةً على أنه دعيٌّ في قريش فجئتُه بلبنٍ وتمر ، وقلت : دعيٌّ من قريش خير من غيره ، ثم غدا من عندي وغدا الحبيُّ فقالوا : من كان ضيفك البارحة ؟ فقلت ذلك الرجل الذي زعمتم أنه دعيٌّ من قريش ، فقالوا : لا والله ما هو دعيٌّ قريش ، ولكنه دعيٌّ أدعياء قريش ، فقريته الثالثةً لبناً حامضاً ، والله لو كان عندي شرٌّ منه لقريته إياه . قال : فانحزل ابنُ هرمة ، وضحك عبد الله وضحكنا معه .

٨٩١ - وقيل : كان سليم^١ بن سلام من أبجل الناس ، قال أبو الحواجب^٢ الأنصاري : قال لي سليم يوماً : امضِ إلى موسى بن إسحاق الأزرق فادعه ، ووافياني مع الظهر ، فجئنَاهُ فأخرج إلينا ثلاثين جاريةً مُحسنةً ونبيذاً ولم يطعمنا شيئاً ، فغمز موسى غلامه فذهب فاشترى لنا خبزاً وبيضاً وأدخله إلى الكنيف وجلسنا نأكل ، فلما رأنا سليمٌ غضب وخصمنا وقال : أهكذا يفعل الناس ؟ تأكلون ولا تطعموني ؟ وجلس معنا يأكل أكل واحدٍ منا

١ م : سلم (في هذا الموضع) .

٢ م : أبو الحواجب .

حتى في الخبز والبيض .

٨٩٢ - وقد أشار جماعة من شعراء العرب إلى الحث على البخل بطريق الارشاد والتبصير (١) فن ذلك قول المتلمس الضُّبَعِيّ : [من الوافر]

لَحَفْظُ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْ بُغَاةٍ وَسِيرٌ فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادٍ
وَإِصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ

(٢) وقول الشماخ : [من الوافر]

لَمَّا الْمَرْءُ يُضْلِحُهُ فَيُغْنِي مَفَاقِرُهُ أَغْفٌ مِنَ الْقَنُوعِ

(٣) وقول أبي قيس بن الأسلت : [من الوافر]

بَنِيَّ مَتَى هَلَكْتُ وَأَنْتَ حَيٌّ فَلَا تَحْرِمَ فَوَاضِلَكَ الْعَدِيمَا
وَمَا لَكَ فَاصْطَنَعْتُهُ وَأَصْلَحْتُهُ تَجِدُ فِيهِ الْفَوَاضِلَ وَالنَّعِيمَا

(٤) وقول أحيحة بن الجلاح وكان شديد البخل : [من البسيط]

وَلَنْ أَزَالَ عَلَى الزُّورَاءِ أَغْمُرَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ

٨٩٢ (١) قول المتلمس في البخلاء : ١٦٥ وحاسة البحرى : ٢١٦ والأغاني ٢٣ : ٥٧٢ والحَيَوَانُ ٣ : ٤٧ وحلية المحاضرة ١ : ٣٠٤ والبصائر ٢/٢ : ٧١٠ (٩ رقم : ٣٣٩ ب) والشعر والشعراء : ١١٦ وبهجة المجالس ١ : ١٩٨ وغرر الحفائض : ٣٠٧ ونهاية الأرب ٣ : ٣١٤ ومجموعة المعاني : ١٢٧ وشرح العيون : ٤٠٠ وديوان المتلمس : ١٧٢ والثاني في التمثيل والمحاضرة : ٥٠ .

(٢) وقول الشماخ في البخلاء : ١٦٥ وحاسة البحرى : ٢١٦ وبهجة المجالس ١ : ١٩٧ والتمثيل والمحاضرة : ٦٤ وجمع الأمثال ١ : ٢٥٤ ومجموعة المعاني : ١٢٧ وديوان الشماخ : ٢٢١ .

(٣) وقول أبي قيس بن الأسلت في حاسة البحرى : ٢١٦ وديوانه : ٨٨ .

(٤) وقول أحيحة في الأغاني ١٥ : ٣٢ وحاسة البحرى : ٢١٦ والبيان والتبيين ٢ : ٣٦١ وعيون الأخبار ١ : ٢٤٠ والبخلاء : ١٦٥ والجلس الصالح ١ : ٤٧٩ والآمل والمأمول : ٤٨ - ٤٩ والفرج بعد الشدة ٢ : ٣٩٦ ومجموعة المعاني : ١٢٧ والشريشي ٤ : ٢٤٢ .

(٥) وقول عدي بن زيد : [من البسيط]

البس جديدك إني لابسٌ خلقي ولا جديد لمن لم يلبس الخلقا

٨٩٣ - قال العتبي : قدم معن بن أوس مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان ، وكان يترها الغرباء وابن السبيل والضيفان ، فأقام يومه لم يطعم شيئاً ، حتى إذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيس هريم هزيل فقال : كلوا من هذا ، وهم نيف وسبعون رجلاً ، فغضب معن وخرج من عنده ، فأتى عبيد الله بن العباس فقراه وحمله وكساه ، ثم أتى عبد الله بن جعفر وحدته حديثه فأعطاه حتى أرضاه ، وأقام عنده ثلاثاً ثم رحل ، وقال يهجو ابن الزبير ويمدح ابن جعفر وابن العباس : [من الطويل]

ظللنا بمستن الرياح غدية	إلى أن تعالى اليوم في شر محضر
لدى ابن الزبير خاسئين ^١ بمنزلي	من الخير والمعروف والرغد مقفر
رمانا أبو بكرٍ وقد طال يومنا	بتيس من الشاء الحجازي أعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة	وسبعون إنساناً فبا لؤم مخبر
فقلت له لا تقرين ^٢ فأماننا	جفان ابن عباس العلا وابن جعفر
وكن آمناً وانعق بتيسك إنه	له أعتز يتزو عليها وأبشر

٨٩٤ - وكان عبد الله بن الزبير شديد البخل ، وخبره مع عبد الله بن

(٥) وقول عدي في حاسة البحرني : ٢١٧ والسمط : ١٥٤ ومجموعة المعاني : ١٢٧ وديوان عدي : ٢٠٢ .

٨٩٣ عن الأغاني ١٢ : ٥٢ وانظر ديوان معن : ١٠٥ - ١٠٦ .

٨٩٤ البيان والتبيين ٢ : ٢٧٩ (بالبحار) وعيون الأخبار ٣ : ١٤٠ والعقد ٣ : ٤٥٦ ، ٦ : ١٧٧

وزهر الآداب : ٤٧٤ والبصائر ١/٣ : ١٨٣ (٦ رقم ٤١٢) ونثر الدر ٣ : ١٧٦ والأغاني

١٢ : ٦٥ ، ٧٠ وشرح النهج ٢٠ : ١٣٩ ، ١٤٨ وغرر الخصائص : ٢٩٤ - ٢٩٥ .

١ م والأغاني : جالسين .

٢ الأغاني : لا تقرنا ؛ م : تقرين .

فضالة ، وقيل مع أبيه فضالة ، مشهور حين أتاه مسترفداً وشكا إليه جهده سيره
وَنَقَبَ راحلته ، فقال : أَرَقَعَهَا بِسَبْتٍ وَاخْصُفْهَا بِهَلَبٍ وَسِرِّ بِهَا ^١ الْبَرْدَيْنِ
تَصَحَّ ، فقال : إني أتيتك مستحملاً ولم آتِكَ مستوصفاً ، فلعن الله ناقةً
حملتني إليك ، فقال ابن الزبير : إن وراكها ، فقال عبد الله بن فضالة أبياتاً
منها : [من الوافر]

شكوتُ إليه أن نَفَيْتُ قُلُوصِي فردَّ جوابَ مشدودِ الصَّفَادِ
يُضْنُ بِنَاقَةٍ وَيرومُ ملكاً محالٌ ذاكُمُ غيرُ السَّدَادِ

٨٩٥ - ولما حوَّصر ابن الزبير كانت عنده البيوت مملوءة قمحاً وذرةً ،
وأصحابه يموتون جوعاً ، فقيل له فرقها فيهم ، فلم يفعل ، واحتجَّ بأنَّ قلوبهم
قوية ما لم يَقْنُ .

٨٩٦ - كانت بين بني الدليل وبني الليث منازعةٌ ، فقتلت بنو الدليل
منهم رجلاً ثم اصطَلَحُوا بعد ذلك على أن يُودُوا ديتَه ، فاجتمعوا إلى أبي
الأسود يسألونه المعونةَ على أدائها ، وألحَّ عليه منهم غلام ذو بيانٍ وعارضة
يقول : يا أبا الأسود ، أنت شيخُ العشيرةِ وسيدهم ، وما يمنعك من معاونتهم ^٢
قلَّة ذات يدٍ ولا سُودد ولا جود ، فلما أكثر أقبل عليه أبو الأسود ثم قال له :
قد أكثرْتَ يا ابنَ أخي ، فاستمع مني : إنَّ الرجلَ والله لا يُعْطِي ماله إلا
لأحدٍ خلال : إما رجل أعطى ماله رجاءَ مكافأةٍ ^٣ ممن يعطيه ، أو رجل خاف
على نفسه فوقها بماله ، أو رجل أراد وجهَ الله وما عنده في الآخرة ، أو رجل

٨٩٦ عن الأغاني ١٢ : ٣٠٦ - ٣٠٧ .

١ م : وسيرها .

٢ ر : معاونتهم .

٣ ر : وجاء بمكافأة .

أحرق خُدَع عن ماله ، والله ما أنتم أحد هذه الطبقات ، ولا جئتم في شيء من هذا ، ولا عمك الرجل العاجز فينخدع لها ، ولما أفدتك إياه في عقلك خير لك من مال أبي الأسود لو وصل إلى بني الدليل . قوموا إذا شئتم ، فقاموا يتبادرون الباب .

٨٩٧ - كان الفضل بن العباس اللهيبي بخيلاً ، وكان ثقیلاً البدن ، فكان كلما أراد يمضي^١ في حاجة استعار مركوباً ، وطال ذلك من فعله ، فقال له بعض بني هاشم : أنا أشتري لك حماراً تركبه وتستريح من العارية ، وفعل ، فكان الفضل يستعير له سرجاً إذا أراد أن يركبه ، فتواصى الناس بأن لا يُعيره أحد سرجاً ، فلما طال ذلك عليه اشترى سرجاً بخمسة دراهم ، وقال : [من الطويل] لما رأيتُ المالَ ما كفَّ^٢ أهلهُ وصان ذوي الأخطار أن يتبدلوا رجعتُ إلى مالي فعاتبْتُ بعضهُ فأعتبني إني كذلك أفعلُ وقال المدائني^٣ ، قال للذي اشترى له الحمار : إني لا أطيق علفهُ فاما أن بعثت إليّ بقوته وإلا رددته .

٨٩٨ - وكان خالد بن عبد الله القسري معروفاً بالسباحة مشهوراً بالجود؛ إلا أنه^٤ كان أبخل الناس بالطعام ، فوفد إليه رجل له حُرْمَةٌ ، فأمر أن يُكْتَبَ له بعشرين ألف درهم ، وحضر الطعام فدعا به ، فأكل أكلاً منكراً ، فأغضبه وقال للخازن : لا تعرض عليّ صكّه ، فَعَرَفَهُ الخازن ذلك ، فقال : ويحك ما

٨٩٧ عن الأغاني ١٦ : ١٢٣ .

٨٩٨ عن الأغاني ٢٢ : ٣٠ .

١ م : يمضي .

٢ ع : يال ف .

٣ وقال المدائني : من م وحدها .

٤ م : مشهوراً . . . معروفاً بالجود .

٥ إلا أنه : سقط من ر .

الحيلة ؟ قال : تشتري له غداً كلَّ ما يحتاج إليه في مطبخه وتهبُّ للطباخ دراهم حتى لا يشتري شيئاً ، وتساءله إذا أكل خالد أن يقول : إنك كنتَ اليوم في ضيافة فلان ، فاشترى له كلَّ ما أراد حتى الحطب فبلغ خمسمائة درهم ، فأكل خالد واستطاب ما صُنِعَ له ، فقال الطباخ : إنك كنتَ اليوم في ضيافة فلان ، فأخبره فاستحيا خالد ، ودعا بصكِّه فصيرَه ثلاثين ألف درهم ، ووقعَ فيه ، وأمر الخازن بتسليمه^١ إليه .

٨٩٩ - وكان لبعض التجار على رجل دين ، فأراد استدعاء خالد عليه ، فلاذ الرجلُ بباب خالد وبرَّه ، فقال له : سأحتالُ لك في أمر هذا بحيلةٍ لا يُدْخِلُهُ عليه أبداً . قال : فلما جلس خالدٌ للأكل أذنَ البوابُ للتاجر ، فدخلَ وخالد يأكل سمكاً ، فجلس فأكل أكلاً شنيعاً فغاض ذلك خالداً ، فلما خرج قال خالد لبوابه : فِيمَ أتاني هذا ؟ قال : يستعدي على فلان في دين يدَّعيه عليه ، قال : إني لأعلمُ أنه كاذب فلا يدخلنَّ عليَّ ، وتقدم إلى صاحب الشرطة بأن يقبضَ يدهُ عن خَصْمِهِ .

٩٠٠ - كانت بنو تميم اجتمعت ببغداد على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير حين قال شعره الذي يُقدِّم فيه غلاماً من ربيعة على شيخ بني تميم ، وهو مع ذلك من بيت تميم ، ولاموه فقال^٢ : [من الطويل]

صَهْ يا تميمُ إنَّ شيبانَ وائلٍ بطرفهمُ عنكم أضنُّ وأرغبُ
إنَّ سُمْتَ بردوناً بطرفٍ غضبتُمُ عليَّ وما في الحقِّ والصدقِ^٣ مغضبُ

٨٩٩ عن الأغاني ٢٢ : ٣١ .

٩٠٠ عن الأغاني ٢٣ : ٤٣٥ وكتاب بغداد : ١٥٥ وقوله « أترك أن قلت دراهم خالد » في الكامل للمبرد ١ : ٣١٣ وانظر ما يلي رقم : ٩٢٩ .

١ الأغاني : بتسليمها .

٢ م : فأنشد .

٣ الأغاني : وما في السوق والسوم .

فان أَكْرَمْتَ أوْ أَنْجَبْتَ أُمَّ خَالِدٍ فَرَنْدُ الرِّياحِينِ أَوْرَى وَأَنْقَبُ

ثم قال عماره : قال لي علي بن هشام ، وفيه عصبية على العرب : قد علمت مكانك مني وقيامي بأمرك حتى قَرَبَكَ أمير المؤمنين ، والمائة الألف التي وصلك بها علي سببها ، وها هنا من بني عمك مَنْ هو أقربُ إليك وأجدُرُ أن يعينني على ما أمر به أمير المؤمنين لك ، فقلت : ومن هو ؟ قال : تميم بن خزيمه ، قال : قلت آتيه قال : وخالد بن يزيد بن مزيد ؟ قلت : سأتيهما ، فبعث معي شاكرياً من شاكريته حتى وقف بي على باب تميم ، فلما نظر غلمانهُ إليّ أنكروا أمرِي ، فدنا الشاكريُّ فقال : أعلموا الأمير أن على الباب ابن جرير الشاعر جاء مسلماً ، فتوانوا وخرج غلام عَرَفَنِي أنه قد علم الأمير فحججني ، فدخلني من ذلك ما الله به عالم ، فقلت للشاكري : أين منزل خالد بن يزيد ؟ قال : اتبعني ، فما كان إلا قليلاً حتى وقف بي على بابه ، ودخل بعض غلمانهِ يطلب الاذن ، فما كان إلا كلا حتى خَرَجَ في قبضه وردائه يتبعه حَشَمُهُ ، فقال بعض القوم : هذا خالدٌ قد أقبل إليك قال : فأردتُ أن أنزلَ إليه فوثب وثبَةً فإذا هو معي آخذٌ بعصدي ، فأنزلني وأدخلني وقَرَبَ الطعام ، فأكلت وشربت ، وأخرج إلي خمسة آلاف درهم وقال : يا أبا عقيل ما آكلُ إلا بالدين ، وأنا على جناح من ولاية ، فإن صَحَّتْ لي لم أدعُ أن أعينك^١ ، وهذه خمسة أثوابٍ خَزُّ أثرتك بها كنت قد ادخرتها ، قال عماره فخرجتُ وأنا أقول : [من الطويل]

أَلْتَرَكُ أَنْ قَلْتُ دَرَاهِمُ خَالِدٍ زيارتُهُ إِنِّي إِذْنُ لِلنِّيمِ
فليت بثوبه لنا كان خالدٌ وكان لبكر بالثراء تميم
فيصبحُ فينا سابقٌ متمهلاً ويصبح في بكر أعظمُ^٢ بهم

١ الأغاني : أغنيك .

٢ م ر ع : أعم .

قال عماره : فلما بلغ خالد بن يزيد^١ هذا الشعر قال : يا أبا عقيل بلغك أن أهلي يرضون مني ببديل كما رضيت بي من تميم بن خزيمة ؟ فقلت : إنما طلبتُ حظَّ نفسي وسقتُ مكراً إلى أهلي لو جاز ذلك ، فما زال يضاحكني .

٩٠١ - كان الواقدي شيخاً سمحاً ، وأظله شهر رمضان ولم يكن عنده نفقة ، فاستشار امرأته بمن يُنزِلُ ظَنَّهُ من اخوانه ، فقالت : بفلان الهاشمي ، فأتاه فذكر له خلته ، فأخرج له صرةً فيها ثلاثمائة دينار وقال : والله ما أملك غيرها ، فأخذها الواقدي فساعة دخل منزله جاءه بعض إخوانه وشكا إليه خلته ، فدفع إليه الصرة بختمها ، وعاد صاحب الصرة إلى منزله ، فجاءه الهاشمي فشكا إليه خلته فناوله الصرة فعرفها الهاشمي فقال له : من أين لك هذه ؟ فحدثه بقصته ، فقال له : قم بنا إلى الواقدي ، فأتوه فقال الهاشمي : حدثني عنك وعن إخراج الصرة فحدثه الحديث على وجهه ، فقال الهاشمي : فأحق ما في هذه الصرة أن نقتسمها ، ونجعل فيها نصيباً للمرأة التي وقع اختيارها عليّ .

٩٠٢ - والشافعي معدود في الأجواد ، قال الربيع بن سليمان : ركب يوماً فرّاً في الحدادين فسقط سوطه ، فوثب غلامٌ فسحبه وأعطاه إياه ، فقال لي : ما معك يا ربيع ؟ قلت : عشرة دنانير ، قال : ادفعها إليه ، وما كان معنا غيرها .

٩٠٣ - العجير السلولي وكان أسرع في ماله فأتلفه ، ثم ادّانَ حتى أثقله

٩٠١ مروج الذهب ٤ : ٣٣٠ وقارن بالفرج بعد الشدة ٢ : ٣٣٢ والمستجد : ١١٠ ومعجم الأدباء ١٨ : ٢٨٠ .

٩٠٢ ربيع الأبرار ١ : ٦٠٣ والشريشي ٤ : ٩٢ وعين الأدب والسياسة : ١٦٦ والمستطرف ١ : ٢٣٨ .

٩٠٣ عن الأغاني ١٣ : ٦٣ - ٦٤ ومن قوله : «سلي الطارق المعتر...» قال أبو الفرج : من =

١ زيد : هكذا في النسخ ، وقد مرّ يزيد .

الدين ، ثم مدَّ يده إلى مال زوجته فنعتُهُ : [من الطويل]

تقول وقد غاديتها أمُّ خالدٍ	على مالها أغرقت ١ دَيْنًا فأقصر
أبى القصرَ من يأوي إذا الليل جثَّ ٢	إلى ضوء ناري من فقيرٍ ومقتر
أيا موقدي ناري ارفعاها لعلها	تُسبَّ لمقو آخِرَ الليل مقفر ٣
أمن راكبٍ أمسى بظهر ثُوقَةٍ	أواريك أم من جاري المتنظر
سلي الطارق المعتر يا أم خالد	إذا ما أتاني بين قدري ومجزري
أبسط وجهي إنَّه أوَّلُ القرى	وأبذل معروفٍ له دون منكري
أفي العرضَ بالمالِ التلاد وما عسى	أخوك إذا ما ضيَّعَ العرضَ مُشتر
يؤدي إليَّ الليلُ قنيانَ ماجدٍ	كريمٍ ومالي سارحاً مالٌ مقتر
إذا متُّ يوماً فاحضري أمَّ خالدٍ	ترائك من سيفٍ وطِرفٍ وأقدر

٩٠٤ - وفد مطيع بن إلياس إلى جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري وقد مدحه بقصيدة أولها : [من المتقارب]

أمن آل ليلى عزمت البكورا ولم تلق ليلى فتشفي الضميرا
فلما بلغ جريراً خبرُ قدومه دعا به ليلاً ولم يُعلم أحداً بحضوره وقال له : قد
عرفتُ خبرك ، وإني معجلٌ لك جائتلك ساعتك هذه ، فإذا حضرت غداً فإني
سأخاطبك مخاطبةً فيها جفاء ، وأزودك نفقةً طريقك لئلا يبلغ أبا جعفر خبري

= الناس من يروي هذه الأبيات لعروة بن الورد وهي للعجير ، قلت وقد نسبت لعروة في
الحماسة ، التبريزي ٤ : ٦٥ والمرزوقي رقم : ٦٨٠ ، ومنها بيتان في ربيع الأبرار ٢ : ٦٨١ .
٩٠٤ من الأغاني ١٣ : ٣٠٣ وانظر المستجاد : ١٩٤ .

١ ر : أعرفت .

٢ الأغاني : جتي .

٣ بهامش خ : يروي لعروة بن الورد .

٤ الأغاني : النيل .

فيهلكني ، فأمر له بماتبي دينار وصرفه ، فلما أصبح أتاه فاستأذنه في الإنشاد فقال له : يا هذا لقد رميت بأملك غير مرمى ، وفي أي شيء أنا حتى تتجعني الشعراء ؟ لقد أسأت إليّ لأنني لا أستطيع تبليغك محبتك ولا آمنُ سُخْطَكَ ولا دَمَكَ ، فقال له : تسمع مني ما قلته فإني أقبل ميسورك وأبسطُ عذرك ، فاستمع كالمنكر المتكلف ، فلما فرغ قال لغلامه : يا غلامُ كم مبلغُ ما بقي من نفقتنا ؟ قال : ثلاثمائة درهم ، قال : أعطه مائة درهم ينصرف بها إلى أهله ، ومائة درهم لنفقة طريقه ، واحبس مائة درهم لنفقتنا فانصرف مطيع عنه شاكراً . فهذا تسلق^١ على المروءة عجيب ، وحيلة في الجود مع الخوف من سلطانه ومباينته^٢ فيه لأخلاقه .

٩٠٥ - وعمر بن عبيد الله بن مَعْمَر التيمي من الأجواد : كان لرجل جارية يهاها فاحتاج إلى بيعها ، فبناها مه عمر بن عبيد الله بن معمر ، فلما قبض ثمنها أنشأت تقول : [من الطويل]

هنيئاً لك المالُ الذي قد قبضته^٣ ولم يبقَ في كَفِّي غيرُ التحسُّرِ ؛
أبوءُ بحزنٍ من فراقك مُوجِعٍ أناجي به صدراً طويلاً التفكير

فقال الرجل : [من الطويل]

فلولا قعودُ الدهرِ بي عنك لم يكنْ يُفَرِّقنا شيءٌ سوى الموتِ فاعذري
عليك سلامٌ لا زيارةَ بيننا ولا وصلَ إلا أن يشاء ابنُ معمر

٩٠٥ عن الأغاني ١٥ : ٣١٤ وانظر المستجد : ١٦٠ - ١٦٢ والفرج بعد الشدة ٤ : ٣٢٨ - ٣٣٠
والعقد ١ : ٣٠٠ - ٣٠١ (بفصيل كثير) ونور القبس : ١٩٧ والشرطي ٤ : ١٤٨ - ١٤٩
والمستطرف ١ : ١٦٦ .

١ ر : تساق .

٢ م : ومباينة .

٣ م : حوته .

٤ م : التفكير .

فقال : قد شئت ، خذِ الجاريةَ وثمنها وانصرف .

٩٠٦ - وكان زياد الأعجم صديقاً لعمر بن عبيد الله قبل أن يلي ، فقال له عمر : يا أبا أمامة لو وليت لتركك لا تحتاجُ إلى أحدٍ أبداً ، فلما ولي عمر فارسَ قصده زياد ، فلما لقيه قال : [من الطويل]

أبلغُ أبا حفص رسالةً ناصح أتتُ من زيادٍ مستبيناً كلامها
فانك مثلُ الشمس لا سترَ دونها فكيف أبا حفصٍ عليّ ظلامها
فقال له عمر : لا يكونُ عليك ظلامها أبداً .
فقال زياد :

لقد كنتُ أدعو الله في السرّ أن أرى أمورَ معدٍّ في يديك نظامها
فقال : قد رأيت ذلك ، فقال :

فلما أتاني ما أردتُ تباشرتُ بناقي وقلنّ العأم لا شكّ عامها
قال : فهو عامهنّ إن شاء الله تعالى ، فقال :

فإني وأرضاً أنت فيها ابنَ معمر كمكةً لم يطربَ لأرضٍ حمامها
قال : فهي كذاك يا زياد ، فقال :

إذا اخترتَ أرضاً للمقام رضيتهَا لنفسي ولم يثقلُ عليّ مقامها
وكنْتُ أُمّي النفسَ منك ابنَ معمر أمانيّ أرجو أن يتمّ تمامها
فقال : قد أتمها الله لك ، فقال :

فلا أكُ كالحجري إلى رأس غايةٍ يُرجي سماءَ لم يُصبهُ غمامها

٩٠٦ عن الأغانى ١٥ : ٣١٢ .

قال : لست كذاك ، فسل حاجتك ، قال : نجية ورحالتها ، وفرسٌ رائع وسائسه ، وبدرهٌ وحاملها ، وجارية وخادمها ، وتختُ ثياب ووصيفٌ يحمله ، فقال : قد أمرنا لك بجميع ما سألت ، وهو لك علينا في كل سنة .

٩٠٧ - دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب وهو في السجن فأنشده : [من المنسرح]

أَغْلِقْ دُونَ السَّمَّاحِ وَالْجُودِ وَاللَّهْ جِدَّةً بِأَبْ حَدِيدُهُ أَشْبُ
لَا بَطْرٌ إِنْ تَابَعْتَ نِعَمٌ وَصَابِرٌ فِي الْبَلَاءِ مُحْتَسِبٌ
بَرَزْتَ سَبْقَ الْجَوَادِ فِي مَهَلٍ وَقَصَّرْتَ دُونَ سَعْيِكَ الْعَرَبُ

فقال : والله يا حمزة لقد أسأت حين نَوَّهت^١ باسمي في غير وقت تنويه ، ثم رفع مقعداً تحته فرمى إليه بخرقة مصرورة ، وعليه صاحبُ خبرٍ واقفٌ ، وقال : خذ هذا الدينار ، فوالله ما أملك ذهباً غيره ، فأخذه حمزة وأراد أن يرده ، فقال له سرّاً : خُذْهُ وَلَا تُخَذِّعْ عَنْهُ ، قال حمزة : فلما قال : لا تُخَذِّعْ عنه قلت : والله ما هذا دينار ، فخرجت فقال لي صاحب الخبر : ما أعطاك يزيد ؟ فقلت : أعطاني ديناراً ، وأردتُ أن أردّه عليه فاستحييتُ منه ، فلما صرتُ إلى منزلي حلت الصرة وإذا فصٌ ياقوتٍ أحمر كأنه سِقْطُ زَنْدٍ ، فقلت : والله لئن عرضتُ هذا بالعراق ليعلمنّ أنّي أخذته من يزيد فيؤخذ مني ، فخرجت إلى خراسان فبعته على رجل يهودي بثلاثين ألفاً ، فلما قبضت المال وصار الفصُّ في يد اليهودي قال لي : والله لو أبيت إلا خمسين ألف درهم لأخذته منك بها ، فكأنه قذف في قلبي جمرةً ، فلما رأى تغير وجهي قال : إني رجلٌ تاجر ، ولستُ أشكُ أنّي قد غممتك ، قلت : أي والله وقتلني ، فأخرج إليّ

٩٠٧ عن الأغاني ١٦ : ١٤٩ .

١ م : نوهت .

مائة دينار وقال : أَنَفَقَ هُذِه فِي طَرِيقِكَ لِتَوَفِّرَ الْمَالُ عَلَيْكَ .

٩٠٨ - وليزيد أخبار في الجود عجيبة : فمن ذلك أَنَّ المهلبَ لما مات نادى منادي يزيدَ ابنه : من كانت له عند المهلبِ عِدَّةٌ أو له عليه دَيْنٌ فليحضُرْ ، فَأَتَاهُ النَّاسُ ، إلى أَنَّ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : لي عنده عِدَّةٌ قال : وما عدتك ؟ قال : سألتُه شيئاً فَأَمَرَنِي بِالْمَقَامِ ، قال : فما ظَنُّكَ ؟ قال : على قدرِكَ ، فَأَمَرَ لهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

٩٠٩ - قال عقيل بن أبي : لما أراد يزيد بن المهلب الخروجَ إلى واسط أتيتُه فقلت : أيها الأمير إن رأيتَ أَنَّ تَأْذَنَ لي فَأَصْحَبَكَ وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّكَ وَأَكُونَ فِي كَنَفِكَ ، فقال : إذا قدمت واسطاً أتيتنا إن شاء الله ، فشخص وأهت ، فقال لي اخواني : مالك لا تشخص ؟ فقلت لهم : إن جوابه كان ضعيفاً ، فقالوا : أنت أضعف خلق الله ، تريد من يزيد جواباً أكثر مما قال لك ؟ فشخصتُ حتى قدمت عليه ، فلما كان في الليل دعيتُ إلى السمر ، فتحدثتُ القومَ حتى ذكروا الجواري فالتفتُ إليَّ يزيد فقال : إِيه يا عقيل فقلت : [من الوافر] أفاضَ القومُ في ذكر الجواري فأما الأعزبون فلن يقولوا

قال : إنك لن تبقى بعدها عزباً ، فلما رجعتُ إلى منزلي إذا خادم له معه جارية وَبَدْرَةٌ فيها عشرة آلاف درهم وفرس وفرش بيت ، فلما كان الليلة الثانية دُعيتُ إلى السمر ، فلما رجعتُ إلى المنزل إذا بمثل ذلك ، فكثت عشر ليالٍ كلما رجعتُ إلى منزلي وجدتُ مثلَ ذلك ، فلما رأيتُ في بيتي عشرًا من الجواري وعشرةً من الخدم وعشرَ بدر وفرش عشرةً وَعَشْرَةَ أفراس دخلتُ عليه فقلت : أيها الأمير ، قد والله أغنيتَ وأقنيتَ ، فإن رأيتَ أَنَّ تَأْذَنَ لي في الرجوع فَأَكْبَتَ عدوي وأسرَّ صديقي ، قال : بل نَحْيِرُكَ خلتين اختر أيتهما شئت ، إما أن تقيم

فنوليك أو تشخص فنغنيك ، فقلت : أو لم تُغنيني أيها الأمير ؟ قال : لا إنما لهذا أثاث المنزل ومصلحة المقدم .

٩١٠ - قال أبو العيناء : تذاكروا السخاء فانفقوا على آل المهلب في الدولة المروانية ، وعلى البرامكة في الدولة العباسية ، ثم اتفقوا على أن أحمد بن أبي دواد أسخى منهم جميعاً وأفضل . وكان يقال للفضل بن يحيى « حاتم الاسلام وحاتم الأجواد » ، ويقال حدث عن البحر ولا حرج ، وعن الفضل ولا حرج . وقالوا : ما بلغ أحد من أولاد خالد بن برمك مبلغه في جوده ورأيه وبأسه ونزاهته . وكان يحيى بن خالد يقول : ما أنا إلا شررة من نار أبي العباس . وقيل لداود الطائي : أيُّ الناس أسخى ؟ فذكر خالد بن برمك ، فقيل : قد وصل الفضل بن يحيى منذ ترك النهروان إلى أن دخل خراسان بثمانين ألف ألف درهم ، فقال : ما بلغ ذاك يوماً من أيام خالد .

٩١١ - أتى الفرزدق عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي بالمدينة وليس عنده نقد حاضر ، وهو يتوقع أعطيته وأعطية ولده ، فقال : والله يا أبا فراس ما وافقت عندنا نقداً ، ولكن عروضاً إن شئت ، قال : نعم ، قال : فان عندنا رقيقاً فرهه فإن شئت أخذتهم ، قال : نعم ، فأرسل إليه من بنيهِ وبني أخيه عدة ، وقال : هم لك عندنا حتى تشخص ، وجاءه العطاء فأخبره الخبر ، وفداهم ، فقال الفرزدق ، ونظر إلى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وكان سيداً يطوف بالبيت يتبختر : [من البسيط]

تمشي تبخترُ حولَ البيتِ مستحياً لو كنتَ عمرو بن عبد الله لم تزد

٩١٠ ربيع الأبرار ٣ : ٦٦٦ والمستطرف ١ : ١٦٢ وقوله : وكان يحيى بن خالد ... في ربيع الأبرار ٣ : ٦٦٤ ؛ وقوله : وقيل لداود الطائي ... في ربيع الأبرار ٣ : ٦٦٥ .
٩١١ عن الأغاني ٢١ : ٣٢٧ .

١ ع : فأخبرهم .

٩١٢ - وفد أبو الشمقمق إلى جنديسابور يريد محمد بن عبد السلام ،
فلما دخلها صار إلى منزله ، فخبّر أنه في دار الخراج مُطالِبٌ ، فقصده ودخل
عليه وهو قائمٌ في الشمس وعلى عنقه صخرةٌ ، فلما رآه محمد قال : [من الكامل]

ولقد قدمت على رجالٍ طالما قدم الرجالُ عليهم فتمولوا
أخني الزمانُ عليهم فكأنهم كانوا بأرضٍ أقفرتُ فتحولوا

فقال أبو الشمقمق : [من الكامل]

الجودُ أفلسهم وأذهبَ مالهُم فاليومَ إن راموا السباحَ تجملوا

فقال محمد لغلامه : ادنُ مني يا غلام ، فدنا فقال : خذ هذه الصخرةَ
عني ولا تضعها على الأرض ، فترع ثيابهُ وخاتمه ودفع ذلك إليه وقال : ارددِ
الصخرةَ على عاتقي ، وأخذ أبو الشمقمق الثياب والخاتم معاً ومضى ، فكتب
صاحبُ الخبر إلى الخليفة يخبره وذكر فعله وشعره ، فوقع إلى عامله بجنديسابور
بإسقاطِ الخراج عنه في تلك السنة ، وإسقاط ما عليه من البقايا ، وأمر له بمائة
ألف درهم معونةً على مروءته .

٩١٣ - قدم ربيعةٌ على يزيد بن حاتم بمصر ، فشغل عنه ببعض الأمر ،
فخرج وهو يقول : [من الطويل]

أراني ولا كفرانَ لله راجعاً بِخُفْيٍ حُنينٍ من نوال ابن حاتم

فسأل عنه يزيدُ فأخبر أنه قد خرج وقال كذا ، وأنشِدَ البيتَ ، فأرسل في
طلبه ، فأتي به فقال : كيف قلتَ ؟ فأنشده البيتَ ، فقال : شَغَلْنَا عَنْكَ
وعجلتَ علينا ، ثم أمر بخفيه فَخُلِعَتَا من رجليه وملئنا مالاً ، وقال ارجع بهما

٩١٢ المستطرف ١ : ١٦٦ .

٩١٣ قارن بالأغاني ١٦ : ١٩٦ والعقد ١ : ٣٠٦ - ٣٠٧ .

بدلاً من خني حنين .

٩١٤ - حدث أبو العباس أحمد بن يحيى قال : كان ببغداد فتى يُجنُّ ستة أشهر ويفيق ستة أشهر^١ ، فاستقبلني في بعض السكك ذات يوم فقال : ثعلب ؟ قلت : نعم ، قال : أنشدني ، فأنشدته : [من الكامل]

فإذا مررت بقبره فاعقر به كُومَ الهجان وكلَّ طَرْفٍ ساجٍ
وانضح جوانبَ قبره بدمائها فلقد يكونُ أخوا دمٍ وذباح

فتضحك وسكت ساعة ثم قال : ألا قال ؟ [من الخفيف]

اذهباً بي إن لم يكنْ لكما عَقْرٌ رُّ إلى تُرْبِ قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد كا ن دمي من نداه لو تعلمان

ثم إني رأيته يوماً بعد ذلك فتأملني وقال : ثعلب ؟ قلت : نعم ، قال : أنشدني ، فأنشدته : [الوافر المجزوء]

أعار^٢ الجودَ نائلَهُ إذا ما مألُهُ نفداً^٣
وإن أسدُّ شكا جينا أعار فوادةُ الأسدِ

فضحك وقال : ألا قال ؟ [من الرمل]

علمَ الجودَ الندى حتى إذا ما حكاها علمَ البأسَ الأسدُ
فله الجودَ مقرُّ بالندى وله الليثُ مقرُّ بالجلد

٩١٤ الأذكياء : ٢٠٤ - ٢٠٥ ونهاية الأرب ٣ : ٢١٣ ، والشعر : « فإذا مررت بقبره . . . من مرثية لزياد الأعجم في المغيرة بن المهلب ، انظر أمالي الزبيدي : ١ - ٧ . ونسب الشعر للصلتان في أمالي المرتضى ٢ : ١٩٩ .

١ ويفيق . . . أشهر : سقط من ع م .

٢ ر م : أعاد .

٣ ر : فدا .

٩١٥ - قال أبو العيناء : أضقتُ إضاقةً شديدةً فكتمتها عن أصدقائي ،
فدخلتُ على يحيى ابن أكرم القاضي فقال لي : إن أمير المؤمنين عبد الله المأمون
قد جلس للمظالم وأخذ القصص ، فتنشطُ للحضور ؟ فقلتُ : نعم ، فضيتُ
معه إلى دار أمير المؤمنين ، فلما بصر بنا أجلسَ يحيى ثم أجلسني فقال : يا أبا
العيناء ، بالألفة والمحبة ما جاء بك في هذه الساعة ؟ فأنشأتُ أقول : [من البسيط]
فقد رجوتك دون الناس كلهم وللرجاء حقوقٌ كلها يجبُ
إلا تكن لي أسبابُ أمتٍ بها ففي العلى لك أخلاقٌ هي السبب

فقال : يا سلامة ، انظر أيَّ شيء في بيت مالنا وخاصتنا لا في بيت مال
المسلمين ، فقال : بقيةً من مال ، فقال : ادفع إليه منها مائة ألف وأدررها
عليه في كل وقت مثل هذا ، فقبضها ؛ فلما كان بعد أحد عشر شهراً مات
المأمون ، فبكى عليه أبو العيناء حتى قرحت عيناه ، فدخل عليه بعضُ ولده
فقال له : يا أبتاه بعد ذهاب العين ما يغني البكاء ؟ فأنشأ يقول : [من الكامل]

شيثان لو بكت الدماء عليها عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشائر من حقيهما فقد الشباب وفرقة الأحباب

٩١٦ - كان أحمد بن طولون كثيرَ الصدقة ، وكان راتبه منها في الشهر
ألفَ دينار سوى ما يطرأ عليه من نذر أو صلة أو شكر على تجديد نعمة ، وسوى
ما يرسله إلى أهل الستر ، وسوى مطابخه التي تطبخ في دار الصدقة ، وكان أحد
المتولين لصدقاته سليم الفاقوا الخادم المعدل ، وكان معروفاً بالخير والورع ، قال
سليم : فقلت له أيها الأمير ، إني أطوف القبائل ، وأدقُّ الأبوابَ بصدقاتك ،

٩١٥ المستطرف ١ : ١٦٦ .

٩١٦ المستطرف ١ : ١٦٧ .

١ م : الفافو .

وان اليد تمتدُّ إليَّ فيها الحناء ، وربما كان فيها الخاتم الذهب^١ ، وربما كان
الدستينج والسوار الذهب ، فأعطي أو أَرَدَ ؟ فأطرق طويلاً ثم رفع رأسه
وقال : كلُّ يدٍ امتدَّت إليك فلا تردّها .

٩١٧ - كان بشر بن غالب الأسدي سخياً مطعماً ، وكانت له موائد
يغشاها إخوانه ، ثم إنَّ الدهرَ نبا به وضائقُ ذاتُ يده ، فاخفى في منزله
استحياءً من الناس ، وأظهر أنه غائب ، وكانت له مولاةٌ تقومُ بحوائجه وتقيم له
مروءته بالقرض والقرضِ وبيع الشيء بعد الشيء ، حتى جاءته يوماً فقالت : يا
مولاي ، قد والله أعيت الحيلةُ وما أجْدُ اليومَ مضطرباً ، فإن أذنت لي احتلتُ
لك ، قال : على أن لا تذكريني لأحد ، قالت لا ، فأتت عكرمةَ بن ربيعي
الفياض ، فدخلت عليه فقالت له : هل لك في عَوْرَةِ كرمِ تسترها وخَلَّةِ
تسدها ؟ قال : ومن هو ؟ قالت : قد أمرني أن لا أذكره ، فدعا بثلاثمائة
درهم فدفعها إليها ، ثم قال لمولاة له ذات ظَرْفٍ وعقل : اتبعي هذه المرأةَ
فانظري أين تدخل ، فرجعت إليه فأخبرته أنها دخلت دار بشر بن غالب ،
فقال لوكيله : هيءُ أربعائة دينار في كيس ، فلما كان في بعض الليل أخذ
عكرمة الكيسَ وجاء إلى باب بشر بن غالب فقرع الباب ، فقيل له إنه غائب ،
فقال : أخبروه أنني مستغيثٌ يستغيثُ به ، فخرج إليه في ظلمة الليل فرمى
الكيسَ وركض البغلةَ منصرفاً ، فناداه بشر : أنشدك الله من أنت ؟ قال : أنا
جابرُ عثراتِ الكرام ، قال : فلما رجع بشر إلى منزله دعا مولاته فقال : أخبريني
من أتيت اليومَ في حاجتك ، قالت : عكرمة بن ربيعي ، فلم يكُ إلا أيام يسيرة
حتى قدم بشر بن مروان الكوفةَ ، فأرسل إلى بشر بن غالب فولّاه الشرطةَ ،
وقلّده سيفاً ، فقال : أيها الأمير ، إنَّ الشرطةَ لحوائج الناس وشفاعاتهم ،

٩١٧ عين الأدب والسياسة : ١٧٨ - ١٧٩ وقارن بالمستجد : ٢٦ - ٣٢ .

١ ع : الخاتم معاً من .

فاجعل لي شيئاً من الخراج أستعين به ، فولّاه رستاقياً ، فقال له : أيها الأمير بقيت لي حاجة ، قال : وما هي ؟ قال : عكرمة بن ربعي ، كان من قصته وقصتي كيت وكيت ، فإن رأى الأمير أن يأذن لي فاكرمه بهذه الولاية ، قال : أنت وذاك ، فلم يشعُر عكرمة وهو بباب بشر بن مروان أن خرج بشر بن غالب ومعه السيف ، فقلده إياه ثم قال : السلام عليك أيها الأمير .

٩١٨ - مدح بعض ولد نهيك بن إساف الأنصاري الحكم بن المطلب المخزومي فقال : [من الطويل]

خليلي إن الجود في السجن فابكيا على الجود إذ سُدَّتْ علينا مرافقهُ
تري عارضَ المعروفِ كلَّ عشيةٍ وكلَّ ضحىٍ يستنُّ في السجن بارقه
إذا صاح كبّلاه طفا فوق بحرِه لزواره حتى تعوم غرائقه

٩١٩ - وقال سلمة^١ بن عياش في جعفر بن سليمان بن علي : [من الطويل]

فما شمَّ أنفٌ ريحَ كفٍّ شممتها من الناس إلا ريحُ كفِّكَ أطيبُ
فأمر له بألف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر .

٩٢٠ - دخل القعقاع بن شور الذهلي على معاوية ، والجلس غاصٌّ بأهله ، ففسح له رجل حتى جلس إلى جنب معاوية ، وأمر له معاوية بألف فجعلها للمفسح .

٩٢١ - خرج عكرمة بن ربعي مع الوليد بن عبد الملك إلى الصائفة

٩١٨ ربيع الأبرار ١ : ٥٢٨ - ٥٢٩ .

٩١٩ المستطرف ١ : ١٦٧ .

٩٢٠ ربيع الأبرار ٢ : ٤٩٤ .

١ م : سليمان .

ومعه ألفٌ بعير عليها الطعام فجعل ينحر كلَّ يومٍ سمينها ويطعمُ ما عليه .

٩٢٢ - لزمتُ داودَ بن قحذم العبدى ، وكان عاملَ مصعب ، مائةً ألفٍ فأخذَ بها ، فأرسلَ امرأته أمَّ الفضلِ بنتَ غيلان بن خرشة الضبي إلى عائشة بنتِ طلحة امرأة مصعب لتشفعَ له ، فجاء مصعب فسأل أمَّ الفضل ومازحها ساعةً ، وكانت من أجمل نساء زمانها ، ثم قال لعائشة : ما حاجتها ؟ فذكرتها فقال : تُحطُّ عنه المائة الألف ونجيزه بمثلها ، فجاءت بالكتابين إلى زوجها .

٩٢٣ - كان عبد العزيز بن مروان جواداً مضيافاً فتغدَّى عنده أعرابيٌّ ، فلما كان من الغد رأى الناسَ على بابه كما رأهم بالأمس ، فقال : أفي كلَّ يومٍ يطعم الأمير ؟ ثم أنشأ يقول : [من الخفيف]

كلَّ يومٍ كأنه يومٌ أضحى عند عبد العزيز أو عيدُ فطرٍ
وله ألفُ جفنةٍ مترعاتُ كلَّ يومٍ تُمدُّها ألفُ قدرٍ

٩٢٤ - وكان الحسن بن قحطبة مضيافاً له مطبخان ، في كلِّ مطبخٍ سبعمائة تئور .

٩٢٥ - وكان الزهري إذا لم يأكلُ أحدٌ من أصحابه من طعامه حلف لا يحدثه عشرة أيام .

٩٢٦ - وأراد ابن عامر أن يكتبَ لرجل خمسين ألفاً فجرى القلم

٩٢٢ ربيع الأبرار ٢ : ٥١٠ .

٩٢٣ ربيع الأبرار ٢ : ٧٥١ والمستطرف ١ : ١٦٧ .

٩٢٤ الحسن بن قحطبة الطائي أحد قادة الدولة العباسية ، وكانت وفاته ببغداد سنة ١٨١ (صفحات متفرقة من تاريخ الطبري) .

٩٢٥ حول سخاء الزهري انظر ربيع الأبرار ٣ : ٦٦٢ .

٩٢٦ ربيع الأبرار ٣ : ٧٠٢ والمستطرف ١ : ١٦٥ .

بخمسة ألف ، فراجع الخازن فقال : أنفذه ، فوالله لإنفاذه وإن خرج المال أحسن من الاعتذار ، فاستسرفه فقال : إذا أراد الله بعبد خيراً حَرَفَ القلم عن مجرى إرادة كاتبه إلى إرادته ، وأنا أردتُ شيئاً وأراد الجواد الكريم أن يعطي عبده عشرة أضعافه ، فكانت إرادة الله الغالبة وأمره النافذ .

٩٢٧ - وقف أعرابيٌّ على ابن عامر فقال : يا قمر البصرة وشمس الحجاز ويا ابنَ ذروة العرب وترب بطحاء مكة ، نزعَت بي الحاجة ، وأكدت بي الآمال إلا بفنائك ، فامنحني بقدر الطاقة والوسع ، لا بقدر المحتد والشرف والهمة ، فأمر له بعشرة آلاف ، فقال : ماذا ؟ تمر أو رطب أو بُسرة ؟ قيل : بل دراهم ، فصعق ثم قال : ربَّ إنَّ ابنَ عامرٍ يجاودك فهبْ له ذنبه في مجاودتك .

٩٢٨ - تعشى الناس عند سعيد بن العاص ، فلما خرجوا بقي فتى من الشام قاعداً ، فقال له سعيد : ألك حاجة ؟ واطفاً الشمعة كراهة أن يحصر الفتى عن حاجته ، فذكر أن أباه مات وخلف ديناً وعبالاً ، وسأله أن يكتب له إلى أهل دمشق ليقوموا بإصلاح بعض شأنه ، فأعطاه عشرة آلاف دينار وقال : لا تقاسِ الذلَّ على أبوابهم .

قال بعض القرشيين : والله لإطفاؤه الشمعة أكثر من عشرة آلاف .

٩٢٩ - سمع المأمون قول عمارة بن عقيل : [من الطويل]

أتركُ أنْ قلتُ دراهمُ خالدَ زيارتهُ إني إذن للنيِّمِ

٩٢٧ ربيع الأبرار ٣ : ٧٠٢ والمستطرف ١ : ١٦٥ .
٩٢٨ العقد ١ : ٣٠٠ والفرج بعد الشدة ٣ : ٢٨٣ - ٢٨٤ وربيع الأبرار ٣ : ٧٠٢ - ٧٠٣ والمستطرف ١ : ١٦٧ .

٩٢٩ ربيع الأبرار ٣ : ٧٠٣ والمستطرف ١ : ١٦٥ وانظر ما تقدم رقم : ٩٠٠ .

فقال : أو قد قُلْتَ دراھمُ خالد ؟ احمِلوا إليه ماتني ألف درهم ، فعشَّرها خالد لعمارة وقال : هَذَا مَطَرٌ من سحابك^١ .

٩٣٠ - كان يقال لإبراهيم الخليل عليه السلام أبو الضيفان لأنه أولُ من قرى الضيف وسنَّ لأبنائهِ العربُ القرى ، وكان إذا أراد الأكلَ بعث أصحابَهُ ميلاً إلى ميلٍ يطلبون ضيفاً يؤاكله .

٩٣١ - كان أبو عبيدة^٢ بن عبد الله بن زمعة القرشي جواداً مطعماً ، وكان يقول : إني لأستحيي أن يدخل داري أو يمرَّ بي أحدٌ فلا أطعمه ، حتى إنه كان يطرحُ للذَّرِّ السويقَ والحنطةَ . وأراد إبراهيم بن هشام أميرُ المدينة أن يُبَحِّلَهُ ، فقال لأصحابه : تعالوا نفجاً أبا عبيدة فاستترهم فقالوا : إن كان شيءٌ عاجل وإلا فلا ننزل ، فجاءهم بسبعين كرشاً فيها رؤوسٌ ، فعجب ابن هشام وقال : ترونه ذبيح في ليلته من الغنم عددَ هذه الرؤوس .

٩٣٢ - أما أنا فما رأيتُ جواداً ينطلق عليه اسم الجود إلا أن يكونَ أبا منصور محمد بن علي الأصفهاني الملقب بالجمال وزير الموصل ، فإنه عمٌّ بعبائه وصلاته أهلَ ولايته ، وتجاوزهم إلى أهل^٣ العراق والجليل وأصفهان والحرمين ، فكان يعطي من نأى عنه تبرعاً كما يعطي من هاجر إليه سائلاً ، والذي أطلق

٩٣٠ ثمار القلوب : ٢٤٥ وبيع الأبرار ٢ : ٦٩٣ .

٩٣١ ربيع الأبرار ٢ : ٧٥٢ - ٧٥٣ .

٩٣٢ جمال الدين محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني أبو جعفر الملقب بالجواد كان في خدمة عماد الدين زنكي حين كان صاحب الموصل ، ثم وزر لابنه سيف الدين غازي ثم لأخيه قطب الدين ، وحجسه هذا الأخير فتوفي في الحبس بالموصل سنة ٥٥٩ ، انظر وفيات الأعيان ٥ : ١٤٣ - ١٤٧ ومراة الزمان ٨ : ٢٤٨ والعقد المئين ٢ : ٢١٢ .

١ ع ر : سحاب .

٢ م : أبو عبد الله .

٣ أهل : سقطت من م .

عليه اسم الجود أنه كان مؤثراً على نفسه ، متقللاً في خاصته ، وحاصلُهُ في السنة خمسون ألف دينار ، كما قيل ، ولا يزال يأخذ بالدين يتم به صلاته ، وتصدّق بداره التي يسكنها ، فكان يؤدي أجرتها في كلّ شهرٍ على السبيل الذي جعلها فيه .

ومن عجيب أمره أنه خدم زنكي بن آق سنقر في مبدأ أمره مشرفاً على الاصطبل ، وكان ذاك موصوفاً بالشحّ ، فتقرب إليه بما يطابق هواه ، حتى بما يسقط^٢ من النعال ، وتوسّل^٣ عنده بالتبخل^٣ تكلفاً تتطلع السجايا الكريمة من خلاله ، ويشهد بما ستبديه الأيام من شرفٍ جلاله ، حتى صار مشرف ديوانه ، فكان أقرب أصحابه إليه^٤ ، فلما قتل زنكي وقام ولده بالأمر ووزر له وملك أمره ، وأمين ما كان يخافه من أبيه ، أظهر مكنونَ سجيته ، وباح بما كان يضره وأبان عن جودٍ برمكيّ . ومن المستفيض عنه أنه لم يتضرع قطّ على سائل ، ولم يبرّم بملحّ ، ولا منّع أحداً ، ولا أصغى بسمعه إلى عاذلٍ في الجود ولا مشير .

٩٣٣ - وشاهدت اثنين أحدهما من أوساط الناس والآخر من فقرائهم :
أما الأوّل فكان يجوع ويطعم ، ويعرى ويكسو ، ويتكسب بالتصرف فيلبس القميص المرقوع ويركب الدابة الضعيف ، لا زوجة له ولا ولد ولا عبد ، ويصرف ما يحصله في معونة الناس وإرفادهم وإطعامهم ، وأما الثاني فرجلٌ ضعيف يحتدي الناس في الأسواق ويسألهم ، ويجمع ذلك فينفقه^٥ على المحبوسين : يطعمهم ويسقيهم ويداوي مرضاهم ، ويضع الأجاجين على الطرق

١ ر ع : التي .

٢ م : سقط .

٣ وتوسّل عنده بالتبخل سقط من ع م .

٤ ع م : وكان مشرف ديوانه وأقرب أصحابه منه .

٥ ع م : ينفقه .

يملأها ثريداً ، ويدعو الفقراء إليها ، وهو بقميص متخرق مكشوف الرأس ، لا يعود على نفسه مما يحصله إلا ببلغته ، فهذان يستحقان اسم الكرم .

٩٣٤ - وكان يوسف بن أحمد الحرزي^١ وكيل المستظهر بالله يُذكر بالكرم ، وليس في هذه الرتبة : كان يعطي ويُفْضِلُ ، لكن قليلاً من كثير ، ولما قبض عليه المسترشد بالله وجد له ذخائر عظيمة وأموالاً جليلاً^٢ لا يدّخرها جواد .

٩٣٤ ب - وفات^٣ هؤلاء المذكورين بالكرم ، وفاقهم في حسن الشيم من أهل زماننا صاحب مدينة إربل وما والاها من الأعمال ، وهو الأمير مجاهد الدين قايماز ، فانه كلف بحب الحسنات ، وعكف على فعل الخيرات ، وقصر زمانه على مكارم الأخلاق ؛ فما شاهدته من ذلك أنه كان موثلاً لكل وافد عليه من بلادنا العراقية ، ملجأ لكل خائف يصل إليه منها ، ولقد قصده جماعة من الأكابر أصحاب الأعمال السلطانية هاربين إليه إذ كرتهم الحوادث واستأصلتهم النوائب^٤ ، فتلقّاهم بالبشر والترحيب وأحسن إليهم وبرّهم وعطف عليهم

٩٣٤ عند ابن الأثير (١٠ : ٥٣٧) أبو الطاهر يوسف بن أحمد الحرزي ، وكان صاحب الخزن ، أمر المسترشد بالقبض عليه سنة ٥١٢ .

٩٣٤ ب أبو منصور قايماز بن عبدالله الزيني الملقب بمجاهد الدين الخادم كان عتيق زين الدين علي بن بككين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل ، أخذ من سجستان صغيراً ، ولما كبر جعله مُعْتَقَهُ أتابك ولده ، وفوض إليه أمور إربل سنة ٥٥٩ فأحسن السيرة وعدل في الرعية ، ثم انتقل إلى الموصل سنة ٥٧١ وتولّى تدبيرها وأوجد فيها آثاراً جميلة ، ووقف أملاكاً كثيرة على خبز الصدقات ، وبالجملّة كان لا يسأم من فعل الخير ورعاية الرعية ، وكانت وفاته بقلعة الموصل سنة ٥٩٥ (وفيات الأعيان ٤ : ٨٢ ورمّة الزمان ٨ : ٣٣٨ وذيل الروضتين : ١٤ وصفحات متفرقة من الكامل والباهر لابن الأثير) .

١ م : ابن الحرزي .

٢ م : جزيلة .

٣ انفردت النسخة م بهذه الفقرة .

٤ زاد بعدها في م : هاربين إليه .

وأشركهم في ماله وجاهه حتى أنساهم ما كانوا عليه بالعراق من حالة العمل
وخدمة السلطان ، فقال بعضهم فيه ، وهو من أنساب الوزير عون الدين بن
هييرة : [من الوافر]

كأنني شأني بمهلبي^١ ونازلُ عبد شمسٍ في احتكام

وهذا البيت من قصيدة طويلة امتدحه بها وشكره على ما أسداه إليه وإلى
غيره من الإحسان . وشاعت هذه المكرمة عنه حتى قصده الخائفون في جميع
البلاد ، فأصبحت به إربل حمىً للآجىء وملاذاً للمستجير . وأما من وفد عليه
من الشعراء والسؤال فكثير لا يحصى عددهم ، وكان يحب الشعر ويحيز قائله
بأسنى الجوائز ، وخصه الله عز وجل بالذكاء والمعرفة وصفاء النفس واتقاد
الخاطر حتى إنه كان يستنبط بدقيق فكره معاني الآيات من القرآن العزيز
والأخبار النبوية والأشعار ويتفرد في ذلك بأشياء لم يسبق إليها . وأما ما منحه
الله به من بذل الأموال وإنفاقها في عمارة بيوت الله تعالى وتجديد الرباطات
والمدارس والجسور على الدجلة وغيرها من الأنهار وعمارة الخانات في الطرق
الخوفاً والقفار الخالية عن العمار والعمران فان ذلك مما لا يحتاج إلى ذكر وبيان ،
فإنه لم يخلُ بلد من البلاد التي تحت يده من ذلك ، حتى أنه عمر بظاهر مدينة
الموصل في خطة واحدة من الأرض مقدار رأي العين على الدجلة جامعاً ورباطاً
للمصوفية وبيمارستان للمرضى ، غرم على ذلك مالا كثيراً يزيد على خمسين ألف
دينار ، ونصب على دجلة الموصل جسراً من الخشب ، ووقف على هذه الوجوه
الأربعة أوقافاً كثيرة يحصل منها في السنة عشرة آلاف دينار أو أكثر من ذلك ،
فن تسمع نفسه بهذه الأعمال لحقيق أن يوصف بالجود والكرم ، ولولا أن نخرج
عما يقتضيه عمل الكتاب لذكرنا من مناقبه ما يطرب السامع ويؤتق المتأمل ،
وفما أشرت إليه من ذلك كفاية .

٩٣٥ - ركب الفضل بن يحيى بن خالد يوماً من منزله بالخلد يريد منزله بباب الشماسية^١ فتلقيه فتي من الأبناء^٢ مُمْلِكٌ ، ومعه جماعة من الناس ركباً تحملوا لإملاكه ، فلما رآه الفتى نزل وقبل يده ولم يكن يعرفه ، فسأل عنه فعرف نسبه ، فسأل عن مبلغ الصداق فعرف أنه أربعة آلاف درهم ، فقال الفضل لقهرمانه : أعطه أربعة آلاف درهم لزوجه ، وأربعة آلاف ثمن منزل ينزله ، وأربعة آلاف للنفقة على ولتمته ، وأربعة آلاف يستعين بها على العقد وعلى نفسه .

٩٣٦ - قال المهلبى للقاضي أبي بكر ابن قريعة : كنت وعدتُك أن أغنيك ، فهل استغنيت ؟ فقال : قد أغناني جودُ الوزير وإنعامه ، ورفَعَ مجلسي بسطُهُ وإكرامه ، ولم يبقَ في قلبي حسرةٌ إلا ضيعةٌ تجاوزني لأبي الحسين^٣ ابن أبي الطيب العلوي ، وأنا متأذُّ به ، فقال له : كم مقدار ثمنها ؟ فقال له : تساوي ألفَ دينار ، قال : فهذا قريب ، فلما انصرف القاضي قال المهلبى لحاجبه : إذا كان غداً قُتلَ لأبي الحسين ابن حاجب النعمان يخرج ما على ابن أبي الطيب من بواقي معاملته وعُلقه وكفالاته ، وتحضرني عملاً به ، فلما أحضر العمل أمر بملازمة ابن أبي الطيب عليه ، فدخل العلويُّ إلى فرح الخادم وحمله رسالةً إلى المهلبى ، وسأله عن سبب وجده عليه ، فلم يزل الكلام يتردد حتى

٩٣٥ عن الجهشياري : ١٩٥ والمستجد : ١٣٥ .

٩٣٦ الوزير المهلبى أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون كان وزيراً لمع الدولة البويهى ابتداءً من سنة ٣٣٩ ، وتوفي سنة ٣٥٢ (وفيات الأعيان ٢ : ١٢٤ وفيه ذكر لمصادر أخرى) وابن قريعة هو أبو بكر محمد بن عبد الرحمن القاضي البغدادي ، وكان من عجائب الدنيا في سرعة الجواب بعبارة مسجوعة ، توفي سنة ٣٦٧ ببغداد (وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٢) .

١ الجهشياري : منزله بالشماسية .

٢ م : الأبناء .

٣ م : لأبي الحسن .

٤ م : تسوى حدود ألف .

ذكر له أمر الضيعة ورغبته في شرائها ، فحلف أنه لا يملكها وأنها لنساء علويات في داره وبذل له خطابين عليها ونقد الثمن من ماله ، فقال : لا بل تقرره على احتياطي^١ وتعرفني لتراح العلة فيه ، فضى وعاد بكرة غدٍ ومعه كتابُ ابتياع الضيعة باسم أحدٍ وكلاؤه عشرة آلاف درهم ، فقال لفرح : لا تبرح حتى توفيه المال ، فقال : ما عندي. دراهم تقي بهذا ، فقال تممها من الدنانير التي عندك ، ففعل واستدعى الوكيل الذي كتب الكتابُ باسمه فأقر بالضيعة لأبي بكر ابن قريعة ، وأخذ المهلبى^٢ الكتابَ مفروغاً منه ، وتركه تحت مطرحة ، وحضر ابن قريعة على رسمه بعد يومين ولا يعلم شيئاً مما جرى ، وجلس مع الندماء ، فلما هم المهلبى بالنوم نهضوا فقال للقاضي : اجلس حتى تحدثني إلى أن أنام ، ثم نهض لبعض الأمر ، وقلب جانب المطرح وقال : هذا كتابُ ابتياعك الضيعة التي كنت تتأذى بها ، فأخذه القاضي وقرأه وبكى فرحاً ، فقال له المهلبى : القاضي مثلُ الصبي إن مُنِعَ بكى وإن أُعطيَ بكى ، فقال له القاضي : الذي أبكاني فرطُ السرور ، فاني رأيتَ لنفسِي وللوزير ما كنت أسمعُهُ لغيري عن أكارم الزمان فأقدّره كذباً مجموعاً وحديثاً مصنوعاً .

٩٣٧ - الفرزدق : [من البسيط]

لو أن قدرأً بكتَ من طولِ محبسها عن الحقوق^٢ بكتَ قدرُ ابنِ خنّار^٣
ما مسّها دَسَمٌ مُدَّ فُضٌّ مَعْدِنها ولا رأَتْ بعد نارِ القَيْنِ من نارِ

٩٣٧ عيون الأخبار ٣ : ٢٦٥ (في هجاء عقبة بن جبار المنقري) والبخلاء : ٢٠٩ وديوان الفرزدق
١ : ٣٢٦ والشريشي ٥ : ١٥٥ .

١ م : احتياط .

٢ ر م والديوان : على الحقوق .

٣ الديوان : جبار ، الشريشي : عمار ، البخلاء : جبار ، عيون : جبار .

٩٣٨ - ابن بسام^١ : [من السريع]

دار أبي العباس مفروشة ما شئت من بُسْطٍ وأَتماطِ
لكنما بُعْدُكَ من خبزه كَبْعِدِ بلخٍ من سُمَيْسَاطِ
مطبخه قَفَرٌ وطَبَّاخُه أَفْرَغُ من حِجَامِ ساباطِ

٩٣٩ - دخل الحسن البصري على عبد الله بن الأَهمم يعودُه في مرضه ،
فرآه يَصُوبُ النظرَ في صندوقٍ في بيته ويصعّده ثم قال : أبا سعيد ، ما تقول في
مائة ألفٍ في هذا الصندوق لم أُودَّ منها زكاةٌ ولم أَصِلْ منها رحماً ؟ قال :
ثكلتك أمك ، ولمن كنت تجمعها ؟ قال : لروعة الزمان ، وجَفْوَةِ السلطان ،
ومكاثرة العشيرة . قال : ثم مات فشهدَه الحسن ، فلما فرغ من دفنه قال :
انظروا إلى هذا المسكين ، أتاَه شيطانُه فحذَرُه رَوْعَةً زمانه ، وجفوةَ سلطانه ،
ومكاثرةَ عشيرته عما رزقه الله إياه وعمره فيه ، انظروا إليه كيف خرج منه
محروباً^٢ . ثم التفت إلى الوارث فقال : أيها الوارث لا تُخدَعَنَّ كما خُدِعَ
صاحبك بالأمس ، أذاك المال حلالاً ، فلا يكونَنَّ عليك وبالاً ، أذاك عفواً
صفواً ممن كان له جَموعاً منوعاً ، من باطلٍ جمعه ، ومن حقٍّ منعه ، قطع فيه
لجج البحار ، ومفاوز القفار ، ولم تَقْدَحْ فيه بيمين ، ولم يعرق لك فيه جبين ،

٩٣٨ بخلاء الخطيب : ٩٣ وثمار القلوب : ٢٣٥ وقوله «أفرغ من حجام ساباط» مثل ، وكان
حجام ساباط يحجم من مرّ عليه من الجيش نسيئة إلى وقت عودتهم فتمر عليه أسابيع وهو فارغ
لا يجد عملاً ، انظر الدرّة الفاخرة : ٣٣١ (وفيه البيت الثالث) وجمهرة العسكري ٢ : ١٠٧
والميداني ٢ : ٢٢ والمستقصى ١ : ٢٧٠ واللسان (سبط) ومعجم البلدان (ساباط كسرى) .
٩٣٩ الموقنيات : ١٠٦ والعقد ٣ : ٢١٢ والبصائر ١ رقم : ٧٢٧ ونثر الدر ٤ : ٥٦ ، ٥ : ٦٧
ولقاح الخواطر : ١٩/أ وشرح النهج ١٩ : ١٠ وغرر الخصاص : ٢٨٧ ونهاية الأرب ٣ :
٢٩٦ وقارن بربيع الأبرار : ٣٥١/أ ، ٣٦٢/أ (٤ : ١٣٦) .

١ م : وقال ابن بسام الشاعر وقد أجاد .

٢ م : محروباً .

إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمٌ ذُو حَسَرَاتٍ ، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْحَسَرَاتِ غَدًا أَنْ تَرَى مَالَكَ فِي مِيزَانٍ غَيْرِكَ ، فَيَا لَهَا عَثْرَةٌ لَا تُقَالُ وَتَوْبَةٌ لَا تُتَالُ .

٩٤٠ - كَانَ الْحَطِيطَةُ سَاقَطَ النَّفْسِ ذَنْبِ الْهَمَةِ ، أَتَى بَنِي كَلِيبٍ فَقَالُوا : هُوَ أَشْعَرُ النَّاسِ ، وَهَابُوهُ وَحَكَمُوهُ وَقَالُوا : سَلْ مَا أَحْبَبْتَ يَا أَبَا مَلِكَةَ وَأَكْثَرُ وَلَا تَبْقَ عَلَيْنَا ، فَظَنُّوا أَنَّهُ يَسْأَلُ فِي دِيَةِ ، فَقَالَ : قِصْعَةٌ مِنْ ثَرِيدٍ قَالُوا : أَلْفَ قِصْعَةٍ قَالَ : لَا أُرِيدُ إِلَّا وَاحِدَةً ، فَأَكَلَ فَشَبِعَ وَقَالَ : [مَنْ الْوَافِرُ]

لَعَمْرُكَ مَا الْمَجَاوِرُ فِي كَلِيبٍ بِمُقْصَى فِي الْحَلِّ وَلَا مَضَاعٍ وَحَرْمُ سِرِّ جَارَتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَيَأْكُلُ جَارُهُمْ أَنْفَ الْقِصَاعِ

وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَاسْتَعْدُّوا لَهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَلِيٌّ عَشْرٌ مِنَ الْإِبِلِ ، وَقَالَ آخَرُ : عَلِيٌّ خَمْسٌ وَقَالَ آخَرُ : عَلِيٌّ أَلْفُ دِرْهَمٍ ، وَأَعْدُّوا لَهُ كُلَّ ضَرْبٍ مِنَ الثِّيَابِ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَامَ مَتَوَكِّئًا عَلَى عَصَاهُ فَقَالَ : مَنْ يَحْمِلُ عَلِيًّا سَمَلٍ نَعْلُهُ ؟ مَنْ يَبْعِنُ بِسَخَقٍ عُمَيْمَةً ؟ مَنْ يَكْسُو جُبَّةً صَوْفٍ ؟ فَسَقَطَ مِنْ أَعْيُنِهِمْ . وَخَبَرَهُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ يَشْبَهُ هَذَا وَقَدْ وَرَدَ فِي مَوْضِعِهِ .

٩٤١ - عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيِّ : [مَنْ الطَّوِيلُ]

إِذَا أَنْتَ رَاوَدْتَ الْبَخِيلَ رَدَدَتْهُ إِلَى الْبَخْلِ وَاسْتَمَطَرَتْ غَيْرَ مَطِيرٍ
وَمَنْ يَطْلُبُ الْمَعْرُوفَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ يَجِدُ مَطْلَبَ الْمَعْرُوفِ غَيْرَ يَسِيرٍ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَجْعَلْ لِعَرْضِكَ جُنَّةً مِنْ الذَّمِّ سَارَ الذَّمُّ كُلَّ مَسِيرٍ

٩٤٠ ربيع الأبرار ٢ : ٢٠١ وقارن بالأغاني ٢ : ١٣٦ .

٩٤١ شعر عمرو بن أحمر (عطوان) : ١١٥ - ١١٦ ومجموعة المعاني : ٨٥ ومعجم المرزباني :

٢٤

١ م : وقال عمرو .

٩٤٢ - دخل خالد بن صفوان في يوم شديد الحرّ على هشام ، وهو في بركة فيها مجالسُ الكراسي ، فقعده على بعضها ، فقال له هشام : ربّ خالدٍ قد قعد مقعدك هذا ، حديثه أشهى إليّ من الشهد ، أراد خالد بن عبد الله القسري ، فقال : ما يمنعك من إعادته إلى مكانه ؟ قال : هيهات إنّ خالداً أدلّ فأملّ ، وأوجف فأعجف ، ولم يدع لراجع مرجعاً ، ولا للعودة موضعاً ، وأنشد : [من الطويل]

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذُ إليه بوجهٍ آخرِ الدهرِ تُقبِلُ
ثم سأله أن يزداد عشرةً دنانير في عطائه فردّه ، فقال له : وفقك الله يا أمير المؤمنين ، فأنت كما قال أخو خراعة ، يعني كثيراً : [من الطويل]

إذا المالُ لم يوجبْ عليك عطاءهُ صنيعةً قربي أو صديقٍ توامقهُ
منعتَ وبعضُ المنعِ حزمٌ وقوةٌ ولم يفتلِذْكَ المالُ إلا حقائقه
فقبل له : ما حملك على تزيينك الإمساك لهشام ؟ فقال : أحببتُ أن يمنعَ غيري فيكثرَ مَنْ يلومهُ .

٩٤٣ - سأل المأمون اليزيدي عن ابنه العباس فقال : رأيته وقد ناوله الغلامُ أشناناً ليغسل يده ، فاستكثره فردّ بعضه في الاشناندانه ولم يُلْقِه في الطّسّت ، فعلمتُ أنه بخيلٌ لا يصلحُ للملك .

٩٤٢ العقد ٦ : ١٧٥ والبصائر ٢/٣ : ٥٨٤ (٣ رقم : ٤٠٤) وزهر الآداب : ٨٢٧ وأمالى المرتضى ٢ : ٢٦١ وربيعة الأبرار : ٢٠٨ ب (٢ : ٦٦٤) والبيت : « إذا انصرفت نفسي ... » في حلية المحاضرة ١ : ٢٩١ والعنيل والمحاضرة : ٦٦ وهو لمن بن أوس في ديوانه : ٩٤ وبيتا كثير قد مرّ تخريجها في رقم : ٨٥٠ .
٩٤٣ البصائر ١ : ٤٤٩ (٢ رقم : ٤٥٣) وربيعة الأبرار : ٣/٢٢٦ (٣ : ٧٠٨) ومطالع البذور ٢ : ٦٧ .

١ م : عن هشام .

٩٤٤ - كتب أنوشروان إلى ابنه هرمز لا تعدّ الشحيح أميناً ، ولا الكذاب حراً فإنه لا عفة مع الشح ، ولا مروءة مع الكذب .

٩٤٥ - (١) قال محمد بن هانيء : [من الكامل]

أَعْطَى وَأَكْثَرَ وَاسْتَقَلَّ هَبَاتِهِ فَاسْتَحَبَّ الْأَنْوَاءَ وَهِيَ هَوَامِلُ
فَاسْمُ الْغَمَامِ لَدَيْهِ وَهُوَ كَنْهَوْرٌ آلٌ وَأَسْمَاءُ الْبَحَارِ جَدَاوِلُ
لَمْ تَخُلْ أَرْضٌ مِنْ نَدَاهُ وَلَا خَلَا مِنْ شُكْرِ مَا يُولِي لِسَانُ قَاثِلُ
(٢) وَقَالَ أَيْضاً : [من الطويل]

لَقَدْ جُدْتُ حَتَّى لَيْسَ لِلْمَالِ طَالِبٌ وَأَعْطَيْتَ حَتَّى مَا لِنَفْسِي قَدْرُ
فَلَيْسَ لِمَنْ لَا يَرْتَقِي النِّجْمَ هِمَّةٌ وَلَيْسَ لِمَنْ لَا يَسْتَفِيدُ الْغِنَى عُذْرُ
(٣) وَقَالَ أَيْضاً : [من البسيط]

الْوَاهِبُ الْأَلْفِ إِلَّا أَنهَا ١ بَدْرٌ وَالطَّاعِنُ الْأَلْفَ إِلَّا أَنَّهُ نَسَقُ
تَأْتِي عَطَايَاهُ شَيْئاً غَيْرَ وَاحِدَةٍ كَمَا تَدَافِعُ مَوْجُ الْبَحْرِ يَصْطَفِقُ

٩٤٦ - (١) وقال الرضي : [من السريع]

رِيَانُ وَالْأَيَّامُ ظِمَانَةٌ مِنَ النَّدَى نَشْوَانُ بِالْبَشْرِ
لَا يَمْسُكُ الْعَدْلُ يَدَيْهِ وَلَا تَأْخُذُ مِنْهُ نَشْوَةُ الْخَمْرِ

٩٤٤ ربيع الأبرار ٣ : ٧١١ وعين الأدب والسياسة : ٢٦ .

٩٤٥ ١ ديوان ابن هانيء : ٢٧٠ - ٢٧١ .

٢ ديوانه : ٦٨ .

٣ ديوانه : ٣٢٧ .

٩٤٦ ١ ديوان الشريف الرضي ١ : ٤٢٦ .

(٢) وقال : [من المتقارب]

ذخائرُهُ العُرْفُ في أَهْلِهِ وَخَزَانُ أَمْوَالِهِ السَّائِلُونَ

(٣) وقال : [من الكامل]

كَالغَيْثِ يَخْلِفُهُ الرَّبِيعُ وَبَعْضُهُمْ كَالنَّارِ يَخْلِفُهَا الدِّخَانُ^١ الْمَظْلَمُ

نواذر في الجود والبخل واللؤم^٢

٩٤٧ - قال الفضل بن يحيى لجعفران الموسوس : لِمَ لَمْ تَصِرْ إِلَيَّ ؟
فقال : أنت بَجْرٌ وأنا لا أَحْسِنُ أُسْبَح ؛ فوصله بمال .

٩٤٨ - رأى رجل مزبداً بالرها وعليه جبة خز ، وكان مزبد قد خرج
إليها فحسنت حاله ، فقال : يا مزبد هَبْ لِي هَذِهِ الْجَبَّةَ ، فقال : ما أملك
غيرها ، فقال الرجل : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر : ٩) ، فقال : الله أرحم بعباده أن يتزلَّ هذه الآية بالرها
في كانون وكانون ، وإنما نزلت بالحجاز في حزيران وتموز .

٩٤٩ - قال عبيد الله^٣ بن سليمان لأبي العيناء : إن الأخبار المذكورة

٢ لم أجده في ديوانه .

٣ ديوانه ٢ : ٣٤٢ .

٩٤٧ الأجوبة المسكتة رقم : ١٢٠٢ .

٩٤٨ البصائر ٢/٢ : ٦٤١ (٩ رقم : ١٢٣) ونثر الدر ٣ : ٢٣٤ .

٩٤٩ نثر الدر ٣ : ١٩٩ .

١ م : الرماد .

٢ م : نواذر في هذا الباب .

٣ م : عبد الله .

في السخاء وكثرة العطاء أكثرها تصنيفُ الوراقين وأكاذيبهم ، قال : ولم لا يكذبون على الوزير ، أعزه الله ؟

٩٥٠ - كان سعيد الدارمي بخيلاً ، وهو شاعر مغنٌ ، وكانت مُتَفَتِّياتُ أهلِ مكة لا يطيبُ لهنَّ متزّه إلا به ، فاجتمع جماعةُ منهنَّ في متزّه لهنَّ ، وفيهن صديقة له ، وكلُّ واحدةٍ منهن قد واعدتُ هواها ، فخرجن حتى أتَيْن الجحفة ، فقال بعضهن لبعض : كيف لنا أن نخلو مع هؤلاء الرجال من الدارمي فإننا إن فعلنا قطعنا^١ في الأرض ، فقالت لهنَّ صاحبه : أنا أكفيكنَّه ، قلن : إنا نريد أن لا يلومنا ، قالت : عليّ أن ينصرف حامداً ، فأنته فقالت : يا دارمي إنا قد ثقلنا فاحتل^٢ لنا طيباً ، قال : نعم هو ذا آتِي سوقَ الجحفة فأتيكنَّ منها بطيب ، فأتى المكارين فاكتري حماراً وطار^٣ عليه إلى مكة ، وهو يقول : [من الهزج]

من اللائي يُرَدْنَ الطيبَ سَبَ في العُصرة والبسره^٤
أنا بالله ذي العزِّ وبالركنِ وبالصخرة
وما أقوى على هذا ولو كنتُ على البصرة

فكث النسوة ما شئن ، ثم قدمن مكة فلقيته صاحبه ليلة في الطواف فأخرجته إلى ناحية المسجد وجعلت تعاتبه على ذهابه ويعاتبها إلى أن قالت له : يا دارمي بحق هذه البنية تحبني ؟ قال : نعم ، فبرها تحبيني ؟ قالت : نعم قال : فيا لك الخير فأنت تحبيني وأنا أحبك ، فما مدخل الدراهم بيننا ؟

٩٥٠ عن الأغاني ٣ : ٤٦ .

- ١ م : فضحنا .
- ٢ الأغاني : فاجلب ، م : فاحمل .
- ٣ الأغاني : وصار .
- ٤ الأغاني : في العسرو في البصرة .

٩٥١ - قال الجاحظ : شوي لأحمد بن جعفر بن سليمان دجاج ، ففقد فخذاً ، فنادى في داره : من هذا الذي تعاطى فعقر ؟ والله ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الشعراء : ٤٩) ، فقال له أكبر ولده : يا أبة ، لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، فجالوا في الدار فأصابوا الفخذ ، فقال : ﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف : ٩٢) .

٩٥٢ - أكل قومٌ عند رجلٍ بخيلٍ وأمعنوا ، فأراد أن يقطعهم عن الأكل فبقي متحيراً وقال : ليس هذا أكلَ مَنْ يريدُ أن يتعشَّى .

٩٥٣ - قال بعضهم : دخلتُ الكوفةَ فرأيتُ صبيّاً ومعه رغيف ، وهو يكسر منه لقمةً ويومئ بها إلى شقٍّ في حائط يخرجُ منه دخانٌ ثم يأكلها ، فبقيتُ متعجباً منه ، ووافاه أبوه فسأله عن ذلك فقال الصبيُّ : هذه دارٌ فيها عرس ، وقد طبخوا سكباجةً حامضة ، فأنا أتأدم برائحتها ، فصفعه أبوه صفةً شديدةً وقال له : تريدُ أن تعودَ نفسك أن لا تأكلَ خبزك إلا بأدم .

٩٥٤ - سئل أبو الحارث جمين عن يحضر مائدة محمد بن يحيى بن خالد فقال : أكرمُ الخلقِ والأهم ، يعني الملائكة والذباب .

٩٥٥ - تغدَّى أعرابيٌّ عند رجلٍ ، فقدمَ إليه جدياً ، فأمعن الأعرابيُّ ، فقال له الرجل : إنك لتمزقه كأن أمه نطحك ، قال : لا ، ولكنك تُشفيقُ عليه كأن أمه أرضعتك .

٩٥١ عيون الأخبار : ٣ : ٢٤٧ والعقد : ٦ : ١٨٠ ونثر الدر : ٣ : ٢٧٦ وغرر الخصائص : ٣٠١ .

٩٥٢ نثر الدر : ٣ : ٢٧٨ .

٩٥٣ نثر الدر : ٣ : ٢٨٠ .

٩٥٤ قارن بزهرة الآداب : ٢٨٩ والايجاز والاعجاز : ٣٥ والتمثيل والمحاضرة : ٣٢٤ والبصائر : ٧ رقم : ١٢١ ومحاضرات الراغب : ١ : ٦٦٠ وريبع الأبرار : ٢ : ٧٠٩ وغرر الخصائص : ٢٨٨ .

٩٥٥ قارن بالخلاء : ١٣٥ وعيون الأخبار : ٣ : ٢٦٠ والعقد : ٤ : ١٣٩ ، ٦ : ١٨٢ ومحاضرات الراغب : ١ : ٦٦١ .

٩٥٦ - وقال أبو عمرو بن العلاء : دعاني رجل وكان بجيلاً ، فقدم المائدة ونحن جماعة ، وقدم جدياً سميناً فنحن نأكله والشاة تصيح ، فقلت : سَكُّنُوا الثكلى ، فقال : كيف تسكتُ وقرّةُ عينها تمزقونه ؟ !

٩٥٧ - قال رجل لغلامه : هات الطعام وأغلق الباب ، فقال : هذا خطأ بل أغلق الباب وآتني بالطعام ، فقال : أنت حرٌ لعملك بالخزم .

٩٥٨ - لقي أعرابيُّ رجلاً من الحاجِّ فقال : ممن الرجل ؟ قال : باهليُّ فقال : أعينك بالله من ذاك ، قال : أي والله وأنا مع ذلك مولىُّ لهم ، فأقبل الأعرابيُّ يقبُلُ يديه ويتمسّحُ به ، فقال له الرجل : لم تفعلُ ذلك ؟ قال : لأنني أتقُ بأنَّ الله عز وجل لم يبتلك بهذا في الدنيا إلا وأنت من أهل الجنة .

٩٥٩ - قالت قينةٌ لأبي العيناء هَبْ لي خاتمك اذكرُك به ، قال : اذكريني بالمنع .

٩٦٠ - قال مديني لآخر : صعدتُ إلى السماء في سُلَّمٍ من زُبْدٍ ، كلما صعدتُ ذراعاً نَزَلْتُ ذراعاً حتى أبلغَ بناتِ نعش ، فأخذ كوكبة كوكبة ، لو أن مولوك مائةٍ بيدٍ من إبرِ خوارزمية ثم جاءه يوسفُ النبيُّ عليه السلام وقد قُدِّ قبيصُهُ من دُبرٍ ، ومعه جبريل وميكائيل يشفعان له ، ما أعطاه إبرةً منها يخيط بها قبيصه .

٩٥٧ البصائر ١ : ٥٠٢ (٢ رقم : ٦٢٥) ونثر الدر ٣ : ٢٨٨ وبخلاء الخطيب : ٨٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٦٥ وربيع الأبرار ١ : ٦٧٢ وغرر الخصائص : ٣٠٣ ونهاية الأرب ٣ : ٣٢٣ .

٩٥٨ الكامل ٣ : ١٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٤٣ وربيع الأبرار ٣ : ٥٢١ وسيكرهه في التذكرة (بورسه : ٢٨) الورقة : ١٨٥ .

٩٥٩ الأغاني ١٩ : ٩٢ (عن أشعب) وربيع الأبرار : ٣٣٣ / أ ونثر الدر ٣ : ١٩٨ .

٩٦٠ نثر الدر ٢ : ٢٣٥ (وقسم المحقق النادرة إلى اثنتين وهو وهم ؛ إذ أن المديني يجعل هذه الأمور المستحيلة في شكل نثر أو يمين تلزمه إن جاء ذلك البخيل بآخرة) ومحاضرات الراغب ١ : ٤٨٨ .

٩٦١ - استأذن مزبد على بعض البخلاء وقد أهدي له تينٌ في أول أوانِهِ ، فلما أحسَّ بدخوله تناول الطبق فوضعه تحت السرير ، وبقيت يده معلقةً ثم قال لمزبد : ما جاء بك في هذا الوقت ؟ قال : يا سيدي مررتُ الساعةَ بباب فلان فسمعتُ جاريته تقرأ لحناً ما سمعتُ قطُّ أحسنَ منه ، فلما علمتُ من شدَّةِ محبتك للقرآن وسماحك للألحان حفظته وجئتُ لأقرأه عليك ، قال : فهاته ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم . والزيتون وطور سينين ، فقال : ويلك أين التين ؟ قال : تحت السرير .

٩٦٢ - قيل لأبي الحارث جمين : أتغديتَ عند فلان ؟ قال : لا ولكني مررتُ ببابه وهو يتغذى ، قيل : وكيف علمتَ ذلك ؟ قال : رأيت غلامه بأيديهم قسيُّ البندق يرمونَ الطير في الهواء .

٩٦٣ - قال الجواز : رأيتُ بالكوفة رجلاً وقفَ على بقالٍ فأخرجَ له رغيفاً صحيحاً فقال : أعطني به كِسْراً وَبَصْرَهِ جَزْراً .

٩٦٤ - استوهب رجلٌ من مخنث في الحمام خطمياً فنبهه ، فقال : سبحان الله ، تمنعني الخطميَّ وقفيزٌ منه بدرهم ؟! فقال المخنث : فاحسب حسابك على أربعةِ أفقرةٍ كم يصيبك بلا شيء ؟

٩٦٥ - كان زياد بن عبد الله الحارثي على شرطة المدينة ، وكان مبجلاً

٩٦١ قارن بالأذكياء : ٩٠ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٣٧ .

٩٦٢ العقد ٦ : ١٨١ ونثر الدر ٣ : ٢٥٠ وربع الأبرار ٣ : ٧١٠ وغرر الخصائص : ٢٨٨ .

٩٦٣ نثر الدر ٣ : ٢٥٤ والبصائر ٧ رقم : ١١٦ .

٩٦٤ الأذكياء : ١٣٥ .

٩٦٥ بخلاء الخطيب : ٩٠ وقارن بالأغاني ١٩ ، ٨٠ وعيون الأخبار ٣ : ٢٦٠ والعقد ٦ : ١٨٢

والجلس الصالح ٢ : ٢٦٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٦٤ والعقد الثمين ٤ : ٤٥٦ .

على الطعام ، فدعا أشعب في شهر رمضان كي يفطر عنده ، فَقَدِّمَتْ إليه في أول ليلةٍ مَصْلِيَّةٍ^١ معقودةً ، وكانت تعجبه ، فجعل أشعب يمعن فيها وزياد يلمحه ، فلما فرغوا من الأكل قال زياد : ما أظنُّ أن لأهل السجن إماماً يصلي بهم في هذا الشهر ، فليصل بهم أشعب ، فقال أشعب : أو غير ذلك أصلحك الله ، قال : وما هو ؟ قال : أحلف أني لا أذوق مصليةً أبداً ، فخبجل زياد وتغافل عنه .

٩٦٦ - قال ابن بادشاه : كان عندنا بأصفهان رجلٌ أعمى يطوف ويسأل ، فأعطاه مرة إنسانٌ رغيفاً فدعا له وقال : أحسن الله إليك ، وبارك عليك ، وجزاك خيراً ، وردَّ غربتك ؛ فقال له الرجل : ولم ذكرتَ الغربة ؟ قال : لأنَّ لي ها هنا عشرين سنة ما ناولني أحدٌ رغيفاً صحيحاً .

٩٦٧ - كانت بالمدينة جارية يقال لها بصبص ، مغنيةٌ يجتمع الأشراف عند مولاها لسماع غنائها ، فاجتمع عندها يوماً محمد بن عيسى الجعفري وعبد الله بن مصعب الزبيري^٢ في جماعة من أشراف المدينة ، فتذاكروا أمر مزبد وبخله ، فقالت بصبص : أنا آخذُ لكم منه درهماً فقال لها مولاها : أنت حرةٌ إن لم أشتري لك مخنقةً بمائة دينار إن فعلت هذا ، وأشتري لك مع هذا ثوباً وشئاً بمائة دينار ، وأجعل لك مجلساً بالعقيق أنخر فيه بدنة لم تُركب ولم تُقْتَبْ ، قالت : فجيء به وارفع الغيرة عني قال : أنت حرة إن منعتك منه ولو رأيته قد رفع رجلحك ولأعاونته على ذلك إذا حصَّلت منه الدرهم ، فقال عبد الله بن مصعب : أنا لكم^٣ به ، قال عبد الله : فصليتُ الغداة في مسجد

٩٦٧ عن الأغاني ١٥ : ٢٧ وانظر نثر الدر ٣ : ٢٣٩ ونهاية الأرب ٣ : ٣٠٣ .

١ م : بصلية . (وفي بعض المصادر : مضيرة) .

٢ ع : الزهري .

٣ م : آتيكم .

المدينة فإذا به قد أقبل ، فقلت يا أبا إسحاق ، ما تحبُّ أن ترى بصبص ؟ قال : بلى والله ، وامرأته طالق إن لم يكن الله ساخطاً عليّ في أمرها فقد جفتني ، وإلا فأنا أسأله منذ سنة أن ألقاها فلا يجيبني ، فقلت له : إذا صليت العصر فأتني هاهنا ، فقال : امرأته طالق إن برح يومه من ها هنا إلى العصر ، قال فتصرفت في حوائجي حتى كانت^١ العصر ، فدخلت المسجد فوجدته ، فأخذتُ بيده وأتيته به ، واكَل القوم وشربوا حتى صُلِّيَتِ العَمَّةُ ؛ ثم تساكروا وتنادموا^٢ ، فأقبلت بصبص على مزبد فقالت : يا أبا إسحاق ، كأني والله في نفسك تشتهي أن أغنيك الساعة : [من الهزج]

لقد حنوا^٣ الجمال ليه ربوا منّا فلم يَئُلُوا

فقال لها : امرأته طالق إن لم تكوني تعلمين ما في اللوح المحفوظ ، فغثته إياه ثم قالت له : أي أبا إسحاق ، كأني بك تشتهي أن أقوم من مجلسي فأجلسَ إلى جنبك فتدخلَ يدك في جلبابي فتقرصَ عكّي قرصات وأغنيك :

* قالت وأبشتها وجدي فبحثُ به *

فقال لها : امرأته طالق إن لم تكوني تعلمين ما^٤ تكسبُ الأنفسُ غداً وبأيّ أرضٍ تموت ، قالت : فقُم ، فقام فجلس إلى جنبها وأدخل يده في جلبابها وقرصها ، وغنت له ، ثم قالت : برح الخفاء ، أنا أعلم أنك تشتهي أن تقبلي شقَّ التين وأغنيك هزجاً : [من الهزج]

أنا أبصرتُ بالليل غلاماً حسنَ الدلِّ
كفصن البان قد أصب ح مسقيّاً من الطلِّ

١ نثر : فانت .

٢ م : وتناوموا .

٣ ر ونثر : لقد رحلوا ؛ م : لقد رحل .

٤ نثر : تعلمين ما في الأرحام وما .

فقال : امرأته طالقُ إن لم تكوني نبيّةً مرسلّةً ، فقبّلها وغنّته ، ثم قالت : يا أبا إسحاق ، رأيتَ قطُّ أنذلَ من هؤلاء ؟ يدعونك ويخرجوني إليك ولا يشترُونَ لنا ربحاناً بدرهم ؟ هلمُّ درهماً نشترى به ربحاناً ، فوثب وصاح : واحرّباه ، أي زانيةً ، أخطأتُ استنك الحفرةَ ، انقطع والله الوحيُ عنك ، ووثب من عندها وجلس ناحيةً ، فَعَطَطَ القومُ بها ، وعلموا أن حيلتها لم تنفذ عليه ، وعادوا لمجلسهم وخرج مزيد من عندهم فلم يَعُدْ إليهم .

٩٦٨ - سأل يحيى بن خالد أبا الحارث جميناً عن مائدة ابنه فقال : أما مائدته فن نصف سمسمه ، وأما صحافه فقورةٌ من قشور حبّ الخشخاش ، وما بين الرغيف والرغيف مدُّ البصر ، وما بين واللون واللون فترةٌ ما بين نبيٍّ ونبيٍّ ، قال : فمن يحضرها ؟ قال : خلقٌ كثيرٌ من الكرام الكاتنين ، قال فيأكلُ معه أحد ؟ قال : نعم الذباب^١ ، قال : سوءةٌ له ، وهذا ثوبك محرّقٌ وأنت بفنائه تطور^٢ ، فلو رقت قبصك ، قال : ما أقدر على إبره ، قال : هو يعطيك ، قال : والله لو ملك بيتاً من بغداد إلى النوبة مملوءاً إبراً في كلّ إبره خيطٌ ثم جاء جبريل وميكائيل ومعهما يعقوب النبيّ عليه السلام يسألونه إبرهً يخيّطُ بها يوسف قيصه الذي قُدَّ مِنْ دُبُرٍ ما أعطاهم .

٩٦٩ - ولقيه رجل وقد تعلق به غلام ، فقال : يا أبا الحارث ، من هذا ؟ قال : هذا غلام للفضل بن يحيى ، كنت عند مولى هذا أمس فقدم إلينا مائدةً عليها رغيقان عملاً من نصف خشخاشة ، وثريدةٌ في سُكْرَجَةٍ

٩٦٨ عن الجهشيارى : ٢٤٢ ونثر الدر ٣ : ٢٤٩ وانظر غرر الخصائص : ٢٨٨ ، وبعضه في عيون الأخبار ٣ ، ٢٦٩ والعقد ٦ : ١٨١ وبخلاء الخطيب : ٧٧ وريح الأبرار ٣ : ٧١٣ والمستطرف ١ : ١٧٢ ، وانظر ما تقدم رقم : ٩٥٤ و ٩٦٠ .
٩٦٩ نثر الدر ٣ : ٢٤٩ وقارن بما تقدم رقم : ٩٦٠ .

١ نثر : الذبان .

٢ م : تطوف بفنائه .

وخبيصة في مسعدة^١ ، فتنفست الصعداء فدخل الخوان وما عليه في أنبي ،
 فولاه يطلبن بالقيمة ، قال الرجل : استغفر الله مما تقول ، فأومأ إلى غلام معه
 وقال : غلامي هذا حرٌّ إن لم يكن لو أن عصفوراً وقع على بعض قشور ذلك
 الحشخاش الذي عمل منه ذلك لما رضي مولى لهذا حتى يؤتى بذلك العصفور
 مشوياً بين رغيفين ، والرغيفان من عند العصفور ؛ ثم قال : وعليّ المشي إلى
 بيت الله الحرام إذا عطشت بالقرعاء رجعت إلى دجلة العوراء حتى أشرب منها
 لو أن مولى هذا كلّف في يوم قاطظ شديد الحرّ أن يصعد على سلّم من زُبْدٍ حتى
 يلتقط كواكب بنات نعش كوكباً كوكباً كان ذلك أسهلّ عليه من أن يشمّ شامٌ
 تلك الثريدة أو يذوق ذاتئ تلك الخبيصة ، فقال الرجل : عليك لعنة الله وعليّ
 إن سمعت منك شيئاً بعد هذا .

٩٧٠ - قال بعضهم لبخيل : لم لا تدعوني ؟ قال : لأنك جيد المضح
 سريع البلع ، إذا أكلت لقمةً هيأت أخرى ، قال فتريد مني إذا أكلت لقمةً
 أصلي ركعتين ثم أعود إلى الثانية ؟!

٩٧١ - قال بعض البخلاء لرجل على مائدته : اكسر ذلك الرغيف ،
 قال : دعه يُبتلى به غيري .

٩٧٢ - نظر الكندي إلى رجل يكسر درهماً صحيحاً فقال : ويحك ، لا
 تفرّق بين الله تعالى ورسوله .

٩٧٣ - وقد روي أن معاوية كان شحيحاً على الطعام ، ونُسب إليه في

٩٧٠ نثر الدر ٣ : ٩٩، ٢٧٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٦٣ ونهاية الأرب ٣ : ٣٢٢ .

٩٧١ نثر الدر ٣ : ٢٧٦ .

٩٧٢ نثر الدر ٣ : ٢٧٧ ، وقارن باليهيبي : ٢٥٢ حيث رأى أحدهم الدرهم وعلى وجه منه « الله »
 والثاني « رسوله » فقال : ما ينبغي أن يكون هذا إلا معاذة .

٩٧٣ نثر الدر ٣ : ٢٧٨ .

١ م ونثر : مسعط .

ذلك ما ليس بمشهور ، فمن ذلك أنه قال لرجل واكله : ارفعْ يديك ، فقال له : وأنت فاغْضُضْ من طرفك وبصرك^١.

٩٧٤ - ووصف رجلٌ بخيلاً فقال : عينه دولابُ اللقم في أيدي الأضياف .

٩٧٥ - وروي أن بخيلاً كان يقوم في الليل وقد نام صبيانهُ على الجنب الأيسر فيقلبهم إلى اليمين ، فسئل عن ذلك فقال : هؤلاء ينامون على اليسار فيصبحون جباعاً ، فأنا أقلبهم على اليمين لئلا ينهضم ما أكلوه سريعاً .

٩٧٦ - دعا بخيلٌ على صاحبه فقال له : إن كنت كاذباً فعشيتَ السكارى بيمينٍ .

٩٧٧ - قيل لبخيل : ما أحسنُ الأيدي على المائدة ؟ فقال : مُقَطَّعةٌ .

٩٧٨ - سقى بخيلٌ ضيفاً له نبيذاً عتيقاً على الريق فتأوه الرجل فقيل له : لم لا تتكلم ؟ قال : إن سكتُ متُّ أنا ، وإن تكلمتُ مات ربُّ البيت .

٩٧٩ - استأذن جحظةً على صديق له مُبْخَلٍ ، فقال له غلامه : هو محموم ، فقال : كُلُّوا بين يديه حتى يَعرَقَ .

٩٨٠ - وقال : أكلتُ مع بخيل مرةً فقال لي : يا هذا ما رأيتُ أذلَّ من الرغيف في يدك .

٩٧٤ نثر الدر ٣ : ٢٧٨ .

٩٧٥ نهاية الأرب ٣ : ٣٠٥ ونثر الدر ٣ : ٢٧٩ .

٩٧٦ نثر الدر ٣ : ٢٨٣ .

٩٧٧ البصائر ١/٣ : ١٧٦-١٧٧ (٦ رقم : ٣٩٢) . ونثر الدر ٣ : ٢٨٤ .

٩٧٨ نثر الدر ٣ : ٢٨٥ .

٩٧٩ البصائر ١ : ٣٤١ (٢ رقم : ١١٠) وربع الأبرار : ٣٢٦ (٣ : ٧٠٧) والمستطرف ١ :

١٧١ ونثر الدر ٣ : ٢٨٦ .

٩٨٠ البصائر ١ : ٣٤١ (٢ رقم : ١١٤) ونثر الدر ٣ : ٢٨٦ .

١ م : فاغضض من بصرك .

٩٨١ - أعطى المنصور بعضهم شيئاً ثم ندم فقال له : لا تنفق هذا المال واحتفظ به ، وجعل يكرّر ذلك عليه فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن رأيت فاختمه حتى ألقاك به يوم القيامة .

٩٨٢ - تزوج عمرو بن حريث ابنة أسماء بن خارجة فقالت له يوماً : ما أحسبك وأبي تقرأن من كتاب الله تعالى إلا حرفين : قال : وما هما ؟ قالت : كان أبي يقرأ ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يُخْلَفُهُ وهو خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (سبا : ٣٩) وأنت تقرأ ﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ (الإسراء : ٢٧) .

٩٨٣ - قال أبو العيناء : دعاني جَارٌ لي إلى وليمة ، وكان بخيلاً ، فرأيتُه يدورُ على الموائد ويتنفسُ الصعداء ويقول ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرًا ﴾ (الإنسان : ١٢) .

٩٨٤ - حكى بعضهم أنه كان على مائدة بخيل قال : فطافت علينا هرةٌ وصاحت ، فألقينا إليها لقمةً من حواري ، فقال صاحب الدار : إن كان لا بدَّ فمن الخشكار .

٩٨٥ - وذكر آخر أنه كان في دعوة بعض التجار المياسير^١ ، فألقى للسُّورِ لقمةً خبز ثم أراد أن يثنيها ، فقال التاجر : دَعْ هذا ، فليست الهرةُ لنا وإنما هي للجيران .

٩٨٦ - قال الجاحظ : كنا عند داود بواسط أيام ولايته كسكر ، فأنته

٩٨١ محاضرات الراغب ١ : ٦٠٦ وقارن بما في الإيناس : ٢٧١ حيث أعطى المنصور ابن هرة عشرة آلاف درهم وقال له : احتفظ بها ، فقال : يا أمير المؤمنين ألقاك بها على الصراط بجام الجهيذ ونثر الدر ٣ : ٢٨٨ .

٩٨٢ نثر الدر ٣ : ٢٩٢ .

٩٨٣ نثر الدر ٣ : ٢٩٣ .

٩٨٤ نثر الدر ٣ : ٢٩٣ .

٩٨٥ نثر الدر ٣ : ٢٩٣ .

٩٨٦ البخلاء : ٥٥ وعيون الأخبار ٣ : ٢٥٠ .

١ م : في دعوة بعض البخلاء وقيل بعض التجار المياسير .

زقاقٌ فيها دوشابٌ^١ من البصرة في جملة هدايا حُمِلَتْ إليه ، فقسمها بيننا ، فكلنا أخذ ما أُعطي غير الحزامي ، فأنكرنا ذلك وقلنا إنما يجزع الحزامي من الإعطاء وهو عدوه ، فأما الأخذ فهو ضالته وأمنيته ، فإنه لو أُعطي أفاعي سجستان وثمانين مصر وجرارات^٢ الأهواز لأخذها إذا كان اسمُ الأخذِ واقعاً عليها ، فسألناه عن سبب ذلك فتعصّر قليلاً ثم باح بسرّه فقال : وضيعته أضعافُ ربحه ، وأخذُهُ من أسبابِ الإِدبار ، قلت : أول وضائعه احتمالُ ثقلِ الشكر ، قال : هذا ما لم يخطر ببالِي قط ، ولكن أوّل ذلك كراءُ الحِمَال ، فإذا صار إلى المنزل صار سبباً لطلبِ العصيدة والأرزة والبستندودة ، فإن بعته فراراً من هذا البلاء صيرتموني شهرةً ، وإن أنا حبسته ذهب في ذلك وأشباهه وجذبَ ذلك شراءَ السمن ، وصار أضّرّ علينا من العيال ، فإن أنا جعلته نبياً احتجّتْ إلى كراءِ القدور وإلى شراءِ الداذيِّ والماء ، وإن فسَدَ ذهبُ النفقة باطلاً ولم نستخلفه منها بوجهٍ من الوجوه ، لأنّ خلّ الداذي يَخْضِبُ اللحم ، ويضُرُّ بالطبخ ، ويفسد الطَّعم ، ويسوّدُ المرق ، ولا يصلح للاصطباغ ، وإن سلم وأعوذ بالله وجاد وصفاً ولم نجد بُدّاً من شربه ولم تطبْ أنفسنا بتركه ، فإن قعدتُ في البيت أشربه لم يكنْ ذلك إلا بتركِ سُلَافِ الفارسيِّ المعسلِّ والدجاجِ المسنّنِ وجداء كسكر وفاكهة الجبل والثقل الهشّ والريحان الغضّ من عند من لا ينقصُ^٣ ماله ولا تنقطع مادته ، وعند من لا يبالي على أيِّ قُطْرِيهِ وقعَ^٤ ، مع قوّة المجلس المؤنق والسماع المطرب ، وعلى أيّ إن قعدتُ في البيت أشربه لم يكنْ لي بدٌّ من واحد ، وذلك الواحد لا بدّ له من لحم بدرهم ، ونقلٍ بطسوج ، وريحان بغيراط ، وهذا كله غُرْمٌ وشوْمٌ وَحَرْفَةٌ وخروجٌ عن العادة ، فإن كان ذلك النديم غير موافق فأهلُ السجن أحسنُ حالاً مِنِّي ، وإن كان

١ البخلاء : دبس .

٢ البخلاء : وحيات .

٣ البخلاء : يغض .

٤ البخلاء : سقط .

موافقاً فقد فتح الله منه على مالي التلف ، وإذا علم الصديق أن عندي زائراً
ونبيذاً دقَّ عليَّ الباب دقَّ المُدِلِّ ، فان حجبناه فبلاءٌ ، وإن أدخلناه فشقاء ،
فإن بدا لي في استحسان حديث الناس عندي كما يستحسنه مني من أكون عنده
فقد شاركتُ المسرفين ، وفارقتُ إخواني من الصالحين^١ ، وصرتُ من إخوان
الشياطين ؛ فإذا صرتُ كذلك فقد ذهب كسبي من مال غيري ، وصار غيري
يكسبُ مني ، وأنا لو ابتليت بأحدهما لم أقمُ له ، فكيف اذا ابتليت بأن أُعطي
ولا آخذ ؟ أعوذ بالله من الخذلان بعد العصمة ، ومن الحور بعد الكور ، ولو
كان لهذا في الحداثة لكان أحسن . هذا الدوشاب دسيس^٢ من الحرفة ، وكيدٌ
من الشيطان ، وخدعةٌ من الحسود ، وهي الخلاوة التي تُعقبُ المرارة ، وما
أخوفني أن يكون أبو سليمان قد ملّني^٣ فهو يَحْتالُ لي الحيل .

٩٨٧ - قال بعضُ البخلاء : يزعمون أن خبزنا خفاف ؟ وأيُّ ابن زانية
يقدُرُ أن يأكلَ منه أكثر من رغيف ؟

٩٨٨ - ودخل قومٌ على بعضهم وقد تغدَّى مع أصحابه ولم يرفع
المائدة ، فقال لهم : كلوا وأجهزوا على الجرحى ، يريد كلوا ما كُسِرَ ونيل منه
ولا تُعرَضُوا للصحيح .

٩٨٩ - حدث محمد بن عيسى الحرفي ، وكان جار أبي العتاهية ،
قال : كان لأبي العتاهية جارٌ يلتقطُ النوى ضعيفٌ سيءُ الحال متجملٌ له

٩٨٧ البخلاء : ٤٧ وعبون الأخبار ٣ : ٢٥٠ والعقد ٦ : ١٨١ ونثر الدر ٣ : ٢٧٥ .

٩٨٨ عبون الأخبار ٣ : ٢٤٩ .

٩٨٩ عن الأغاني ٤ : ١٩ .

١ البخلاء : المصلحين .

٢ م : دسيس المرارة .

٣ البخلاء : مل منادمي .

بنات^١ ، فكان يمر بأبي العتاهية طرفي النهار فيقول أبو العتاهية : اللهم أعنه على ما هو بسبيله ، شيخ ضعيف ستيء الحال له بنات متجمل ، اللهم أعنه ، اللهم اصنع له ، اللهم بارك فيه ، فبقي على هذا إلى أن مات الشيخ نحواً من عشرين سنة لا والله إن تصدَّق عليه بدرهم ولا دانتِ قط ، ولا زاده على الدعاء شيئاً ، فقلتُ له يوماً : يا أبا إسحاق إني أراك تكثر الدعاء لهذا الشيخ ، وترغمُ أنه فقير مُعِيل^٢ فلم لا تصدَّق عليه بشيء ؟ فقال : أخشى أن يعتاد الصدقة ، والصدقة آخر مكاسب العبد ، وإن في الدعاء خيراً كثيراً .

٩٩٠ - ووقف على أبي العتاهية ذات يوم سائلٌ من العيارين الظرفاء ، وجماعةٌ جيرانه حواله ، فسأله من بين الجيران ، فقال : صنع الله لك ، فأعاد السؤال فردَّ عليه مثل ذلك ، فأعاده الثالثة فردَّ عليه مثل ذلك ، فغضب وقال له : ألسْتَ الذي يقول : [من المديد]

كلُّ حيٍّ عند ميتته حُظَّةٌ من ماله الكفنُ

قال : نعم ، قال : فبالله أتريد أن تُعَدَّ مالكُ كُلِّه لِمَن كفنك ؟ قال : لا ، قال : فبالله كم قَدَّرْتَ لكفنك ؟ قال : خمسة دنانير ، قال : هي إذن حظك من مالك ، قال : نعم ، قال : فتصدَّقْ عليَّ من غير حظك بدرهم واحد ، قال : لو تصدقتُ عليك لكان حظي ، قال : فاعملْ على أن ديناراً من الخمسة وضيعة قيراط ، فادفعْ إليَّ قيراطاً واحداً ، وإلا فواحدةً أخرى قال : وما هي ؟ قال : القبور تحفر بثلاثة دراهم ، فاعطني درهماً وأقيم لك كفيلاً بأني أحفر لك قبرك متى متَّ وتربح درهين لم يكونا في حسابك ، فإن لم أحفر رددتهُ على ورثتك أو ردَّه كفيلي عليهم ، فحجل أبو العتاهية وقال :

٩٩٠ عن الأغاني ٤ : ٢٠ .

١ الأغاني : عليه ثياب .

٢ الأغاني : مقلّ .

اغربُ لعنك الله وغضب عليك ، وضحك جميعُ من حضر ومَرَّ السائل
يضحك ؛ فالتفت إلينا أبو العتاهية وقد اغتاظ فقال : من أجل هذا وأمثاله
حرمت الصدقة ، فقلنا له : ومن حرّمها ؟ ومتى حرّمت ؟ فما رأيتُ أحداً ادّعى
أنَّ الصدقة حرمت قبله ولا بعده .

٩٩١ - قال محمد بن زيد بن علي بن الحسين : اجتمع قومٌ من قريش
أنا فيهم ، فأحببنا أن تأتي ابن هرمة فنعبثَ به ، فترودنا زاداً كثيراً ثم أتيناها لنقيم
عنده ، فلما انتهينا إليه خرج علينا فقال : ما جاء بكم ؟ فقلنا : سمعنا شعرك
فدعانا إليك لما سمعناك قلتَ : [من الكامل]

إنَّ امرأً جعل الطريقَ لبيته طُنباً وأنكر حقّه للثيم

وسمعناك قلتُ ١ : [من المنسرح]

كم ناقةٍ قد وجأتُ منحراً بمستهلّ الشؤبوب أو جمل
لا أُمْنِعُ العودَ بالفِصالِ ولا أبتاعُ إلا قريبةً الأجل

قال : فنظر إلينا طويلاً ثم قال : ما على الأرض عصابة أضعفُ عقولاً ولا
أسخفُ ديناً منكم ، فقلنا : يا عدوّ الله يا دعي ، أتيناك زائرين ، تُسمعنا مثلَ
هذا الكلام ؟ فقال : أما سمعتم الله عز وجل يقول للشعراء ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا
يَفْعَلُونَ ﴾ (الشعراء : ٢٢٦) أفبخركم الله أني أقولُ ما لا أفعل وتريدون مني
أن أفعل ما أقول ؟ قال : فضحكنا منه وأخرجناه فأقام عندنا في نزھتنا يَشْرِكُنَا
في زادنا حتى انصرفنا إلى المدينة .

٩٩١ عن الأغاني ٥ : ٢٣٧ وانظر الشريشي ٥ : ١٤٦ وبيت « ان امرأ جعل الطريق ... » في
شرح الحامسة للبريزي ٤ : ١٣٦ والتذكرة السعدية : ١٥٠ والشريشي ٤ : ١٤٨ وديوانه :
٢٠٦ ؛ وقوله « كم ناقة ... » في ديوانه : ١٨٢ وفيه تخرّيج كثير .

٩٩٢ - قال يونس الخياط^١ : كان لأبي صديق وكان يدعوهُ يشربُ معه فإذا سكر خلع عليه قميصه ، فإذا صبحا من الغد بعث إليه وأخذهُ منه ، فقال أبي : [من الطويل]

كساني قميصاً مرتين إذا انتشى ويترعُهُ مني إذا كان صاحياً
فلي فرحةً في سكره - بقميصِهِ وروعائُهُ في الصَّخْرِ حَصَّتْ شواتيا
فيا ليت حظِّي من سروري وروعتي يكونُ كفافاً لا عليّ ولا ليا

٩٩٣ - قال أشعب : ولي المدينة رجلٌ من ولد عامر بن لؤي ، وكان أبخلَ الناس وأنكدهم ، وأغراه الله بي يطلبني في ليله ونهاره ، فإذا هربتُ منه هجم على منزلي بالشرط ، وإن كنتُ في موضع بعث إلى مَنْ أكونُ عنده يطلبني منه ، فيطالبني بأن أحدثهُ وأضحكهُ ، ولا أسكت ولا أنام ، ثم لا يُطعمني ولا يعطيني شيئاً ، ولقيت منه جهداً عظيماً وبلاء شديداً ، وحضر الحج فقال لي : يا أشعب كنْ معي ، قلت : بأبي أنت وأمي ، أنا عليلٌ وليست لي في الحج نية فقال : عليه وعليه ، وقال^٢ إِنَّ الكعبة بيت النار لئن لم تخرج معي لأودِعَنَّكَ الحبسَ حتى أقدم ، فخرجت معه مكرهاً ، فلما نزلنا المنزلَ أظهرَ أنه صائم ، ونام حتى تشاغل وأكل ما في سفرته ، وأمر غلامه أن يطعمني رغيفين بملح ، فجئتُ وعندي أنه صائم ، ولم أزل منتظراً إلى المغرب أتوقَّعُ إفطاره ، فلما صَلَّيْتُ المغربُ قلتُ لغلامه : ما ينتظر بالأكل ؟ قال : قد أكل منذ زمان ، قلت : أو لم يكنْ صائماً ؟ قال : لا ، قلت : أفأطوي أنا ؟ قال : قد أعدَّ لك ما

٩٩٢ عن الأغاني ١٩ : ٢٨١ وانظر غرر الخصائص : ٢٩٩ .

٩٩٣ عن الأغاني ١٩ : ١١٤ .

١ ر م : بن الخياط .

٢ بأبي . . . وقال : سقط من ع ر .

تأكله فكل ، وأخرج إليَّ رغيفين والملح ، فأكلتهما وبتُ ميتاً جوعاً ،
وأصبحتُ فسرنا حتى نزلنا المنزل ، فقال لغلّامه : ابتعْ لنا لحماً بدرهم ،
فابتاعه ، فقال : كُتب لي قطعاً ، ففعل ، فأكله ونصب القدر ، فلما اغبرت
قال : اغرف لي منها قطعاً ففعل ، وأكلها^١ ثم قال : اطرح فيها دقة وأطعمني
منها ، ففعل ، ثم قال : ألقي توابعها وأطعمني منها ، ففعل ، وأنا جالسٌ أنظر
إليه لا يدعوني ، فلما استوفى اللحم كلّه قال : يا غلام أطعم أشعب ، فرمى إليَّ
برغيفين ، فجئت إلى القدر فإذا ليس فيها إلّا مرقٌ وعظام ، فأكلتُ الرغيفين ،
وأخرج له جراباً فيه فاكهة يابسة ، فأخذ منها حفنة فأكلها ، وبقي في كفه كفٌ
لوزٍ بقشره ، ولم تكن له فيه حيلةٌ ، فرمى به إليَّ وقال : كُلْ هذا يا أشعب ،
فذهبتُ أكسر واحدةً منه فإذا ضربي قد انكسرت منها قطعةٌ فسقطت بين
يديّ ، وتباعدتُ أطلبُ حجراً أكسر به فوجدته فضربت به لوزة ففطرتُ علم
الله مقدارَ رميةٍ حجر ، وعدوت في طلبها ، فبينما أنا في ذلك إذ أقبل بنو
مصعب ، يعني ثابتاً وإخوته ، يُلبّون بتلك الحلق الجهورية ، فصحتُ بهم :
الغوثة الغوث بالله وبكم يا آل الزبير ، الحقوني أدركوني ، فركضوا إليّ ، فلما
رأوني قالوا : مالك ويلك ؟ قلت : خذوني معكم تُخلصوني^٢ من الموت ،
فحملوني معهم ، فجعلت أرفرف بيديّ كما يفعلُ الفرخ إذا طلبَ الرِّقَّ من
أبويه ، فقالوا : مالك ويلك ؟ قلت : ليس هذا موضعُ الحديث ، زُقوني
زقوني ما معكم ، فقد ميتٌ ضراً وجوعاً منذ ثلاث ، فأطعموني حتى تراجع
نفسي وحملوني معهم في حمل ثم قالوا : أخبرنا بقصتك ، فحدثهم وأريتهم
ضربي المكسورة ، فجعلوا يضحكون ويصفقون فقالوا : وبحك من أين وقعت
على هذا ؟ هذا من أجل خلّتي الله وأدناهم نفساً . فحلفتُ بالطلاق أني لا أدخلُ
المدينة ما دام له بها سلطان ، فلم أدخلها حتى عزل .

١ ونصب . . . وأكلها : سقط من م ع .

٢ م ع : فخلصوني .

٩٩٤ - مرَّ الفرزدق بمحمد بن وكيع بن أبي سُود وهو على ناقه فقال له : غَدَّيْ فقال : ما يحضرني غداء ، قال : فاسقني سويقاً ، قال : ما هو عندي ، قال : فاسقني نبيذاً ، قال : أو صاحبَ نبيذٍ عهدتني ؟ قال : فما يقعدك في الظل ؟ قال : فما أصنع ؟ قال : اطل وجهك بدبس ثم تحوّل إلى الشمس فاقعد فيها حتى يشبه لونك لونَ أبيك الذي ترعمه .

قال أبو عمرو بن الغلاء : فما زال ولد محمد يُسبُونُ بذلك من قول الفرزدق .

٩٩٥ - قال محمد بن سعد الكراني : كنّا في حلقة التوزي ، فلما انفَضَّت قلنا : انهضوا بنا إلى محمد بن يسير ، فصرنا إليه فلم يكن عنده إلا شاةٌ وبقيةُ خبزٍ له أيام ، فقدم ذلك لنا فقلنا : هَذَا جودُ الأذواء ، أي هو من اليمن فقال : [من البسيط]

ماذا عليّ إذا ضيفُ تأوَّبني ما كان عندي إذا أعطيتُ مجهودي
جهدُ المقلِّ إذا أعطاك مصطبراً ومكثُ من غنى سيّانٍ في الجود
لا يعدُّ السائلون الخيرَ أفعلهُ إما نوالٌ وإما حُسْنُ مردود

فقمنا إلى بيته غصباً فأكلنا من جلةِ تمرٍ كانت عنده أكثرها وحملنا الباقي ، فكتب إلى والي البصرة عمر بن حفص هزار مرد : [من المديد]

يا أبا حفصٍ بجرمتنا غبتَ عنها ١ حين تُشَهِّكُ
خُذْ لنا ثأراً لجلتنا فبِكَ الأوتارُ تُدْرِكُ
لهفَ نفسي حين تطرحُها بين أيدي القومِ تُفَرِّكُ ٢

٩٩٤ عن الأغاني ٢١ : ٣٩٨ .

٩٩٥ مقارب ١٤ في الأغاني ٣٢ : وما هنا أوفى ، وانظر رقم : ٧٣٥ ، ٧٣٨ في ما تقدّم .

١ الأغاني : عن نفساً .

٢ الأغاني : تترك .

زارنا زَوْراً فلا سلموا وأُصيبوا آيَةً سلكوا
أكلوا حتى إذا شبعوا أخذوا الفضل الذي تركوا

فأنفذ إلينا فأحضرنا وأغرمننا مائة درهم ، وأخذ من كل واحد منا جَلَّةَ تمر
وسلَّم ذلك إليه .

٩٩٦ - قال بديح ، قال لي هشام : أخبرني بأعجب شيء رأيته من
ابن جعفر ، قال : أتاه فتى فقال له : قد تزوجت وليس عندي من الصداق
شيء ، قال : كم الصداق ؟ قال ثلاثون ديناراً قال : يا بديح ادعُ بالكيس ،
فأتيته بكيس فيه دنانير فقال : عُذٌّ ، فعددتُ ومددت صوتي وطربتُ ،
فقال : عُذٌّ فعددت وهو يقول عُذٌّ حتى عددت^١ خمسين وأربعمائة وفي ما في
الكيس ، فقال ابن جعفر : ليت دام لنا ما في الكيس ودام لنا صوتك ، فقال
لي هشام : من الرجل ؟ قلت : لا أخبرك فإني أخاف أن تأخذها منه ،
فقال : ويحك يُعطيه ابنُ جعفر وأخذها أنا منه ؟!

٩٩٧ - دخل أبو العيناء على عبد الرحمن بن خاقان في يومٍ شاتٍ فقال
له : كيف تجد هذا اليوم ؟ قال : تأبى نهماؤك أن أجده .

٩٩٨ - قال دعبل بن علي الشاعر أتيتُ سهلَ بن هارون بن راهبون
الكاكب في حاجةٍ فأطلت الجلوسَ عنده ، وأخر غداءه لقيامي ، فجلستُ على
عمد ، فلما اضطرتته وجاع قال : ويلك يا غلام عَدَّنَا ، قال : فجاءت المائدةُ

٩٩٧ البصائر ١ رقم : ٢٢٠ وربع الأبرار ١ : ١٥٧ .

٩٩٨ عيون الأخبار ٣ : ٢٥٩ والعقد ٦ : ١٨٠ وربع الأبرار ٣ : ٧١٦ وابن خلكان ٢ : ٢٦٩
وغرر الحصاص ٣٠١ : ٥ والشريشي ١٤٩ : ١ والمستطرف ١ : ١٧٢ وسر الحيون : ٢٤٣ .
والدميري ١ : ٣٨٩ .

١ حتى عدت : سقطت من ع م .

وعليها قَصْعَةٌ فيها مَرَقٌ وديكٌ ليس قبلها ولا بعدها غيرها ، فاطَّلَعَ في القَصْعَةِ
ففقَدَ الرأسَ ، فقال لعلامة : أين الرأسُ ؟ قال : رميت به يا مولاي ، قال :
ولم رميتَ به ؟ قال : ظننتك لا تأكله ، قال فهلا إذ ظننتَ أني لا آكله ظننتَ
أن العيال يأكلونه^١ ؟ ثم التفت إليَّ وقال : لو لم أكره إلا الطيرة مما صنع^٢
لكان حسبي ، لأن قولهم الرأسُ للرئيس وفيه الحواسُ ، ومنه يصدق الديك ،
وفيه قَرْقُهُ^٣ الذي يُتَبَرَّكُ به ، وعينه التي يُضْرَبُ بصفائها المثل ، ودماغه عجبٌ من
العجب لوجع الكليتين ، وصوته الذي لولاه ما أريد لشيء ، ولم أر عظماً قطُّ
أهشَّ تحت ضرسٍ من عظم دماغ ديك ، وبلغ انظر أين رميت به ، قال :
لا أدري ، قال : لكّني أدري أين رميت به ، في بطنك ، والله حسبيك .

٩٩٩ - أعرابي يرقص ولده : [من الرجز]

أحبه حُبَّ الشحيح ماله
قد ذاق طعم الفقر ثم ناله
إذا أراد بذله بدا له

١٠٠٠ - قال أعرابي لنازل به : نزلت بوادي غير ممطور وبرجلٍ غير
مسرور ، فأقمْ بعدم ، أو ارحلْ بندم .

١٠٠١ - لما قال أبو العتاهية : [مجزوء الكامل]

٩٩٩ أمالي القاضي ١ : ٢٩٢ والعقد ٢ : ٤٣٩ ، ٣ : ٤٧٢ والبصائر ٢/٢ : ٥٥٦ (٨ رقم :
٦١٤) وبيع الأبرار ٣ : ٥٢٦ والمستطرف ٢ : ١٢ .
١٠٠٠ العقد ٣ : ٤٥٦ والبصائر ٤ : ١٢٤ (٤ رقم : ٣٨٨) والبيقي : ٢٦٥ ومحاضرات الراغب
١ : ٥٩٤ (وعكسه ١ : ٥٧٨) وبيع الأبرار ٣ : ٧٠٩ والمستطرف ١ : ١٧٣ .
١٠٠١ الأغاني ٤ : ٧٩ والعقد ٢ : ٣٤٦ ، ٩٤٦ والبصائر ٢/٢ : ٦٧١ (٩ رقم : ١٨٤) وبيع =

١ م : لا يأكلونه .

٢ م : مما صنع إلا الطيرة .

٣ م : رفرقه .

سافر بطرفك^١ حيث شدت فلن ترى إلا بخيلاً

قيل له : بخلت الناس كلهم ، قال : فاكذبوني بواحد .

١٠٠٢ - قيل لبخيل : من أشجع الناس ؟ قال من يسمع وقع
أضراس الناس على طعامه فلا تنشق مرارته .

١٠٠٣ - أمر عبد الله بن الزبير لأبي جهم العدوي بألف درهم ، فدعا
له وشكره ، فقال له : بلغني أن معاوية أمر لك بمائة ألف درهم فتسخطتها
وشكوته . وقد شكرتني ، فقال أبو جهم : بأبي أنت ، أسأل الله أن يديم لنا
بقاءك ، فاني أخاف إن فقدناك أن يُمسح الناس قردةً وخنازير ، وكان ذلك
من معاوية قليلاً ، وهذا منك كثير ، فأطرق ولم ينطق .

١٠٠٤ - نزل ابن أحرر الشاعر على عمار بن مسروق ، فقيل له : على
من نزلت ؟ فقال : على أبي الخصيب ، والخبز من عندي ، قيل : وكيف ؟
قال : لأن خبزه مكتوب عليه « لا حافظ إلا الله » وهو في ثي الوسادة ، وهو
عليه متكىء .

١٠٠٥ - دخل أبو نَحْيَلَة على هشام وعليه لحاف سمور مظهرٌ بحز ،
فرمقه أبو نَحْيَلَة فقال : ما بالك ترمقه ولست من أهله ؟ قال : صدقت يا أمير

= الأبرار : ٢٣٦ ب (٣ : ٧١٠) ومحاضرات الراغب ١ : ٥٩٥ وبيت أبي العتاهية في
ديوانه : ٣١٢ .

١٠٠٢ البصائر ٢/٢ : ٧٤٨ (٩ رقم : ٤٢٧) ولقاح الخواطر : ٦١ ب وربيع الأبرار : ٣٢٦
ب (٣ : ٧١١) والمستطرف ١ : ١٧٢ .

١٠٠٣ أنساب الأشراف ١/٤ : ٢١ وربيع الأبرار : ٣٢٦/أ (٣ : ٧١٢) .

١٠٠٤ ربيع الأبرار ٣ : ٧١٤ .

١٠٠٥ قارن بالأعاني ٢٠ : ٣٦٧ ، والخبر في ربيع الأبرار : ٣٣٤ ب (٤ : ٣٦) .

١ ديوان أبي العتاهية : فاضرب بطرفك .

المؤمنين ، ولكنني من أهل التشرف والافتخار به ، فرمى به إليه ، ثم دخل عليه وعليه رداء وشي أفواف^١ ، فجعل ينكت باصبعه الأرض ويقول : [من الرجز]

كسوتنيها فهي كالتجفاف كأنني فيها وفي اللحاف
من عبد شمسٍ أو بني مناف والخزُّ مشتاقٌ إلى الأفواف
فرمى بالرداء إليه .

١٠٠٦ - كان المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يطعم الطعام ، وكان أعور ، فجعل أعرابيٌّ يديمُ النظر إليه حابساً نفسه عن طعامه ، فقال له : مالك ؟ قال : إنه ليعجبني طعامُك وتربيني عينك ، قال : وما يريك من عيني ؟ قال : أراك أعور وأراك تطعم الطعام ، وهذه صفة الدجال . وكانت عينه أصيبت في قتال الروم ، فقال : إنَّ الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله^١

آخر باب الجود والسخاء والبخل واللؤم

يتلوه باب الشجاعة والجبن^٢

١٠٠٦ نسب قريش : ٣٠٥ والمستجد : ٩٧١ والأجوبة المسكتة : ٩٧٢ وربيع الأبرار : ٣٥٠/أ (٤ : ١٣٢) وانظر ما تقدم عن سخاء المغيرة رقم : ٢٠٤ .

١ هنا تنتهي النسخة ر ، وفي آخرها : الحمد لله حق حمده وصلواته على سيد المرسلين محمد المصطفى وعلى آله وعترته الطاهرين وكان الفراغ منه نهار الخميس عاشر جمادى الأول من شهر سنة ستة وأربعين وستائة ، وكتبه العبد الفقير إلى الله تعالى [. . .] عفا الله عنهم وعن مصنفه وكتابه وقارىء فيه ومن كتب له وعن جميع المسلمين ، آمين يا رب العالمين .

٢ م : تم الباب الخامس بحمد الله وعونه ومنه وكرمه وحسن توفيقه والله أعلم .

البَابُ السَّادِسُ
فِي الْبَاسِيسِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْمُحِبِّينَ وَالضَّرَاعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الخوف بطشه وبأسه ، الرؤوف حين يحيط بالمرء قنوطه ويأسه ،
العطوف برحمته على عباده ، اللطيف بمن وفقه لتزود معاده ، موقى الشجاع
وقد خاض غمار المنية ، وملقى الجبان وقد استدفع حتفه بقبول الدنية ، لا ينجي
من قضائه قراع البيض والأسل ، ولا يلجى من بلائه ادراع السوايغ والجن ،
المسوي بين النجدة والصرع في قسمة الآجال ، ومسلط الحمام حائلاً دون الأمانى
والآمال .

أحمدته حمداً يكون مستحقه وأهله ، وأذعن بأن لا حول ولا قوة إلا به
وله ^١ ، وأشهد أن لا اله إلا الله ^٢ وأن محمداً عبده ونبيه ، ورسوله وصفيه ،
أرسله ويد البغي في العرب نقداً وتصطلم ، ونار الحرب بينها ^٣ نقداً وتصطلم ،
وكل منهم مدلل بنجدته ورسالته ، ومول عن سنن رشده وهدايته ، فدعاهم
مخرجاً لهم إلى الضياء من ديجور الظلام ، وأنزل بمن خالفه منهم قوارع
الانتقام ، وأيده من أصحابه بالأبطال الأعلام ، حتى قامت دعائم الاسلام ،
وآذنت قواعد الكفر بالانهدام ، صلى الله عليه وعليهم ما استهل الغمام ، وأعقب
الضياء الظلام .

١ ح : إلا له ، م : إلا بالله .

٢ م ح : إلا هو .

٣ ح : بينها .

الباب السادس

في البأس والشجاعة والجبن والضراعة^١

نذكر في هذا الباب ما جاء في البأس والشجاعة ، والجبن والضراعة ، والحرب والمقارعة ، وما استعمل فيها من الآراء والمكايد ، ونُصِبَ للأعداء فيها من الأشرار والمسايد ، وتسمية أبطال الإسلام وقَاتِلِهِمْ^٢ ، ومن مات منهم حتف أنفه فلم يضره إقدامه ، ولا دنا بخوضه الغمرات حمائه ، وأتبع ذلك بنوادر من هُذَيْنِ النوعين ، يرتاح لها المتأمل من كلال الجدِّ والأين .

الشجاعة عزَّ والجبن ذل ، وكفى بالعزَّ مطلوباً ، وبالذل مصروفاً عنه ومرغوباً ، وقد أثنى الله عز وجل على الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس وعلى الذين هم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فقال سبحانه : ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح : ٢٩) ووصف المجاهدين فقال ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوعٌ ﴾ (الصف : ٤) وندب إلى جهاد الأعداء ، ووعد عليه أفضل الجزاء ، وجعل قتالهم أجلاً للأعمالِ ثواباً ، والفرار أكبر وزراً وآلم عقاباً . والرأي في الحرب أمام الشجاعة ، قال رسول الله ﷺ : الحرب خدعة* ، وقال حكيم لابنه : كن بجيلتك أو ثِقْ منك بشدتك فالجرب حربٌ^٣ للمتهور ، وغنيمةٌ للمتحذر .

١ ح : الباب السادس من كتاب التذكرة في الشجاعة والجبن ؛ م : الباب السادس في الشجاعة والجبن من كتاب التذكرة .

٢ وقَاتِلِهِمْ : سقطت من م .

٣ م : خدعة .

* انظر كثر الحال ٤ : ٣٥٨ (رقم : ١٠٨٩١) والمستطرف ١ : ٢١٥ .

١٠٠٧ - قال رسول الله ﷺ : ما من قطرة أحب إلى الله من قطرة دم في سبيله أو قطرة دم في جوف الليل من خشيته .

١٠٠٨ - وسمع رجلٌ عبد الله بن قيس يقول : قال رسول الله ﷺ : إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف ، فقال : يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله ﷺ يقوله ؟ قال : نعم ، فرجع إلى أصحابه فقال : أقرأ عليكم السلام ، ثم كسر جفن سيفه فألقاه ، ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل .

١٠٠٩ - ولحق أبو الطيب المتنبي الأوائل بقوله : [من الكامل]

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

لكنه لا يستغني عنها ولا يتم إلا بها ، لأن صاحب الرأي إذا عدهما ضلّ لبه ، وانخلع قلبه ، فلم يتم له كيده ، وخانه دونه بطشه وأيده . والعرب تقول : الشجاعة وقاية الجبن مقتلة ، فانظر في من رأيت أو سمعت من قتل في الحرب مقبلاً أكثر أم من قتل مدبراً .

١٠١٠ - قال قيصة بن مسعود الشيباني يوم ذي قار يحرض بني وائل : الجزع لا يغني من القدر ، والدنية أغلظ من النية ، واستقبال الموت خير من استدباره ، والظعن في الثغر خير وأكرم منه في الدبر ، يا بني بكر حاموا فما من

١٠٠٧ كثر المال ٤ : ٤١١ (رقم : ١١١٥٥) والمستطرف ١ : ٢١٥ .

١٠٠٨ ربيع الأبرار ٣ : ٣٣٤ ولباب الآداب ١٦٠ والمستطرف ١ : ٢١٥ وفي «إن الجنة تحت ظلال السيوف» انظر كثر المال ٤ : ٢٧٩ (رقم : ١٠٤٨٣) و«الجنة تحت ...» في الجامع الصغير ١ : ١٤٥ (صحيح الجامع رقم : ٣١١٢) .

١٠٠٩ ديوان المتنبي : ٤١٢ .

١٠١٠ أمالي القاضي ١ : ١٦٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٣٥ والبصائر (٧ رقم : ٥٩٧) وهذه الخطبة لهناء بن مسعود أو لهناء بن قيصة ولم يذكر أن قيصة شارك في يوم ذي قار وسيورها ابن حملون (عمومية : الورقة : ١٦٩) لهناء بن مسعود .

المنايا بدّة ، هالكٌ معذور ، خير من ناجٍ فرور .

١٠١١ - وضدّ ذلك ما روي عن أسلم بن زرعة الكلابي ، وقد خرج لمحاربة أبي بلال مرداس بن أدية الخارجي أحد بني ربيعة بن حنظلة في الفين ، ومرداس في أربعين ، فانهزم منه ، فقال له ابن زياد : ويلك أتعصي في ألفين وثنهزم من أربعين ؟ فكان أسلم يقول : لأن يذمّي ابنُ زياد حيّاً أحبُّ إليّ من أن يمدحني ميتاً . وكان أسلم بعد ذلك إذا خرج إلى السوق أو مرَّ بصبيان صاحوا به : أبو بلال وراءك ، حتى شكّا ذلك إلى ابن زياد فأمر الشرط بكفّ الناس عنه .

١٠١٢ - قال علي بن أبي طالب عليه السلام : من أكثر النظر في العواقب لم يشجع .

١٠١٣ - وقال عليه السلام : الجبن متقصّة .

١٠١٤ - قيل لأكرم بن صيفي : صف لنا الحرب ، فقال : أقفلوا الخلاف على أمرائكم ، فلا جماعة لمن اختلّف عليه ، واعلموا أنّ كثرة الصباح من الفشل ، فثبتوا فإن أحرّم الفريقين الركين ، وربّ عجلة تُعقبُ ريثاً ، وادّرعوا الليل فإنه أخفى للويل ، وتحفّظوا من البيات .

١٠١٥ - ومن كلام عليّ عليه السلام لأصحابه في الحرب : قلّموا

١٠١١ الكامل ٣ : ٢٥٢-٢٥٣ والعقد ١ : ١٤٨ والمستطرف ١ : ٢٢٩ والأجوبة المسكّة رقم :

٣١٧ وعيون الأخبار ١ : ١٦٣ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٨٤ .

١٠١٢ الكامل ١ : ٢٠٦ والعقد ١ : ٩٧ وزهر الآداب : ٢١٣ .

١٠١٣ نهج البلاغة : ٤٦٩ (رقم : ٣) البخل عار والجبن متقصّة .

١٠١٤ عيون الأخبار ١ : ١٠٨ والعقد ١ : ٩٧ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٣٥ وشرح النهج ١٥ :

١١٥ .

١٠١٥ نهج البلاغة : ١٨٠ وريح الأبرار ٣ : ٣٢١ وبعضه في عيون الأخبار ١ : ١٣٣ والمحاسن

والأضداد : ٧٦ والبيان والتبيين ٢ : ٢٨٥ والبصائر ٢/٢ : ٨٠٧ (٩ رقم : ٥٩٨) .

الدارعَ وأخروا الحاسرَ ، وعَضُّوا على الأضراس فإنه أنبا للسيوف عن الهام ،
 والتوا في أطراف الرماح فإنه أنور^١ للأسنة ، وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش
 وأسكن للقلوب ، وأميتوا الأصوات فإنه أطرِد للفشل ، ورايتكم فلا تُميلوها
 ولا تحلُّوها^٢ ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمائعين الذمار منكم ، فإن
 الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحقُّون براياتهم ويكتفونها ، حفافها^٣
 وأمامها ووراءها ، لا يتأخرون عنها فيسلمونها^٤ ، ولا يتقدمون عليها
 فيفردونها^٥ ، اجزأ^٦ امرؤ قرنه ، وواسى أخاه بنفسه ، ولم يكلِّ قرنه إلى أخيه
 فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه ، وإيم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون
 من سيف الآخرة ، أنتم هلاميُّ العرب والسنامُ الأعظم ، إنَّ في الفرار موجدةً
 الله والذلَّ اللازم والعار الباقي ، وإنَّ الفارَّ غيرَ مزيِّدٍ في عمره ولا محجوزٍ بينه
 وبين يومه .

١٠١٦ - كتب عمر بن عبد العزيز إلى الجراح : بلغني أنَّ رسول الله
 ﷺ كان إذا بعث جيشاً أو سرية قال : اغزوا باسم الله ، وفي سبيل الله
 تقاتلون من كفر بالله ، لا تغلُّوا ولا تغدروا ولا تُمتثلوا ولا تقتلوا امرأةً ولا
 وليداً ، فإذا بعثت جيشاً أو سرية ففرهم بذلك .

١٠١٧ - وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول عند عقد الألوية :

.....
 ١٠١٦ العقد ١ : ١٢٨ .

١٠١٧ عيون الأخبار ١ : ١٠٧ والعقد ١ : ١٢٨ .

-
- ١ م ونهج : أمور .
 - ٢ نهج : تحلُّوها .
 - ٣ نهج : حفافها .
 - ٤ نهج : فيسلموها .
 - ٥ نهج : فيفردوها ؛ ح م : فيفردونها .
 - ٦ ح : آخرها .

بسم الله ، وبالله ، وعلى عون الله ، امضوا بتأييد الله والنصر ، ولزوم الحق والصبر ، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ، ولا تجبنوا عند اللقاء ، ولا تغفلوا^١ عند القدرة ، ولا تُسْرِفُوا عند الظهور ، ولا تقتلوا هَرَمًا ولا امرأة ولا وليدًا ، توقوا^٢ قتلهم إذا التقى الزحفان وعند شَنِّ الغارات .

١٠١٨ - كتب أنوشروان إلى مرازمة خراسان : عليكم بأهل السخاء والشجاعة فإنهم أهلُ حُسْنِ ظَنٍّ بالله عز وجل .

١٠١٩ - قيل لأبي مسلم من أشجعُ الناس ؟ قال : كلُّ قوم في إقبال دولتهم شجعان .

١٠٢٠ - قال عمر بن الخطاب : لا تخونُ^٣ قُوى ما كان صاحبها يتزع ويتزو (يقول : لا تتكث قوته ما دام يتزع^٤ في القوس ويتزو في السرج من غير أن يستعين بركاب) .

١٠٢١ - ومن كلام لعلي بن أبي طالب عليه السلام : ربَّ حياةٍ سبها التعرض^٥ للموت ، وربَّ منيةٍ سبها طلب الحياة .

١٠١٨ عيون الأخبار ١ : ١٧٣ والشرشي ٤ : ١٧٦ ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٦ .
١٠٢٠ عيون الأخبار ١ : ١٣٢ وقارن بالكامل ٢ : ٢٠ والعقد ١ : ١٩٠ وربيع الأبرار ٣ : ٣٠٢
وشرح النهج ١٢ : ١١ .
١٠٢١ الحكمة الخالدة ١١٢ وسراج الملوك : ٢٩٤ (دون نسبة) ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٤ .

-
- ١ عيون : تمثلوا .
 - ٢ ر م : توقى .
 - ٣ عيون : لن تخور .
 - ٤ ح : يتزع .
 - ٥ م ح : التعريض .

١٠٢٢ - ومثله قول الحصين بن الحمام المري : [من الطويل]

تأخرتُ أَسْتَبْقِي الحَيَاةَ فلم أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدِّمَ
وهي قصيدة طويلة مشهورة من جيد أشعار العرب في هذا الفن ، فمن
مختارها :

فلسنا على الأعقاب نَدْمَى كُلُّوْمَنَا ولكنْ على أقدامنا نَقْطُرُ الدِّمَا
نَفْلُقُ هَاماً من رجالِ أَعَزَّةٍ علينا وهم كانوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا
ولما رأينا الصبرَ قد حيلَ دُونَهُ وان كان يوماً ذا كَوَاكِبَ مَظْلَمَا
صبرنا وكان الصبرُ منا سَجِيَّةً بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعُن كَفًّا وَمِعْصَمَا
ولما رأيتُ الودَّ ليس بِنَافِعِي عَمَدْتُ إلى الأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَحْزَمَا
فَلَسْتُ بِمِبتاعِ الحَيَاةِ بِسَبَّةٍ وَلَا مُرْتَقٍ من خَشْيَةِ المَوْتِ سَلَمَا

١٠٢٣ - قيل لعلبي بن أبي طالب عليه السلام : إن جالت الخيل فأين
نطلبك ؟ قال : حيث تركتموني .

١٠٢٤ - وقيل له : كيف صرتَ تقتلُ الأبطال ؟ قال : لأني كنتُ
ألقى الرجلَ فَأَقْدَرُ أَنِي أَقْتَلُهُ ، وَيَقْدَرُ أَنِي أَقْتَلُهُ فَأَكُونُ أَنَا وَنَفْسُهُ عَوْنَيْنِ عَلَيْهِ .

١٠٢٥ - وقال مصعب الزبيري : كان عليُّ عليه السلام حذراً في

١٠٢٢ جمع فيما اختاره منها بين الحماسين : ٤١ ، ١٣٣ (المرزوقي) والتبريزي ١ : ١٠٢ ، ١٩٩ ،
وهي المفضلية رقم : ١٢ ومنها أبيات في الأغاني ١٤ : ٧-٨ وحامسة الخالدين : ٨٤ وأما
الزجاجي : ٢٠٨ والخزاعة ٢ : ٧ والشعر والشعراء : ٥٤٢ وشرح النجاشي ٣ : ٢٦٠ ونهاية
الأرب ٣ : ٢٢٤ .

١٠٢٣ ورد في محاضرات الراغب ٢ : ١٣٦ منسوباً لعباد بن الحصين ؛ ولعلبي في المستطرف ١ :
٢٢١ .

١٠٢٤ البصائر ١ : ١٣٥ (١ رقم : ٣٣٦) والمستطرف ١ : ٢٢١ وقارن بنهج البلاغة :
٥٣١ (رقم : ٣١٨) والأجوبة المسكنة رقم : ٦٢٩ .

١٠٢٥ الموقيات : ٣٤٣ والمستطرف ١ : ٢٢١ وبعضه في العقد ١ : ١٧٩ .

الحروب ، شديد الروغان^١ من قرنه ، لا يكاد أحد يتمكّن منه ، وكانت^٢ درعه صدرًا لا ظهر لها ، فقيل له : ألا تخاف أن تُؤتى من قِبَلِ ظهرك ؟ فقال : إذا أمكنت عدوي من ظهري فلا أبقَى الله عليه إن أبقَى عليّ .

١٠٢٦ - قال ابن عباس : عقت النساء أن يأتين بمثل علي بن أبي طالب عليه السلام ، لعهدي به يومَ صفين ، وعلى رأسه عمامة بيضاء ، وهو يقف على شُرذمةٍ من الناس يحضّهم على القتال ، حتى انتهى إليّ وأنا في كنف من الناس ، وفي أغيلمَةٍ من بني عبد المطلب فقال : يا معشرَ المسلمين تجلببوا السكينة ، وأكملوا الأمة ، وأقلقوا^٣ السيوف في الأغمار ، وكافحوا^٤ بالظُّبا ، وصلوا السيوف بالخطا ، فإنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله ﷺ . عاودوا الكرّ ، واستحيوا من الفرّ ، فإنه عارٌ في الاعقاب ، ونارٌ يومَ الحساب ، وطببوا عن الحياة^٥ أنفساً ، وسيروا إلى الموت سيراً سَجُحاً ، ودونكم هذا الرواق الأعظم فاضربوا ثَبَجَهُ ، فإن الشيطان راكبٌ صعيديه^٦ . قدّموا للوثبة رجلاً وأخروا للنكوص أخرى ، فصمداً صمداً حتى يبلغ الحقُّ أجلَهُ ، ﴿والله معكم ، ولن يترْكُمُ أعمالُكم﴾ (محمد : ٢٥) . ثم صدر عني وهو يقرأ ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ (التوبة : ١٤) .

١٠٢٦ من كلمة له ليلة المهرير : انظر نهج البلاغة : ٩٧ والبصائر ١ : ٣٧٧ (٢ رقم : ٢٠٢) ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٦ وعيون الأخبار ١ : ١١٠ .

-
- ١ ح م : الروعات .
 - ٢ ح : مكان ؛ م : وكان .
 - ٣ نهج : وقلقوا .
 - ٤ نهج : ونافحوا .
 - ٥ نهج : عن أنفسكم .
 - ٦ نهج : فان الشيطان كامن في كسره .

١٠٢٧ - وقد أكثر الشعراء في مثل معنى قوله عليه السلام : صلوا
السيوف بالخطا .

(١) قال كعب بن مالك : [من الكامل]

نصلُ السيوفَ إذا قصرن بخطونا قَدَمًا ونلحقها إذا لم نُلحَقِ

(٢) ومثله لبعض بني قيس بن ثعلبة : [من البسيط]

لو كان في الألفِ منّا واحدٌ فدَعَوْا مَنْ فارسٌ خالَهُمْ إِيَّاهُ يعنونا
إذا الكِماءُ تَنَحَّوْا أَنْ يصيهمُ حدُّ الطِّبَاقِ وَصَلَّتْهَا بأيدينا

(٣) ومثله : [من الطويل]

إذا قصرت أسيفنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب

(٤) ومثله : [من الطويل]

١٠٢٧ بيت كعب بن مالك في الكامل ١ : ١٤١ والبيان والتبيين ٣ : ٢٦ وعيون الأخبار ٢ :
١٩٣ والشعر والشعراء : ١٨٠ وأمالى القالي ٣ : ٣٠ وزهر الآداب : ٧٦٦ ، ١٠٨٧
وديون المعاني ١ : ١١٥ وحلية المحاضرة ١ : ٣٥٢ ، ٣٦٢ ومحاضرات الراغب ٢ :
١٦٣ . وشرح النج ٥ : ١٧٠ وخزانة الأدب ٣ : ١٦٧ وديوان كعب : ٢٤٥ (وفيه
مزيد من التخريج) .

٢ من الحاسية رقم ١٤ (المزوقي ١ : ٥٤) لبشامة بن حزن النهشلي أو لبعض بني قيس بن
ثعلبة وهما في نهاية الأرب ٣ : ٢٢٩ ، والثاني في الكامل ١ : ١١١ وزهر الآداب :
١٠٨٧ وشرح النج ٥ : ١٧٣ وحاسة الخالدين ١ : ١٢١ .

٣ وهم البكري (فصل المقال : ٤٤٢) فنسبه لكعب بن مالك ، والبيت لقيس بن الخطيم
في الشعر والشعراء : ١٨٠ وحاسة الخالدين ١ : ١٢٠ والخزانة ٢ : ١٦٤ ، وهو في
حاسة المزوقي رقم ٢٤٨ للأخنس بن شهاب التغلبي وفي حاسة ابن السجري : ٤٩
لسهم بن مرة المحاربي ، وقال ثعلب : لهذا البيت يتنازع الأنصار وقرش وتغلب ،
وانظر شرح النج ٥ : ١٧٠ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٦٣ .
٤ شرح النج ٥ : ١٧٢ .

إذا قصرت أسيافنا عن عداتنا جعلنا خطانا وصلها فتطول

(٥) ومثله لوداك بن ثميل المازني : [من الطويل]

مقاديمٌ وصَّالون في الروع خَطَوْهُمْ بكلِّ رقيقٍ الشفرتين يمانِ
إذا استنجدُوا لم يسألوا مَنْ دعاَهُمْ لأيةِ حربٍ أم بأيِّ مكانِ

١٠٢٨ - تمثِّل معاوية في عبد الله بن بديل : [من الطويل]

أخو الحربِ إنَّ عَصَّتْ به الحربُ عَصَّها وإنَّ شَمَرَتْ يوماً به الحربُ شَمراً
ويدنو إذا ما الموتُ لم يكُ دونه قَدَى الشبرِ يحمي الأنفَ أن يتأخرا

١٠٢٩ - وقال فضلة السُّلمي : [من الوافر]

ألمْ تسألُ فوارسَ من سُلِّمِ بنضلةٍ وهو موتورٌ مُشِيخُ
رأوه فازدروه وهو خِرْقٌ وينفعُ أهلهُ الرجلُ القبيحُ
فلمْ يخشوا مَصَالَتَهُ عليهمُ وتحت الرغوةِ اللبنُ الصريحُ
فأطلقَ غلَّ صاحبهِ وأردى جريحاً منهم ونجا جريح

١٠٣٠ - وقال حاتم : [من الطويل]

٥ شرح النهج ٥ : ١٧٣ وحاسة الخالدين ١ : ١٢٠ واللائىء : ٤٢١ ومجموعة المعاني :
٣٦ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٩ وأصله في الحاسية رقم : ١٧ (المرزوقي) ١ :
٦٤ (التبريزي) .

١٠٢٨ البيان والتبيين ٤ : ٦٠ ومجموعة المعاني : ٣٦ .
١٠٢٩ مجالس نعلب : ٨ والبيان والتبيين ٣ : ٣٢٨ (لأبي محجن) وحاسة الخالدين ١ : ١١٥
والعقد ٣ : ٣٦٣ والحاسة البصرية ١ : ٦٧ والكامل ١ : ٨٨-٨٩ والبصائر ٤ رقم : ٦٦٩
ومحاضرات الراغب ١ : ٢٧٩ ومجموعة المعاني : ١٥٥ والبيت الثاني في حلية المحاضرة ١ :
٢٩٦ .

١٠٣٠ عيون الأخبار ١ : ٢٣٣ وشرح العيون : ١١٩ وانظر ديوانه : ٢٣٩ (والتهذيب :
٣٦٠-٣٦٤) .

لحا الله صعلوكاً مئاهُ وهمهُ إذا بات ١ أن يلقى كبوساً ومطعماً
ولكن صعلوكاً خميصاً قواده ويمضي على الهيجاء ليثاً مُصمماً ٢
فذلك إن يلقَ المنيّة يلقها كريماً وإن يَسْتَعْن يوماً فرما

١٠٣١ - وقال الأعرج المعنيّ : [من الرجز]

أنا أبو برزة إذ جدّ الوهلُ
خُلِقْتُ غَيْرَ زُمْلٍ وَلَا وَكَلُ
ذا قوّةٍ وذا شبابٍ مقبِلُ
لا جَزَعَ اليومَ على قُربِ الأجلِ
نحن بنو ضَبّةٍ أصحابَ الجملِ
نحن بنو الموتِ إذا الموتُ نزلُ
لا عارَ بالموتِ إذا حُمَّ الأجلُ
الموتُ أحلّى عندنا من العسلِ

١٠٣٢ - وقال الأقرعُ بن معاذ القشيري : [من الطويل]

وفيّ على ما كان من شَيْبٍ لمتي خلائقُ مما يُسْتَحَبُّ وينفعُ
جوامعُ من قولٍ ونفسُ سخيةٌ وقلبُ إذا ما عُشِّي الهولَ أَشْجَعُ
وغلظةُ إضباري إذا رامني ٣ العدا وليني إذا حاد الضعيفُ المدفعُ

١٠٣٣ - وقال قطريّ بن الفجاءة المازني : [من الوافر]

١٠٣١ شرح التبريزي ١ : ١٥٤ والمرزوقي رقم : ٨٨ ودبوان شعر الخوارج : ٢٧٤ .
١٠٣٣ شرح التبريزي ١ : ٩٦ والعقد ١ : ١٠٥ وأمالى المرتضى ١ : ٦٣٦ وشرح النهج ٣ : ٢٧٧ =

- ١ عيون : من الدهر ؛ الدبوان : من العيش .
- ٢ سقط من م : عجز البيت الأول وشطر الثاني .
- ٣ م : لامي ، والاضبار : اجتماع الخلق .

أقولُ لها وقد طارت شَعَاعاً من الأبطال وبحكٍ لن تراعي
فانك لو سألتِ بقاءَ يومٍ على الأجلِ الذي لك لم تطاعي
فصبراً في مجالِ الموت صبراً فما نيلُ الخلودِ بمستطاع
ولا ثوبِ البقاء بثوبِ عز فيطوى عن أخي الخنجرِ اليراع

ويروى أخى الجزع ، واليراع : القصبُ ، واحدته يراعة وإنما يريد
خَوَرَهُ ، والخنج : الخَضوعُ^١

سبيلُ الموتِ غايةٌ كلِّ حيٍّ وداعيه لأهل الأرض داع
ومن لا يُعَبِّطُ يسأمُ ويهرمُ وتسلمُهُ المنونُ إلى انقطاع
وما للمرءِ خيرٌ في حياة إذا ما عُذَّ من سَقَطِ المتاع

١٠٣٤ - وقال قيس بن الخطيم الأوسي : [من الطويل]

وكنْتُ امرءاً لا أسمعُ الدهرَ سَبَّةً أُسَبُّ بها إلا كَشَفْتُ غطاءها
وإني في الحربِ العَوَانِ مُوَكَّلٌ باقدامِ نفسٍ ما أريدُ بقاءها

١٠٣٥ - وقال بعض بني قيس بن ثعلبة : [من الطويل]

دعوتُ بني قيسٍ إليّ فشمَرْتُ خناذيدُ من سَعْدٍ طوالُ السواعدِ
إذا ما قلوبُ الناسِ طارتُ مخافةً من الموتِ أَرَسُوا بالنفوسِ المواجدِ

.....
= ولباب الآداب : ٢٢٤ والتذكرة السعدية : ٧٠-٧١ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٧ ووفيات الأعيان
٤ : ٩٤ وحاسة الخالدين ١ : ١١٦ والثاني في حلية المحاضرة ١ : ٣٥٢ وانظر ديوان شعر
الحوارج : ١٢٢-١٢٣ (وفيه تخريج كثير) .

١٠٣٤ ديوان قيس : ١٠ (البيتان ١٠ ، ١١) والخزانة ٣ : ١٦٨ .

١٠٣٥ الحماسة رقم : ١٦٦ (المرزوقي) ٢ : ٢٨ (التبريزي) ومجموعة المعاني : ٣٦ .

١ ويروى . . . الخضوع : سقط من م .

١٠٣٦ - وقال القتال الكلابي : [من الطويل]

إذا همَّ همًّا لم يرَ الليلُ غُمَّةً عليه ولم تَصُعبْ عليه المراكبُ
إذا جاع لم يفرحْ بأكلةٍ ساعة ولم يبتسِّ من فقدِها وهو سابع
يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى إذا كان عُسرُ أنه الدهرُ لازب

١٠٣٧ - وقال آخر : [من الرجز]

إني إذا ما القومُ كانوا أنجىةً واضطرب القومُ اضطرابَ الأرشيةِ
وشدَّ فوق بعضهم بالأرويه^١ هناك أوصيني ولا توصي بي

١٠٣٨ - وقال بعضهم : [من الرجز]

قد علمَ المستأخرونَ في الوَهْلِ
إذا السيوفُ عَرِيتْ من الخِلَلِ
أنَّ الفِرَارَ لا يزيدُ في الأجلِ

١٠٣٩ - وقال سالم بن وابصة : [من البسيط]

عليك بالقصد فيما أنت فاعلهُ إنَّ التخلُّقَ يأتي دونَهُ الخلقُ
وموقفٍ مثل حدِّ السيفِ قتُّ به أحمي الذمارَ وترميني به الحدق

١٠٣٦ الحماسة رقم : ٢١٧ (المرزوقي) ٢ : ١٠٠ (التبريزي) والمؤتلف : ١٦٧ وديوان القتال : ٢٩ .

١٠٣٧ الرجز لسحيم بن وثيل في المرزوقي (رقم : ٢١٩) والتبريزي ٢ : ١٠١-١٠٢ ومجموعة المعاني : ٣٦ .

١٠٣٨ الحماسة رقم : ٢٢٧ (المرزوقي) ٢ : ١١٠ (التبريزي) ومجموعة المعاني : ٣٦ وفي لباب الآداب : ٢٠٧ لشبيل الفزاري وورد منها شطران في شرح النج ٥ : ١٣٢ .

١٠٣٩ الحماسة رقم : ٢٤٤ (المرزوقي) ٢ : ١٢٠ (التبريزي) والمستطرف ١ : ١٣٣ .

١ الأروية : الحبال .

فما زلقتُ ولا أبديتُ فاحشةً إذا الرجالُ على أمثالها زلقوا

١٠٤٠ - قيل : أراد تبع أن يُجَهِّزَ جيشاً وأن يؤمِّرَ عليه رجلاً ، فأتي برجل فقال : انعت لي نفسك ، فقال : أنا جريءٌ غضبٌ لساني ، أُعْرِضُ عن الأمر وإن ساءني ، لا أُنْتَقِصُ في قومي ، ولا يظفرُ بي خصمي ، قال : انصرف ليس لهذا دعوتك ؛ ثم دعا آخر فقال : انعت لي نفسك ، قال : إذا تناولتُ علوتُ ، وإذا ساورت استويت ، وإذا قدرت عفوت ، وإذا عُمرْتُ قَسَوْتُ ، قال : ليس لهذا دعوتك انصرف ؛ ثم دعا آخر فقال : انعت لي نفسك ، قال ، أعطي المائة ، وأحملُ الدية ، وأسير بالسوية ، وأسبقُ إلى الغاية ، قال : انصرف ليس لهذا دعوتك ؛ ثم دعا آخر فقال : انعت لي نفسك ، قال : أصطنعُ الجميل ، وأنهضُ بالثقل ، وأعود وأجود ، وأكرمُ القعيد ، وأنضي الشديد ، وأشبع ضيبي وإن جاع عيالي قال : كدت ولم تفعل انصرف ؛ ثم دعا بآخر فقال : انعت لي نفسك قال : أضربُ عند التزال ، وأغشى الأبطال ، وألقح الحرب بعد الحيال ، إذا أدبروا طعنت ، وإذا أقبلوا ضربتُ ، أتركُ قرني سطيحاً ، وكبشَ القوم نطيحاً ، فقال الملك : سئلتَ فيئنتَ ، ونطقت فأحسنْتَ ، اذهب فأنت أنت ، وولاه .

١٠٤١ - قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه ، وكان يجتنب غير الأدباء : أيُّ المناديل أفضل ؟ فقال قائل : مناديل مصر كأنها غرقىء البيض ، وقال آخر : مناديل اليمن كأنها أنوار الربيع ، فقال عبد الملك : ما صنعتُم شيئاً ، أفضلُ المناديل ما قال أخو تميم ، يعني عبدة بن الطيب : [من البسيط]

١٠٤١ الكامل ٢ : ١٤٦ والعقد ١ : ١٦٤-١٦٥ والأغاني ٢١ : ٢٩-٣٠ ونهار القلوب : ٢١٩
وربيع الأبرار ٢ : ٦٧٧-٦٧٨ ؛ وشعر عبدة من المفضلية رقم : ٢٦ (ابن الأنباري : ٢٨٤) .

١ ح م : عليهم .

لما نزلنا أَصَبْنَا ١ ظِلًّا أَخْبِيَّةَ وفار للقوم باللحم المراجيلُ
وردُّ وأشقر ما يُنْهيه ٢ طابِخُهُ ما غَيَّرَ الغليُّ منه فهو مأكول
نُمت قننا إلى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أعرافهنَّ لأيدينا مناديل

وقد جمع ذلك امرؤ القيس في بيت واحد فقال : [من الطويل]

نَمْشُ بِأَعْرَافِ الجِيَادِ أَكْفَنَّا إِذَا نَحْنُ قَنَّا عَنْ شِوَاءِ مُضَهَّبٍ ٣

المضهب ٣ : الذي لم يدرك ، ونمش : نمنح ، ويقال للمنديل
المشوش ، وغرقىء البيض : قشره الباطن ، وقشره الظاهر القيص ، وبينه :
ينضجه .

١٠٤٢ - كان إبراهيم بن الأشتر من الشجعان المعدودين ، حارب
عبيد الله بن زياد وهو في أربعة آلاف وعبيد الله في سبعين ألفاً فظفر به وقتله
بيده وهزم جيشه . قال عمير بن الحباب السلمي ، وكان يقال له فارس
الاسلام : كان إبراهيم لي صديقاً ، فلما كان الليلة التي يريد أن يواقع في
صبيحتها ابن زياد خرجتُ إليه ومعِي رجلٌ من قومي ، فصرتُ في عسكره ،
فرايته وعليه قميصٌ هَرَوِيٌّ وملاءةٌ ، وهو متوشحٌ بالسيف ، يجوسُ عسكره فيأمر
فيه وينهى ، فالتزمت من ورائه فوالله ما التفت إليَّ ولكن قال : من هذا ؟
فقلت : عمير بن الحباب ، فقال : مرحباً بأبي المغلس ، كن بهذا الموضع
حتى أعودَ إليك . (أرأيت أشجعَ من هذا قط ؟ يحتضنه رجلٌ من عسكر
عدوه لا يدري من هو فلا يلتفتُ إليه ؟) ثم عاد إليَّ فقال : ما الخبر ؟

١٠٤٢ الكامل ٣ : ٢٦٨ .

١ الفضليات : لما وردنا رفعتا .

٢ الفضليات : لم ينهه .

٣ ح م : مهذب ، المهذب .

فقلت : القوم كثير ، والرأي أن تنأجرهم فإنه لا صبر بهذه العصابة القليلة على مطاولة هذا الجمع الكثير ، فقال : نصبح إن شاء الله ، ثم نحاكمهم إلى ظبابة السيوف وأطراف القنا ؛ والقصة طويلة لا يتعلق تمامها بهذا الباب .

١٠٤٣ - قال ابن أبي عتيق : نظرت إلى عبد الله بن الزبير وعبد الله ابن صفوان وقد ذهب الناس عنهما ولم يبقَ معها أحد ، وهما نائمان يغطّان في الليلة التي قتلا في صبيحتها .

١٠٤٤ - ولما ذهب بهدبة بن الخشرم ليقْتَلَ انقطع قبالُ نعله ، فجلس يصلحه ، فقيل له : أتصلحه وأنت على مثل هذه الحال؟ فقال : [من الوافر]
أشدُّ قبالَ نعلي أن يراني عدوي للحوادثِ مستكينا

١٠٤٥ - وكان الناس يجتنبون جلدَ هُدْبَةٍ حين أُخرج ليقْتَلَ ، لقيه عبد الرحمن بن حسان^١ فقال له : يا هُدْبَة أتأمرني أن أتزوجَ هذه بعدك ؟ يعني زوجته ، فقال له : إن كنت من شرطها قال : وما شرطها ؟ قال : قد قلت ذلك وهو : [من الطويل]

فلا تنكحي إن فُرّقَ الدهر بيننا أغمَّ القفا والوجه ليس بأنزعا^٢

١٠٤٤ الموقبات : ٢٣٨ والأجوبة المسكنة رقم : ٤٥٠ والبصائر ١/٢ : ٣ (٥ رقم : ١٤) وريح الأبرار : ٣ : ٣٥١ ووردت الحكاية والبيت في الأغاني ١٣ : ٥١-٥٢ عن جعفر بن عتبة ، ونثر الدر : ٧ : ١٤٧-١٤٨ .

١٠٤٥ عن الأغاني ٢١ : ٢٩٢ وفي مقتل هُدْبَة انظر الكامل ٤ : ٨٤ والبيهقي : ٤٨٠-٤٨١ وبايجاز في عين الأدب والسياسة : ٢٥٥ وتزيين الأسواق : ٣١٩-٣٢١ وشعر هُدْبَة أيضاً في حاسة البحري : ١٢٦ وعيون الأخبار ٤ : ١٥ والخزانة ٤ : ٨٦ ، والأول مما ورد هنا في الكامل ١ : ٣١٤ والبيان والتبيين ٤ : ١٠ والحاسة البصرية ١ : ٢٨١ وانظر ديوان هُدْبَة : ١٠٤ وفيه تخريج كثير .

١ م : جدعان .

٢ الأنزع : الذي انحسر مقدمُ شعر رأسه ؛ والأغمّ الذي سال شعره حتى غطى قفا رأسه .

كليلاً سوى ما كان من حَدِّ ضَرْسِهِ أَكْيَدَ ١ مِبْطَانَ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا ٢
 ضَرْوَبًا بِلَحِيهِ عَلَى عَظْمِ زَوْرِهِ إِذَا الْقَوْمَ هَشُّوا لِلْفَعَالِ تَقَنُّعَا ٣
 وَحُلِّيَ بِذِي أَكْرَوْمَةٍ وَحَمِيَةٍ وَصَبَرَ إِذَا مَا الدَّهْرُ عَضَّ فَأَسْرَعَا

١٠٤٦ - وقالت له حبي في تلك الحال : لقد كنت أَعْدُّكَ من الفتيان
 وقد زهدتُ فيكَ ؛ اليوم لأني لا أنكر صَبَرَ الرجال على الموت ، ولكن كيف
 تصبر عن هذه ؟ فقال : والله إنَّ حبي لها لشديد ، وإن شئت لأصِفَنَّ ذلك ،
 ووقف ووقف الناس معه فقال : [من الطويل]

وجدتُ بها ما لم تجد أمُّ واحدٍ ولا وَجَدَ حُبِّي بَابَنِ أُمِّ كَلَابٍ
 رَأَتْهُ طَوِيلَ السَّاعِدِينَ شَمْرَدَلًا كَمَا اشْتَرَطْتُ ٥ مِنْ قُوَّةٍ وَشَبَابٍ
 فَانْقَمَعْتُ ٦ دَاخِلَةً فِي بَيْتِهَا وَأَغْلَقْتُ الْبَابَ دُونَهُ .

١٠٤٧ - سأل ابنُ هبيرة عن مَقْتَلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ ، فقال رجل ممن
 حضر مجلسه : سألتُ وكيعَ بنَ الدَّورْقِيَّةِ : كيف قتلته ؟ قال : غلبته بفضل
 قنَا كان لي عليه ، فصرعته وجلست على صدره وقلت : يا لثارات دويلة ،
 يعني أخاه من أمه ، فقال : ويلك تقتل كبشَ مضر بأخيك وكان لا يساوي
 كفَّ نوى ؟ ثم تنخم فلأُ وجهي ، فقال ابن هبيرة : هذه البسالة والله ،

١٠٤٦ عن الأغاني ٢١ : ٢٩٤ والكامل ٤ : ٨٥-٨٦ وقارن بما في أخبار النساء لابن القيم : ٧١ .
 ١٠٤٧ عيون الأخبار ١ : ١٧٤ ونثر الدر ٧ : ١٥٠ .

-
- ١ م ع : اليد ، والاكييد : الذي في كيده وجع .
 - ٢ الأروع : الجيان .
 - ٣ ع م : تصنعا .
 - ٤ ح : قبل .
 - ٥ الأغاني : كما تشتهي .
 - ٦ ع : فانقعت ؛ م : فانبعث .
 - ٧ ح : قتله .

استدلَّ عليها بكثرة^١ ريقه في ذلك الوقت .

١٠٤٨ - لما أخذ يهس الخارجي قُطعت يداه ورجلاه وترك يتمرغ في التراب ، فلما أصبح قال : هل أحد يُفرغ عليّ دلوين فاني احتلمتُ في هذه الليلة ، وهو عجبٌ إن كان صادقاً ، وإن كان كاذباً فيدلُّ أيضاً على قلة مبالاته وفراغه للمجون .

١٠٤٩ - ووقف عليه رجلٌ وهو مقطوع فقال : ألا أعطيك خاتماً تتختم به ؟ فقال له يهس : أشهد أنك^٢ إن كنتَ من العرب فأنت من هذيل ، وإن كنت من العجم فأنت بربري ، فسئل عنه فإذا هو من هذيل وأُمُّه بربرية .

١٠٥٠ - ذكر أعرابي قوماً فقال : يقتحمون الحرب كأنهم يلقونها بنفوس أعدائهم .

١٠٥١ - كان عبّاد بن الحصين الحَبْطِيُّ من فرسان الإسلام ، فقيل له : في أيّ جُتَّةٍ تحبُّ أن تلقى عدوك ؟ قال : في أجَلٍ مستأخر .

١٠٥٢ - قال المهلب : أشجع الناس ثلاثة : ابن الكلبية وأحمر قريش وراكب البغلة ، فابنُ الكلبية مصعب بن الزبير أفرد في سبعة نفر وأُعطيَ الأمانَ

.....

١٠٤٨ البصائر ٢/٣ : ٥١٥ (٣ رقم : ٢١٨) .

١٠٥٠ البصائر ٧ رقم : ٤٨١ وربيع الأبرار ٣ : ٣٢٧ ونشوة الطرب : ٦٨١ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٥ .

١٠٥١ عيون الأخبار ١ : ١٢٨ والعقد ١ : ١٠٤ والبصائر ٢/٢ : ٣١٢ (٨ رقم : ٣١) وسراج الملوك : ٢٩٤ ولباب الآداب : ١٨٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٦٥ وربيع الأبرار ٣ : ٣١٩ ونثر الدر ٧ : ١٥٠ .

١٠٥٢ الموقبات : ٥٦٠ والكمال ١ : ٢٤١ وربيع الأبرار : ٢٧٨ ب ونثر الدر ٧ : ١٥١ والمستطرف ١ : ٢٢٥ .

١ م : استدل بها على كثرة .

٢ أنك : سقطت من ح م .

وولاية العراقين فأبى ومات كريماً ، وأحمر قريش عمر بن عبيد الله بن معمر ما لقي خيلاً قطُّ إلا كان في سرَّعائها ، وراكبُ البغلة عبَّاد بن الحصين الحبطي ما كتنا قط في كربةٍ إلا قرَّجها ؛ فقال الفرزدق^١ وكان حاضراً : فأين أنت عن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن خازم ؟ فقال : ويحك إنما ذكرنا الإنسَ ، فأما الجن فلم نذكرهم بعدُ .

١٠٥٣ - كان المهلب بن أبي صفرة وأولاده من الشجاعة والنجدة بالموضع المعروف ، إلا أنَّ المغيرة بن المهلب من بينهم كان أشدَّ تمكناً ، وكان المهلب يقول : ما شهد معي حرباً إلا رأيتُ البشرى في وجهه ، وكان أشدَّ ما تكون الحرب أشدَّ ما يكون تبسماً ، وكان إذا نظر إلى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس السرج وحمل من تحتها فبراها بسيفه وأثر في أصحابها .

١٠٥٤ - قيل للمهلب : إنك لتلقي نفسك في المهالك ، قال : إن لم أت الموتَ مسترسلاً أتاني مستعجلاً ، إني لستُ آتي الموتَ من حبه وإنما آتيه من بغضه ، ثم تمثّل بقوله : [من الطويل]

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجِدْ لنفسِي حياةً مثلَ أنْ أتقدِّمًا

١٠٥٥ - وقيل له في بعض حروبه : لو نمتَ ، فقال : إن صاحبَ

.....
١٠٥٣ المستطرف ١ : ٢٢٥ .

١٠٥٤ أكثر المصادر على أن هذا الحوار جرى مع يزيد بن المهلب ؛ انظر البصائر ١ : ٢١٨ (١) رقم : ٥٦١) ونثر الدر ٥ : ٢٢ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٣٨ وزهر الآداب ١٠٦٧ وأخبار أبي تمام : ٢٥٥ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٤ والبيت في العقد ١ : ١٠٤ وأنه كان يتمثل به يزيد ، وهو من أبيات للحصين بن الحمام وقد مرت تحت رقم : ١٠٢٢ .
١٠٥٥ نثر الدر ٥ : ٢٤ .

١ الفرزدق : سقطت من م .

الحرب إذا نام نام قلبه^١ .

١٠٥٦ - وقال المهلب : يا بني تباذلوا تحابوا ، فإن بني الأم يختلفون فكيف بنو العلات ؟ البر ينسأ في الأجل ، ويزيد في العدد ، وإن القطيعة تورث القلة وتعقب النار بعد الذلة ، واتقوا زلة اللسان فإن الرجل تزل رجله فيستعش ويزل لسانه فيهلك ، وعليكم في الحرب بالمكيدة فإنها أبلغ من النجدة ، فإن القتال إذا وقع وقع القضاء وبطل الخيار ، فإن ظفر فقد سعد ، وإن ظفر به لم يقولوا قوط ، واقتدوا بقول نبيكم ﷺ : الحرب خدعة ، فليكن أول أمركم منها وآخره المكيدة ، فإذا اضطرتكم إلى المجادلة فعليكم بالمطاولة فإنها نتيجة الظفر وذريعة المكاييد^٢ ، وهي بعد دربة^٣ الفارس وتخرج الناشء .

١٠٥٧ - قال الجاحظ ، قال المهلب : ليس أنمي من سيف ، فوجد الناس تصديق قوله فيما نال ولده من السيف ، فصار فيهم الغناء ؛ وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : السيف أنمي عدداً ، وأكرم ولداً ، ووجد الناس ذلك بالعيان الذي صار إليه ولده من نهك السيف وكثرة الذروء وكرم النجل .

١٠٥٦ البيان والتبيين ٢ : ١٨٨ ونثر الدر ٥ : ٦٩ وورد في البيان ٢ : ٧٠ قوله « تباذلوا تحابوا » دون سائر النسخ .

١٠٥٧ قول علي في نهج البلاغة : ٤٨٢ (٨٤) والتذكرة الحمدونية ١ : ٢٤١ (رقم : ٦٠٦) والبيان والتبيين ٢ : ٣١٦ والبصائر ١ : ٤٨٩ (٢ رقم : ٦٠١) والعقد ١ : ١٠٢ وعيون الأخبار ١ : ١٣٠ والمثيل والمحاضرة : ٣٠ وربيع الأبرار ٣ : ٣١٧ وثمار القلوب : ٦٢٥ والايجاز والاعجاز : ٨ وشرح النهج ١٨ : ٢٣٥ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٦ وقول المهلب في نثر الدر ٥ : ٦٩ والبيان ٢ : ٣١٥ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٤٣ ، والتعليق على القولين ، وهو من صنع الجاحظ ، يرد في عدد من المصادر المذكورة .

١ م : جسده .

٢ ح م : المكاييد .

٣ ح : دربة .

١٠٥٨ - قال حبيب بن المهلب : ما رأيت رجلاً مستلثماً في الحرب إلا كان عندي رجلين ، ولا رأيت حاسرَين إلا كانا عندي واحداً ، فَسَمِعَ بعضُ أهل المعرفة هذا الكلام فقال : صدق ، إن للسلاح فضيلةً ، ألا تراهم ينادون السلاح السلاح ولا ينادون الرجال الرجال .

١٠٥٩ - قال رجل : كنتُ عند يزيد بن حاتم بافريقية ، وكنت به خاصاً ، فعرض عليه تاجرٌ أدراعاً فأكثر تقليبها ومزاولة صاحبها^١ ، فقلت له : أصلح الله الأمير فعلامَ نلوم السوق؟ فقال: ويحك إني لستُ أشتري أدراعاً إنما أشتري أعماراً .

١٠٦٠ - قال بعض لصوص بني سعد : [من الطويل]

ألم ترني صاحبتُ صفراءَ نبعةً^٢ وأسمرَ إلا ما تحلَّلَ عامِلُهُ^٣
وطال احتضاني السيفَ حتى كأنما يُلاطُ بكشحي جَفْنُهُ وحمائله
أخو فلواتٍ صاحبَ الجنِّ وانتحي عن الإنسِ حتى قد تقصَّصتُ وسائله
له نَسَبٌ في الإنسِ يُعرَفُ نَجْرُهُ وللجنِّ منه شكله وشمائله

١٠٥٨ عيون الأخبار ١ : ١٢٩ ونثر الدر ٥ : ٧٠ والبصائر ٤ رقم : ٦١٥ (وسقط من الطبعة الدمشقية) .

١٠٥٩ عيون الأخبار ١ : ١٢٩ والعقد ١ : ١٧٩ ونثر الدر ٥ : ٨٨ وأخبار أبي تمام للصولي : ٢٥٢ (وفيه إيجاز) والبصائر ٤ رقم : ٦١٤ (وهو مما سقط من طبعة دمشق) .

١٠٦٠ الكامل ١ : ٣٤١ لعبيد بن أيوب العنبري .

١ ومزاولة صاحبها : سقطت من م .

٢ خ بهامش ح : ألم ترني صفراء أحمل نبعة .

٣ الكامل : لها ربذي لم تغلل معايله . والربذي : وتر شديد الحركة عند دفع السهام ، والمعايل : السهام الخفيفة .

١٠٦١ - وقال العباس بن عبد المطلب : [من الطويل]

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفتُ قواطعُ في أيماننا تقطرُ الدما
تركناهم لا يستحلون بعدها لذي رَجِمٍ من سائر الناس محرما
وزعتاهم وزع الخوامسِ غدوةً بكلِّ سُرَيْجٍ إذا هُزَّ صمما
أبا طالب لا تقبلِ التَّصَفَّ منهم وإن أنصفوا حتى تعفَّ وتظلما

١٠٦٢ - قال أبو طالب بن عبد المطلب : [من الطويل]

وإنا لعمُرُ الله إن جدَّ قومنا لَتَلْتَبَسَنَّ أسيافنا بالأماثل^١
بكفَّ فتى مثلي الشهابِ سَمِيدِعٍ أخي ثقةٍ حامي الحقيقةِ باسل
وحتى ترى ذا الرُّدْعِ يركبُ رَدْعُهُ من الطَّغْنِ فَعَلَ الأَنْكَبِ المتحامل^٢

١٠٦٣ - قطري بن الفجاءة : [من الطويل]

إلى كم تعاديني^٣ السيوفُ ولا أرى معاداتها تدعو إليَّ حاميا
أقارعُ عن دار الخلود ولا أرى بقاءً على حالٍ لمن ليس باقيا

١٠٦١ الحاسة البصرية ١ : ٥٢. ومنها ثلاثة في حاسة البحرني : ٤٧ وحاسة ابن الشجري : ١٨
ومجموعة المعاني : ٥٢ وبيتان في معجم المزياني : ١٠١ وعيون الأخبار ١ : ٧٨ وحلية المحاضرة
١ : ٣٥٢ .

١٠٦٢ من قصيدة له طويلة في السيرة ١ : ٢٧٥ وأوردها صاحب الخزنة ، انظر ١ : ٢٥٥ - ٢٥٦
ومجموعة المعاني : ٤١ .

١٠٦٣ أمالي المرتضى ١ : ٦٣٧ وحاسة الخالدين ١ : ١١٧ ولباب الآداب : ٢٢٤ وديوان شعر
الحوارج : ١٢٥ .

١ ح : بالأنامل .

٢ يركب رده : يخر لوجهه على دمه ، الأنكب : المائل .

٣ في رواية : تغاريني ، تغاريني .

ولو قَرَّبَ الموتَ القراعُ لقد أنى لموقي أن يُدْني إليَّ قراعياً^١
أُغادي جلاذَ المعلمين كأنني على العسلِ الماذي أصبح غادياً
وأدعو الكماةَ للترال إذا القنا تَحَطَّمْ فيما بيننا من طعانيا
ولستُ أرى نفساً تموتُ وإنْ دَنَتْ من الموتِ حتى يبعثَ الله داعياً

١٠٦٤ - سأل عبد الملك بن مروان عن أشجع الناس في الشعر فقال عبد الملك : كيف وهو الذي يقول :
[من الطويل]

وجاشتُ إليَّ النفسُ أولَ مرةٍ ورُدَّتْ^٢ على مكروهاها فاستقرَّتْ
قالوا : فعامر بن الطفيل ، قال : وكيف وهو الذي يقول : [من الطويل]
أقولُ لنفسي لا يُجَادُ بمثلها أَقْلِيَ مراحاً إني غير مدبر^٣
قالوا فعترة ، قال : كيف وهو الذي يقول : [من الكامل]

إذ يَتَّقُونَ بيَ الأُسَّةَ لم أُخِمْ عنها ولكِنِّي نضايقَ مقدمي

١٠٦٤ الخبر في حلية المحاضرة ١ : ٢٨٠-٢٨١ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٣٧ ونسبه في كتاب بغداد :
١٣٥ إلى أبي دلف ؛ وبيت عمرو بن معديكرب في الحماة بشرح التبريزي ١ : ٨٣ والمرزوقي
رقم : ٢٩ والخزانة ١ : ٤٢٢ والعيني ٢ : ٤٣٦ وحماة الخالدين ٢ : ٤ وديوانه ٤٣ :
ونسبها الأصمعي (القصيدة رقم : ٣٤) للريد بن الصمة وصححت هذه النسبة في الطبعة
المصرية . وبيت عامر بن الطفيل في ديوانه : ٦٥ وبيت عترة من معلقته ، انظر شرح السبع
الطوال : ٣٥٧ ؛ وبيت قيس بن الخطيم في ديوانه : ١٠ (وقد مرَّ رقم : ١٠٣٤) ؛ وبيت
العباس بن مرداس في حلية المحاضرة ١ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢١ وديوانه :
١١٠ (وفيه تخريج كثير) ؛ هذا وما يستوقف النظر ما يذكره الخاتمي في حلية المحاضرة عن كثرة
الأسئلة التي يلقيها عبد الملك عن أشجع بيت وأحكم بيت وأكرم بيت ، انظر للمقارنة ١ :
٣٥٢ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ .

١ في رواية : أن يدنو لطلو قراعياً .

٢ ح م : فردت .

٣ الديوان : غير مقصر .

قالوا : فمن أشجعهم ؟ قال : ثلاثة نفر : قيس بن الخطيم الأوسي
والعبّاس بن مرداس السلمي ورجل من مزينة ، أما قيس بن الخطيم فقال : [من
الطويل]

وإني لدى الحرب العوانِ مُوَكَّلٌ بإقدامِ نفسي ما أريدُ بقاءَهَا
وأما العبّاس بن مرداس فقال : [من الوافر]

أشدُّ على الكتيبة لا أبالي أحتني كان فيها أم سواها
وأما المزني فقال : [من الوافر]

دعوتُ بني قحافة فاستجابوا فقلتُ ردُّوا ألا طاب التزوُّ
١٠٦٥ - قيل للمهلب بن أبي صفرة : ما أعجبُ ما رأيتَ في حرب
الأزارقة ؟ فقال : فتى كان يخرج إلينا منهم في كل غداةٍ فيقف ويقول :
[من الطويل]

وسائلةً بالغيب عني ولو دَرَّتْ مقارعتي الأبطالَ طال نحييها
إذا ما التقينا كنتُ أولَ فارسٍ يجرُّ بنفسٍ أثقلتها ذنوبها
ثم يحملُ فلا يقوم له شيءٌ إلا أقعده فإذا كان من الغد عاد لمثل ذلك .
١٠٦٦ - وقال زيد الخيل : [من البسيط]
هلا سألتُ بني نهان^١ ما حسبي عند الطعانِ إذا ما احمرَّتِ الحدقُ

١٠٦٥ العقد ١ : ١٠٣ ولباب الآداب : ٢٢٣ ومجموعة المعاني : ٣٨ ونحفة الأنفس : ٧٦ وديوان
شعر الخوارج : ١٤٩ .

١٠٦٦ الأبيات في الحاسة البصرية ١ : ٩٧ (لزهير بن مسعود) وكذلك في الخزنة ٤ : ٥٠٥ والبيتان
الأولان في الأغاني ١٦ : ١٣٣ لعنترة ، وهي لزيد في حاسة ابن الشجري ، ٢٣ وأمالى
الزجاجي : ١٠٦ والخزنة ٢ : ١٣٣ والموقبات : ٤٢١ .

١ البصرية : هناك الله ، م : بني النهان .

وجالت الخيل مبتلاً جحافلها^١ زوراً يسفح من لباتها العرق^٢
هل أظعن الفارس الحامي حقيقته نجلاء يهلك فيها الزيت والخرق
وأضرب الكبش والخيلاں جانحة والهأم منا ومن أعدائنا فلق

١٠٦٧ - وقال آخر : [من الطويل]

وقد طال حملي الرمح حتى كأنه على فرسي عُصْن من البانِ نابت
يطول لساني في العشيرة مصلحاً على أُنِّي يوم الكربة ساكت

١٠٦٨ - وقال آخر : [من الطويل]

حرامٌ على أرماحنا طعنٌ مديبر وتندقُ قدماً في الصدور صدورها
محرمةٌ أعجازٌ خيلي على القنا مُحَلَّةٌ لباتها ونحورها

١٠٦٩ - وقال جابر بن حني : [من الطويل]

نعاطي الملوك السَّلم ما قصدوا لنا وليس علينا قتلهم بمحرّم
يرى الناسُ منا جلدَ أسودٍ سالخ وفروةَ ضرغامٍ من الأسدِ ضيغم
وعمرو بن همامٍ صَقَعْنَا جَبِيئَهُ بشنعاء تشفي سورةَ المتظلم

١٠٦٧ تشييات ابن أبي عون : ١٤٧ وحاسة ابن الشجري : ٢٣ (لعي بن يحيى الأرمني) ومجموعة المعاني : ٣٧ .

١٠٦٨ ديوان أبي تمام ٤ : ٥٧٩ ومجموعة المعاني : ٣٧ .

١٠٦٩ شرح الفضليات لابن الأنباري : ٤٢٦-٤٤١ والثاني في البيان والتبيين ٣ : ٢٢٤ ومجموعة المعاني : ٣٦ .

١ البصرية : بالأبطال مطعمة .

٢ البصرية : شعث النواصي عليها البيض يأتلق .

١٠٧٠ - وقال القطامي : [من الوافر]

بضرب يُبْصِرُ العميانُ منه وتُعْشَى دونهُ الحَدَقُ البصار

١٠٧١ - وقال الأعشى : [من الكامل]

وإذا تَجِيءُ كَتِيبَةٌ مَلُمُومَةٌ يَخْشَى الكَمَاءُ الدَارِعُونَ زَرْأَهَا
كنتَ المَقْدَمُ غَيْرَ لَابَسِ جُنَّةٍ بِالسَّيْفِ يَضْرِبُ مُعْلِماً أَبْطَالَهَا

١٠٧٢ - وقال رجل من بني كاهل : [من الطويل]

يزيدُ اتساعاً في الكَرِيبَةِ صَدْرُهُ تَضَاقِقُ أَطْرَافِ الوَشِيجِ المَقُومِ
فما شاربٌ بينَ النَّدَامَى مُعَلِّلٌ بِأَطْرَبَ منه بينَ سَيْفٍ وَلَهْذَمِ
كَأَنَّ نفوسَ الناسِ في سَطَوَاتِهِ فَرَّاشٌ تَهَادَى في حَرِيقِ مُضَرَمِ

١٠٧٣ - وقال أبو ذؤيب : [من الكامل]

حَمِيتَ عَلَيْهِ الدَّرْعُ حَتَّى وَجْهُهُ مِنْ حَرِّهَا يَوْمَ الكَرِيبَةِ أَسْفَعُ
تَعْلُو بِهِ خَوْصَاءُ يَفْصِمُ جَرِيئُهَا حَلَقَ الرِّحَالَةَ فَهِيَ رِخْوٌ تَمَزُّعُ^١
بَيْنَا تَعْتَقِيهِ الكَمَاءُ وَرَوْغِهِ يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلَفَعُ^٢
وَكَلَاهُمَا مَتَوَشَّحٌ ذَا رَوْنَقٍ عَضْبًا إِذَا مَسَّ الكَرِيبَةَ يَقْطَعُ
وَعَلَيْهَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تَبَعُ^٣

١٠٧٠ ديوان القطامي : ١٤٩ ومجموعة المعاني : ٣٧ .

١٠٧١ ديوان الأعشى : ٢٧ ومجموعة المعاني : ٣٧ .

١٠٧٣ شرح المفضليات لابن الأثير : ٨٧٧ وشرح ديوان المهذلين ١ : ٣٣ .

١ خوصاء : غائرة العين ، تمزج : تمر في عدوها بخفة .

٢ بينا يقبل ويرأغ ويطلعن ، عرض له فارس جريء واسع الصدر .

٣ مسرودتان : درعان ، قضاها : عملها ، صنع السوابغ : الماهر بعمل الدروع .

وكلاهما في كَفِّهِ يَزْنِيَّةٌ فيها سِنَانٌ كالمنارةِ أَصْلَعُ^١
يتناهبان المجدَّ كلُّ واحدٍ وبلائه واليومُ يومٌ أَشْنَعُ
فتنازلا وتواقفت خيلهما وكلاهما بطلُ اللقاءِ مُجَدَّعُ
فتخالسا نفسيهما بنوافذٍ كنوافذِ العبط التي لا تُرْفَعُ^٢
وكلاهما قد عاش عيشةَ ماجدٍ وجنى العلاء لو أَنَّ شيئاً ينفع

السلفع : الجريء ، يقال : ناقة سلفعُ أي جريئة على السير ، وقوله
كالمنارة أراد المصباح نفسه فلما لم يستقم له أقام المنارةَ مقامه ، وأصلع :
براق ، والمجدَّعُ ها هنا أي ذو خدعة في الحرب ، وقال أبو عمرو : مُجَدَّعُ
مضروب بالسيف ومجدَّعُ أيضاً بالخاء وهو المقطع بالسيوف .

١٠٧٤ - أَمْرُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي
سَرَحٍ عَلَى إِفْرِيقِيَّةٍ فَغَزَاهَا ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ عَشْرِينَ أَلْفًا ، وَفِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الزَّيْبِرِ بْنِ الْعَوَامِ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ : أَحَاطَ بِنَا جَرَجِيرٌ^٣ صَاحِبُ إِفْرِيقِيَّةٍ
وَهُوَ مَلِكٌ فَرَنْجِيٌّ^٤ فِي مِائَةِ وَعَشْرِينَ أَلْفًا ، فَضَاقَ بِالْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ وَاسْتَخْلَفُوا فِي
الرَّأْيِ ، فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ فَسَطَاطَهُ يَخْلُو وَيَفْكَرُ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ :
فَرَأَيْتُ عَوْرَةً مِنْ جَرَجِيرٍ ، وَالنَّاسَ عَلَى مَصَافِهِمْ ، رَأَيْتُهُ عَلَى بَرْدُونٍ أَشْهَبَ خَلْفَ
أَصْحَابِهِ مَقْطَعًا مِنْهُمْ ، مَعَهُ جَارِيَتَانِ تَظْلَانِ عَلَيْهِ مِنَ الشَّمْسِ بَرِيشَ الطَّوَاوِيسِ^٥ ،

١٠٧٤ قَارَنَ بِتَارِيخِ ابْنِ الْأَثِيرِ ٣ : ٨٩-٩٢ وَالْبَيَانِ الْمَغْرِبِ ١ : ١٠-١٢ وَالْعَقْدِ الْخَمِينِ ٥ :
١٥٤-١٥٥ .

١ الزينة : الأسنه المنسوبة إلى ذي ين .

٢ النوافذ : يريد الطعنات النافذة ، القبط : الجلود أو الأنواب المشقوقة .

٣ ع : جرير ؛ م ح : جرير .

٤ م : افرنجة .

٥ م : الطاووس .

فجئت فسطاط عبدالله بن سعد فطلبت الإذنَ عليه من حاجبه فقال :
 إنه في شأنكم وقد أمرني أن أُمسِكَ الناسَ عنه ، قال : فدُرْتُ فأَتَيْتُ مؤخر
 الفسطاط فرفعته فإذا هو مستلق على فراشه ، ففرع وقال : ما أدخلك عليَّ يا
 ابن الزبير ؟ فقلت : انه كلُّ أَرَبٍ نفورٌ ، إني رأيتُ عورةً من عدونا فرجوتُ
 الفرصةَ منها وخشيتُ فوئها ، فاندب الناسَ لي ، قال : وما هي ؟ فأخبرتهُ
 فقال : فرصةٌ وعورةٌ لعمرى ، ثم خرج فقال : أيها الناس انتدبوا مع ابن الزبير
 إلى عدوكم . فاخترتُ ثلاثين فارساً وقلتُ : إني حامل فاضربوا عن^١ ظهري
 فاني سأُكفيكم من ألقى إن شاء الله تعالى ، فحملتُ في الوجه الذي هو فيه
 وحملوا فذبُّوا عني حتى حزتهم إلى أرض خالية وتبينني فصمدتُ صَمْدَهُ ، فوالله
 ما حَسَبَ إلا^٢ أُنِي رسولٌ ولا ظنُّ أكثر أصحابه إلا ذاك ، حتى رأى ما بي
 من السلاح فثنى بردونه هارباً . فأدركته فطعنته فسقط ، فرميت بنفسي عليه ،
 واتقت جاريته عنه السيف فقطعت يدا إحداهما ، وأجهزتُ عليه ثم رفعتُ رأسه
 في رمحي ، وجال أصحابه ، وحمل المسلمون في ناحيتي وكثروا^٣ ، فقتلوهم
 كيف شاءوا وكانت الهزيمة .

١٠٧٥ - لما كان يوم مسكن وهرب الناس عن مصعب بن الزبير ،
 دخل على سَكِينَةَ بنت الحسين ، وكانت شديدةَ المحبة له ، وكانت تخفي ذلك
 عنه ، فلبس غلالة وتوشح عليها وانتضى السيفَ ، فلما رأت ذلك علمتُ أنه
 عزم على أن لا يرجع ، فصاحت من ورائه وأحرباه ، فالتفت إليها وقال : أو
 هذا لي في قلبك ؟ فقالت : أي والله وأكثر من هذا ، فقال : أما لو علمتُ

١٠٧٥ شرح النهج ٣ : ٢٩٧ وفي الحديث عن أم عيسى انظر الكامل ٢ : ١٣٣ ومحاضرات الراغب
 ٢ : ٢٢٤ .

-
- ١ م : على .
 ٢ م : ما حسني إلا .
 ٣ م : وكثروا .

لكان لي ولك شأن ، ثم خرج فقال لابنه عيسى : يا بني انج إلى نجاتك فإن القوم لا حاجة بهم إلى غيري ، وستفعلُ بحيلة أو بقيا^١ فقال : يا أبتاه لا أُخَرْتُ^٢ والله عنك أبداً فقال : أما والله لئن قلتَ ذلك لما زلتُ أتعرفُ الكرمَ في أساريك وأنت تَقَلَّبُ في مهديك ، فقتل بين يدي أبيه . ففي ذلك يقول الشاعر : [من الطويل]

فلو كان شهم النفس أو ذا حفيظة رأى مارأى في الموت عيسى بن مُصْعَبٍ

وأم عيسى هذا بنت فلان بن السائب من بني أسد بن عبد العزى ، وروي أن أباه زوجها عمرو بن عثمان بن عفان فلما نصت عليه طلقها على المنصة ، فجاء أبوها إلى عبد الله بن الزبير فقال له : إنَّ عمرو بن عثمان طلق ابنتي على المنصة ، وقد ظنَّ الناسُ أنَّ ذلك لعاهة ، وأنت عمها فقم فادخل إليها ، فقال عبد الله : أو خير من ذلك ؟ جيئوني بالمصعب فخطب عبد الله فزوجها من المصعب وأقسم عليه ليدخلنَّ بها في ليلته ، فلا يعلم أنَّ امرأةً نصت على رجلين في ليلةٍ غيرها ، فأولدها المصعب عيسى وعكاشة .

١٠٧٦ - كان محمد بن الحنفية شجاعاً أيّداً وله في أيّدهِ أحاديثُ مشهورة ، منها : أن أباه علياً عليه السلام اشترى درعاً فاستطالها ، فقال : لينقصُ منها كذا ، وعلم على موضع منها ، فقبض محمد بيده اليمنى على ذيلها وبالأخرى على فضلها ، ثم جذبه فقطعها من الموضع الذي حدَّ أبوه ، وكان عبد الله بن الزبير يحسده على قوته ، فإذا حُدِّثَ بهذا الحديثِ غضبَ واعتراه أفكل^٣ .

١٠٧٦ نثر الدر ١ : ٤٠٨ وريبع الأبرار ٣ : ٣٢٥ والمستطرف ١ : ٢٢٣ .

١ ح : بفنا ؛ أو بقيا : سقطت من م .

٢ ح : أحدث ؛ م : أخذت . لعلها : أجدن بدأ .

٣ الأفكل : الرعدة .

١٠٧٧ - كان مسلمة بن عبد الملك فارسَ بني أميةَ وشجاعَهُمْ ، قال له أخوه هشام : يا أبا سعيد هل دخلك دُعرٌ قطُّ بحربٍ شهدتها أو لعدو ؟ قال : ما سلمتُ في ذلك من دُعرٍ يُنبِّه على حيلة ، ولم يفتني فيها دُعر سلبني^١ رأبي ، قال هشام : هذه البسالة .

١٠٧٨ - لم يكن في بني العباس أشجع من المعتصم ، ولا أشدَّ قلباً وأيداً ، ولا أحسن تيقظاً في الحرب ، وكان من شدته يسمي ما بين إصبعيه السبابة والوسطى « المقطرة » ، واعتمد بها مرةً على ساعد إنسانٍ فدقّه ، وكتب إليه ملك الروم يتهدّده ، فأمر بكتب جوابه فلما قرىء عليه لم يَرْضَهُ وقال للكاتب : اكتب ، بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فقد قرأتُ كتابك والجوابُ ما ترى لا ما تسمع ﴿ وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ﴾ (الرعد : ٤٢) .

١٠٧٩ - وقال ابن أبي دواد : كان المعتصم يقول لي : يا أبا عبد الله عضّ ساعدي بأكثر قوتك ، فأقول : والله يا أمير المؤمنين ما تطيبُ نفسي بذلك ، فيقول : إنه لا يضرّني ، فأرومُ ذلك ، فإذا هو لا تعمل فيه الأسِنَّةُ فكيف الأسنان ؟

١٠٨٠ - ويقال إنه طعنه بعضُ الخوارج وعليه جوشنٌ ، فأقام المعتصم ظهره فقصف الرمح بنصفين .

١٠٧٧ عيون الأخبار ١ : ١٧٤ والعقد ١ : ١٠٤ وشرح النهج ١٨ : ٨٨ ونثر الدر ٣ : ٧٢ .

١٠٧٨ في ردّ المعتصم على ملك الروم انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٣٦٥ .

١٠٧٩ تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٣٦١ والمستطرف ١ : ٢٢٤ .

١٠٨٠ المستطرف ١ : ٢٢٤ .

١٠٨١ - كان عبد الملك بن صالح والياً للرشيد على الشام ، فكان إذا وجه سريّة إلى أرض الروم أمّر عليها أميراً شهماً وقال له : اعلم أنك مضارب الله تعالى بخلقه ، فكن بمنزلة التاجر الكيس إن وجد ربحاً وإلا احتفظ برأس المال ، وكن من احتيالك على عدوك أشدّ حذراً من احتيال عدوك عليك .

١٠٨٢ - وولّى العباس بن زفر الثغر فودّعه وقال : يا عباس إن حصن المحارب من عدوه حسُن تديره ، والمقاتل عنه جليدُ رأيه وصلقُ بأسه .

١٠٨٣ - يقال : إنه لا يصدق ويصبر في اللقاء إلا ثلاثة : مستبصر في دين ، أو غيران على حرمة ، أو ممتعض من ذلّ .

١٠٨٤ - كان حبيب بن مسلمة الفهري يغزو الترك ، فخرج ذات مرّة إلى بعض غزواته فقالت له امرأته : أين موعذك ؟ قال : سراق الطاغية أو الجنة ، قالت : إني لأرجو أن أسبقك إلى أيّ الموضعين كنت فيه ، فجاء فوجدها في سراق الطاغية تقاتل الترك .

١٠٨٥ - قال جعفر بن عُبَيْة الحارثي : [من الطويل]

لا يكشفُ الغمَاءُ إلّا ابنُ حُرّةٍ يَرى غمراتِ الموتِ ثم يزورها
نقاسمهم أسيافنا شرّ قسمةٍ ففينا غواشيها وفيهم صدورها

١٠٨١ البيان والتبيين ٢ : ١٠٩ (يوصي ابنه) وعيون الأخبار ١ : ١٠٩ والعقد ١ : ١٣٢ (وكتب خطأ : عبد الملك بن مروان) ونثر الدر ١ : ٤٤٤ وربيع الأبرار ٣ : ٣١٧ وشرح النهج ١٥ : ١١٥ وغرر الحقائق : ٣٤٦ .

١٠٨٢ نثر الدر ١ : ٤٤٤ .

١٠٨٣ نثر الدر ٥ : ٧٧ والايجاز والاعجاز : ١٩ (ونسب فيها القول لأبي مسلم) وهو لمصعب في البصائر ١/٢ : ٢١٦ (٥ رقم) وربييع الأبرار ٣ : ٣١٤ .

١٠٨٤ البيان والتبيين ٢ : ١٦٧-١٦٨ ونثر الدر ٧ : ١٥٠-١٥١ .

١٠٨٥ الحماصية رقم : ٥ (المرزوقي) والتبريزي ١ : ٢٥ والبصرية ١ : ٤٦ .

١٠٨٦ - وقال ابن هرمة : [من الوافر]

إذا شدُّوا عمامهم ثنوها على كرمٍ وإن سَفَرُوا أناروا
يبيعُ ويشترى لهم سواهم ولكن بالطعانِ هم تجار

١٠٨٧ - قيل : دخل على معاوية بعض كنانة فقال له : هل شهدت
بدرًا ؟ قال : نعم ، قال : مثلَ مَنْ كُنْتَ يومئذ ؟ قال : غلامٌ ممدود مثل عصا
الجلمود ، قال : فحدثني ما رأيت وحضرت ، قال : ما كنَّا إلا شهوداً
كأغياب ، وما رأيت ظفراً كان أوْشَكَ منه ، قال : فصف لي من رأيت ،
قال : رأيت في سرعانِ الناسِ عليَّ بن أبي طالب غلاماً ليثاً عبقرياً يقري
الفرى ، لا يلبث^١ له أحد إلا قتله ، ولا يضربُ شيئاً إلا هتكه ، لم أر من
الناسِ أحداً قطُ أثَقَفَ منه ، يحمل حملةً ويلتفت التفتاةً كأنه ثعلبٌ رَوَّاغ ،
وكان له عينين في قفاه ، وكان وثوبه^٢ وثوبٌ وحشي ، يتبعه رجلٌ معلم بريش
نعامة ، كأنه جملٌ يحطم يبيساً ، لا يستقبل شيئاً إلا هدده ، ولا يثبت له شيءٌ
إلا ثكلته أمه ، شجاع ابله يحمل بين يديه ، قيل لهذا حمزة بن عبد المطلب
عم محمد ﷺ قال : فرأيت ماذا ؟ قال : رأيتُ ما وصفتُ لك ، ورأيت
جلدك عتبةً وخالك الوليد حيث قُتِلَا ، ورأيتُ مَنْ حَصَرَ من أهلك لم يغنوا عنه
شيئاً ، قال : فكنت من المنهزمين ؟ قال : نعم لما انهزمتُ عشيرتك ، قال :
فأين كنت منهم ؟ قال : لما انهزمنا كنت في سرعانهم ، قال : فأين أرحت ؟
قال : ما أرحتُ حتى نظرت إلى الهضبات^٣ ، قال : لقد أحسنت الهرب ،

١٠٨٦ هذه النسبة غريبة ، فقد ورد البيتان دون نسبة في البيان والتبيين ٣ : ١٠٤ والبصائر ٧ رقم :
٣١١ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٧١ ووردا منسوين للخرمي في الحاسة البصرية ١ : ١٧١
وحاسة الخالدين ٢ : ١٦٢ وربع الأبرار ١ : ٤٨٥-٤٨٦ كما وردا في الحاسة البصرية ١ :
١٣٢ منسوين لأبي الطمحان القيني ، وانظر ديوان الحرمي : ٦٩ والمستطرف ١ : ٢٣٢ .

١ م : يثبت .

٢ وثوب : سقطت من ح م .

٣ ع : الهضبات .

قال : قبلي ما^١ أحسنه أبوك وبعد ما اتعظت بمصرع كمصرع جدك وخالك وأخيك ، قال : إنك لغلظ الكلام ، قال : إني ممن تعرف ، قال : إنكم لتبغضون قريشاً ، قال : أما من كان أهله منهم فنبغضه ، قال : ومن الذين هم أهله ؟^٢ قال : من قطع القرابة واستأثر بالفيء وطلب الحق فلما أُعطيته منعه ، قال : ما فيك خير من أن نسكت عنك ، قال : ذاك إليك ، قال : قد فعلت ، قال : فقد^٣ سكت .

١٠٨٨ - قال الحارث بن خالد المخزومي ، وقد قرَّ عبد العزيز بن عبد الله بن أسيد من الخوارج فراراً قبيحاً ، على كثرة عدده ، وقتلهم : [من الخفيف]
قرَّ عبد العزيز حين رأى الأبر طال بالسفح نازلوا قطرياً
عاهد الله إن نجى ملماً ليعودن بعدها حرمياً °
حيث لا يشهد القتال ولا يس جمع يوماً لكرَّ خيل دويا

١٠٨٩ - قيل لأعرابي : ألا تغزو فإن الله قد أمرك به ، فقال : والله إني لأبغض الموت على فراشي في عافية فكيف أمضي إليه ركضاً ، ومثله قول الشاعر : [من البسيط]

١٠٨٨ الكامل ٣ : ٣٦٠ ومجموعة المعاني : ٤٢ وانظر ديوان الحارث : ١٠٩ .
١٠٨٩ النادرة في المحاسن والاضداد : ٧٦ والأجوبة المسكتة : ١٠٦٨ وعيون الأخبار ١ : ١٦٦
والعقد ١ : ١٤٤ وأمالى القالي : ٣ : ٧١ وزهر الآداب : ١٠١٣ والبيتي : ٤٨٨ وسهجة المجالس ١ : ١٠١ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٨٤ وربيع الأبرار ٣ : ٣٤٢ ونهاية الأرب ٣ : ٣٥٣ ، وهي تختلط بالنادرة رقم : ١٢٣٢ فيما يلي ، والبيت في مجموعة المعاني : ٤٣ .

- ١ م : لقد .
- ٢ ح : من أهله .
- ٣ ح م : قد .
- ٤ م : عددهم .
- ٥ ح : احملها (دون اعجام) .

تمشي المنايا إلى قوم فأُبْعِضُهَا فكيف أعدو إليها عاري الكتف

١٠٩٠ - أنفذ الحجاج رجلاً من ثقيف يستحث المهلب على مناجزة الخوارج ، فلما وقعت الحرب انهزم الثقيفي ، فقال رجل من بني عامر بن صعصعة : [من الكامل]

ما زلت يا ثقيفي تخطبُ بيننا وتعمُّنا بوصيةِ الحجاجِ
حتى إذا ما الموتُ أقبلَ زاحراً وسما لنا صِرفاً بغير مزاج
وليت يا ثقيفي غير مناظرِ تنسابُ بين أحرّةٍ وفجاج
ليست مقارعةُ الكماةِ لدى الوغى شربَ المدامةِ في إناءٍ زجاج

١٠٩١ - قال أعرابي لقومه ، وقد صافؤا بعض أصحاب السلطان : يا قوم لا أغرُّكم من نُشَابٍ معهم في جعاب كأنها نيوب الفيلة ، وقسيّ كأنها العتل ، يترع أحدهم حتى يتفرق شعرُ إبطه ، ثم يرسلُ نشابة كأنها رشاء مقطّع ، فما بين أحدهم وبين أن ينصدع قلبه منزلة ، قال : فطاروا رعباً قبل اللقاء .

١٠٩٢ - قيل : كانت لفتى من قريش وصيفة نظيفة جميلة الوجه حسنة الأدب وكان بها معجباً ، فأضاق واحتاج إلى ثمنها ، فحملها إلى العراق زمن الحجاج فباعها ، ف وقعت إلى الحجاج ، فكانت تلي خدمته ، فقدم عليه

١٠٩٠ الكامل ٣ : ٣٩٩ .

١٠٩١ نشوة الطرب : ٦٧٦ وربع الأبرار ٣ : ٣٢٨ وقارن بعيون الأخبار ١ : ١٣٢ والعقد ١ : ١٩١ والبصائر ١/٣ : ١١١ (٦ رقم : ٢٥٧) .

١٠٩٢ البصائر ١/٣ : ٣٢٢ (٦ رقم : ٧٢٣) والمستطرف ١ : ٢٢٨ والالمام للتوري : ٢٢٤-٢٢٥ .

١ ح م : منقطع .

فتى من ثقيف ، أحد بني عقيل^١ ، فأنزله قريباً منه وألطفه ، فدخل عليه يوماً والوصيفة تغمر رجل الحجاج ، وكان للفتى جمالاً وهيئة ، فجعلت الوصيفة تسارق الثقيف النظر ، وفطن الحجاج فقال للفتى : ألك أهل ؟ قال : لا ، قال : خذ بيد هذه الوصيفة فاسكن إليها واستأنس بها حتى^٢ أنظر لك بعض^٣ بنات عمك ، فدعا له ، وأخذها مسروراً وانصرف إلى رحله ، فبات معه ليلته^٤ وهربت بغلس ، فأصبح لا يدري أين هي ، وبلغ الحجاج ذلك ، فأمر منادياً فنادى : برئت الذمة من آوى وصيفة من صفتها كذا وكذا ، فلم يلبث أن أتى بها ، فقال لها : يا عدوة الله ، كنت عندي من أحب الناس ، واخترت لك ابن عمي شاباً حسن الوجه ، ورأيتك تسارقينه النظر ، فدفعتك إليه وأوصيته بك ، فما لبثت إلا سواد ليلتك حتى هربت ، قالت : يا سيدي ، اسمع قصتي ثم اصنع ما أحببت ، قال : هات ، قالت : كنت لفلان القرشي ، وكان بي معجباً ، فاحتاج إلى ثمني فحملني إلى الكوفة ، فلما صرنا قريباً من البلد دنا مني فوقع علي فلم يلبث أن سمع بزئير الأسد ، فوثب عني إليه واختلط سيفه ثم حمل عليه فضربه وقتله^٥ ، ثم أقبل إلي وما برد ما عنده ، ففرض حاجته ، وكان ابن عمك هذا الذي اخترته لي لما أظلم الليل قام إلي ، فإنه لعل بطني إذ وقعت فأرة من السقف عليه ، فضرط ثم وقع مغشياً عليه ، فكث زماناً طويلاً ألقه وأرسل على وجهه الماء وهو لا يفيق ، فخفت أن تهمني به فهربت فرعاً^٦ من القتل ، فما ملك الحجاج نفسه وقال : وبحك لا تعلمي بهذا أحداً ، قالت : يا سيدي على أن لا تردني إليه ، قال : لك ذلك .

١ م : أبي عقيل .

٢ ح م : إلى أن .

٣ بعض : سقطت من م .

٤ م : ليلته .

٥ م : واحتر رأسه بسيفه .

٦ فرعاً : سقطت من م .

١٠٩٣ - حَدَّثَ جَارٌّ لِأَبِي حِيَةَ التَّمِيرِيِّ قَالَ : كَانَ لِأَبِي حِيَةَ سَيْفٌ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَشْبَةِ فَرْقٌ ، وَكَانَ يَسْمِيهِ لِعَابَ الْمَنِيَةِ ، فَأَشْرَفْتُ عَلَيْهِ وَقَدْ انْتَضَاهُ مِنْ غَمْلِهِ وَقَدْ اسْتَذْمَرُ ، وَهُوَ واقِفٌ^١ عَلَى بَابِ بَيْتٍ فِي دَارِهِ ، وَقَدْ سَمِعَ حَسًّا ، وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا الْمَغْتَرُّ بَنَّا وَالْمَجْتَرِّءُ عَلَيْنَا ، بئْسَ وَاللَّهِ مَا اخْتَرْتَ لِنَفْسِكَ ، خَيْرٌ قَلِيلٌ وَسَيْفٌ صَقِيلٌ ، لِعَابِ الْمَنَايَا^٢ الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ ، مَشْهُورَةٌ ضَرَبْتَهُ ، لَا تُخَافُ نَبْؤُهُ ، أَخْرَجَ بِالْعَفْوِ عَنْكَ لَا أَدْخَلَ بِالْعَقُوبَةِ عَلَيْكَ ، إِنِّي وَاللَّهِ إِنْ أَدْعُ قَيْسًا تَمَلُّاَ الْفَضَاءَ خَيْلًا وَرَجُلًا ، فَيَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَكْثَرَهَا وَأَطْيَبَهَا ، ثُمَّ فَتَحَ الْبَابَ عَلَى وَجَلٍ فَإِذَا كَلْبٌ قَدْ خَرَجَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَسَخَكَ كَلْبًا وَكَفَانِي حَرْبًا .

١٠٩٤ - قَالَ الْأَخْطَلُ يَذْكُرُ شَجَاعًا : [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَكَّرَارُ خَلْفَ الْمَرْهَقِينَ جَوَادَهُ حِفَاطًا إِذَا لَمْ يَحْمِ أَنْثَى حَلِيلَهَا
ثَنَى مُهْرَهُ وَالْحَيْلُ زَهُوٌ كَأَنَّهَا قِدَاحٌ عَلَى كَفْيٍ مُقْبِضٍ يُجِيلَهَا
يُهَيِّنُ وَرَاءَ الْحَيْلِ نَفْسًا كَرِيمَةً لَكَبَةٍ مَوْتٍ لَيْسَ يُودَى قَتِيلَهَا
وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ^٣ لَيْسَ بِخَالِدٍ وَأَنْ مَنَايَا الْمَرْءِ يَسْعَى دَلِيلَهَا

١٠٩٣ عيون الأخبار ١ : ١٦٨ وثمار القلوب : ٦٨٧ وريبع الأبرار ٣ : ٣١٠ وشرح النهج ٦ : ١١٠ والمستطرف ١ : ٢٢٩ ونهاية الأرب ٣ : ٣٤٩ وتقترن هذه القصة بقصة مشبهة لها عن أبي الأعز المرتضى أوردتها الجاحظ في الحيوان ٢ : ١٣٢ وانظر عيون الأخبار ١ : ١٦٧ وشرح النهج ٦ : ١٠٩ .

١٠٩٤ ديوان الأخطل : ٢٤٥ ومجموعة المعاني : ٣٨ والأول في سيبويه ، وروايته :

وكرر خلف المحجرين جواده إذا لم يحام دون أنثى حليلها

وانظر خزانة الأدب ٣ : ٤٧٤ .

١ م : وقد انتضاه وهو واقف .

٢ م ح : المنية :

٣ م : الموت .

١٠٩٥ - وقال أبو كبير الهذلي : [من الكامل]

صَعْبُ الكَرِهَةِ لَا يُرَامُ جَنَابَهُ ماضِي العَزِيمَةِ كَالْحَسَامِ المِقْصَلِ^١
يَحْمِي الصَّحَابَ إِذَا تَكُونُ كَرِهَةً وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا فَأَوَى العَيْلِ

١٠٩٦ - وقال تأبط شراً : [من الطويل]

إِذَا حَاصَ عَيْنِهِ كَرَى النُّومِ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالْيَوْمِ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانٍ فَاتِكِ
وَيَجْعَلُ عَيْنِهِ رَبِيبَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْلَقِ صَائِكِ
يَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْسَ الْأَنْسَ وَيَهْتَدِي بَحِثَ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ
أَرَادَ الْمَجْرَةَ وَقِيلَ الشَّمْسُ^٢ .

١٠٩٧ - وقال موسى بن جابر الحنفي : [من الطويل]

أَلَمْ تَرِيَا أَنِّي حَمِيْتُ حَقِيقَتِي وَبَاشَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ وَالْمَوْتَ دُونَهَا
وَجَدْتُ بِنَفْسِي لَا يَجَادُ بِمِثْلِهَا وَقُلْتُ أَطْمِئِنِّي حِينَ سَاءَتْ ظَنُونَهَا
وَمَا خَيْرَ مَالٍ لَا يَبْقَى الدَّمَّ رَبَّةً وَنَفْسَ امْرِئٍ فِي حَقِّهَا لَا يَبِينَهَا

١٠٩٨ - وقال عروة بن الورد : [من الطويل]

-
- ١٠٩٥ حاسة المَرْزُوقِي رَقْم : ١٢ والتَّبْرِيزِي ١ : ٤٥ وشرح ديوان الهذليين : ١٠٧٤-١٠٧٥ .
١٠٩٦ حاسة المَرْزُوقِي رَقْم : ١٣ والتَّبْرِيزِي ١ : ٤٦ والعقد ١ : ١١٩ وزهر الآداب : ٣٠٥-٣٠٦ .
وحلية المحاضرة ١ : ١٢٥ وديوانه : ١٥٢-١٥٦ .
١٠٩٧ حاسة المَرْزُوقِي رَقْم : ١٢٧ والتَّبْرِيزِي ١ : ١٩٢ .
١٠٩٨ حاسة المَرْزُوقِي رَقْم : ١٤٥ والتَّبْرِيزِي ١ : ٢١٩ والكامل ١ : ١٣٢ وعيون الأخبار ١ : ٢٣٤
وشرح النهج ٣ : ٢٦٥ وديوان عروة : ٧٢ .

١ ح : المصقل .

٢ أَرَادَ . . . الشَّمْسُ : سقط من م .

ولكنّ صعلوكاً صفيحةً وجهه كضوء شهاب القابس المتنور
مطلاً على أعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنبح المشهر
إذا بُعدوا لا يأمنون اقترابه تشوّف أهل الغائب المتنظر
فذلك إن يلق الكربة يلقها حميداً وإن يستغن يوماً فأجدر

١٠٩٩ - وقال عمرو بن كلثوم: [من الطويل]

معاذُ الاله أن تنوح نساءونا على هالكٍ أو أن نضج من القتل
قراعُ السيوف بالسيوف أحلنا بأرضٍ برّاحٍ ذي أراكٍ وذئبٍ أثل

١١٠٠ - وقال عبد الله بن سبرة: [من الطويل]

وإني إذا ضنّ الأميرُ بأذنيه على الإذن من نفسي إذا شئتُ قادرُ

١١٠١ - وقال تأبط شراً: [من الطويل]

قليلُ غرار النومِ أكبرُ همِّه دُمُ الثَّارِ أو يلقى كميّاً مُقنَّعا
يماصعه كلُّ يشجع قومه وما ضربه هامَ العدى ليشجعا
قليلُ ادّخار الزادِ إلّا نَعْلَةٌ فقد نَشَرَ الشُّرُفُ والتصقَ المعَا
بيتٌ بمغنى الوحشِ حتى أَلْفَنُهُ ويُصبِحُ لا يحمي لها الدهرَ مرتعا
وإني وإن عُمِّرتُ أعلمُ أنِّي سألقى سنانَ الموتِ يبرقُ أصلعا
ومن يغزُ بالأعداءِ لا بد أنه سيلقى بهم من مصرع الموتِ مصرعا

١٠٩٩ حاسة المزدوقي رقم : ١٦٠ والتبريزي ٢ : ١٧-١٨ .

١١٠٠ حاسة المزدوقي رقم : ١٦٢ والتبريزي ٢ : ٢٠ .

١١٠١ حاسة المزدوقي رقم : ١٦٥ والتبريزي ٢ : ٢٦ وأخبار الزجاني : ١٣٩ وديوانه :

١١٣-١١٥ ، ١١٨ .

١١٠٢ - وقال معبد بن علقمة : [من الطويل]

فقل لزهير إن شمتَ سرّاتنا فلسنا بشّامين للمشتّم
ولكننا نأبى الظلام ونعتصي بكلّ رقيق الشفرتين مُصمّم
وتجهلُ أيدينا وحلمُ رأينا ونشتمُ بالأفعال لا بالتكلم
وان التهادي في الذي كان بيننا بكفّيك فاستأخر له أو تقدّم

١١٠٣ - وقال موسى بن جابر الحنفي : [من الطويل]

وإنا لوقافون بالموقف الذي يُخافُ رَدَاهُ^١ والنفوسُ تطلّعُ
وإنا لنعطي المشرفيّة حقّها فتَقَطَّعُ في أيماننا وتَقَطَّعُ

١١٠٤ - تزوج الهذلولُ بن كعب العبديّ امرأةً من بني بهدلة ، فرأته
يوماً يطحن وقد نزل به ضيف ، فضربت صدرها وقالت : هَذَا زوجي^٢ ؟ فقال
في ذلك : [من الطويل]

تقولُ ودَقَّتْ^٣ صَدْرَهَا يمينها أبعليَ هَذَا بالرحى المتقاعسُ
فقلتُ لها لا تعجبي وتبيّني فعالي إذا التفتَ عليّ الفوارسُ
ألست أَرُدُّ القِرْنَ يركبُ رَدْعُهُ وفيه سنانٌ ذو غِرَارينِ يابسُ

- ١١٠٢ حماسة المزدوقي رقم : ٢٥٣ والتبريزي ٢ : ٩١ والزهرة : ٢ : ٦٨٥ والثالث في أدب الدنيا
والدين : ٢٤٨ لاياس بن قتادة ، وهو في التذكرة ١ : ٣٠٦ .
١١٠٣ معجم المزدباني : ٢٨٥ ومجموعة المعاني : ٣٨ والزهرة : ٢ : ٦٨٤ .
١١٠٤ حماسة المزدوقي رقم : ٢٣٩ والتبريزي ٢ : ١١٦ والكامل ١ : ٣٥ ومنها أربعة أبيات في العقد
١ : ١٠٩-١١٠ وشرح النهج ٥ : ٥١ .

١ معجم المزدباني : بالثغرة التي . . . رداها .

٢ م : زوجي هُنا .

٣ م : وصكت .

وأَحتَمَلُ الأَوَقَ الثَقِيلَ وأَمَتري
وأَقري الهمومَ الطارقاتِ حزامَةً
إذا خام ٢ أقوامٌ تَقَحَّمْتُ عَمْرَةً
يهابُ حُمَيَّاهَا الأَلَدُ المداعس
لعمري أبيتُ الخيرَ إني لَخادمٌ
لضيفي وإني إن ركبْتُ لفارس
وإني لأَشْري الحمدَ أبغي رَباحَهُ
وأتركُ قُرني وهو خَزْيَانُ ناعس

١١٠٥ - وقال طفيل الغنوي: [من الرجز]

إذا تَخَازَرْتُ وما بي من خَزَرٍ
ثم كسرتُ العينَ من غير عَوَرٍ
أَلْفِتَنِي أَلَوَى بعيدَ المستمر
ذا صَوَلَةٍ في المصنَّلاتِ الكُبرِ
أَحْمَلُ ما حُمِلْتُ من خَيْرٍ وشرِّ
كالحية الصمَاءِ في ظلِّ الحجر

١١٠٦ - قال آخر ويروي ٣ لابن قيس الرقيات: [من الطويل]

وإني لأَبى الشرَّ حتى إذا أبى
تَجَبَّبَ بيتي قلتُ للشرِّ مرحباً
وأركبُ ظَهَرَ الأمرِ حتى يلينَ لي
إذا لم أَجدُ إلا على الشرِّ مركباً

١١٠٥ الرجز لطفيل في جمهرة العسكري ١ : ٣٣ (وتمثل به عمرو بن العاص في صفين) والمعاني الكبير
١ : ٢٣٩ واللسان (مرر) وهو لأرطاة بن سهية في فصل المقال : ١٣١ ويرويه ابن السيد في
الاقتضاب : ٤٠٩ واللسان (خزر) لعمرو بن العاص ؛ وانظر الهميري ١ : ٣١١ ، ٣٤١
وأما القالي ١ : ٩٦ وكتاب صفين : ٤٢١ والآتي : ٢٩٩ وديوان طفيل : ١٠٠
وقوله « ألفتني ألوى بعيد المستمر » مثل « لتجدن فلاناً . . . » انظر فصل المقال : ١٣١ والميداني
٢ : ٩٤ وجمهرة العسكري ١ : ٣٢ .
١١٠٦ ديوان ابن قيس الرقيات : ٥٦ ومجموعة المعاني : ٨٢ .

-
- ١ الأوق : العبه ؛ المغامس : الشجاع .
 - ٢ خام : نكل وجبن .
 - ٣ م ح : وروي .

١١٠٧ - وقال آخر: [من الطويل]

أَفْرِ حِذَارَ الشَّرِّ وَالشَّرُّ تَارِكِي^١ وَأَطَعْنُ فِي أَنْيَابِهِ وَهُوَ كَالْحُ

١١٠٨ - (١) وقال ابن هرمة: [من الطويل]

إذا ما أَرَادَ الأَمْرَ نَاجِي ضَمِيرِهِ فَنَاجِي ضَمِيرًا غَيْرَ مُضْطَرَبِ الْعَقْلِ
وَلَمْ يَشْرِكِ الأَذْنَيْنِ فِي جُلٍّ أَمْرِهِ إِذَا انْتَقَصَتْ بِالْأَضْعَفَيْنِ قُوَى الْحَبْلِ^٢

(٢) وقال أيضاً في مثل ذلك: [من الطويل]

يُزْنَ امرءٌ لَا يَحْضُرُ الْقَوْمَ أَمْرُهُ وَلَا يَتَجَيَّ الأَذْنَيْنِ فِيمَا يَحَاوُلُ
إِذَا مَا أَبَى شَيْئًا مَضَى كَالَّذِي أَبَى وَإِنْ قَالَ إِنْني فَاعِلٌ فَهُوَ فَاعِلٌ

١١٠٩ - ومثله لسعد بن ناشب المازني: [من الطويل]

إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا

١١١٠ - وقال مالك بن الربيع في مثله: [من الطويل]

١١٠٧ مجموعة المعاني : ٨٣ .

١١٠٨ (١) ديوانه : ١٨٩ والمختار : ٢٠٥ وزهر الآداب : ٨٤٤ والشريشي : ٤ : ٢٢٩ .

(٢) ديوانه : ١٦٧ وأمالى القالي : ٣ : ٤٠ ومجموعة المعاني : ٢٣ .

١١٠٩ حاسة المزدوقي رقم : ١٠ والتبريزي : ١ : ٣٥ ومنها أبيات في عيون الأخبار : ١ : ١٨٧

والكامل : ١ : ٢٠٦ وزهر الآداب : ٢١٣ وشرح النجاشي : ٣ : ٢٧٨ والشريشي : ٥ : ٣٠١ .

١١١٠ مجموعة المعاني : ٢٣ .

١ م ح : نازلي .

٢ ح م : الحمل .

وما أنا بالنابي الحفيظة بالوغى
ولا المتأري في العواقب للذي
ولكنني ماضي العزيمة مُقَدِّمٌ
قليلُ اختلاج الرأي في الجدِّ والهوى

ولا المتَّي في السلم جرَّ الجرائم
أهمُّ به من فاتكاتِ الغرائم
على عَمَرَاتِ الحادثِ المتفاقم
جميعُ الفؤادِ عند وَقَعِ العظام

١١١١ - وقال [أبو] قيس بن الأسلت : [من السريع]

قالتُ ولم تقصِدْ لقليلِ الحنا
واستنكرتُ لوناً له شاحباً^١
مَنْ يذقُ الحربَ يحذُّ طعمها
قد حصَّتِ البيضةُ رأسي فما
أسمى على جُلِّ بني مالكٍ
أعددتُ للأعداءِ فضفاضةً^٢
أحفرها^٣ عني بذي روثي
صدقي حسامٍ وادقي حذُّه^٤
بَرٍّ^٥ امرئٍ مستبسلٍ حاذرٍ
الكيسُ والقوةُ خيرٌ من الـ

مهلاً فقد أبلغتُ أسماعي
والحربَ غولُ ذاتُ أخداعٍ^٦
مُرّاً وتركه^٧ بألوجاع
أطعمُ نوماً غيرَ تهجاع
كلُّ امرئٍ في شأنه ساع
موضونةٌ كالتَّهْيِ بالقاع
أبيضَ مثلِ الملحِ^٨ قَطَّاع
ومارنٍ^٩ أسمرٍ قَرَّاع
للدهرِ جَلْدٍ غيرِ مجزاع
إدهانٍ والفهة^{١٠} والهاغ^١

١١١١ شرح المفضليات : ٥٦٤ وديوانه (باجوده) : ٧٧ وفيه تخريج كثير .

- ١ المفضليات (ض) : أنكرته حين توسمته .
- ٢ م وأصل ح : ألوجاع .
- ٣ ض : ونجسه .
- ٤ ض : موضونة فضفاضة .
- ٥ م ح : أحفرها ، ع : أحفرها .
- ٦ ض : مهند كاللح .
- ٧ ض : وجناً .
- ٨ ح : مرء ، م : ابن .
- ٩ ض : والفكة .
- ١٠ الادهان : النفاق ، الفكة : الضعف ، والفهة : العي ، والهاغ : الترع .

هلا سألتِ القوم^١ إذ قَلَصَتْ ما كان إبطائي وإسراعي
هل أبذلُ المال على حُبِّه فيهم وآتي دعوةَ الداعي
وأضرب القَوْنَسَ^٢ يومَ الوغى بالسيف لم يَقْصُرْ به باعي

١١١٢ - (١) وقال العلوي صاحب الزنج : [من الكامل]

يلقى السيوفَ بوجهه وَبَنَحَرِهِ وَيَقِيمُ هَامَتُهُ مقامَ المِغْفَرِ
ويقول للطَّرَفِ اصْطَبِرْ لشبا القنا فعقرتُ ركنَ المجدِ إنْ لم تعقر

(٢) وقال أيضاً : [من الرجز]

إذا اللثيمُ مطَّ حَاجِيَّهِ
وذَبَّ عن حريمِ دِرْهَمِيهِ
فاقذفْ عنانَ البخلِ في يديه
وقمَّ إلى السيفِ وشفرتيه
فاستنزلِ الرزقَ بمضربيه
إنْ قَعَدَ الدهرُ فقمَّ إليه

(٣) ومن شعره أيضاً : [من المتقارب]

وإنَّا لتصبح أسيافنا إذا ما اهترزن ليومٍ سفوكٍ
منابرهنَّ بطونُ الأكُفِّ وأغمادهنَّ رؤوسُ الملوكِ

١١١٢ (١) أمالي القاضي ١ : ٤٣ والبصائر ٤ : ٦٦ (٤ رقم : ١٢١) وربع الأبرار : ٣٥٨ / أ

ومجموعة المعاني : ٣٨ والمستطرف ١ : ٢٣٢ .

(٢) مجموعة المعاني : ٤٧ .

(٣) مجموعة المعاني : ٣٨ .

١ ض : الحيل .

٢ القونس : عَظِيمٌ تحت ناصية الفرس .

١١١٣ - أبو العشائر ابن حمدان : [من الكامل]

أخا الفوارس لو رأيتَ موافقي والخيلُ من تحتِ الفوارسِ تُنحطُ
لقرأتَ منا ما تخطُّ يدُ الوغى والبيضُ تشكُّلُ والأسنةُ تنقط

١١١٤ - وقال أبو العباس النامي : [من الكامل]

ومنازلين إذا بدوا في شارق شبُّوا ضياءَ وقودهِ بوقودِ
ردّوا على داودَ صنعةَ سرّده لغناهم^١ بالصبر عن داود
لا يصبحون إذا انتصّوا بيضَ الظبا وشبا القنا غير المنايا السنود

١١١٥ - ومن كلام لأبي محمد المهلبى يناسب معنى البيت الثاني :

فإنهم لشدّة^٢ تهجمهم ، وسرعة تهجمهم^٣ : [من الكامل]

تركوا المكيدة والكمين لجهدهم^٤ والثَّبلَ والأرماحَ للأسيافِ

١١١٦ - ومن كلامه أيضا : قد صدقه الحملة . ومنعه المهلة ، [من المتقارب]

وأصلاه حر جحيم الحديد تحت دخانٍ من القسطلِ

١١١٣ البيّمة ١ : ١٠٤ .

١١١٤ البيّمة ١ : ٢٤٦ .

١١١٥ البيّمة ٢ : ٢٣٤ .

١١١٦ البيّمة ٢ : ٢٣٣ .

١ م : لغناهم .

٢ البيّمة : فأنهم بشدة .

٣ فأنهم لشدّة . . . تهجمهم : سقط من م .

٤ م ح والبيّمة : جههم .

١١١٧ - (١) وقال أبو الفرج البيهقي : [من البسيط]

من كلِّ مُتَّسِعِ الأَخلاقِ مُبْتَسِمٍ للخطبِ إنْ ضاقتِ الأخلاقُ والحيلُ
يسعى به البرقُ إلاَّ أَنَّهُ قَرَسٌ في صورةِ الموتِ إلاَّ أَنَّهُ رجلُ
يلقى الرماحَ بصدْرِ منه ليس له ظهراً وهادي جوادٍ ما له كفلُ

(٢) وقال أيضاً : [من البسيط]

الباذلي العُرفَ والأنواءَ باخلةً والممانعي الجارَ والأعمارُ تُخترَمُ
حيثُ الدجى النقع والبيض الكواكب والـ أسد الفوارسُ والخطيئةُ الأجمُ

١١١٨ - وقال السريُّ الرِّقاءُ : [من الوافر]

طلعت على الديار وهم نباتٌ وأعمدت السيوفَ وهم حصيدُ
فما أبقيتَ إلاَّ مُحْطَفَاتٍ حمى الأخطاف منها والنهود

١١١٩ - وقال عبد الله بن رواحة الأنصاري : [من الرجز]

يا نفسِ إن لم تقتلي تموتي إن تسلمي اليومَ فلن تفوتي
أو تُبْتَلَى فطالما عُوفيتَ هذي حياض الموتِ قد صليت
وما تمنيتَ فقد أُعْطيتَ

١١٢٠ - (١) وقال عنتره : [من الكامل]

١١١٧ (١) البيهقي : ١ : ٢٨٣ .

(٢) البيهقي : ١ : ٢٨٥ .

١١١٨ البيهقي : ٢ : ١٢١ وديوانه (بغداد) ٢ : ١١٢ .

١١١٩ حاسة البحري : ٩ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٧ وديوانه (باجوده) : ٨٧ وديوانه (قصاب) :

١٥٤ .

١١٢٠ (١) ديوان عنتره : ٢٥١ والبيان والتبيين ٣ : ١٨٣ ومجموعة المعاني : ٣٩ .

بَكَرْتُ تَحَوِّفِي الْحَتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضٍ الْحَتُوفِ بِمَعَزٍ
فَأَجَبْتُهَا إِنْ الْمَنِيَّةَ مِنْهُلٌ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنِيَّةِ
فَأَقْنِي حَيَاءَكَ لَا أَبَا لَكَ وَأَعْلَمِي أَنِّي أَمْرٌ سَامُوتٌ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ

(٢) وقال عنترة أيضاً : [من الكامل]

وَعَلِمْتُ أَنْ مَنِيَّتِي إِنْ تَأْتِي لَا يُنْجِي مِنْهَا الْفِرَارُ الْأَسْرَعُ
فَصَبْرْتُ عَارِفَةً لَذَلِكَ حُرَّةً نَفْسِي إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَلَّعُ

١١٢١ - وقال العباس بن مرداس : [من الكامل]

الْقَائِلُونَ إِذَا لَقُوا أَقْرَانَهُمْ إِنَّ الْمَنَايَا قَصْرٌ مَنْ لَمْ يُقْتَلِ
فَتَعَانَقُوا الْأَبْطَالَ فِي حَمْسِ الْوَغَى تَحْتَ الْأَسْتَةِ وَالْغَبَارِ الْأَطْحَلِ

١١٢٢ - وقال ضابيء البرجمي : [من الطويل]

وَمَا الْفَتْكُ مَا شَاوَرْتَ فِيهِ وَلَا الَّذِي تَحْبَرُ مَنْ لَاقَيْتَ أَنَّكَ فَاعِلُهُ

١١٢٣ - وقال حارثة بن بدر : [من الطويل]

وَلَا تَلْتَمِسْ أَمْرَ الشَّدِيدَةِ بِأَمْرِي إِذَا رَامَ أَمْرًا عَوَّقَتْهُ عَوَازِلُهُ
وَمَا الْفَتْكُ إِلَّا لِأَمْرِي رَابِطُ الْحَشَا إِذَا صَالَ لَمْ تُرْعَدْ إِلَيْهِ خَصَائِلُهُ

١١٢٤ - وقال حسان بن ثابت : [من الخفيف]

٢ ديوانه : ٢٦٤ ومجموعة المعاني : ٣٩ .

١١٢١ مجموعة المعاني : ٣٩ (وعنه الديوان : ١٣٤) .

١١٢٢ طبقات ابن سلام ١ : ١٧٤ (وفيه تخريج) ومجموعة المعاني : ٢٣ .

١١٢٣ البيان والتبيين ٣ : ٢١٨ ومجموعة المعاني : ٢٢ ، ٢٣ .

١١٢٤ ديوان حسان ١ : ٣٦٩ وحامسة البحري : ٢٦ .

كرهوا الموتَ فاستبجح حماهم وأقاموا فعلَ اللثيمِ الذليلِ
أمنَ الموتِ يهربون فإن الـ حوتَ موتَ الهزالِ غيرُ جميلِ

١١٢٥ - وقال هذبة بن خشرم العذري : [من الطويل]

وليس أخو الحرب الشديدة بالذي إذا زَبَنَتْهُ كان للسلم أخضعاً
ولكنْ أخو الحرب الحديدُ سلاحُه إذا حملته فوق حالٍ تشجعاً
أخو الحرب لا يناد للحرب مَتْنُه ولا يُظْهِرُ الشكوى إذا كان موجعاً
ركوبٌ على أثباجها متخوفٌ لعوراتها ينمي إذا الثقلُ أضلعاً

١١٢٦ - وقال الخطيئة : [من الطويل]

إذا همَّ بالأعداء لم يثنِ همَّه كَعَابٌ عليها لؤلؤٌ وشُئُوفٌ

أخذ المعنى وبعضَ اللفظ كثير فقال لعبد الملك : [من الطويل]

إذا ما أراد الغزو لم يثنِ همَّه حَصَانٌ عليها عِقْدُ دُرٍّ يزينها

١١٢٧ - وقالت امرأة من بني عبد القيس : [من الطويل]

لَبُوا أَنْ يَقْرُوا والقنا في نخورهم ولم يبتغوا من خشية الموتِ سُلماً
ولو أنهم قَرُوا لكانوا أَعَزَّةً ولكنْ رأوا صبراً على الموتِ أكرماً

١١٢٥ ديوان هذبة : ١٠٨ وحاسة البحرني : ٣٤ .

١١٢٦ ديوان الخطيئة : ٢٥٦ وحاسة البحرني : ٣٤ ومجموعة المعاني : ٢٣ ؛ وبيت كثير في حاسة البحرني : ٣٣ وأمالى القالي ١ : ١٣ والمعاني الكبير : ٨٣٠ وديوان كثير : ٢٤٢ (وفيه مزيد من التخريج) .

١١٢٧ حاسة البحرني : ٣٧ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٨٠ ومجموعة المعاني : ٣٩ ونهاية الأرب : ٢٢٨ : ٣ .

١١٢٨ - وقال آخر : [من الرجز]

قد علم المستأخرون في الوَهْلِ
إذا السيوفُ عَرِيَتْ من الخِلَلِ
أنَّ الفرارَ لا يزيدُ في الأَجَلِ

١١٢٩ - وما يروى لعلی بن أبی طالب علیه السلام : [من الرجز]
من أيَّ يومِي من الموتِ أفر من يومٍ لا يُقدَّرُ أم يومٌ قُدِرَ

١١٣٠ - وقال الخبَّل السعدي : [من الطويل]

وإنا أناسٌ نعرفُ الخيلُ زَجَرنا إذا أمطرتُ سَحْبُ الصَّوَارِمِ بالدَّمِ
وأنا لنعطِي النصفَ من لو نَضِيبُهُ أَقَرُّ ونأبى نخوةَ المتظلمِ

١١٣١ - وما جاء في ذكر الجبناء قول الطرماح : [من الطويل]

تميمٌ بِطَرْقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى من القِطَا ولو سلكتُ سُبُلَ المكارمِ ضَلَلْتُ
ولو أَنَّ برغوثاً على ظهرِ قِلاَةٍ يَكُرُّ على صَفِيٍّ تميمٍ لَوَلَّتْ
ولو جَمَعَتْ يوماً تميمٌ جموعَهَا على ذَرَّةٍ معقولةٍ لاسْتَقَلَّتْ

١١٣٢ - وقال آخر : [من الطويل]

- ١١٢٨ حساسة البحري : ٣٧ (وقد مرَّ الرجز تحت رقم : ١٠٣٨) .
١١٢٩ حساسة البحري : ٣٧ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢٧ .
١١٣٠ حساسة البحري : ١٥٦ .
١١٣١ ديوان الطرماح : ٥٩ وما بعدها والعقد ١ : ١٤٥ والشعر والشعراء : ٤٩٠ وحساسة ابن
الشجري : ١٢٦ ومنها بيتان في التمثيل والمحاضرة : ٦٧ .
١١٣٢ أمالي القاضي ٢ : ١٥٧ لحرثان بن عمرو وعيون الأخبار ١ : ١٦٦ والعقد ١ : ١٤٣ ، ١٤٥
وديوان المعاني ١ : ١٧٤ ومجموعة المعاني : ٤٣ والمستطرف ١ : ٢٢٨ ونهاية الأرب ٣ :
٢٧٥ .

إِذَا صَوَّتَ الْعَصْفُورُ طَارَ فَوَادُهُ وَلَيْثٌ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ

١١٣٣ - وقول الأخطل : [من الطويل]

وَنَجَّى ابْنَ بَدْرِ رَكْضُهُ مِنْ رَمَاحِنَا وَنَضَاحَةُ الْأَعْطَافِ مُلْهَبَةُ الْحُضْرِ
كَأَنَّهُمَا وَالْآلُ يَنْجَابُ عَنْهَا إِذَا انْغَمَسَا فِيهِ يَعْوَمَانِ فِي بَحْرِ
يُسْرُ إِلَيْهَا وَالرَّمَاحُ تَنْوِشُهُ فَدَى لَكَ أُمِّي إِنْ دَأَبْتَ إِلَى الْعَصْرِ
فَظِلُّ يُفَدِّيْهَا وَظَلَّتْ كَأَنَّهَا عُقَابٌ دَعَاها جُنْحُ لَيْلٍ إِلَى وَكْرِ

١١٣٤ - وقال آخر : [من البسيط]

لَوْ كُنْتُ فِي مَائَتِي أَلْفٍ جَمِيعَهُمْ مِثْلُ الْمُزَّرَفَنِ دَاوَدَ بْنِ حَمْدَانَ
وَتَحْتَكُ الرِّيحُ تَجْرِي حَيْثُ تَأْمَرُهَا وَفِي يَمِينِكَ مَاضٍ غَيْرُ خَوَّانٍ
لَكُنْتُ أَوَّلَ فَرَارٍ إِلَى عَدَنٍ إِذَا تَحْرَكَ سَيْفٌ فِي خِرَاسَانَ

١١٣٥ - قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لعمر بن معدى
كرب : أخبرني عن أشجع من رأيت ، فقال : والله يا أمير المؤمنين لأخبرنك
عن أحيل الناس ، وعن أشجع الناس ، وعن أجبن الناس ، فقال له عمر :
هات ، فقال : أربعت الصعابية^١ فخرجت كأحسن ما رأيت ، شقاءً مقاءً طويلةً
الأنقاء^٢ [تَمَطَّقُ بِالْعَرَقِ] تَمَطَّقَ الشَّيْخُ بِالْمَرْقِ ، فَرَكِبَتْهَا ثُمَّ آلَيْتُ لَا أَلْقَى أَحَدًا
إِلَّا قَتَلْتُهُ ، فخرجت وهي تتقدى^٣ [بي] ، فإذا بفتى بين عرضين^٤ ، فقلت

١١٣٣ ديوان الأخطل : ١٣٠-١٣١ ومجموعة المعاني : ٤٢ .

١١٣٥ الأغاني ١٦ : ٣٤ ولباب الآداب : ٢١٣-٢١٦ وبعضه (في الحديث عن أجبن الناس) في
غرر الخصائص : ٣٦١ .

١ الصعابية : اسم فرسه (اللباب : الضبابية) .

٢ شقاء مقاء : طويلة ، الأنقاء : عظم اليدين والرجلين .

٣ تتقدى : تلتزم سنن السيرة (وغيرها محقق اللباب إلى «تنقر») .

٤ في الأصل : عن عرضين ، والعرض : الوادي .

له : خُذْ حذرَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ ، فقال : والله ما أنصفتني يا أبا ثور أنا كما ترى
أعزلُ أَمِيلُ ، فأنظرني حتى آخذَ نبلي ، فقلت : وما عَناؤُها عنكَ ؟ قال :
أمتنعُ بها ، قلت : خذها ، قال : لا والله أو تعطيني من العهود ما يثلجني أُنُكُ
لا تروغني حتى آخذَها ، قال : فأثلجته فقال : وإِلَهي^١ قريشٍ لا آخذها
أبدًا ، فسلم والله وذهبت ، فهذا أحيل الناس .

ثم مضيت حتى اشتعل عليَّ الليل ، فوالله إني لأسير في قمرِ زاهر ، كالنورِ
الظاهر ، إذا بفتى على فرسٍ يقود طعينةً وهو يقول : [الرمل المجزوء]

يا لُدَيْنَا يا لُدَيْنَا^٢ لَيْتِنَا يُعْدَى عَلَيْنَا
ثم يُبْلَى ما لَدَيْنَا

ثم يخرجُ حنظلَةً من مخلاته فيرمي بها في السماء فلا تبلغ الأرضَ حتى
يتنظمها بِمَشَقَصٍ من نَبْلِهِ ، فصحتُ به : خذ حذرَكَ ثكلتكَ أُمُكُ فاني
قاتلك ، فقال عن فرسه فإذا هو في الأرض ، فقلت : إن هذا إلا
استخفاف ، فدنوتُ منه فصحتُ به ويلك ما أجهلك ، فما تحلحل ولا زال
عن موضعه ، فشككتُ بالرمحِ إهابَهُ فإذا هو كأنه قد مات منذ سنة ، فهذا
أجبنُ الناس .

ثم مضيت فأصبحت من دكادك هرشي إلى غزال^٣ ، فنظرت إلى أبياتٍ
فعدلت إليها ، فإذا فيها جوار ثلاث كأنهنَّ نجومُ الثريا ، فبكين حين رأيتني ،
فقلت : ما يبكيكن ؟ فقلن : لما ابتلينا به منك ، ومن ورائنا أُخْتُ لنا هي
أجملُ منا ، فأشرفت من فدفيهِ ، فإذا بامرئ لم أر قطُّ أحسنَ من وجهه ،
وهو غلام يَخْصِفُ نعله ، عليه ذؤابةٌ يسحبها ، فلما نظر إليَّ وُتِبَ على الفرس
مبادراً ، ثم ركضَ فسبقني إلى البيوت ، فوجدهن قد ارتعن ، فسمعته يقول :
[من الرجز]

١ الأغاني واللباب : وإله .

٢ اللباب : يا لينا يا لينا .

٣ غزال : ثنية قرية من هرشي ، تعرف بقرن غزال .

مُهَلًّا نُسَيِّتِي لَا تُرَوِّعُنْ

إِنْ يُمْنَعُ الْيَوْمَ نِسَاءً تُمْنَعُنْ

أُرْخِينِ أَذْيَالَ الْمَرْوِطِ وَأَرْتَعِنِ

فلما دنوت منه قال : أتطردني أم أطرديك ؟ فركض وركضت في أثره ، حتى إذا أمكنت السنان من لفته - واللفتة أسفل من الكتف - اتكأت عليه فإذا هو والله مع كلب فرسه ، ثم استوى في سرجه فقلت : أفلني ، قال : اطردي ، فتبعته حتى إذا ظننت أن السنان بين ناغضتيه^١ اعتمدت عليه ، فإذا هو والله قائم على الأرض والسنان زالج ، ثم استوى على فرسه فقلت : أفلني ، قال : اطردي فطرده حتى إذا أمكنت السنان من متنه اتكأت عليه وأنا أظن أن قد فرغت منه ، فقال في سرجه حتى نظرت إلى يديه في الأرض ومضى السنان زالهاً ، ثم قال : بعد ثلاث تريد ماذا ؟ اطردي ثكلتك أمك ، فوليت وأنا مرعوب^٢ منه ، فلما غشيتي ووجدت مس السنان التفت فإذا هو يطردني بالرمح بلا سنان ، فكف عني واستترلني فترلت ، فجز والله ناصيتي وقال : انطلق فأنا أنفك عن القتل ، فكان ذاك والله يا أمير المؤمنين عندي أشد من الموت ، فذاك أشجع من رأيت ، وسألت عن الفتى فقيل ربيعة بن مكدّم الفراسي من بني كنانة .

١١٣٦ - وكان عمرو بن معدي كرب موصوفاً بالأيد والشدة عظيم الخلقة ، جاء إليه رجل وهو واقف بالكئاسة على فرس له وقد أسن ، فقال : لأنظرن ما بقي من قوة أبي ثور ، فأدخل يده بين ساقه وبين السرج ، وفطن له عمرو فضمها عليه وحرك فرسه ، فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر أن يتزع يده ، حتى إذا بلغ منه قال : يا ابن أخي مالك ؟ قال : يدي تحت ساقك ، فخلني عنه وقال : يا ابن أخي إن في عملك لبقية بعد .

١١٣٦ الأغاني ١٥ : ١٧٣ وشرح العيون : ٤٤١ .

١ الناغضة : أصل العنق .

٢ م : فوليت مرعوباً .

١١٣٧ - ومن بليغ الشعر في الحرب والبأس والنجدة قول محمد بن هانيء : [من الطويل]

وَمُضْرَمَةٌ الْأَنْفَاسِ جَمْرٌ وَطِيسُهَا
ضُرُوسٌ لَهَا أَبْنَاءٌ صَدَقَ تَحْشُهَا
وَأَرَعْنَ يَحْمُومٌ ٣ كَأَنَّ أَدِيمَهُ
فَمَا تَنْطَقُ الْأَرْمَاحُ غَيْرَ تَصْلُصِلِ
فَتَمَلَأُ سَمْعاً مِنْ رَوَاعِدَ رُجْفٍ
فَلَا رَاجِعٌ بِاللَّامِ ٥ غَيْرَ مُبْتَكٍ
رَفَعَتْ عَلَى هَامِ الْعَدَى مِنْهُ قَسْطَلاً
فَلَا تَتَكَلَّفُ لِلْخَمِيسِ مِنَ الْعَدَى
لَقَدْ أَعْذَرْتُ فَيْكَ اللَّيَالِي وَأَنْذَرْتُ
كَأَنَّ قَدْ كَشَفْتَ الْأَمْرَ عَنْ شُبُهَاتِهِ
وَفَاضَ دَمًا مَوْجُ الْفَرَاتِ فَلَمْ يَجْزُ
فَلَا حَمَلَتْ فَرَسَانَ حَرْبٍ جِيَادُهَا
وَلَا عَذَبَ الْمَاءُ الْقَرَاخُ لَشَارِبٍ
يَرِغُونَ فِي الْهَيْجَا إِلَى ذِي حَفِظَةٍ
قَلِيلُ لِقَاءِ الْبَيْضِ إِلَّا مِنَ الظُّبَا
وَأَيَّ قَوَافِي الشَّعْرِ فَيْكَ أَحْكُهَا

شَرْنِبَةُ ١ الْكَفَّيْنِ فَاعْرَةُ الْفَمِ
فَمِنْ خَادِرٍ وَرَدٍ وَأَشْجَعِ أَهْلُهُمْ ٢
إِذَا شَرَعَتْ أَرْمَاحُهُ ظَهَرَ شَيْبُهُمْ ٤
وَلَا تَرْجِعُ الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَعَمُّمٍ
وَتَمَلَأُ عَيْنًا مِنْ بَوَارِقِ ضَرَمٍ
وَلَا بِحَيْكِ الْبَيْضِ غَيْرَ مَثَلٍ
خَضِبَتْ مَشِيبَ الْفَجْرِ مِنْهُ بَعْظَلٍ
خَمِيسًا وَلَكِنْ رُغَةُ بِاسْمِكَ يُهْزَمُ
فَقُلْ لِلْعُقُولِ اسْتَأْخِرِي أَوْ تَقْدِمِي
فَلَمْ يُضْطَهَدْ حَقٌّ وَلَمْ يُتَهَضَّمْ
لَوَارِدِهِ طَهْرٌ بَغِيرِ تَيْمَمٍ
إِذَا لَمْ يَزِرْهُمْ مِنْ كُمَيْتٍ وَأَذْهَمِ
وَفِي الْأَرْضِ مَرَوَانِيَّةٌ غَيْرُ أَيْمٍ
طَوِيلِ نَجَادِ السَّيْفِ أُبْلَجَ خِضْرِمٍ
قَلِيلُ شَرَابِ الْكَأْسِ إِلَّا مِنَ الدَّمِ
وَمَا تَرَكَ التَّرْتِيلُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ

١١٣٧ ديوان ابن هانيء : ١٦٠ .

- ١ شرنبة : غليظة .
- ٢ الأيهم : الجريء .
- ٣ الأرعن : الجيش ، الإحموم : الأسود بسبب كثافته ولبس الدروع .
- ٤ الشيبم : القنفذ .
- ٥ اللأم : الدروع .

١١٣٨ - وكان حسان بن ثابت الشاعر من الجبناء ، وكان ابن الزبير يحدث أنه كان في فارح أطم ابن ثابت ، يعني حسان ، مع النساء يوم الخندق ومعهم عمرو بن أبي سلمة [قال ابن الزبير] : ومعنا حسان بن ثابت ضارب وتداً في ناحية الأطم ، فإذا حمل أصحاب رسول الله ﷺ على المشركين حمل على الوند يضربه بالسيف ، وإذا أقبل المشركون انحاز عن الوند ، كأنه يقاتل قرناً ، يتشبه بهم كأنه يرى أنه يجاهد حيناً جيناً^٢ . وقيل إنه أتاها في ذلك اليوم يهودي يطيف بالحصن ، وقد قطعت قريظة ما بينها وبين رسول الله ﷺ ، قالت صفية بنت عبد المطلب فقلت : يا حسان إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن ، وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا^٣ من وراءنا من اليهود ، وقد شغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه فانزل إليه فاقتله ، فقال : يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب ، لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا ، قالت : فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئاً اعتجرت^٤ ، ثم أخذت عموداً ، ثم نزلت من الحصن إليه فضرته بالعمود حتى قتله ، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت : يا حسان انزل إليه فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل ، قال : مالي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب .

١١٣٩ - كان حارثة بن بدر العداني من سادات بني تميم ووجوههم ، وكان في وجه الخوارج والإمارة لغيره ، فقتل صاحب الجيش فعقدوا الرياسة لآخر فقتل ، فعقلوها لحارثة بن بدر فنأدى في الناس : أن تثبتوا فتح الله

١١٣٨ عن الأغاني ٤ : ١٦٩ ، ١٦٨ وانظر المستطرف ١ : ٢٢٨ .
 ١١٣٩ الأغاني ٦ : ١٣٧ وقارن بتاريخ الطبري ٢ : ٥٨٠ وما بعدها والأغاني ٢٣ : ٤٧٦-٤٧٧ وشرح النهج ٤ : ١٤٣ وشرح العيون : ١٩٦ .

- ١ الأغاني : آخر .
- ٢ م : حين يضرب الوند .
- ٣ م والأغاني : عورتنا .
- ٤ الأغاني : اعتجرت ، م : اعجزت .

عليكم فلعرب زيادةً فريضتين وللموالي زيادةً فريضة ، وندب الناس فالتقوه
وانهزم حارثة وقال : [من الرجز]

كـرنـبـوا ودولـبـوا وحيث شتم فاذهبوا
أير الحمار فريضةً لعبيدكم والخصيتان فريضةً الأعراب
فتابع الناس على أثره منهزمين .

١١٤٠ - وكان في الخوارج امرأة يقال لها أم حكيم ، وكانت من أشجع
الناس وأجملهم وجهاً ، وخطبها جماعة منهم فردتهم ، وكانت في الحرب تحمل
على الناس وتقول : [من الرجز]

أَحْمِلُ رَأْساً قَدْ سَمْتُ حَمْلَهُ
وَقَدْ مَلَلْتُ دَهْنَهُ وَعَسَلَهُ
أَلَا فَتَى يَحْمِلُ عَنِّي ثِقْلَهُ

وهم يُفَقِّدُونَهَا بِالْآبَاءِ وَالْأُمَهَاتِ .

١١٤١ - وقال الحارث بن هشام يعتذر من الفرار . [من الكامل]

الله يعلمُ ما تركتُ قتالهم حتى علّوا فرسي بأشقر مُزِيد
وعلمتُ أَنِي إِن أَقَاتِلُ واحداً أَقْتُلُ وَلَا يَصْرُرُ عَدُوِّي مشهدي
فصددتُ عنهم والأحيّةُ فيهم طمعاً لهم بعقابِ يومٍ مُرْصِدِ

١١٤٠ الأغاني ٦ : ١٤١ والشريشي ١ : ١٠٢ وشرح النهج ٤ : ١٧١ وأنساب الأشراف ٣ :
١٤٤ (نسخة الخزنة الملكية بالرباط) وجموعة المعاني ٣٩ ونسب الرجز في العيون
والحدايق : ١٧٤ لأبي حمزة الشاري وفي حاسة الظرفاء ١ : ٢٣ لرجل من الخوارج ،
وانظر ديوان شعر الخوارج : ١٤٢-١٤٣ .

١١٤١ السيرة ٢ : ١٨ وحاسة المزوقي رقم : ٣٧ والتبريزي ١ : ٩٧ وحاسة البحري : ٤٠ والعقد
١ : ١٤٠ وفاضل المبرد : ٥٣ وحلية المحاضرة ١ : ٢٨٣ وشرح النهج ٥ : ٤٩-٥٠ وغرر
الخصائص : ٣٦٧ والريحان والريعان ١ : ١٣١ .

١١٤٢ - وقال زفر بن الحارث وقد قرَّ يوم مرج راهط عن أبيه وأخيه :
[من الطويل]

أيذهبُ يومٌ واحدٌ إن أسأته بصالح أعمالي وحُسْنِ بلائيا
ولم يُرْ مَنِي زلَّةٌ قبلَ هذه فراري وتركِي صاحبي ورائيا

١١٤٣ - وقال أزهري بن هلال التميمي : [من الطويل]

أعانتك ما وُلِّيتُ حتى تبددت رجالي وحتى لم أجد مُتَقَدِّمًا
وحتى رأيتُ الوَرْدَ يَدْمِي لبائهُ وقد هزَّه الأبطال فانتعل الدما
أعانتك أفناني السلاحُ ومن يُطِلُّ مقارعةَ الأبطالِ يرجعُ مكلِّمًا

١١٤٤ - وأحسنُ ما قيل في الفرار قول قيس بن الخطيم : [من الطويل]

إذا ما فررنا كان أسوأ فرارنا صدودُ الحدودِ وازورارُ المناكبِ
صدودُ الحدودِ والقنا متشاجرٌ ولا تبرحُ الأقدامُ عند التضاربِ

١١٤٥ - وقال مالك بن أبي كعب : [من الطويل]

أقاتلُ حتى لا أرى لي مقاتلاً وأنجو إذا غمَّ الجبانُ من الكَرْبِ

١١٤٦ - وقال جرير يعيرُ الأخطل إيقاعَ قيسِ بني تغلب : [من الكامل]

١١٤٢ حاسة البحرني : ٤١ والعقد ١ : ١٤٦ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٨٤ وربع الأبرار ١ :

٣٣٨ وفنوح ابن أعثم ٦ : ٢٦١ وشرح النج ٦ : ١٦٤ .

١١٤٣ حاسة البحرني : ٤١ .

١١٤٤ حاسة البحرني : ٤٢ والعقد ١ : ١٤٩ ومجموعة المعاني : ٣٦ ودويان قيس : ٤١ وحاسة

الخالدتين ١ : ٢٥ ولباب الآداب : ٢٠٨ وتشبيهات ابن أبي عون : ١٥١ وحلية المحاضرة

١ : ٢٩٦ .

١١٤٥ حاسة البحرني : ٤٢ .

١١٤٦ بيتا جرير في ديوانه ١ : ٥٣ وجمهرة أشعار العرب : (٨٩٤) وبيت المتنبي في ديوانه :

١٢ ، وانظر مجموعة المعاني : ٤٣ .

حملت عليك حماة قيس خيلها شعثاً عوايس تحمل الأبطالا
ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلاً تكر عليهم ورجالا

نظر المتنبي إلى المعنى فقال وأحال^١ : [من البسيط]

وضاقت الأرض حتى صار هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً
وغير شيء ليس بشيء فیری^٢ ، وهذا مما طعن به عليه .

وبيت جرير مأخوذ من قوله عز وجل : ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صَنِيعَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ
الْعُدُو﴾^٣ (المنافقون : ٤) .

١١٤٧ - خرجت المغيرة^٤ على خالد القسري وهو يخطب على المنبر ولا
يعلم بهم ، فخرجوا في التباين^٥ ينادون : لئيك ليك جعفر ، وعرف خالد
خبرهم وهو يخطب على المنبر ، فدهش ولم يعقل ما يقول فرعاً ، فقال :
أطعموني ماء ، ثم خرج الناس إليهم فأخذوا ، فكان ضعفه على المنبر وجبته حين
خاف من أضعف خصم ، ولما أمنهم وحصلوا في قبضته جعل يأخذ للرجل طناً

١١٤٧ عن الأغاني ١٦ : ٣٤٢-٣٤٣ وانظر عيون الأخبار ١ : ١٦٥ وشرح النهج ٦ : ١١٠ وغرر
الخصائص : ٣٦٤ ، وشعر الكميت أيضاً في البيان والتبيين ٣ : ٢٠٥ والهفوات النادرة :
٣٣٨ ومعاهد التنصيص ٣ : ١٠٦ ومجموع شعره ١ : ٨٥ ، والمغيرة هم أصحاب المغيرة بن
سميد العجلي ادعى أن الإمامة بعد محمد بن علي في محمد النفس الزكية ، وكان المغيرة مولى
لخالد القسري ، ثم ادعى لنفسه الإمامة ثم ادعى النبوة (الملل والنحل للشهرستاني ١ :
١٥٧) .

- ١ ح : وأجاد (وسقطت من م) .
- ٢ م : وغير شيء لا يرى .
- ٣ بيت . . . العدو : سقط من م .
- ٤ الأغاني : الجعفرية .
- ٥ غيرها محقق الأغاني تفسراً إلى البيانية ظناً منه أن المغيرة والبيانية أتباع بيان بن سمعان خرجوا معاً ، وكلتا
الفرقتين من الغلاة ، وتعرض لها خالد القسري ، ولكن لا مجال لتغيير النص هنا .

فَصَبَّ قَيْطَلِي بالنفط ويقال له احتضنه ، ويضرب حتى يفعل ذلك ، ثم يحرق ، فأحرقهم جميعاً ، فجمع القسوة والخلع القلب في حالتيه ، وفي ذلك يقول الكمي^١ يمدح يوسف بن عمر : [من الطويل]

خرجت لهم تمشي البراح ولم تُكُنْ كمن حصنه فيه الرتاج المضبب
وما خالد يستطعم الماء فاعراً بعذلك والداعي إلى الموت ينب

١١٤٨ - لما دخلت غزاة الحوريّة الكوفة على الحجاج ومعها شبيب
تحصن منها وأغلق قصره ، فكتب إليه عمران بن حطان ، وكان الحجاج قد لجأ
في طلبه : [من الكامل]

أسد عليّ وفي الحروب نعمة ربداء تُجفّل من صفيّر الصافر
هلاً برزت إلى غزاة في الوغى بل كان قلبك مثل قلب الطائر^٢
صدعت غزاة قلبه بفوارس تركت مداره كأمس الدابر

١١٤٩ - ويقال إن عباد بن زياد كان جباناً ، فبينما هو ذات ليلة نائم
في عسكره صاحت بنات^٣ آوى ، فثارت الكلاب إليها ، ونفر بعض الدواب ،

١١٤٨ الأغاني ١٨ : ٥٧ وأنساب الاشراف ٣ : ٣٣ (مخطوطة الخزنة الملكية) وفتوح ابن أعم
٧ : ٩٠ والبلد والتاريخ ٦ : ٣٤ والحماسة البصرية ١ : ٧٠ وريبع الأبرار ٣ : ٣١٨ وشرح
النهج ٦ : ١٠٨ ونخرجات أخرى كثيرة في ديوان شعر الخوارج : ١٨٥ .
١١٤٩ عن الأغاني ١٨ : ٢٠٧ وانظر شعر ابن مفرغ : ١٠٣ وقارن بالبيان والتبيين ٢ :
٢١٠-٢١١ .

١ ع : الشاعر .

٢ ح : ويروى : بل كان قلبك في جناحي طائر .

٣ م : بنو .

قفزع عبادٌ وظنَّ أنها كبسةٌ من العدو ، فركب فرسه ودهش فقال : افتحوا
سيني ، فذلك قول ابن مفرغ يعيره : [من الوافر]

ويومٌ فتحتَ سيفَكَ من بعيدٍ أَضَعْتَ وكلُّ أمرِكِ للضياعِ
إذا أَوْدَى معاويةُ بنَ حربٍ فَبَشَّرَ شَعْبَ قَعْبِكَ بانصداعِ
ألم تر إذ تحالف حلف حربٍ عليك عددت من سقط المتاع
وكدت تموت إذ صاح ابن آوى ومثلك مات من خوف السباع

١١٥٠ - وجه المهلب كعب بن معدان الأشقريّ إلى الحجاج في وقت
محاربتة الخوارج ، فقال له الحجاج : كيف كانت حالكم مع عدوكم ؟ قال :
كنا إذا لقيناهم بِعَفْوِنَا وَجُهْدِهِمْ أَيْسَنَا مِنْهُمْ ، وإذا لقيناهم يجهدهم وجهدنا
طمعنا فيهم ؛ قال : وكيف كان بنو المهلب ؟ قال : حماة الحریم نهراً ، وفرسانُ
الليل تيقظاً^١ قال : فأين السماع من العيان ؟ قال : السماعُ دون العيان ، قال :
صفهم رجلاً رجلاً ، قال : المغيرة فارسهم وسيدهم ، نازُ ذاكيةً ، وصغدةٌ
عالية ، وكفَى بيزيدَ فارساً شجاعاً : ليثُ غابٍ وبحرِ جمٍّ^٢ العباب ، وجوادهم
قبصة ، ليثُ المغارِ وحامي الذمار ، ولا يستحيي الشجاعُ أن يفرَّ من مدرك ،
وكيف لا يفرُّ من الموت الحاضر ، والأسد الخادر ؟ وعبد الملك سُمَّ نافعٌ ،
وسيفٌ قاطع ، وحبيبُ الموتِ الدُّعافُ إِنَّمَا هو طَوْدٌ شامخٌ ، وبحرِ باذخ ، وأبو
عينة البطلُ الهام ، والسيفُ الحسام ، وكفالك بالفضل نجدةً : ليثُ هَرَّارٍ وبحرٍ
مَوَّارٍ ، ومحمد ليثُ غابٍ ، وحسام ضراب . قال : فأيهم أفضل ؟ قال : هم

١١٥٠ عن الأغاني ١٤ : ٢٦٨-٢٦٩ وانظر الكامل ٣ : ٤٠٣ وأما القالي ١ : ٢٦٥ وزهر
الأدب : ٧٨٦-٧٨٧ والشريشي ٥ : ٥٢ ونهاية الأرب ٣ : ٢٢١ .

١ الأغاني : أبقاظاً .

٢ ح : وبحرهم (سقطت من م) .

كالحلقة المفرغة لا يُعرف طرفها^١ ، قال : فكيف جماعة الناس ؟ قال : على أحسن حال ، أدركوا ما رَجَّوا وأمنوا ما خافوا ، أرضاهم العدل ، وأغناهم الثقل^٢ ، قال : فكيف رضاهم بالمهلب ؟ قال : أحسن رضى ، وكيف لا يكونون^٣ كذلك وهم لا يعدمون منه إشفاق^٤ الوالد ولا يعدم منهم برّ الأولاد ؟ قال : فكيف فاتكم قطري ؟ قال : كادنا ببعض ما كدناه ، فتحولَ عن مترله ، قال : فهلاً اتبعتموه ؟ قال : حال الليلُ بيننا وبينه ، وكان التحرز إلى أن يقعَ العيانُ ويعلمَ امرؤ ما يصنع أحزم ، وكان الجدلُ عندنا آثر من الثقل^٥ .

١١٥١ - قيل لعنته : أنت أشجعُ العربِ وأشدُّها ؟ قال : لا ، قيل له : فمِم شاع لك هذا في الناس ؟ قال : كنتُ أقدم إذا رأيتُ الإقدامَ عزماً ، وأحجمُ إذا رأيتُ الأحجامَ حزماً ، ولا أدخلُ موضعاً لا أرى فيه مخرجاً لي ، وكنتُ أعتدُّ الضعيفَ الجبانَ فأضربه الضربةَ الهائلةَ يطيرُ لها قلبُ الشجاعِ فأنثني عليه فأقتله .

١١٥٢ - لقي تأبط شراً ذاتَ يومٍ رجلاً من ثقيفٍ يقال له أبو وهب ، وكان جباناً أهوج ، وعليه حُلَّةٌ جيّدة ، فقال أبو وهب لتأبط شراً : بم تغلب الرجالَ يا ثابت ، وأنت كما أرى دميمٌ ضئيل ؟ قال : باسمي ، إنما أقول ساعة ألقى الرجل : أنا تأبط شراً فينخلعُ قلبه حتى أنالَ منه ما أردت ، فقال له الثقيفي : فهل لك أن تبغني اسمك ؟ قال : نعم ، فمِم تبتاعُهُ ؟ قال : بهذه

١١٥١ عن الأغاني ٨ : ٢٤١-٢٤٢ وانظر غرر الخصائص : ٣٤٥ .

١١٥٢ عن الأغاني ٢١ : ١٤٧ وعنه الديوان : ٢٦٩ .

١ الأغاني : طرفاها .

٢ م : وأعيام الثقل .

٣ ح م ع : يكون .

٤ الأغاني : رضا .

٥ الأغاني : الحد . . . القلّ (وفي الأملاني : آثرنا الحد على القل) .

٦ الديوان : حسناً .

الحلّة وكنتي ، قال : افعل ، ففعل ، وقال له : لك اسمي ولي اسمك وأخذ
حلته وأعطاه طِمْرِيه ثم انصرف وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقي : [من الطويل]
ألا هل أتى الحسناء أن حليلها تأبط شراً واكتنيتُ أبا وهب
فهبه تسمي اسمي وسماني اسمه فأين له صبري على مُعْظَمِ الخطب
وأين له بأسُ كباسي وسوّرتي وأين له في كلِّ فادحةٍ قلبي

١١٥٣ - البحتري : [من الطويل]

وفرسانٌ هيجاءٌ تَجِيشُ صدورَهَا بأحقّادها حتى تضيقَ دروعُها
تَقْتُلُ مِنْ وترٍ أعزَّ نفوسها عليها بأيدي ما تكادُ تطيعها
إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرتِ القربى ففاضت دموعها

١١٥٤ - مرّ خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بعروة بن الزبير ، وكان
بينهما تباعد^١ ، فقال له : يا خالد أتدع ابن أثالٍ وقد تفصّي^٢ أوصال عمك^٣
بالشام وأنت بمكة مسبلٌ إزارك تجرّه وتخطر فيه متخيلاً ؟ ! (وكان عبد الرحمن
ابن خالد بن الوليد عند معاوية بالشام ، فخافه معاوية على الأمر ، فدسّ إليه
ابن أثال الطيب فسقاه شربة فمات منها) ، فحمي خالد بن المهاجر ودعا مولى^٤
له يدعى نافعاً فأعلمه الخبر ، وقال له : لا بدّ من قتل ابن أثال ، وكان نافع
جلداً شهماً ، فخرجا حتى قدما دمشق ، وكان ابن أثال يمسي^٤ عند معاوية ،

١١٥٣ ديوان البحتري ٢ : ١٢٩٩ و مجموعة المعاني : ٦٣ وزهر الآداب : ٧٣ .

١١٥٤ عن الأغاني ١٦ : ١٣٩-١٤٠ .

١ م : وقفة وتباعد .

٢ الأغاني : وقد بين ؛ م : وقدسا ؛ ح : ثقباً .

٣ الأغاني : ابن عمك .

٤ ح م : يتمشى ، وأثبت ما في الأغاني .

فجلس له في مسجد دمشق إلى أصفوانة ، وجلس غلامه إلى أخرى حتى خرج ، فقال خالد لنافع : إياك أن تعرضَ له أنت ، ولكن احفظْ ظهري واكفني من ورائي ، فإنَّ رابكَ شيءٌ من خلني يريدني فشأنك^١ ، فلما حاذاه وثب إليه خالد فقتله^٢ ، وثار إليه من كان معه فصاح بهم نافعٌ فانفرجوا ، ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه ، فلما غشاهما الليل^٣ حملا عليهم فنفروا حتى دخل خالد ونافع زقاقاً ضيقاً ففاتا القوم ، فبلغ معاويةَ الخبر ، فقال : لهذا خالد بن المهاجر ، اقلبوا الزقاق ، ففتش عليه فأُتي به^٤ فقال : لا جزاك الله من زائرٍ خيراً قتلْتُ طيبسي ، قال : قتلْتُ المأمور وبقيَ الأمر ، فقال : أم والله لو كان تشهدَ مرَّةً واحدةً لقتلتك به ، وحبسه وضرب نافعاً مائة سوط ، وألزم بني مخزوم اثني عشر ألف درهم ، أدخل بيتَ المال منها ستة آلاف وأخذ هو ستة آلاف ، فلم يزل ذلك يجري ديةَ المعاهد حتى جاء عمر بن عبد العزيز فأبطل الذي يأخذه السلطان لنفسه ، وأثبت الذي يدخل بيت المال .

١١٥٥ - روي أن امرأةَ عمران بن حطان قالت له : ألم تزعم أنك لا تكذبُ في شعرك ؟ قال : بلى ، قالت : أفرايت قولك : [الكامل المجزوء] وكذاك مجزأةُ بن ثورٍ كان أشجعَ من أسامة

أَيكون رجلٌ أشجعَ من أسامة ؟ قال : نعم ، إن مجزأةَ بن ثور فتحَ مدينةَ

١١٥٥ عن الأغاني ١٨ : ٦٠ وانظر الكامل ٢ : ٢٠٧ ، ٣ : ١٢٨ ولباب الآداب : ١٨٦ والخزانة ٢ : ٤٤٠ وربيع الأبرار : ٣٥٦ ب (٤ : ١٦٣) وديوان شعر الخوارج : ١٧٧ .

- ١ الأغاني : فإن رابك شيء تراه من خلني فشأنك .
- ٢ ح م : فقتله .
- ٣ الأغاني : فلما غشوها ؛ م : فلما غشياها .
- ٤ م : فجيء به .

كذا وكذا ، والأسد لا يقدر على فتح مدينة .

١١٥٦ - روي أن أبا محجن عبد الله بن حبيب الثقفي كان في من خرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس ، وكان سعد يُؤَيِّ به شارباً فيتهدده فيقول له : لست تاركها إلا لله ، فأما لقولك فلا ، فأَيُّ به يومَ القادسية وقد شرب الخمر فأمر به إلى القيد ، وكانت بسعد خراجة فلم يخرج إلى الناس يومئذ ، واستعمل على الخيل خالد بن عرفطة ، فلما اشتدَّ القتال تلك الليلة صعد أبو محجن إلى سعد يستعفيه ويستقبله فزبره ورده ، وأتى سلمى بنت أبي حفصة فقال لها : يا ابنة أبي حفصة هل لك إلى خيرا ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : تحلين غني وتعينيني البلقة ، فله^٢ علي - إن سلمني الله - أن أرجع إلى حضرتك^٣ حتى تضعي^٤ رجلي في قبدي ، فقالت : وما أنا وذاك ؟ فرجع يرسف في قيوده ويقول : [من الطويل]

كفى حَزَنًا أَنْ تَرُدِّيَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأُتْرِكَ مُشْدُودًا عَلَيَّ وَثَاقِيَا
إِذَا قَتُّ عَنَّا نِي الْحَدِيدُ وَأَغْلِقْتُ مَصَارِيْعُ مِنْ دُونِي تُصِمْ الْمَنَادِيَا
وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٍ فَقَدْ تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَا لِيَا
وَقَدْ شَفَّ جَسْمِي أَنْتِي كُلَّ شَارِقٍ ، أَعَالِجُ كِبَلًا مُضْمَتًا قَدْ بَرَانِيَا
فَلله دَرِّي يَوْمَ أُتْرِكُ مُؤَثَّقًا وَتَذْهَلُ عَنِّي أُسْرَتِي وَرَجَالِيَا
حَبِيسًا عَنِ الْحَرْبِ الْعَوَانِ وَقَدْ بَدَتْ وَإِعْمَالُ غَيْرِي يَوْمَ ذَاكَ الْعَوَالِيَا
فَلله عَهْدٌ لَا أَخِيْسُ بَعْدَهُ لَنْ فُرِجَتْ أَلَا أَزُورَ الْحَوَانِيَا

١١٥٦ عن الأغاني ١٨ : ٢٩٢-٢٩٥ وجانب من خبره في عيون الأخبار ١ : ١٨٧ والطبري ١ : ٢٣١٢ وفوح البلدان : ٣١٦ والعقد اللين ٨ : ٩٧ .

١ م : في خير .

٢ فله : سقطت من م .

٣ م : أرجع إليك .

٤ م : ثم تعيدي .

فقلت له سلمى : إني قد استخرتُ الله تعالى ورضيتُ بعهدك ، فأطلقته ورجعتُ إلى بيتها ، فخالفها أبو محجن إلى الفرس فأخذها وأخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق ، فركبها ثم دبَّ عليها حتى إذا كان بجبال الميمنة ، وأضاء النهار وتضافَّ الناس كَبُرَ ثم حمل على الميسرة يلعبُ برمحهِ وسلاحه^١ بين الصَّفَّين ، ثم رجع من خلف المسلمين إلى القلب فبدر أمامَ الناس فحمل على القوم يلعبُ بين الصَّفَّين برمحهِ وسلاحه ، وكان يقصف الناس ليلتذ قصفاً منكراً ، فعجب الناسُ منه^٢ وهم لا يعرفونه ، ولم يروه بالأمس ، فقال بعض القوم : هذا من أوائل أصحاب هاشم بن عتبة أو هشام^٣ ، وقال قوم : إن كان الخضر شهد الحرب فهو صاحبُ البلقاء ، وقال آخرون : لولا أن الملائكة لا تباشر القتال ظاهراً لقلنا هذا ملكُ بيننا ، وجعل سعدٌ يقول ، وهو مشرف ينظر إليه : الطعنُ طَعْنُ أبي محجن ، والضبرُ ضَبْرُ البلقاء ، لولا محبس أبي محجن لقلتُ : هذا أبو محجن ، وهذه البلقاء ، فلم يزل يقاتل حتى انتصف الليل وتحاجزَ أهلُ العسكرين ، وأقبل أبو محجن حتى دخل القصر ووضع عن نفسه وعن دابته ، وأعاد رجله في قيده وأنشأ يقول : [من الوافر]

لقد علمتُ ثقيفٌ غيرَ فخرٍ بأنا نحنُ أكرمُهُمُ سيوفا
وأكثرهم دُرُوعاً سابغاتٍ وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفا
وأنا رِفْدُهُمُ في كلِّ يومٍ وان جحدوا فسلَّ بهم عريفا
وليلةً فارسٍ لم يشعروا بي ولم أكره لمخرجي الزُّحُوفِ
فإن أُحْبِسَ فقد عرفوا بلالي وان أُطْلِقَ أُجَرَّعُهُمُ حتوفا

فقلت له سلمى : يا أبا محجن في أيِّ شيء حبسك هذا الرجل ؟ فقال :

١ وسلاحه : سقطت من م .

٢ م : منه الناس .

٣ ع : هاشم (وسقطت من م) .

٤ الأغاني : قادس .

أما والله ما حبسني بحرامٍ أكلته ولا شربته ، ولكني كنتُ صاحبَ شرابٍ في الجاهلية ، وأنا امرؤٌ شاعرٌ يلبُّ الشعرَ على لساني فينفثه أحياناً ، فحبسني لأنني قلت : [من الطويل]

إذا متُّ فادفني إلى أَصْلِ كَرَمَةٍ يروِّي مُشَاشِي بعدَ موتي عُرُوقَهَا
ولا تدفني بالفلاة فاني إذا رحتُ مدفوناً فلستُ أذوقها^١

قال : وكانت سلمى قد رأتُ من المسلمين جولةً ، وسعد بن أبي وقاص في القصر لعله كانت به لم يقدرُ معها على حضور الحرب ، وكانت قبله عند المثنى بن حارثة الشيباني فلما قُتِلَ خَلَفَ عليها سعد ، فلما رأتُ شدة البأس صاحت : وامُثَيَّاهُ ولا مثنى لي اليوم ، فلطمها سعد ، فقالت : أفُ لك أَجُبُناً وغيرةً ؟ وكانت مغاضبةً لسعدٍ عشية ارمات ليلةَ الحرير وليلة السواد ، حتى إذا أصبحتُ أتته وصالحته وأخبرته خبر أبي محجن ، فدعا به وأطلقه وقال : اذهب فلستُ مؤاخِذَكَ بشيءٍ تقوله حتى تفعله ، فقال : لا جَرَمَ والله لا أجيبُ لساني إلى صفةٍ قبيحٍ أبداً ، وذلك قول أبي محجن : [من البسيط]

إن كانت الخمر قد عَزَّتْ وقد مُنِعَتْ وحال من دونها الإسلامُ والحرَجُ
فقد أباكرها صِرْفاً وأشرها رياءً وامزجُ أحياناً فامتزج
ولما انصرف أبو محجن إلى محبسه^٢ رآته امرأته منصرفاً فغيرته بفراره ، فقالت له^٣ : [من الكامل]

مَنْ فارسٌ كَرِهَ الطَّعَانَ يُعِيرُنِي رَحاً إذا نزلوا بمرج الصَّفَرِ
فقال لها أبو محجن : [من الكامل]

إن الكرامَ على الجياد مبيتها فدعي الرماحَ لأهلها وتعطري

١ م : أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها .

٢ ح : حبسه .

٣ ع م : فقال لها أبو محجن ، ثم أورد البيتين ، ولهذا غير دقيق ، انظر الأغاني .

١١٥٧ - وذكر المفضل^١ أن الناس لما التقوا مع العجم يوم قس^٢ الناطف^٣ كان مع الأعاجم فيل^٤ يكرُّ عليهم ، فلا تقوم له الخيل ، فقال أبو عبيد ابن مسعود الثقفي : هل له مقتل ؟ فقليل له : نعم خرطوميه ، إلا أنه لا يُقْلِتُ منه منْ ضَرَبَهُ ، فقال : أنا أهب نفسي لله ، وكمن له حتى أقبلَ فوثب إليه فضرب خرطوميه ، ثم استدار فطحن الأعاجم وانهزموا .

١١٥٨ - لما قال بكر بن النطاح الحنفي قصيدته التي يقول فيها : [من الطويل]
هنيئاً لأخواني ببغدادَ عيدُهُم وعيدي بجلوانٍ قراعُ الكتابِ
أنشدها أبا دلف العجلي فقال له : إنك لتكثر وَصَفَ نفسك بالشجاعة ، وما رأيت لذلك عندك أثراً قط ولا فيك ، فقال له : أيها الأمير وأي عَنَاءٍ يكونُ عند الرجل الحاسر الأعزل ؟ فقال : اعطوه سيفاً وفرساً ودرعاً ورحماً ، فأعطوه ذلك أجمع ، فأخذه وركب الفرس ، وخرج على وجهه ، فلقية مال^٥ لأبي دلف يُحْمَلُ من بعض ضياعه فأخذه ، وخرج جماعة من غلمانِه ومَانَعُوهُ ، فجرحهم جميعاً وقطعهم فانهزموا ، وسار بالمال فلم يترز إلا على عشرين فرسخاً ، فلما اتصل خبره بأبي دلف قال : نحن جنينا على أنفسنا ، وقد كنا أغنياء عن إهاجة أبي^٦ وائل ، ثم كتب إليه بالأمانِ وسَوَّعَهُ المالَ ، وكتب إليه : صِرْ إلينا فلا ذنبَ لك ، نحن كنا سببَ فعلك بتحريكنا إياك وتحريضنا ، فرجع ولم يزلْ معه يمتدِّحُه حتى مات .

١١٥٩ - قال أبو الحسين الراوية ، قال لي المأمون : أنشدني أشجع

١١٥٧ عن الأغاني ١٨ : ٢٩٦ .

١١٥٨ عن الأغاني ١٩ : ٣٦-٣٧ وقارن بمحاضرات الراغب ١ : ٨٨ ، ٤٩٣-٤٩٤ .

١١٥٩ عن الأغاني ١٩ : ٣٩ وانظر المستطرف ١ : ٢٢٥-٢٢٦ .

١ م : الفضل .

٢ م : لما التقوا يوم القادسية .

٣ ح م ع : بني .

بيتٍ وأعفه وأكرمهُ من شعر المحدثين ، فأنشدته : [من الطويل]

ومن يفتقر مئاً يعشُ بحسامِهِ ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
وإننا لنلهو بالسيوفِ كما لَهتُ عروسٌ بعقدٍ أو سَحَابٍ قَرْنُفَلٍ

فقال لي : ويلك من يقول هذا ؟ فقلت : بكر بن النطاح ، فقال :
أحسن والله ، ولكنه كذب في قوله ، فما باله يسألُ أبا دلف ويمدحه ويتجمعه ؟
هَلَا أَكَلَ خَبْزَهُ بَسِيفَهُ كَمَا قَالَ ؟!

١١٦٠ - قال العتبي : كتب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى
الحجاج مبتدئاً : أما بعد فإن مثلي ومثلك كما قال القائل : [من البسيط]

سائل مجاورَ جَرَمٍ هل جَنَيْتُ لَهُمْ حرباً تُزَايِلُ بين الجيرة الحُلُطِ
أم هل دَلَفْتُ بِجَرَّارٍ لَهُ لَجَبٌ يَغْشَى الْأَمَاعِرَ بين السهل والْقُرْطِ

(والشعر لوعلة الجرمي ، وثالث البيتين :

حتى تركت نساء الحَيِّ ضاحيةً^١ في ساحةِ الدار يستوقدن بالغبط)

هذا مثلي ومثلك ، سأحملك على أصعبه ، وأريحك من مركبه ، فكتب
الحجاجُ بذلك إلى عبد الملك ، فكتب إليه جوابه : أما بعد فاني قد أجبتُ عدوَّ
الرحمن بـ « لا حول ولا قوة إلا بالله » ولعمر الله لقد صدق وخلع سلطان الله
بيمينه وطاعتهُ بشماله ، وخرج من الدين عريانَ كما ولدته أمه ؛ وعلى أن مثلي
ومثله ما قال الشاعر : [من الطويل]

ألم تعلموا أَنِي تُخَافُ عَرَامِي وَأَنْ قَنَاتِي لَا تَذُلُّ عَلَى الْقَسْرِ

١١٦٠ عن الأغاني ٢٢ : ٢٢٢ وانظر الكامل ١ : ٢٧٣-٢٧٤ .

وإني وإياكم كمن نَبَّهَ القطا ولو لم يُنبَّهَ باتتِ الطيرُ لا تسري
أناةً وحلماً وانتظاراً بهم غداً فإنا بالواني ولا الضرعِ العُمرُ
أظنُّ صروف الدهر والجهلَ منكم ستحملكم مني على مركبٍ وعر

١١٦١ - قطري بن الفجاءة : [من البسيط]

يا ربّ ظل عَقَابٍ قد وقيتُ بها مهري من الشمس والأبطالُ تجتدُّ
وربّ يوم حمى أرعيتُ عقوّتهُ خيلي اقتساراً وأطرافُ القنا قصْدُ
ويوم هو لأهل الحَفْضِ ظلٌّ به لهوي اصطلاء الوغى ونارُهُ نَقْدُ
مشهراً موقفي والحربُ كاشفةُ عنها القناعِ وبحرُ الموتِ يَطْرُدُ
وربّ هاجرةٍ تغلي مرّاجلها نَحَرْتُهَا بمطايا غارةٍ تَخِذُ
تجتأبُ أوديةَ الأفراعِ آمنةً كأنها أُسْدٌ يقتادها أُسْدُ
فإن أمتُ حَتَفَ أني لا أُمْتُ كمداً على الطعان وقصُرُ العاجزِ الكدِ
ولم أقلّ لم أساق الموتِ شاربهُ في كأسه والمنايا شرعُ وُرْدُ

١١٦٢ - وقال أبو سعيد السكري : بلغني أن أبا دلف لحقَ أكراداً
قطعوا في عمله ، وقد أردفَ فارسٌ منهم رفيقاً له خلفه فطعنهما جميعاً
فأنفذهما ، فتحدّثَ الناسُ أنه أنفذ بطعنةٍ واحدةٍ فارسين ، فلما قدم من وجهه
دخل إليه بكر بن النطاح فأنشده : [من الكامل]

قالوا وينظمُ فارسين بطعنةٍ يوم اللقاء ولا يراهُ جليلا
لا تعجبوا لو أن طولَ قناتِهِ ميلٌ إذنَ نظمِ الفوارسِ ميلا

- ١١٦١ أمالي القالي ١ : ٢٦٥ وزهر الآداب : ١٠٢٧ وأمالي المرتضى ١ : ٦٣٨ وبهجة المجالس ١ :
٤٧٣ وتحفة الأنفس : ٧٨ ولباب الآداب : ٢٢٥ ودويان شعر الخوارج : ١٢٣-١٢٤ .
١١٦٢ عن الأغاني ١٩ : ٤٠ وانظر أمالي القالي ١ : ٢٤٧ وتاريخ بغداد ١٢ : ٤١٧ وربيع الأبرار
٣ : ٣٣٤ ولباب الآداب : ٢٠٩ والمستطرف ١ : ٢٢٥ .

١١٦٣ - لما عَدَرَ أصحابُ مصعبٍ به يومَ مَسْكِنَ ، وَقَتَلَ إبراهيم بن الأَشتر ، بقي مصعب وابنه عيسى في نَفَرٍ قليل ، فدعا محمد بن مروان عيسى بن مصعب ، فقال له أبوه : انظر ما يريد محمد ، فدنا منه فقال له : إني لكم ناصحٌ ، إِنَّ القومَ خاذلوكم ولكم الأمان ، فأبى قبولَ ذلك ، وناشده فرجع إلى أبيه فأخبره ، فقال له : إني أَظُنُّ أَنَّ القومَ سيفون فإن أَحَبَبَ أن تأتيهم فَأَتِهِمْ ، فقال : والله لا يتحدث نساء قريش أني خذلتك ، ورغبتُ بنفسي عنك ، قال : فتقدم حتى أَحْتَسِبَكَ ، فتقدم وتقدَّم ناسٌ معه فقتل وقتلوا ، وترك أهلُ العراقِ مصعباً حتى بقي في سبعة ، وجاء رجلٌ من أهل الشام ليحترَّ رأس عيسى فشدَّ عليه مصعب فقتله ، وشدَّ على الناس فانفرجوا ، ثم رجع فقعده على مِرْفَقَةِ ديباج ، ثم جعل يقوم عنها ويحمل على أهل الشام فيفرجون له ، ثم رجع فقعده على المرفقة ، ففعل ذلك مراراً ، ودعاه عبيد الله بن زياد ابن ظبيان ، إلى المبارزة فقال أَعْرَبُ يا كلبُ ، وشدَّ عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمتها وجرحه ، فرجع عبيد الله فعصبَ رأسه ، وجاء ابن أبي فروة كاتبُ مصعب فقال له : جُعِلْتُ فداك ، قد تركك الناس ، وعندي خيلٌ مضمرَّة فاركبها وانجُ بنفسك ، فدفع في صدره وقال : ليس أخوك بالعبد ، ورجع ابنُ ظبيان فحمل عليه هو وروقُ بنُ زائدة بن قدامة ، ونادى يا لثارات المختار ، فقتله وحمل رأسه إلى عبد الملك ، فلما وضعه بين يديه سجد ، قال ابن ظبيان : فهممتُ والله أن أقتله حين سجد ، فأكونَ أَفْتَكُ العَرَبَ ، قتلتُ ملكين في يوم واحد ، ثم وجدت نفسي تنازعني إلى الحياة فأمسكت .

١١٦٤ - وقال عبد الملك يوماً لجلسائه : من أشجع الناس ؟ فاكثروا

١١٦٣ عن الأغاني ١٩ ، ٥٧-٥٨ وقارن بتاريخ الطبري ٢ : ٨٠٤ وما بعدها وفتح ابن أعثم ٦ :

٢٦٣ وأنساب الأشراف (القدس) ٥ : ٣٣٨-٣٤٠ وملحق الموقيات : ٥٥٧ .

١١٦٤ عن الأغاني ١٩ : ٦٥ وانظر شرح النهج ٣ : ٢٩٧ وغرر الخصاص : ٣٢٢ .

١ م : هو وابن .

في هذا المعنى ، فقال : أشجعُ الناس مصعبُ بن الزبير ، جمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وأمة الحميد بنت عبد الله بن عاصم ، ووليَّ العراقيين ، وزحف إلى الحرب فَبَذَلَ له الأمان والحبَاء والولاية والعفو عما خلص في يده ، فأبى قبول ذلك وأطرح كلَّ ما كان مشغولاً به من ماله وأهله وراء ظهره ، وأقبل بسيفه يقاتلُ قُدماً ، وما بقي معه إلا سبعة ، حتى قتل كريماً .

١١٦٥ - وكان مصعب لما قدم الكوفة يسأل عن الحسين بن عليٍّ عليها السلام وعن قتله ، فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك ، فقال متمثلاً بقول سليمان بن قتة : [من الطويل]

إن الأولى بالطفِّ من آلِ هاشم تأسَّؤا فسئُوا للكرامِ التأسيا
قال عروة : فعلمنا أن مصعباً لا يفرُّ أبداً .

١١٦٦ - وقال خلاد بن فروة^١ السدوسي : لما كان يومُ السبخة حين عسكر الحجاج بازاء شبيب الشاري ، قال له الناس : لو تنحيتَ أيها الأمير عن هذه السبخة فقال لهم : ما تُنَحُّوني إليه والله أنتنُ ، فهل ترك مصعبُ لكريمٍ مَقَرّاً ؟ ثم تمثل بقول الكلجة : [من الطويل]

إذا المرء لم يغشَ الكريمة أوشكت حبالُ الهوينا بالفتى أنْ تَقَطَّعا

١١٦٧ - حدث شيخ من أهل مكة قال : لما أتى عبد الله بن الزبير قتلُ

١١٦٥ عن الأغاني ١٩ : ٦٢ وانظر أنساب الأشراف ٥ : ٣٤٤ وتاريخ الطبري ٢ : ٨٠٤ والكمال ١ : ١٤ وشرح النهج ٣ : ٢٩٨ .

١١٦٦ عن الأغاني ١٩ : ٦٣ وانظر شرح النهج ٣ : ٢٩٨ وبيت الكلجة من المفضلية رقم : ٢ .

١١٦٧ عن الأغاني ١٩ : ٦٣ وانظر أنساب الأشراف ٥ : ٣٤٧ وتاريخ الطبري ٢ : ٨١٨ والمواقبات : ٥٣٩-٥٤١ وعيون الأخبار ٢ : ٢٤٠ وشرح النهج ٣ : ٢٦٢ ، ٢٩٨ ، =

١ الأغاني : قرة .

مصعب أضرب عن ذكره أياماً حتى تحدّثت به إمام مكة في الطريق ، ثم صعد المنبر فجلس عليه ملياً لا يتكلم ، فنظرت إليه والكآبة على وجهه وجبينه يرشح عرقاً ، فقلت لآخر إلى جنبي : ماله لا يتكلم ؟ أتراه يهاب المنطق ؟ فوالله إنه لخطيب فما تراه يهاب ؟ قال : أراه يريد أن يذكر قتل مصعب سيد العرب ، فهو يفظع^١ بذلك ، وغير ملوم هو . فقال : الحمد لله الذي له الخلق والأمر ، مالك الدنيا والآخرة ، يُعزُّ من يشاء وَيُذلُّ من يشاء ، إلا أنه والله لا يُذلُّ مَنْ كان الحقُّ معه وإن كان مفرداً ضعيفاً ، ولا يُعزُّ مَنْ كان الباطلُ معه وإن كان في العدد والكثرة . ثم قال : إنه أتانا الخبر من العراق ببلد الغدر والشقاق ، فساءنا وسرنا ، أتانا أنّ مصعباً قُتلَ ، رحمةُ الله عليه ومغفرته ، فأما الذي حزننا^٢ من ذلك فإن لفراق الحميم لدعة^٣ يحدها حميمه عند المصيبة ، ثم يرعوي من بعد ذور الرأي والدين إلى جميل الصبر ، وأما الذي سرنا منه فانا قد علمنا أن قتله شهادة ، وأنَّ الله عز وجل جاعل لنا وله خيرة في ذلك ، إن شاء الله . إنَّ أهل العراق أسلموه وباعوه بأقلِّ ثمن كانوا يأخذونه منه وأخسره ، أسلموه إسلامَ الجمل المخطَّم فقتل^٤ ، ولئن قتل فلقد قُتل أبوه وعمه وأخوه وكانوا الخيار^٥ الصالحين ، إنا والله ما نموتُ حتف أنوفنا ، ما نموتُ إلا قتلاً قصعاً قصعاً بين قصد الرماح وتحت ظلال السيوف ، ليس كما تموت بنو مروان ، والله ما قُتل رجلٌ منهم في جاهلية ولا إسلام . وإنما الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ولا ملكه^٦ ، فإن ثَقُلِ الدنيا عليَّ لا آخذها أَخَذَ البَطِيرُ

= ٢٠ : ١٣٨ ولباب الآداب : ٣٤٧ والكامل ١ : ٢٩٩-٣٠٠ ومن الخطبة قطعة في العقد
١٠١ : ١

- ١ ح : ينطق ؛ م : منقطع .
- ٢ م ح : أحرزنا .
- ٣ م : لوعة .
- ٤ قتل : سقطت من م .
- ٥ م : الأخيار .
- ٦ م : ولا يبيد ملكه .

الأشبر ، وإن تدبر عني لا أبكي عليها بُكاء الحرفِ المهترء ؛ ثم نزل .

١١٦٨ - قال المفضل الضبي : خرجتُ مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فلما صار^٢ بالمربد وقف على دار^٣ سليمان بن عليٍّ ، فأخرج له صبيان من ولده فضمهما إليه وقال : هؤلاء والله متا ونحن منهم ، إلا أن آباءهما فعلوا بنا وصنعوا ، وذكر كلاماً يعتدّ عليهم فيه بالإساءة ، ثم توجه لوجهه وتمثل :

[من المنسرح]

مهلاً بني عمنا ظلامتنا إن بنا سورة من القلق
لثلكم تحملُ السيوفُ ولا تغمر أحسابنا من الرفق
إني لأنمي إذا انتميتُ إلى عزٍّ عزيزٍ ومعشرٍ صدق
بيضٍ سباطٍ كأنَّ أعينهم نُكْحَلُ يومَ الهياجِ بالزرق
فقلت : ما أفعلَ هذه الأبيات ، فلمن هي ؟ قال : لضرار بن الخطاب ، قالها في يوم جَزَعٍ الخندق في اجتماع المشركين على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ، وتمثّل بها عليٌّ عليه السلام يوم صفين ، والحسين بن علي عليها السلام يوم قُتِلَ ، وزيد بن علي ، ولحق القوم ثم مضى^٥ إلى باخمري ، فلما قرب منها أتاه نعي أخيه محمد فتمثل : [من الكامل]

نُبِئتُ أن بني ربيعةً أجمعوا أمراً خلا لهم ليقتل خالدًا
إن تقتلونني لا تُصِبْ أَرْماحُكم ثأري ويسعى القومُ سعيًا جاهدًا

١١٦٨ عن الأغاني ١٩ : ١٣٥-١٣٧ وانظر مقال الطالبيين : ٣٧٣-٣٧٧ وشرح النهج ٣ : ٣٠٨-٣١١ والأبيات القافية في البصائر ١ : ٤٩ (١ رقم : ١١٣) .

- ١ م : الهرم .
- ٢ م : صرنا .
- ٣ الأغاني : رأس .
- ٤ جزع : سقطت من الأغاني .
- ٥ ثم مضى : سقطت من م .

أرمني الطريق وإن صددت لضيعة وأنزل البطل الكمي الحاردا

فقلت : لمن هذه الأبيات ؟ فقال للأحوص بن جعفر بن كلاب تمثل بها يوم شُعبِ جبلة ، وهو اليوم الذي لقيت فيه قيساً تيمماً . قال : وأقبلت عساكر أبي جعفر فقتل من أصحابه وقُتل من القوم حتى كاد الظفر يكون له ، قال المفضل ، فقال لي : حركني بشيء ، فأنشدته هذه الأبيات : [من الطويل]

ألا أيها الناهي فزارة بعدما أجدت أسيراً إنما أنت حالم
أبى كل حر أن يبيت بوتره ويمنع منه النوم إذا أنت نائم
أقول لفتيان العشي تروحوأ على الجرد في أفواههن الشكائم
قفوا وقفة من يحي لا يخز بعدها ومن يُخترم لا تتبعه اللوالم
وهل أنت إن باعدت نفسك منهم لتسلم فيما بعد ذلك سالم

فقال لي : أعد ، فتنبهت فقلت : أو غير ذلك ؟ فقال : لا أعدها فأعدتها فتمطى في ركابه حتى خيلته قد قطعها ، فطعن رجلاً وطعنه آخر فقلت : أتبأشر الحرب بنفسك والعسكر منوط بك ؟ فقال إليك يا أبا بني ضبة ، كأن عويفاً أبا بني فرارة كان ينظر إلينا في يومنا هذا حين يقول :

[من المتقارب]

ألمت خُناس وإلماؤها أحاديث نفس وأسقامها
يمانية من بني مالك تطاول في المجد أعمامها
وإن لنا أصل جرثومة ترد الحوادث أيامها
ترد الكتيبة مفلولة بها أفئها وبها ذامها

قال : وجاءه السهم العائر فشغله عني .

١١٦٩ - قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لمعاوية : إني لأعجبُ

١١٦٩ فاضل المبرد : ٥٢ والعقد ١ : ٩٩ وبهجة المجالس ١ : ١٠٠ ولباب الآداب : ١٩٣ =

١ ع ح م : أنخت ، الأغاني : أجنت بسير .

لك ، تتقدم حتى أقول : أشجع الناس ، وتتأخر حتى أقول : أجبين الناس ، فقال له : إني أتقدم ما كان التقدم حزماً ، وأتأخر ما كان التأخر حزماً كما قيل : [من الطويل]

شجاعٌ إذا ما أمكنتني فُرصةٌ فإن لم تكن لي فرصةٌ فجبانٌ

١١٧٠ - محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي : [من الكامل]

وكتيبة كالليل بل هي أظلمُ فيها شعارُ بني التزالي تقدموا
تذرُ الاكامَ صفاصفاً مسلوكةً والبحرَ رنقاً ماؤه يُتَقَسَّمُ
ولها يمينٌ لا تُشَلُّ بنانها ولها شمالٌ صوبُ دِرَّتِها الدمُ
وكان بين يمينها وشمالها ناراً بأرواح الكماة تَصْرَمُ
نهتُ أولاهها بضربِ صادقٍ هَبِرَ كما عَطَّ الرداءُ المعلم
وعليٌّ سابعهُ الذبولُ كأنها سلخُ كسانيه الشجاعُ الأرقم

١١٧١ - كان أبو موسى الأشعري محاصراً تُسْتَرَّ ، فخرج رجلٌ من العجم فدعا إلى البراز ، فخرج إليه شيخٌ مسنٌ من باهلة يُدعى حليل^١ بن أوس على فرس عجفاء ، فقال أبو موسى : ممن الرجل ؟ قال : من باهلة ، فقال ارجع يا أخا باهلة فإنك بالي على بالي ، وأحجم الناسُ عن الرجل فدعا ثانية فخرج الباهليُّ فردّه أبو موسى ، فأبى أن يرجع ومضى ، فقال أبو موسى : اللهم إنه في حلٍّ ، وتطاعنا فقتله الباهليُّ وأقبل يجرُّ رمحه ويقول : [من الوافر]

رآني الأشعريُّ فقال بالي على بالي ولم يعلم بلالي
ومثلك قد عرضتُ الرمحَ فيه فبان بدائه وشفيتُ دالي

= ومحاضرات الراغب ٢ : ١٨٣ ونثر الدر ٣ : ١٤ . والبصائر ١ : ٣٥٣ (٢ رقم : ١٤٨) .
١١٧٠ البصائر ١/٢ : ٨٤ (٥ رقم : ٢٥٦) .
١١٧١ الموفقيات ٢٢٥ والاصابة ٢ : ١٦٠ .

١ ح : هليل ؛ م : هلال .

إذا اجتمع العشائر واستكفوا فجامعني إلى ظلّ اللواء

فقال أبو موسى : إني لم أُرِدْ بأساً يا أخا باهلة ، فقال الباهلي : وأخو باهلة لم يرد بأساً يا أخا الأشعرين . فبلغ الخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان لا يخفى عنه ما يجري بين الناس ، فكتب إلى أبي موسى يلومه ويأمره أن يعرف لأهل البلاء بلائهم ويتركهم منازلهم .

١١٧٢ - كان مالك بن الربيع مع سعيد بن عثمان بن عفان حين شَخَّصَ إلى خراسان وكان له منه رزقٌ واسعٌ ، فبينما هم في بعض الطريق افتقدوا صاحبَ إبلٍ سعيد والذي يحلب لهم نَوْقَهُ واحتاجوا إلى اللبن ، فقال مالك لبعض غلمان سعيد : أدن مني الفلانة - ناقةٌ كانت لسعيد غزيرةً - فأدناها منه فاحتلبها ، فإذا أحسنُ الناسُ حلباً وأغزرُهُ درةً ، فانطلق الغلام فاخبر بذلك سعيداً فقال سعيد لمالك : هل لك أن تقيمَ في إيلي وأجزَلَ لك الرزق إلى ما أرزقك ، وأضع عنك الغزو ؟ فقال مالك : [من الطويل]

وإني لأستحيي الفوارسَ أَن أرى بأرض العدى بؤ المحاضِرِ الروائمِ
وإني لأستحيي إذا الحربُ شَمَرَتْ أن أرخيَ دونَ الحربِ ثوبَ المسلم
(وبعدها أبيات تتضمن العزم دُكِرَتْ مع أمثالها في مكان آخر من هذا الباب) .

١١٧٣ - قيس بن الخطيم : [من الطويل]

ومثا الذي آلى ثلاثين ليلةً عن الخمر حتى زاركم في الكتاب^١

١١٧٢ الأغاني ٢٢ : ٣١٤ ، أما الأبيات التي تتضمن العزم فقد مرّت في رقم : ١١١٠ .
١١٧٣ ديوان قيس : ٤٤ ، ٤٦-٤٧ ، ٤٢-٤٣ ، ٣٩ ، ٤٢ وفي ترتيب الأبيات هنا اختلاف كبير
عن ترتيبها في الديوان ، والبيت الأخير هنا في تشبهات ابن أبي عون : ١٤٣ .

١ هو أبو قيس بن الأسلت .

فلما هبطنا الحرث^١ قال أميرنا
فسامحه منا رجالاً أعزّة
ويوم بُعث الحقتنا سيوفنا
يُعزّين بيضاً حين تلقى عدونا
أطاعت بنو عوف أميراً نهاهم
تري قصد المران^٢ تلقى كأنها
وأضرهم^٤ يوم الحديقة حاسراً
حرام علينا الخمر ما لم نُضارب
فما برحوا حتى أُحلت لشارب
إلى حسب في جذم غسان ثاقب
ويُعمدن حمراً ناحلات المضارب
عن السلم حتى كان أول واجب^٢
تذرع خرصان^٣ بأيدي الشواط
كان يدي بالسيف مخراق لآعب

١١٧٤ - وفد ابن أبي محجن على معاوية فقام خطيباً فأحسن ،
فحسده ، فأراد أن يكسره فقال : أأنت الذي أوصاك أبوك بقوله : [من الطويل]

إذا مت فادفني إلى أصل كرم^٥ ترؤي عظامي بعد موتي ° عروقتها
ولا تدفنتي بالفلاة فاني أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

فقال : بل أنا الذي يقول أبي : [من البسيط]

لا تسأل^٦ الناس ما مالي وكثرته وسائل^٦ الناس ما جودي وما خلقي
أعطي الحسام^٧ غداة الروع حصته وعامل^٦ الرمح أرويه من العلق

١١٧٤ الأغاني ١٨ : ٢٩٧ والبصائر ٢/٢ : ٣١٠-٣١١ (٨ رقم : ٣٠) وربع الأبرار ١ : ٧١٤
والمستطرف ١ : ٥٧ . وانظر رقم : ١١٥٦ .

١ الحرث : اسم موضع .

٢ واجب : ميت .

٣ القصد : الكسر ، المران : الرماح : التذرع : قدر ذراع ، الشواطب : اللواتي يشققن السعف .

٤ الديوان : أجالدهم .

٥ م : في المات .

٦ الأغاني : تسأل . . . وسائل .

٧ الأغاني : السنان .

ويعلمُ الناسُ^١ أني من سراتهمُ إذا سما بصَرُ الرعيدةِ الفِرَقِ
وأطعنُ الطعنةَ النجلاءَ عن عُرضٍ واكتمُ^٢ السرَّ فيه ضربةُ العتقِ

١١٧٥ - عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي المغربي : [من الطويل]

وملمومةٍ قد لثَمَ النقعُ وجَهِها وأثقلها حملُ الوشيحِ المقومِ
تثاقُلُ في طَوْدٍ من الخيلِ أرْعَنٍ وتسبحُ في بحرٍ من البيضِ مُفْعَمِ
رداحُ كما مادَتْ رداحُ خريدةٍ عروسُ المنايا زَيْئها نُقْطُ الدمِ

١١٧٦ - محمد بن إبراهيم العيمى الكوني المغربي : [من الطويل]

فتى الخيلِ يكسوها الغبارُ غلاتاً إذا صمَّمتُ^٣ فيه وهنَّ عوابسُ
طوالُ عليهنَّ الطوالُ رماحهم عتاقُ عليهنَّ العتاقُ الأبالسُ

١١٧٧ - عبد الله بن محمد الأزدي المعروف بالعطار المغربي : [من الكامل]

وبيتُ^٤ ملتحفَ العجاجِ كأنَّه قَبَسُ يضيئُ سناه تحتَ دخانِ

١١٧٨ - أبو عبد الله القزاز المغربي : [من الخفيف]

وإذا شمِرت بنو الحرب عن سا قِ ونادى الأبطالُ بالأبطالِ

١١٧٥ عبد الكريم النهشلي من شعراء الأنموذج وهو أستاذ ابن رشيق ، وصاحب كتاب المتع في صنعة الشعر ، وله ترجمة في مسالك الأبصار ١١ : ٢٩٢ .

١١٧٦ محمد بن إبراهيم العيمى الكوني من شعراء الأنموذج أيضاً ، له ترجمة في مسالك الأبصار ١١ : ٣٠١ وما بعدها والوافي ٢ : ٤ وبيته في المسالك والأنموذج : ٣٣٣ .

١١٧٧ له ترجمة في مسالك الأبصار ١١ : ٢٣٤ والأنموذج : ١٩٨ وفيهما البيت .

- ١ الأغاني : والقوم أعلم .
- ٢ الأغاني : وأحفظ .
- ٣ المسالك : ضيحت .
- ٤ المسالك : يا بنت .

وتداني خطو الجوادِ لقرب ال طعن حتى كأنه في شِكال
كان فيه ثَبَتَ الجنانِ بَعِيدِ النف س في ضنكةٍ من الأوجالِ
يتلقَى حدَّ الحديدِ بوجهٍ مشرقٍ تحت بُرُقعٍ من جَمالِ

١١٧٩ - القاضي ابن الريب المغربي : [من الطويل]

يفلُّ الخميسَ المجرَّ مُصْلَتُ رأيه إذا رأيُ ثَبَتِ القومِ فالَ وأحجبا
إذا اشْتَجَرَتْ فيها الأسيَّةُ خاضها إلى الموتِ حتى يترك الموتُ أنحما^١
ويروى أعصما^٢

ومها انبرت أفلامُهُ بَرَّتِ الطُّلى ورُدَّ بها ظُفْرُ الخطوبِ مُقْلما

١١٨٠ - قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مُليكة : صف لنا عبد الله
ابن الزبير ، فإنه ترمم على أصحابنا فتغشموا عليه^٣ ، فقال : والله ما رأيتُ
جِلداً قطُّ رُكِّبَ على لحم ، ولا لحماً على عَصَب ، ولا عصباً على عظم ، مثلَ
جلده ولحمه وعظمه ، ولا رأيتُ نفساً بين جنين مثل نفسِ رُكِّبَتْ بين جنبيه ،
ولقد قام يوماً إلى الصلاة فَرَّ حَجْرٌ من حجارة المنجنيق بين لَحْيَيْهِ وصدره ،
فوالله ما خَشَعَ لها بصره ، ولا قطع لها قراءتُهُ ، ولا ركعَ دون الركوع الذي كان

١١٧٩ هو الحسين بن محمد التميمي من شعراء الأعمودج وأصله من مدينة تاهرت ، كان عبد الكريم
النهشلي بعده ثانياً له في قرض الشعر ، وترجمته وبيتان من شعره المذكور هنا في مسالك
الأبصار ١١ : ٣١٩-٣٢٠ والأنموذج : ١١٣ .

١١٨٠ محاضرات الراغب ٢ : ١٤٢ وريبع الأبرار ١ : ٨٣٠-٨٣١ وشرح النهج ٢٠ : ١١٣ والعقد
الغني ٥ : ١٥٣ .

١ م ح : أعصما .

٢ ويروى أعصما : سقط من ح م .

٣ ترمم : نطق ، تغشمر : ظلم .

يركع ؛ إن ابنَ الزبير كان إذا دخل في الصلاة خرج من كلِّ شيءٍ إليها ، ولقد كان يركعُ ويسجد كأنه ثوبٌ مطروح .

١١٨١ - أجازت أمُّ هانئ بنت أبي طالب الحارثَ بن هشام يومَ الفتح ، فدخل عليها عليٌّ عليه السلام فأخذ السيفَ ليقتله ، فوثبت فقبضت على يده ، فلم يقدرْ أن يرفعَ قدميه من الأرض ، وجعل يتفلت منها ولا يقدر ، فدخل رسول الله ﷺ فنظر إليها فتبسَّم وقال : قد أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ ، ولا تغضبني علياً فإن الله يغضبُ لغضبه ، وقال : يا علي أغلبتك امرأة ؟ فقال : يا رسول الله ما قدرتُ أن أرفعَ قدمي من الأرض ، فضحك النبي عليه السلام وقال : لو أن أبا طالب ولد الناس لكانوا شجعاناً .

١١٨٢ - لما قتل المأمونُ ابنَ عائشة قال : [من الطويل]

أنا النارُ في أحجارِها مستَكِنَّةٌ متى ما يَهْجُها قاذِحٌ تنصَرَّمُ

١١٨٣ - رأى حكيمٌ مدينةً حصينةً بسورٍ محكمٍ فقال : هذا موضعُ النساءِ لا موضعُ الرجال .

١١٨٤ - وقال المنذر بن ماء السماء : حصون العرب الخيل والسلاح ؛ وقال الشاعر : [من الطويل]

أرى الناسَ يَبْثُونُ الحصونَ وإنَّما بَقِيَّةُ آجالِ الرجالِ حصونُها

١١٨١ قارن بمغازي الواقدي : ٨٢٩ والسيرة ٢ : ٤١١ وانظر شرح النهج ١٠ : ٧٨ وربع الأبرار ٨٦٩ : ١ .

١١٨٢ ربع الأبرار ١ : ١٧٦ .

١١٨٣ البصائر ١ : ٩٢ (١ رقم : ٢٣٦) ونثر الدر ٧ : ١٧ (رقم : ٤٠) وربع الأبرار ١ : ٣٣٠ وقارن بما في منتخب صوان الحكمة : ٢٥٦ .

١١٨٤ قول المنذر في الإيجاز والاعجاز : ١٥ ؛ والبيت في ربع الأبرار ١ : ٣٣٠ .

١١٨٥ - وقال سعد بن قرط العبقي^١: [من الطويل]

ولما رأيتُ الموتَ لا سترَ دونهُ يحومُ على هاماتِ بكرِ بنِ وائلٍ
عطفْتُ عليهم مُهَرَّةً أَعُوجِيَّةً وناديتُ عبدَ القيسِ دونَ القبائلِ
فجاءوا كأَسَدِ الغابِ في مُرْجَحِنَةٍ لها ذمراتُ بالقنأ والمناصلِ
ففرَّجْتُ عن بكرٍ وكانت بحالةٍ مخنقةٍ للقوم ذاتِ عوائلِ
لأنِّي وبكرًا من ربيعةٍ في الذرى إذا خصل الأقوامُ أهلَ الفضائلِ

١١٨٦ - وقال السنديّ: [من الطويل]

ويومَ كيومِ البعثِ ما فيه حاكمٌ ولا عاصمٌ إلّا قنأٌ ودروعٌ
حبستُ به نفسي على موقِفِ الردى حفاظًا وأطرافُ الرماحِ شُروعٌ
ولنِ يستوي عندَ الملماتِ إنْ عَرَتْ صَبُورٌ على مكروهاها وجزوعٌ

١١٨٧ - قال سيف بن ذي يزن لأنوشروان حين أعانه بوهرز الديلمي
ومن معه : أيها الملك أين تقع ثلاثة آلاف من خمسين ألفاً ، فقال : يا
عربي ، كثير الحطَب يكفيه قليلُ النار .

١١٨٨ - داود بن رزين الواسطي في الرشيد : [من الكامل]

أَكَّالُ أَفْنَدَةِ الرجالِ كأنما نَضَحُ الدماءِ بساعديهِ عبيرُ
يمشي العَرَضَنَةُ في الحروبِ كأنه أسدٌ لهيبتهِ القلوبُ تطيرُ

١١٨٩ - صمصامة عمرو بن معدي كرب أشهر سيوف العرب ، ومن

١١٨٥ الأبيات في ربيع الأبرار ١ : ٤٠٩-٤١٠ .

١١٨٧ ربيع الأبرار ٣ : ٣٠٥ .

١١٨٩ عن الصمصامة انظر العقد ١ : ١٨٠ وفتح البلدان : ١٤٢-١٤٣ وثمار القلوب : =

١ م : الفقمي .

تمثل به نهشل بن حري ، وأهداه عمرو لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله ﷺ على اليمن وقال : [من الوافر]

خليلي لم أحنَّه ولم يحنِّي إذا ما صاب أوساط العظام
خليلي لم أهبَّه من قِلاه ولكنَّ المواهبَ للكرام
حبوتُ به كريماً من قريش فسرَّ به وصينَ عن اللثام
وودَّعتُ الصني [صفي] نفسي^١ على الصمصام أضعافُ السلام

فلم يزل في آل سعيد^٢ حتى اشتراه خالد بن عبد الله القسري بمال خطير لهشام وكان قد كتب إليه ، فلم يزل عند بني مروان ، ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجدوه ، وجدَّ في طلبه الهادي حتى ظفر به وأعطاه لأبي الهول الحميري الشاعر ، وقد وصفه هو وغيره من الشعراء وقال فيه : [من الطويل]

حسامٌ غداة الرُّوعِ ماضٍ كأنه من الله في قبضِ النفوسِ رسولٌ

وكان على الصمصامة مكتوباً : [من الكامل]

ذَكَرَ على ذِكْرِ يَصُولُ بصارمٍ ذَكَرَ يَمَانٍ في يَمِينِ يَمَانٍ

وروي أنه وقع إلى المتوكل فدفعه إلى باغر التركي فقتله به يوم قتل .

١١٩٠ - وأشهر منه ذو الفقار كان لمُنْبَه بن الحجاج فصار صني

= ٦٢١-٦٢٢ وزهر الآداب : ٧٨٠-٧٨١ وديوان المعاني ٢ : ٥٢ والشريشي ٥ : ٢٦٢
وربيع الأبرار ٣ : ٣٠٧-٣١٠ وشرح العيون : ٤٤٤ والمستطرف ١ : ٢٢٦ ، والشعر الميمي
في هذه المصادر وفي ديوان عمرو : ١٦٢ (وفيه مزيد من التخريج) وقوله : « حسام غداة
الروع . . . » في تشبهات ابن أبي عون ، ١٤٢ والبصائر ٧ رقم : ٥٥١ والشريشي ٥ :
٢٦٣ ونهاية الأرب ٦ : ٢١٠ ونسب في محاضرات الراغب ٢ : ١٥٥ لصاحب البصرة .
١١٩٠ ربيع الأبرار ٣ : ٣١٥ .

١ م : وودعت الصبا نفسي كريماً .

٢ ع : السعيد .

رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق ، ولم يزل في بني عليّ عليه السلام يتوارثونه حتى وقع إلى بني العباس . قال الأصمعي : رأيت هارون متقلداً سيفاً ، فقال لي : يا أصمعي ألا أريك ذا الفقار ؟ اسلّ سيني هذا ، فسللته فرأيت فيه ثماني عشرة فقرة . قال المبرد في كتاب « الاشتقاق » : كانت فيه حروزٌ مطمئنة^١ شُبّهت بفقار الظهر .

وسيوف العرب المسماة كثيرة ، ولم أجد فائدة في ذكرها فألغيتها ، وستردها صفة السيوف والسلاح فيما بعد حيث يليقُ بها ، وهو يغني عن الإشارة إليه ها هنا .

١١٩١ - ابن الرومي . [من السريع]

لم أر شيئاً حاضراً نفعُهُ للمرء كالدرهم والسيف
يقضي له الدرهم حاجاته والسيف يحميه من الحيف

١١٩٢ - خُوفَ عليّ عليه السلام من الغيلة فقال : إن عليّ من الله جنةٌ حصينة ، فإذا جاء يومي انفرجت عني ، فحينئذ لا يطيشُ السهم ولا يبرأ الكلمُ .

١١٩٣ - قال الاسكندر في الحرب : احتل للشمس والريح بأن تكونا لك ولا تكونا عليك ؛ حَبِّبْ إلى عدوك الفراق بأن لا تتبعهم إذا انهزموا .

١١٩٤ - قال بعض العرب : ما لقينا كتيبةً فيها عليّ بن أبي طالب إلا أوصى بعض إلى بعض .

١١٩١ ديوان ابن الرومي ٤ : ١٥٨٥ والمستطرف ١ : ٢٢٦ .

١١٩٣ الثنيل والمحاضرة : ١٥٣ وربع الأبرار ٣ : ٣١٤ .

١١٩٤ البصائر ١/٣ : ١٢٢ (٦ رقم : ٢٨٦) ومحاضرات الراغب ٢ : ١٣٨ والمستطرف ١ :

٢٢١ .

١ م : مطمئة .

١١٩٥ - إبراهيم بن عبد الله بن الحسن في محمد أخيه حين قتل :

[من الطويل]

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا فإنَّ بها ما يدرك الطالبُ الوترا
وإنا لقومٌ ما تفضُّ دموعنا على هالكٍ منا ولو قصمَ الظهرا
ولستُ كمن يبكي أخاه بعبرةٍ يُعصِّرها من جفنٍ مقلته عصرا
ولكنني أشفي فؤادي بغارةٍ تلهبُ في قُطري كنائها الجمرا

١١٩٦ - أمّ الحباب بنت غالب الكلابية : [من الطويل]

إذا فرعوا طاروا إلى كلِّ شطبةٍ تكادُ إذا صلَّ اللجامُ تطيرُ
وزغفٍ مثاقِ دلاصٍ كأنها إذا أُشْرِجَتْ فوق الكمي غديرُ

١١٩٧ - لم يشهد أنس بن النضر عمُّ أنس بن مالك بدرًا ، فلم يزل
متحسراً يقول : أولُ مشهدٍ شاهده رسول الله ﷺ غُيِّبَتْ عنه ، إن أراني الله مشهداً
آخر ليرينَ ما أصنع ؛ فلما كان يوم أحد قال : واهاً لريح الجنة أجدها دون
أحد ، فقاتل حتى قتل ، فوجد في جسده بضْعُ وثمانون من بين ضربة وطعنة
ورمية ، قالت أخته الربيع بنت النضر : فما عرفتهُ إلا ببنايه .

١١٩٨ - لما خرج عبد الله بن رواحة إلى مؤتة قيل له : نسأل الله أنْ

يردَّكَ سالماً ، فقال : [من البسيط]

لكنني أسألُ الرحمنَ مغفرةً وضربةً ذاتَ قرغٍ تنضحُ الرِّبدا

١١٩٥ ربيع الأبرار : ٢٨١ / أ ومقاتل الطالبين : ٣٠٩ .

١١٩٦ ربيع الأبرار : ٢٨١ ب (٣ : ٣٢٦) .

١١٩٧ ربيع الأبرار : ٣ : ٣٣٥ والمستطرف : ١ : ٢١٦ .

١١٩٨ ربيع الأبرار : ٣ : ٣٣٢ والشعر في السيرة ٢ : ٣٧٢ والاستيعاب : ٨٩٨ (ومعظم كتب

الصحابة) ومغازي الواقدي : ٧٥٧ وحلية الأولياء ١ : ١١٩ والديوان (باجوده) : ٨٨

والديوان (قصاب) : ١٤٧ .

أو طعنةً بيدي حَرَّانَ مُجَهَّزَةً بحربةٍ تنفذُ الأحشاء والكبد
حتى يقولوا إذا مَرُّوا على جدِّي أرشدك الله من غازٍ وقد رشدا

١١٩٩ - في وصف جبان : بحسب خفوق الريح قعقة الرماح ؛ قرَّ
فرار الليل من وضح النهار .

١٢٠٠ - قيل لأبي مسلم صاحب الدعوة : في بعض الكتب النازلة
من قَتَلَ بالسيف فبالسيف يموت . فقال : الموتُ بالسيف أحبُّ إليَّ من
اختلاف الأطباء ، والنظر في الماء ، ومقاساة الداء والدواء ؛ فذكر ذلك
للمنصور فقال : صادفَ مَنِيَّتُهُ كما أَحَبَّ .

١٢٠١ - قيل لمحمد بن الحنفية : كيف كان علي عليه السلام يُقَحِّمُكَ
في المآزق ويولجك في المضايق دون الحسن والحسين ؟ فقال : لأنها كانا عينيهِ
وكنت يديه ، فكان يقي عينيه بيديه .

١٢٠٢ - قال ابن شبرمة ، قلت لأبي مسلم حين أمر بمحاربة عبد الله
ابن علي : أيها الأمير إنك تريد عظيماً من الأمور ، فقال : يا ابن شبرمة ،
إنك بحديثٍ تَعَلَّقُ معانيهِ ، وشعر توضح قوافيه ، أعلمُ منك بالحرب ، إن هذه
دولة قد اطَّردتْ أعلامها ، [وامتدت أيامها] وخفقت ألويتها ، وأُسِّعَتْ
أفئتيها ، فليس لمناوئها والطامع فيها يدٌ تنيله شيئاً من قوة الوثوب عليها ، فإذا
تولت مُدَّتْهَا قَدَحَ الوزغ بذنبه فيها .

١٢٠٣ - كان شبيب بن شَبَّة المنقري أحدَ الخطباء المصاقع ، فأمره

١٢٠٠ نثر الدر ١ : ٤٠٦ وربع الأبرار ٣ : ٣٥٠ .

١٢٠١ المستجاد ٢٦٠ والبصائر ١ : ١٥٧ (١ رقم : ٤٥٥) وربع الأبرار ٣ : ٥٢١ والمستطرف

١ : ٢٣٨ .

١٢٠٢ زهر الآداب : ١٠٢٤ وربع الأبرار : ٣٧٥ / أ .

المهدي بقتل رجل من أسارى الروم فأبى ، فقال أبو الهول الحميري : [من الطويل]

فرعت من الرومي وهو مُقَيَّدُ فكيف إذا لاقيته وهو مُطْلَقُ
فنج شيباً عن قراع كنية وأدن شيباً من كلام يُلْزَقُ
فلم يخطب بعد هذا البيت خطبةً إلا وفيها اضطراب .

١٢٠٤ - كان عبد الله بن خازم من الشجاعة بالمكان المشهور ، وكان يفرق من الجرذ إذا رآه ، ويقال : إن هذه جبلةٌ موجودةٌ في قوم من الشجعان ، فبينما هو عند عبيد الله بن زياد إذا هو يجرذ أبيض دخلوا به للتعجب ، فتجمع ابن خازم حتى عاد كأنه فرخ ، واصفرَّ كأنه جرادة ، فقال عبيد الله بن زياد : أبو صالح يعصي الرحمن ، ويتهاون بالسلطان ، ويقبضُ على الثعبان ، ويمشي إلى الأسد ، ويلقى الرماحَ بوجهه ، وقد اعتراه من جرذٍ ما ترون ، أشهد أن الله على كلِّ شيءٍ قدير .

١٢٠٥ - مُزَرَّد : [من الطويل]

فقد علمتُ فتیانَ ذیانَ أني أنا الفارسُ الحامي الذمارَ المقاتلُ
وأني أردُّ الكبشَ والكبشُ جامعٌ وأرجعُ رمحي وهو ریانُ ناهل

١٢٠٦ - جعفر بن علبة : [من الطويل]

أرادوا ليشنوني فقلتُ تجنبوا طريقي فما لي حاجةٌ من ورائيا

١٢٠٤ العقد ١ : ١١٧ وربع الأبرار ٤ : ٤٧١ .

١٢٠٥ ديوان مزرد : ٣٥ .

١٢٠٦ الأرجح أنه من الحماسية رقم : ١٢٠ (المرزوقي) وشرح التبريزي ١ : ١٨٥ وهو في مجموعة المعاني : ٢٤ .

١٢٠٧ - وقد أكثر المتنبي من^١ ذكر الشجاعة والحماسة ، فأضفت ما

اخترته من ذلك بعضه إلى بعض : [من الطويل]

أَحْقَهُم بالسيف مَنْ ضَرَبَ الطَّلَى وبالأمرِ من هانتْ لديه الشدائدُ
وكلُّ يرى طُرُقَ الشجاعة والندى ولكنَّ طبعَ النفسِ للنفسِ قائدُ
نَهَبَ من الأعمار ما لو حَوَّيْتُهُ لَهَّتْ الدنيا بأنَّكَ خالدُ
تبكي عليهنَّ البطاريقُ في الدجى وهنَّ لدينا ملقياتُ كواسدِ
بذا قصت الأيام ما بين أهلها مصائبُ قوم عند قوم فوائدِ

(٢) وله أيضاً : [من الوافر]

كَأَنَّ الهام في الهيجا عيونُ وقد طُبِعَتْ سيوفُكَ من رقادِ
وقد صُغِتْ الأسنَّة من هموم فا يخطرَنَّ إلا في فؤادِ
(٣) وله أيضاً : [من البسيط]

وفارسُ الخيل من خَفَّتْ فوقها في الدَّرَبِ والدمُ في أعطافها دُفْعُ
وأوحده وما في قلبه قلقُ وأغضبته وما في لفظه قَدْعُ
لا يعتني بلد مسراه عن بلد كالموت ليس له ريٌّ ولا شبع
حتى أقام على أرباض خَرَشَنَة تشقى به الرومُ والصُّلبان والبيعُ
للسبي ما نكحوا والقتل ما وللوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعا
تهدي نواظرها والحربُ مظلمةُ من الأسنَّة نَارُ والقنا شَمْعُ
لا تحسبوا من قتلتم^٢ كان ذا رَمَقِ فليس تأكلُ إلا الميتَ الضمع

١٢٠٧ (١) ديوان المتنبي : ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٣ .

(٢) ديوانه : ٧٩ .

(٣) ديوانه : ٣٠٢-٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

١ ح : في .
٢ الديوان : أمرتم .

من كان فوق محلَّ الشمس موضعهُ فليس يرفعهُ شيءٌ ولا يضع
وما حمدتك في هول ثبتٌ له حتى بلوثك والأبطالُ تمتص
فقد يُظنُّ شجاعاً من به خرُّقُ وقد يُظنُّ جباناً من به زَمْعُ
إن السلاح جميعُ الناس يحمله وليس كلُّ ذواتِ الخلبِ السبع

(٤) : وله أيضاً : [من الطويل]

وذِي لَجَبٍ لا ذو الجناح أمامهُ بناجٍ ولا الوحشُ المثارُ بسالم
تمرُّ عليه الشمسُ وهي ضعيفهُ تطالعهُ من بين ريشِ القشاعم
ويخفي عليك الرعدُ والبرقُ دونه من الرعدِ في حافاتِهِ والمهام
أرى دون ما بينَ الفراتِ وبرقةٍ ضرباً يمشي الخيلُ فوق الجمجم
وطعنَ غطاريفٍ كأن اكفَّهُم عرَّفَنَ الردينيَّاتِ قبل المعاصم

(٥) وقال : [من الخفيف]

ولو أنَّ الحياةَ تبقى لحيٍ لعددنا أضلُّنا الشجعانا
وإذا لم يكنْ من الموت بدٌ فمن العجز أن تكونَ جبانا
كلُّ ما لم يكنْ من الصعب في الآنِ ففس سهلٌ فيها إذا هو كانا

تسمية أبطال العرب في الإسلام وقائليهم :

قد ذكر المتقدمون فرسان العرب وجعلوهم في طبقات ، ولعل العصبية قدَّمتْ عندهم من يستحقُّ التأخير والهوى أخرَّ مستوجبَ التقديم ، وعلى الحقيقة فلم يجتمع القومُ في حلبة فيبين السابق من المسبوق ، ولا لفتَّهم حرب فكشفت البطل من الفروق ، والأوَّلَى كان أن يذكرَ الأقدم عصراً فالأقدم ، ويجعل أهل

(٤) ديوانه : ١٩٧ .

(٥) ديوانه : ٤٧٠ .

كلَّ عصر طبقة ، فإن ذلك أسلم من الوقوع في أهوية التعصب ، وأبعد من خطاء الهوى والتحزب ، وأنا أسمى هاهنا فرسانَ الإسلام المشهورين زماناً بعد زمان ، إذ كانت الأخبار عنهم مضبوطة ، وألغى تسميةَ فرسان الجاهلية اكتفاءً بما يجيء من ذكرهم في الباب الموسوم بأخبار العرب إن شاء الله .

١٢٠٨ - الطبقة الأولى الذين أدركوا الجاهلية والإسلام :

(١) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمَّ رسول الله ﷺ ، أسد الله ، قتل في غزاة أحد ، رماه وحشيّ مولى جُبَيْر بن مطعم بحربة ، ومثلت به قريش ، ولاكت هند بنت عتبة بن عبد شمس كبده حنقاً على قتله أباه يوم بدر ، كان فارسَ قريش غير مدافع ، وبطلها غير منازع ، عَظُمَ قتلُهُ على رسول الله ﷺ ونذر أن يقتل به سبعين رجلاً من قريش ، وكَبُرَ عليه في الصلاة سبعين تكبيرة .

(٢) علي بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب ، آيةٌ من آيات النبي ﷺ ، ومعجزةٌ من معجزاته ، مؤيد بالأيدى الإلهي ، كاشف الكُربِ ومجلبها ، وموطَّد قواعد الإسلام ومُرسِها ، أجلُّ من أن يقاسَ بغيره من الأبطال ، أو يُمَثَّلَ بسواه من الشجعان ، وآثاره وأخباره أشهرُ من أن ينْبَهَ عليها ، وهو المقدَّمُ في الشجاعة على الناس كلهم بلا مرية ولا خلاف ، ولو ذكرتُ بعض مواقفه لضاق عنها كتابٌ مفرد . قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلةً وهو في صلاة الصبح ، وقيل : كان داخلاً إلى المسجد بالكوفة في القلَس ، وذلك في تاسع عشر شهر رمضان سنة أربعين . ومات بعد ثلاث .

(٣) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى حوارِيُّ رسول الله

١٢٠٨ هذه الفقرات في تسمية الأبطال قد نقلت في المستطرف ١ : ٢٢١-٢٢٦ (مع بعض اختلافات) وقارن بمحاضرات الراغب ٢ : ١٤١ .

١ م : بالتأييد .

صَلَّى عَلَيْهِ و ابن عمته . بطلٌ لَا يُجَارَى ، وسهمٌ من سهام الله لَا يُبَارَى ^١ ، قتله عمرو بن جرموز التميمي ^٢ بوادي السباع وقد انصرف من حرب الجمل مقلعا ، اغتاله وهو في الصلاة فطعنه في جُرْبَانِ درعه ، ولما لاح عمرو قال مولى الزبير : يا مولاي هذا فارسٌ مُقْبِلٌ . فقال : ما يهولُكَ من فارس ؟ قال : إنه مُعِدٌّ قال : وإن كان معدا . فلما قرب منه قال : وراءك . قال : إنما بعثني من ورائي لأعلم لهم حالَ الناس ، فقال : تركتهم يضربُ بعضهم بعضاً ، فلما أحرم بالصلاة قتله ، فقالت امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل : [من الكامل]

غدر ابنُ جرموز بفارس بُهْمَةً يومَ اللقاء وكان غيرَ مُعَرِّدٍ

(٤) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي سيف الله وسيف رسوله ، بطلٌ مذكور في الجاهلية والإسلام . وكان يومَ أُحُدٍ على الخيل ^٣ خيلَ المشركين ، وهو صاحبُ أهل الردة . قتل مالك بن نويرة ، وفلَّ جمع طُلَيْحَةَ الأسدي لما تنبأ واشتدت شوكته ، وزحف إلى مسيلمة الخنفي فكانت وقعة اليمامة ، ولم يلقَ المسلمون مثله ، وقُتِلَ فيها عالمٌ من الصحابة رضوان الله عليهم ، وقتل مسيلمة لعنه الله ، وكان الفتح لخالد . وطعن قومٌ على خالد منهم عمر بن الخطاب عند أبي بكر رضي الله عنه لما تزوج امرأة مالك بن نويرة بعد قتله وأنكروا فعله وأكبروه ، فقال أبو بكر : لَا أُغْمِدُ سِيفاً سَلَّهُ اللهُ على أعدائه . وخالدٌ الذي فتح دمشق وأكثر بلاد الشام ، وله وقائعٌ عظيمةٌ في الروم أَيْدَى اللهُ بها الإسلام ، مات على فراشه ، وكان يقول : لقد شهدتُ كذا وكذا زحفاً وما في جسدي موضعُ شبرٍ إلا وفيه أثرٌ من طعنة أو ضربة أو رمية ، وها أنا أموت على فراشي فلا نامت عينُ الجبان . ويروى أنه عُدَّ بجسده ثمانون ما بين طعنة وضربة ، فأما السهام فلم تكن تحصى ، وكان يقول : ما ليلةٌ أَسْرُ من ليلة

١ ع : بمارى .

٢ التميمي : سقطت من م .

٣ الخيل : سقطت من م .

يُهْدَى إِلَيَّ فِيهَا عُرُوسٌ إِلَّا لَيْلَةً أَغْدُوا فِي صَبِيحَتِهَا إِلَى قِتَالِ عَدُو . وَهُوَ صَاحِبُ وَقْعَةِ الْيَرْمُوكِ ، وَكَانَتِ الرُّومُ فِي ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ .

(٥) عمرو بن معدى كرب الزبيدي : فارس من قدماء الفرسان جاهلي ، له في الجاهلية مواقف مذكورة^١ ، وأسلم ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام ، وشهد حروب الفرس وكان له فيها أثر ونكاية ، وكان موصوفاً بالأيد ، وقد ذكر بعض أوصافه في غير هذا المكان ، وعمر حتى ضعف وارتعش ، قيل : قتل بنهاوند في وقعة الفرس ، وقيل : بل مات حتف أنفه ، وكان بعيد الصوت مهيب اللقاء^٢ ، وهو أشهر الفرسان ذكراً . وهو معدود في الشعراء المبرزين .

(٦) طليحة^٣ الأسدي : من أكبر الشجعان جاهليةً وإسلاماً ، أسلم ثم ارتد فتنبأ ، وجمع جمعاً عظيماً وأغواهم^٤ ، وكان يتكهن ، فقل ذلك الجمع خالد بن الوليد ، وعاد طليحة إلى الإسلام وشهد حرب القادسية وغيرها من الفتوح ، وكانت له فيها آثار ومواقف .

(٧) سعد بن أبي وقاص الزهري ، واسم أبي وقاص مالك : كان فارساً بطلاً رامياً ، وهو أول من رمى في سبيل الله ، ولما تخير عمر رضي الله عنه من الصحابة من يؤمّره على قتال الفرس واستشار فيه قيل له : هو الليث عادياً سعد بن مالك ، فبعثه حتى فتح العراق ، ولما قتل عثمان اعترل ولم يشهد الحرب بعده ومات حتف أنفه^٥ .

١ م : كثيرة مذكورة .

٢ م : مهيباً في اللقاء .

٣ م : طلحة .

٤ وأغواهم : سقطت من م .

٥ زاد في ح بخط مختلف عن خط الأصل النبذة التالية عن المقداد :

المقداد بن الأسود ، قتل في حرب صفين سنة سبع وثلاثين ، وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة مولى الأسود ابن عبد يغوث ، من أشهر فرسان الإسلام وأشدّهم بأساً ، ومواقفه مع رسول الله ﷺ وفي حرب صفين تدلّ على مكانه في الشجاعة .

(٨) أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري الذي أخذ سيفَ رسول الله ﷺ بحقه لما عرضه على الجماعة ، وخرج أبو دجانة به وقد أعلم يتبختر بين الصفين ، فقال ﷺ : انها لمشية يُغضها الله إلا في هذا الموضع .

(٩) المثنى بن حارثة الشيباني هو أول من افتتح حرب الفرس في قُلٍّ من قومه^١ .

(١٠) أبو عبيد بن مسعود الثقفي قاتلُ الفيلِ يوم قسّ الناطف في حرب القادسية ، وقد مضى خبره ، وفيه كَرُّ الفيلِ عليه فقتله^٢ .

(١١) عمّار بن ياسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال فيه ﷺ : لا تؤذوني في عمار فعمار جلدٌ ما بينَ عينيَّ ، وقال فيه : الحقُّ يدور مع عمار حيث دار ، وأخبر أنه تقتله الفئةُ الباغية فقتل بصفين مع عليٍّ عليه السلام^٣ .

(١٢) بديل بن ورقاء .

(١٣) هاشم بن عتبة : من أكابر الشجعان ، صاحبُ رايةِ عليٍّ عليه السلام بصفين ، وله فتح جلولاء ، وهي الوقعةُ المشهورة مع الفرس^٤ .

(١٤) مالك بن الحارث النخعي الأشتر : مات مسموماً في شربة من عسل ، فقال معاوية : إن لله جنوداً منها العسل^٥ .

(١٥) القعقاع بن عمرو طاعن الفيل في عينه يومَ القادسية .

-
- ١ زاد بحظ مغاير في ح : قتل في بعض حروبه معهم وقيل مات حتف أنفه .
 - ٢ زيادة : ولما قتل أبو عبيد الثقفي حمى المثنى بن حارثة المسلمين حتى أجازهم الجسر وكان له في ذلك موقف عظيم هائل .
 - ٣ زيادة : وكان له في هذه الحروب حملات منكراً وهو ابن نيف وتسعين سنة .
 - ٤ زيادة : قتل في وقعة صفين .
 - ٥ زيادة : وذلك في سنة ثمان وثلاثين .

١٢٠٩ - أيام بني أمية : الطبقة الثانية :

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام : معروفٌ بالأيد والبسالة والاقدام وهو قاتل جرجير ملك افريقية ، وكان يرى أنه أشجعُ أهل عصره ، قتله الحجاج بعد أن حوَّصر بمكة وأسلمه أصحابُه وعشيرته ، وَصَلَبُهُ^١ ، ويقال : أعرقُ العرب في القتل عمارة بن حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد ، قتل عمارة وحمزة يوم قديد ، قتلها الاباضية الخوارج ، وقتل الحجاجُ عبدَ الله بن الزبير ، وقتل عمرو بن جرموز الزبير ، وقتلت بنو كنانة العوامَ ، وقتلت خزاعةُ خويلداً .

(٢) أبو هاشم محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية : كان أبوه يلقيه في البُهِم ويتقي به العظام ، وكان شديد الأيْدِ ذا بأس عظيم ، وكان ابن الزبير مع تقدمه في الشجاعة والنجدة يحسدهُ ويعتريه أفكل إذا سمع ذكره ، مات حتف أنفه بشعب رضوى^٢ .

(٣) عبد الله بن خازم السلمي والي خراسان : كبش مضر ، قريعها وفارسها في عصره ، قتله وكيع بن أبي سود الغداني بخراسان في الفتنة^٣ .

(٤) وكيع بن أبي سود الغداني قاتل عبد الله بن خازم : شجاع فاتك أهوج ، ولي خراسان لما قتل عبد الله بن خازم ولم يضبط الأمر لهوجه ، مات حتف أنفه .

(٥) مصعب بن الزبير : شجاعٌ بطل جواد ، جاد بماله وبنفسه ، عُرضَ عليه الأمان وولاية العراقين وقد خَذَلَهُ أصحابه وبقي في نفر ، فأبى أن يقبل وطلب^٤ أن يمضي حميداً كريماً ، قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان في الحرب التي

١ زيادة : سنة ثلاث وسبعين .

٢ زيادة : سنة إحدى وثمانين (في الأصل : وثلاثين) .

٣ زيادة : سنة ثلاث وسبعين .

٤ ح : وطالب .

كانت بينه وبين عبد الملك بن مروان بمسكن^١ .

(٦) عبيد الله بن ظبيان قاتل مصعب : بطل فتاك مقدام^٢ .

(٧) عمير بن الحباب السلمي فارس الإسلام : قتلته بنو تغلب بجانب

الثرثار في الحرب التي كانت بينهم وبين قيس ، وفي ذلك يقول الأخطل :
[من الطويل]

لعمري لقد لاقتُ سُلَيْمٌ وعامرٌ على جانبِ الثرثارِ راغيةَ البكرِ

وفيه قال للجحاف السلمي : [من الطويل]

ألا سائل الجحاف هل هو ناثرٌ بقتلى أُصِيبَتْ من سُلَيْمٍ وعامرٍ

فحمي الجحاف وجمع جمعاً فأغار على بني تغلب بالبشر ، وهو ماء لهم ،

فقتل منهم مقتلةً عظيمةً وبقر بطونَ النساء ، فقال الأخطل : [من الطويل]

لقد أوقعَ الجحافُ بالبشرِ وقعةً إلى الله منها المشتكى والمعولُ
فإن لم تغيرها قريشٌ بحملها يكنُ عن قريشٍ مسترادٌ ومرحلٌ

(٨) شعيب بن مليل^٣ التغلبي : قتله عمير بن الحباب يوم قتل عمير

وقطعت رجله ، فقاتل وهو يقول : [من الرجز]

قد علمتُ قيسٌ ونحن نعلم أن الفتى يفتكُ وهو أجذمٌ

ولما رآه عمير صريعاً قال : من سرُّهُ أن ينظر إلى الأسد معقوراً^٤ فليُنظر إلى

شعيب^٥ .

١ زيادة : سنة إحدى وسبعين .

٢ زيادة : قتل مصعباً وأناي عبد الملك فسجد فهم أن يفتك به ، وهم دفعة أخرى أن يفتك بالحجاج وهو في سلطانه ، فأحسن الحجاج فخذعه وأطمعه في الري فثنى عزمه وفل غربه .

٣ ح : مالك .

٤ م : صريعاً .

٥ جاء بعده في هامش ح : المختار بن أبي عبيد الثقفي صاحب الثار قتله مصعب بن الزبير في قصر الكوفة وهو في مائة رجل ، فقال لأصحابه اخرجوا إلى عدوكم فابكم من قلة ، فذلوا واستسلموا فقتلهم مصعب =

(٩) إبراهيم بن مالك بن الحارث : وهو ابن الأشتر الآخذ بثأر الحسين ابن علي ، لقي عبيد الله بن زياد في أربعة آلاف رجل ، وعبيد الله في سبعين ألفاً ، فقتله بيده ، وهزم جيشه ، وحارب مع مصعب حتى لم يبق سواهما ، وبذل له الأمان والولاية على أي بلد شاء فلزم الوفاء لمصعب ، وقتل أمامه يوم مسكن .

(١٠) مسلمة بن عبد الملك بن مروان : فحلّ بني أمية وفارسها وقريعتها ووالي حروبا ، مات حتف أنفه ، جلس يقضي بمصر بين الناس فكلمته امرأة فلم يقبل عليها فقالت ^١ . ما رأيتُ أقلّ حياء من هذا قطّ ، فكشف عن ساقه فإذا فيها أثر تسع طعنات ، فقال لها : هل ترين أثر هذا الطعن ؟ والله لو أخزتُ رجلي قيد شبر ما أصابني واحدة منهم ، وما منعتني من تأخيرها الا الحياء ، وانت تنحليني قلته .

(١١) أحمر قریش عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ^٢ .

(١٢) عبيد الله بن الحر الجعفي : شاعر شجاع فاتك ، كان لا يعطي الأمراء طاعة ، له وقائع عظيمة هائلة ، قتل وقد تفرّق أصحابه في بحث وبقية في عشرة ، صرعه أبو كدينة الباهلي ، ثم إنه ألقى نفسه في سفينة ليعبر الفرات فعالجه الملاح فأثحدا ففرقا جميعاً .

(١٣) جحدر بن ربيعة العكلي : لص فاتك شاعر أعياء الحجاج حتى احتال له فحصل عليه وحبسه ، ثم اصطاد سبعاً ضارياً وجعله في حفيرة وألقى جحدرأ عليه مقيّداً وبيده سيف ، فقتل الأسد وقال : [من الرجز]

= وأصحابه ، وخرج هو في بضعة عشر فارساً فقاتل حتى قتل .

١ الحكاية عن مسلمة مما نقله صاحب المستطرف : ١ : ٢٢٤ .

٢ زاد في هامش ح : له وقائع مشهورة في الخوارج ، قتل في بعضها ولده فقتل في وجهه ذلك منهم تسعين رجلاً ، وانفرد يوماً من أصحابه فعمد له أربعة عشر رجلاً من مذكوريهم وشجعانهم ، وفي يده عمود ، فجعل لا يضرب رجلاً إلا صرعه .

لَيْثٌ وَلَيْثٌ فِي جَالِ ضَنْكِ كِلَاهِمَا ذُو أَنْفٍ وَمَحْكٍ
فَأُطْلِقَهُ الْحِجَاجُ ، وَمَاتَ حَتَفَ أَنْفِهِ .

(١٤) المهلب بن أبي صفرة ، واسمه ظالم ، وأولاده كلهم أنجاد
أبطال ، وأشهرهم بالنجدة المغيرة ، وكان المهلب يجمعُ إلى النجدة والبسالة
الرأيَ والحزمَ ، وله في الحرب مكاييد مشهورة ، وصبرٌ مسلّمٌ إليه غايته ،
ووقائعُه في الخوارج أبادتهم بعد أن كانوا استولوا على المسلمين . وكان سيداً
كريمًا ، وهو أزديٌّ عتكِي ، مات حتفَ أنفه ، وكذلك ابنه المغيرة^١ ، وفيه
يقول زياد الأعجم : [من الكامل]

مَاتَ الْمَغِيرَةُ بَعْدَ طَوِيلٍ تَعْرِضُ لِلْقَتْلِ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَصَفَائِحٍ^٢

(١٥) القتال الكلابي واسمه عبد الله بن الحبيب بن المضرحي ، يكنى أبا
المسيب ، وقيل اسمه عبادة ، وقيل عتبة : بطلٌ فاتك جَنَى جَنَائَةً فَخَافَهَا ،
فَأَقَامَ فِي عِمَايَةٍ ، وَهُوَ جَبَلٌ ، عَشَرَ سَنِينَ يَأْكُلُ مِنْ صَيْدِهِ ، وَأَلْفَهُ نَمْرٌ هُنَاكَ
فَكَانَ رَفِيقَهُ^٣ .

وكان في الخوارج فوارسٌ مشهورون لا تلبث لهم الرجال وذكرهم يطول
ويخرج عما أردناه فنهم :

(١٦) أبو بلال مرداس خرج في أربعين فهزم الفين .

١ زاد في هامش ح : كان اذا اشتجرت الرماح في وجهه حمل من تحتها وبراها بسيفه ، مات حتف
أنفه (انظر رقم : ١٠٥٣) .

٢ زاد في هامش ح : عباد بن الحصين الحيطي كان يشهد الحروب على . . .

٣ زاد هنا بهامش ح : عتاب بن ورقاء الأصفهاني قتله شبيب الشاري وله وقائع في الخوارج مذكورة . وكان
من أشهر الفرسان وأنهبهم الحارث بن عميرة الممداني قاتل الزبير بن علي السليبي الخارجي ، وله يقول
أعشى باهلة :

لَا بِنَ اللَّيْثِ الْغَرَّ مِنْ قُحْطَانٍ	إِنْ الْمَكَارِمَ أَكْمَلَتْ أَسْبَابُهَا
زَادَ الرِّفَاقُ وَفَارَسَ الْفَرَسَانِ	الْفَارِسَ الْحَامِيَّ الْحَقِيقَةَ مَعْلَمًا
وَيَمُوتُ مِنْ فَرَسَانِهِمَا مَاتَانِ	وَذَ الْأَزَارِقَ لَوْ يَصَابُ بِطَلْعَةٍ

(١٧) وشيب الخارجي الذي غرق في الفرات وكان أصحابه لا يملفون ألفاً ، نذرت امرأته غزاة أن تصلي في جامع الكوفة ركعتين تقرأ في إحداها البقرة وفي الثانية آل عمران ، فعبر بها جسر الفرات وأدخلها الجامع ، ووقف على بابه يحميها حتى وقت بنذرهما ، والحجاج بالكوفة في خمسين ألفاً .
(١٨) ومنهم قطري بن الفجاءة [المازني] : قُتِلَ في بعض الوقائع بين الخوارج والمهلب ، وكان قطري رأس الخوارج ، وخاطبوه بامرة المؤمنين وعظموه وبجلّوه ، ويكنى أبا نعام ، وأشعاره في الشجاعة تدلُّ على مكانه منها^١ .

١٢١٠ - الدولة الهاشمية : الطبقة الثالثة :

(١) معن بن زائدة الشيباني : قتلته الخوارج بسجستان في أيام المهدي .
(٢) يزيد بن يزيد الشيباني^٢ .
(٣) الوليد بن طريف الشيباني الخارجي : قتله يزيد بن يزيد ، وخرجت أخته لتأثر به فضرب يزيد قطاة فرسها وقال : اغربي فقد فضحت العشيرة .
(٤) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن : قتل بباخرى في الوقعة بينه وبين عيسى بن موسى ، والمنصور وراءه ، وأتاه سهمٌ غرب بعد أن ظفر وكسر الجيش .

(٥) عمر بن حفص هزارمرد ، وهو حفص بن عثمان بن قبيصة أخي المهلب ، قيل إنه كان يتصيد فتبع حمارٌ وحشٍ ، وما زال يركض إلى أن حاذاه ، فجمع جراميزه ووثب من الفرس فصار على ظهره ، وما زال يحزّ عنقه بسيف أو سكين في يده حتى قتله .

(٦) أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي : فارسٌ بطلٌ شاعرٌ مغنٌ نديم جامع لما تفرق في غيره ، طعن فارسين رديفين فأنفذهما ، وقتل قرقوراً

١ زاد هنا بهامش ح : قتل بطبرستان .

٢ زاد هنا بهامش ح : مات ببردعة وكان فارس بني العباس ووالي غزواتهم .

الشاري ، وكان من المشهورين بالشدة ، وجاء برمحه يحمله أربعة نفر .
 (٧) المعتصم أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد : فارس بني العباس
 وأشدّهم بأساً ، طعنه رجلٌ مرة فأمال ظهره في الرمح فقصفه ، وكان يسمى ما
 بين سبائته والوسطى « المقطرة » ، واعتمد به على عضد رجل فكسره ، وكان
 يشدّ يده على كتابة الدينار فيمحوها ، ويأخذ العمودَ الحديد فيلويه حتى يصير
 طوقاً في العنق ، وهُمته في فتوحه تناسبُ شدّته في جليلته^١ .
 (٨) بكر بن النطاح الحنفي : فاتك شاعر نجد ، له خبر مع أبي دلف
 بدلٌ على حميته ونجدته ، لم يزل معه يمتدحه ويحاربُ بين يديه حتى مات^٢ .

نوادير هذا الباب

١٢١١ - قال أبو دلالة : أُنّي ببي المنصور أو المهدي وأنا سكران ،
 فحلف ليخرجني في بعثِ حربٍ ، فأخرجني مع رَوْح بن حاتم المهلبى لقتال
 الشّرة ، فلما التقى الجمعان قلت لروح : أمّ والله لو أن تحتي فرسك ومعى
 سلاحك لأثّرتُ في عدوك اليوم أثراً ترتضيه ، فضحك وقال : والله العظيم
 لأدفعنَّ إليك ذلك ولأخذنك بالوفاء بشرطك ، ونزل عن فرسه فترع سلاحه
 ودفعها إليّ ، ودعا بغيرهما فاستبدل به ، فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني
 حلاوة الطمع قلتُ له : أيها الأمير هذا مقام العائذ بك ، وقد قلتُ بيتين
 فاسمعهما قال : هاتِ ، فأنشدته : [من الكامل]

١٢١١ عن الأغاني ١٠ : ٢٥٥ وانظر البيهقي : ٤٨٧ وقوله : « إني أعوذ بربي أن تقدمني ... »
 الأبيات : وردت في ربيع الأبرار ٣ : ٣٤٣ ومنها بيتان في شرح النهج ١٨ : ٨٨ .

١ انظر رقم : ١٠٨٠ .

٢ زاد في هامش ح : قحطبة بن شبيب الطائي من نقباء الدولة العبّاسية وصاحب حروبا ، غرق في دجلة
 وقد اقتحمها في الحرب التي كانت بينه وبين بني أمية ، وقام ابنه الحسن مقامه .
 قائد الجيش عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس صاحب الوقائع وقاتل مروان ، كان ذا نجدة وبأس
 ورأي في الحرب ومراس ، ومات في حبس المنصور ، قيل إنه بنى [...] .

إني استجرتك أن أقدم في الوغى لتطاعني وتنازلني وضرباً
فهب السيوف رأيتها مشهورة فتركها ومضيت في الهرب
ماذا تقول لما يجيء ولا يرى من بادر الموت في الشباب

فقال : دع ذا عنك وستعلم ، وبرز رجل من الخوارج يدعو إلى المبارزة
فقال : اخرج إليه يا أبا دلامة ، فقلت : أنشدك الله أيها الأمير فإنه أول يوم
من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا ، فقال : لا بد من ذلك ، فقلت
له : أنا والله جائع ما تنبعت مني جارحة من الجوع فمر لي بشيء آكله ثم
أخرج ، فأمر لي برغيفين ودجاجة ، فأخذت ذلك وبرزت عن الصف فلما رأي
الشاري أقبل نحوي وعليه فرو ، وقد أصابه المطر فابتل ، وأصابته الشمس
فافعل ، وعيناه تقدان ، فأسرع إلي فقلت له : على رسلك ، فوقف فقلت :
أقتل من لا يقاتلك ؟ قال : لا ، قلت : أقتتل أن تقتل رجلاً على
دينك ؟ قال : لا ، قلت : أقتتل ذلك قبل أن تدعو من تقاتله إلى دينك ؟
قال : لا ، فاذهب عني إلى لعنة الله ، فقلت : لا أفعل أو تسمع مني ،
قال : هات ، قلت : هل كان بيننا قط عداوة أو برة أو تعرفني بحال تحفظك
علي ، أو تعرف بين أهلي وأهلك ومراً ؟ قال : لا والله ، قلت : ولا أنا والله
لك إلا على جميل ، وإني لأهواك وأنتحل مذهبك وأدين بدينك وأريد السوء
لمن أراد به ، قال : يا هذا جزاك الله خيراً فانصرف ، قلت : إن معي زاداً
وأريد مؤاكلتك لتؤكد المودة بيننا ، ونري أهل العسكرين هوانهم علينا ،
قال : فافعل ، فتقدمت إليه حتى اختلفت أعناق دوابنا ، وجمعنا أرجلنا على
معارفها ، وجعلنا نأكل والناس قد غلبوا ضحكاً ، فلما استوفينا ودعني ، ثم
قلت له : إن هذا الجاهل إن أقمت على طلب المبارزة ندبني لك ، فتتعب
وتتعبني ، فإن رأيت ألا تبرز اليوم فافعل ، قال : قد فعلت ، ثم انصرف

وانصرفت ، فقلت لروح : أما أنا فقد كفيْتُكَ قرني ، فقلْ لغيري أنَّ يكفيكَ
قرنه كما كفيْتُكَ ، فأمسك ، وخرج آخر يدعو إلى البراز فقال لي : اخرج إليه ،
فقلت : [من البسيط]

إني أعودُ بربي أن تقدِّمني إلى القتال فيخزي بي بنو أسدٍ
إن البرازَ إلى الأقرانِ أعلمُهُ مما يُفَرِّقُ بينَ الروح والجسد
إن المهلبَ حُبَّ الموتِ أورثكم وما ورثتُ اختيارَ الموتِ عن أحد
لو أنَّ لي مهجَةً أخرى لجدتُ بها لكنها خُلِّقتُ فرداً فلم أجد
فضحك وأعفاني .

١٢١٢ - ولأبي دلالة في المعنى : [من الطويل]

ألا لا تلمني إن فررتُ فإنني أخافُ على فخارتي أن تحطَّما
فلو أنني أبتاعُ في السوق مثلها وجدَّك ما باليتُ أن أتقدِّما

١٢١٣ - وقال آخر : [من الوافر]

يقول ليَ الأميرُ بغير علمٍ تقدَّم حين جدَّ بنا المراسُ
وما لي إن أطعْتُكَ من حياةٍ ، وما لي غيرَ هذا الرأسِ راس

١٢١٤ - خطب ثمامة العوفي امرأةً فسألت عن حرفته فقال : [من

الطويل]

وسائلةٍ عن حرفتي قلت حرفتي ^١ مقارعةُ الأبطالِ في كلِّ مأزقٍ

١٢١٢ العقد ١ : ١٥١ وغرر الخصائص : ٣٦٣ ومجموعة المعاني : ٤٣ .

١٢١٣ الكامل : ٣ : ٣٩٨ والمحاسن والأضداد : ٧٧ والحامسة بشرح التبريزي : ٤ : ١٦٢ والمرزوقي

رقم : ٨٢٨ حبيب بن أوس ومجموعة المعاني : ٤٣ .

١٢١٤ بلاغات النساء : ١٤٢-١٤٣ والعقد ٦ : ١٠١ ونهاية الأرب : ٤ : ٢١ .

١ م : إن حرفتي .

وضربي طُلَى الأبطالِ بالسيفِ معلماً إذا زحفَ الصفَّانِ تحتِ الخوافِقِ
فلما قرأتِ الشعرَ قالتِ للرسولِ قلْ له : فديتكِ أنتِ أسدُ فاطلبِ لنفسكِ
لبوةً ، فإني ظبيةٌ أحتاجُ إلى غزال .

١٢١٤ - دخل أعرابي البصرةَ في يومِ جمعة ، والناسُ في الصلاة ،
فركع معهم فزحموه ، فرفع يده ولطم الذي يليه ، وأخذ يزاحم ويقول في
صلاته : [من الرجز]

إن تُزحمني تجداني مَزْحاً عَبلَ الذراعينِ شديداً ملطماً

١٢١٥ - لما أحضر عبد الملك بن مروان حلحلةَ الفزاريِّ وسعيد بن أبان
ابن عيينة بن حصن الفزاري لِيَقِيدَ منها ، قال لحلحلة : صبراً لحلحَلٍ ،
فقال : أي والله : [من الرجز]

أصبر من ذي ضاغِطٍ عَرَّكَكَ^١ ألقى بَوَّاني^٢ زَوْرِهِ للمبرِكِ

ثم قال لابن الأسود الكلبي أجِدِ الضربةَ ، فإني ضربتُ أباك ضربةً أَسْلَحَتْهُ
فعددتُ النجومَ في سلحته ، ثم قال عبد الملك لسعيد صبراً سعيد ، فقال :
[من الرجز]

أصبر من عَوْدٍ يَجْنِيهِ جُلْبُ^٣ قد أَثَّرَ البطانُ فيه والحقْبُ
١٢١٦ - لما يشسُّ من وكيع بن أبي سود أحدِ بني غَدَانَةَ بن يربوع ،

١٢١٥ الكامل للمبرد ٤ : ٨٢-٨٣ والتعازي والمراثي : ٢٥٠ والذرة الفاخرة : ٢٦٩ ، ١٢٥٦ ،
وأمثال أبي عبيد : ٣٦٩-٣٧٠ وفصل المقال : ٤٩٨ وجمهرة العسكري ١ : ٥٨٧ والميداني
١ : ٢٧٦ والزحشري ١ : ٢٠٢ ، ٢٠٣ والقصة مروية في الأغاني ١٩ : ١٥٠ .
١٢١٦ الكامل ٤ : ٨٣ .

١ العرَّكَ : الشديد .

٢ البواني : القوامم والأكتاف .

٣ الجلب : آثار الدبر .

٤ م ح : آيس .

وهو قاتل عبد الله بن خازم ، خرج الطيب من عنده فقال له محمد ابنه : ما تقول ؟ قال : لا يصلي الظهر ، وكان محمد ناسكاً ، فدخل إلى أبيه وكيع فقال له : ما قال لك الملعوج ؟ قال وَعَدَ أَنْكَ تَبْرَأَ ، قال : أسألك بحقي عليك ، قال : ذكر أنك لا تصلي الظهر ، فقال : ويلى على ابن الحبيثة ، والله لو كانت في شذقي للكنُتها إلى العصر .

١٢١٧ - كان بهلول يوماً جالساً والصبيان يؤذونه ، وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، يعيدها مراراً ، فلما طال أذاهم له أَخَذَ عصاه وقال : حميَ الوطيس وطابت الحرب ، وأنا على بينة من ربي تعالى ، ثم حمل عليهم وهو يقول : [من الوافر]

أشدُّ على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حنفي أم سواها

فتساقط الصبيان بعضهم على بعض وتهاربوا ، فقال : هُزِمَ القوم وولَّوا الدبرَ ، أمرنا أمير المؤمنين ألا نتبع مولياً ولا نذف على جريح ، ثم رجع وجلس وطرح عصاه وقال : [من الطويل]

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرَّ عيناً بالاياب المسافر

١٢١٨ - لبس إبراهيم بن العباس سواده ثم قال : يا غلام ، هات ذلك السيف الذي ما ضرَّ الله به أحداً غيري .

١٢١٩ - قال عمرو بن معدي كرب : [من البسيط]

إذا قُتِلْنَا ولم يَحْزَنْ لَنَا أَحَدٌ قالت قريشُ ألا تلك المقاديرُ
نُعْطَى السوِيَّةَ من طَعْنٍ له نَفَذُ ولا سوِيَّةَ إذ تُعْطَى الدنانيرُ

١٢١٧ العقد ٦ : ١٥٠ والبيت «أشد على الكتيبة...» مرّ تخريجه في رقم: ١٠٦٤ ونثر الدرر ٣ : ٢٧٣ .

١٢١٩ البيتان في العقد ٢ : ٦٦ والأغاني ١٥ : ١٨٩ وشرح العيون ٤٣٨ وديوانه : ١٠٠ .

١٢٢٠ - قال فيلسوف لأهل مدينته : ليت طبييكم كان صاحب جيشكم ، فإنه قد قتل الخلق وليت صاحب جيشكم كان طبييكم فإنه لا يقتل أحداً قط .

١٢٢١ - خرج المعتصم إلى بعض متصيداته فظهر له أسد ، فقال لرجل من أصحابه أعجبه قوامه وسلاحه وتماّم خلقه : يا رجل فيك خير ؟ قال بالعجلة : لا يا أمير المؤمنين ، فضحك المعتصم وقال : قبحك الله وقبح طلك .

١٢٢٢ - حدث بعض مشايخ الكتاب بالريّ قال : لما مات ابن قراتكين صاحب جيش خراسان ، قام بالأمر بعده واحدٌ يقال له ينال عز ، قال فكنا بين يديه يوماً إذ تقدم صاحب البريد وقال : أيها الأمير قد نزل ركنُ الدولة بالسّين خارجاً من أصفهان طامعاً في الري ، قال : فتغير لونه وتحرك ففصرط ، وأراد أن يستوي قاعداً ففصرط أخرى وثلك ورّيع ، فقال له صاحب البريد : الرجلُ منا بعدُ على ثمانين فرسخاً ، قال : فغضب وقال له : يا فاعل تُقدّر أني هو ذا أضرط من الفزع ؟ إنما أضرط من الغضب .

١٢٢٣ - تزوج عمر بن عبيد الله بن معمر التيميّ رملّة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية ، وكانت جهمة الوجه عظيمة الأنف حسنة الجسم ، وتزوج عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وجمع بينهما ، فقال يوماً لعائشة : فعلتُ في محاربتي الخوارج مع أبي فديك كذا وصنعت كذا ، فذكر لها شجاعته وإقدامه ، فقالت له عائشة : أنا أعلمُ أنك أشجعُ الناس ، وأعلمُ لك يوماً

١٢٢١ الأجوّة المسكنة رقم : ٦٣٠ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٨٤ والمستطرف ١ : ٢٢٩ .

١٢٢٣ الأغاني ١١ : ١٧٦ .

١ م : بعيد .

أعظم من هذا اليوم الذي ذكرته ، قال : وما هو ؟ قالت : يوم اجتليت رملة^١ وأقدمت على وجهها وأنفها .

١٢٢٤ - كان أبو جلدة^٢ البشكري من الفرسان ، وكان مع عمرو بن صوحان أخي صعصعة بن صوحان العبدي في بعض قرى بُسْت ، ومعها جماعة يشربون ، فقام أبو جلدة ليبول ، وكان عظيم البطن فضرط ، فتضاحك القوم به ، فسل سيفه وقال : لأضربنَّ كلَّ من لا يضطرب في مجلسه هذا بسيفي ، أمي تضحكون لا أم لكم ؟ فما زال حتى اضطروا جميعاً غير عمرو بن صوحان ، فقال له : قد علمت أن عبد القيس لا تضطرب ، ولك بدلها عشر فسوات ، قال : لا والله أو تفصح بها ، فجعل ينحني ولا يقدر عليها فتركه ، وقال أبو جلدة في ذلك : [من الطويل]

أمن ضربة بالخيروان^٣ اضطرتها تشدد مني تارة وتلين
فما هو إلا السيف أو ضربة لها يثور دخان ساطع وطنين

١٢٢٤ ب - أنشد ابن الأعرابي لشفاء بن نصر الخزاعي : [من الرجز]

ليت الرجال قد تلاقوا بالعطن بأرزنات ليس فيهنَّ أبن
يُمَيَّن إذ يُحِين أضغان الدمن طار فوادي طيرة ثم سكن
إن هم بعد الجزاء واللعن سباً إذا ما ظهر السب بطن

١٢٢٥ - محمد بن أبي حمزة الكوفي مولى الأنصار : [من البسيط]

١٢٢٤ عن الأغاني ١١ : ٢٠١ والبصائر ٦ رقم : ٧٧٠ (وسقط من المطبوعة الدمشقية) .
١٢٢٥ المحاسن والأضداد : ٧٧ وعيون الأخبار ١ : ١٦٤ ومنها ثلاثة في محاضرات الراغب ٢ : ١٨٥ ونهاية الأرب ٣ : ٣٥٣ واثان في مجموعة المعاني : ٤٤ .

١ م : اختليت برملة .

٢ م : أبو حلزة .

٣ الأغاني : بالخيروان .

باتت تُشَجِّعني عِرْسي وقد عَلِمَتْ
لا والذي حَجَّتِ الأنصار كَعْبَتُهُ
ما يشتهي الموتَ عندي من له أدبُ
للحرب قومٌ أضلَّ الله سعيهمُ
ولستُ منهم ولا أهوى فَعَالَهُمُ
أَنْ الشجاعةَ مقرونٌ بها العَطَبُ
إذا دعيتهم إلى آفاتِها وثبوا
لا الجدُّ يعجيني منهم ولا اللعب

١٢٢٦ - فر أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد من أبي فديك
الخارجي ، فسار من البحرين إلى البصرة في ثلاثة أيام ، فجلس يوماً بالبصرة
فقال : سرتُ على فرسي المهرجان من البحرين إلى البصرة في ثلاثة أيام ، فقال
له بعض جلسائه : أصلح الله الأمير فلو ركبت النيروزَ لسرتَ إليهم في يومٍ
واحد .

١٢٢٧ - أغار أنسُ بن مدركة الخثعمي على سرحِ قريش في الجاهلية
فذهب به ، فقال له عمر رضي الله عنه في خلافته : لقد تبعناك تلك الليلة فلو
أدركناك ، فقال : لو أدركتني لم تُكُنْ للناس خليفة .

١٢٢٨ - رأى الاسكندر سميّاً له لا يزال يهزم ، فقال له : يا رجل ،
إما أن تغَيِّرَ فعلك وإما أن تغَيِّرَ اسمك

١٢٢٩ - وقع في بعض العساكر هيج ، فوثب خراسانيٌّ إلى دابته

١٢٢٦ العقد ١ : ١٤٢-١٤٣ .

١٢٢٨ البصائر ١ : ٩٢ (١ رقم : ٢٢٥) ونثر الدر ٧ : ١٦ (رقم : ٣٩) وهجة المجالس ٢ :
٢٠١ والأذكياء : ١٥٨ وربيع الأبرار ٢ : ٣٣٦ والمستطرف ١ : ٢٢٩ ورحلة النهروالي :
١٥٨ .

١٢٢٩ البصائر ٧ رقم : ٦٤٢ وربيع الأبرار : ٢٧٨ ب وغرر الخصائص : ٣٦٢ والمستطرف ١ :
٢٢٩ .

١ ح : أدركتوني .

ليلجمها فصير اللجام في الذنب من الدهش ، فقال يخاطب الفرس : هَبْ
جهتك عرّضت ، ناصيتك كيف طالت ؟ ! .

١٢٣٠ - قال الجاحظ : وصف خياطاً حرباً فقال : لقيناهم في مقدار
سوق الخُلَقَانِيَيْن ، فما كان بمقدار ما يخيّط الرجلُ دَرَزَيْنِ حتى تركناهم في أَضْيَقَ
من الجُرْبَان ، وخرجنا عليهم من وجهين كأنها مقراضان ، وتشبكت الرماح
كأنها خيوط ، فلو طرحت إبرة ما سقطت إلا على دَرَزِ رجل .

١٢٣١ - لما حاصر المنصور ابن هبيرة بعث إليه ابن هبيرة : لأشهرنَّ
امتناعك ولأعيرنك به ، فقال المنصور : مثلنا ما قيل إن ختيراً بعث إلى الأسد
وقال : قاتلني . فقال الأسد لست بكفوي ، ومتى قتلتك لم يكن لي فخر ،
وان قتلني لحقني وصمٌ عظيم . فقال الختير : لأخبرنَّ السباع بنكولك ، فقال
الأسد : احتمالُ العار في ذلك أيسرُ من التلطح بدمك .

١٢٣٢ - قيل لعقبة المدني : ألا تغزو ؟ فقال : والله إني لأكره الموتَ
على فراشي فكيف أنتجعه ؟ ! .

١٢٣٣ - اجتاز كسرى في بعض حروبه بشيخ . وقد تمدد في ظل شجرة
ونزع سلاحه وشدَّ دابته ، فقال له : أنا في الحرب وانت على مثل هذه
الحال ؟ فقال الشيخ : إنما بلغت هذه السن باشتغال هذا التوقي .

.....

١٢٣٠ ربيع الأبرار ٣ : ٤٩٤ .

١٢٣١ الطبري ٣ : ٤١٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٥٠ ، ٢ : ٧٠٨ والدميري ١ : ٩ وقارن

بأنساب الأشراف ٣ : ١٥٢ وقد نسب ابن بطلان هذه الحكاية (خمس رسائل : ١٦٢)

والقفطي (تاريخ الحكماء : ٦٧) إلى أوميرس .

١٢٣٢ انظر ما تقدم رقم : ١٠٨٩ .

١٢٣٣ محاضرات الراغب ٢ : ١٨٤ وغرر الخصائص : ٣٦٢ .

١٢٣٤ - قال بعض الشجعان لرفيق له وقد أقبل العدو : اشدُّ قلبك ،
قال : أنا أشدُّه ولكنه يسترخي .

نجز الباب السادس بحسن رعاية الله سبحانه وتعالى ،
يتلوه ان شاء الله
الباب السابع في الوفاء والمحافظة والأمانة
والفدر والمثلل والخيانة

محتويات الكتاب

٥ مقدمة التحقيق
الباب الثالث	
١١ في الشرف والرياسة والسيادة
١٣ خطبة الباب
١٥ مقدمة الباب
١٦ أقوال وأخبار في السيادة والسؤدد
٢٨ علو الهمة من ضروب الرياسة
٦٦ أشعار في علو الهمة
٧٠ عود إلى الأخبار والأقوال في علو الهمة
٨٨ الأبنية ضرب من علو الهمة
٩١ رياسة العلم والدين
٩٧ حمل المغارم ضرب من الشرف والرياسة
١١٩ من الرياسة الحلم والعفو والصفح
١٤٥ من الرياسة حفظ الجوار وحمي الذمار
١٥٨ نواذر تتعلق بالرياسة والسيادة
الباب الرابع	
١٦٧ في مكارم الأخلاق ومساوئها
١٦٩ خطبة الباب
١٧١ مقدمة الباب

١٧١ أحاديث وأخبار في مكارم الأخلاق
١٨٠ سوء الخلق وبخاصة الحسد
١٨٣ في الحق ومساوئه
١٨٥ عود إلى مكارم الأخلاق : الحياء والمواساة والمروءة
٢٠٢ حكايات وأشعار في مساوئ الأخلاق : القسوة والتشفي
٢٢٢ متنوعات في مكارم الأخلاق
٢٢٨ الحياء والبذاء
٢٣٤ التغاضي وسعة الصدر
٢٣٧ الصمت
٢٣٩ معاملة الأرقاء
٢٤٣ أشعار وأخبار في مساوئ الأخلاق
٢٤٨ نوادر من هذا الباب

الباب الخامس

٢٥٥ في السخاء والجود والبخل واللؤم
٢٥٧ خطبة الباب
٢٥٩ مقدمة الباب
٢٥٩ أحاديث وحكم في الجود والبخل
٢٦٤ أشعار في الجود
٢٦٨ حكايات عن بعض الأجواد (عبدالله بن جعفر...)
٢٧٩ عود إلى رواية الأشعار
٢٨٢ عود إلى الحكايات
٢٨٦ جود عبيدالله بن العباس
٢٨٨ جود ابن أبي بكرة
٢٨٩ أجواد الجاهلية : حاتم ، هرم ، كعب بن مامة

٢٩٢	حكايات متنوعة في الجود
٢٩٧	عود إلى أخبار حاتم
٣٠٠	أقوال في الجود
٣٠١	عبيد الله بن أبي بكرة
٣٠٩	جود معن بن زائدة (وغيره)
٣١٨	بخلاء العرب، وأخبار وأشعار في البخل
٣٢٧	بخل أبي العتاهية ومروان بن أبي حفصة
٣٣٠	أقوال وحكايات في البخل
٣٣٣	بخل أبي الأسود والثوري والكندي و
٣٣٥	الحث على البخل
٣٤٠	بخل ابن الزبير (وغيره...)
٣٤٩	أخبار في جود يزيد بن المهلب وعود إلى الأجواد
٣٥٩	الأسخياء الذين عرفهم المؤلف
٣٦٦	عود إلى البخلاء (الحطيئة ، خالد بن صفوان...)
٣٦٩	نوادير في الجود والبخل واللؤم

الباب السادس

٣٩١	في البأس والشجاعة والجبن والضراعة
٣٩٣	خطبة الباب
٣٩٥	مقدمة الباب
٣٩٦	أحاديث وحكم في الشجاعة
٤٠٢	أشعار في الشجاعة
٤٠٧	من أخبار الشجعان
٤١٤	عود إلى الأشعار في الشجاعة
٤٢٠	أخبار تاريخية

٤٢٥ أخبار في الجبن
٤٢٩ أشعار في وصف الشجاعة والشجعان
٤٤٢ شجاعة عمرو بن معد يكرب
٤٤٥ متنوعات في الثبات والفرار
٤٥٥ أبو محجن الثقفي في القادسية
٤٥٨ مواقف أخرى بطولية
٤٧٢ بعض السيوف المشهورة
٤٧٧ أشعار في الحماسة للمتنبى وغيره
٤٨٠ أبطال العرب الذين أدركوا الجاهلية
٤٨٤ أبطال العرب في العصر الأموي
٤٨٨ أبطال العرب في الدولة الهاشمية
٤٨٩ نوادر من هذا الباب
٤٩٩ محتويات الكتاب

MOḤ. b. AL-ḤASAN b. ḤAMDŪN
- 562 / - 1168

AL-TADKIRAH AL-ḤAMDŪNIYYAH

EDITED BY

IHSAN ABBAS

BAKR ABBAS

VOL. 2

DAR SADER *PUBLISHERS*
P.O.Box 10
BEIRUT